الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

بحث وإعداد
الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
الرئيس العام لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية

دراسة تاريخية وميدانية

مكة المكرمة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



الحَرَم المكيّ الشّريف وَالأعْلام المحيطَة بهِ











أصل الكتاب رسالة علمية
نال بها المؤلف درجة الدكتوراه



المقــدمـة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فمنذ أكثر من عقدين من الزمان ونفسي تتوق لمعرفة مواضع الحرم المكّيّ الشريف، ذلك أنه كان لي شرف المشاركة في بعض اللجان المكلَّفة بهذا الأمر بصحبة والدي فضيلة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش – رحمه الله – عندما كان رئيسًا لمحاكم مكّة المكرّمة، حيث حَوَّمْنا فوق بعض مواضع حدود الحرم بطائرة عموديّة (هيلوكبتر) فرغت يومها لهذا الغرض. وبعدها بسنوات كنت قد أشرفتُ على وضع أحد العلامات الدالّة على موضع الحدّ، على أحد الطرق الرئيسية المؤدّية إلى البلد الحرام.

وبعد أن ابتعدتُ عن المشاغل الرئيسية، ومنها سِلْك القضاء، تاقت نفسي للاطّلاع على ما كُتب عن تاريخ البلد الحرام، في القديم وفي الحديث، ويَسَّر الله لي الوقوف على صورة من مخطوطة كتاب: **«أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه»** للإمام محمّد بن إسحاق الفاكهي المكّي المتوفّى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[1]، ويَسَّر الله لي تحقيق هذا الكتاب وخدمته خدمة تليق به، فخرج هو وملاحقه وفهارسه في ستّة مجلّدات، ولله الحمد والمنّة.

وعند تحقيق هذا الكتاب، عاد الشّوق يحدوني من جديد لمعرفة مواضع حدود الحرم المكّي الشريف، والوقوف عليها، واشتدّت رغبتي في ذلك، وأَخَذ الحماس لهذا الأمر يزداد يومًا بعد يوم كلّما تعمَّقتُ في دراسة المباحث الجغرافية التي ذكرها الفاكهي في كتابه. وكان من منهجي في تحقيق «كتاب الفاكهي» أن لا أَدَع موضعًا ذكره في البلد الحرام وعرّفه إلا وقفتُ عليه ووَصَفتُه وصَوَّرتُه، وعرَّفت اسمه الجديد، وما لم أعرفه من هذه المواضع، سألتُ عنه أهل الخبرة، واستصحبتُ مَن يَدُلّني للوقوف عليه، ولذلك فقد قمتُ بعشرات الرحلات للتطواف على هذه المواضع، وتصويرها، ورَبْط حاضرها بماضيها، قدر المستطاع، وسَخَّرت كل إمكاناتي المادّية والأدبية لتحقيق ذلك، وكان مما ذكره الفاكهي مواضع صَرَّح أنها من حدود الحرم، جبال وثنايا وأراضٍ منبسطة، وغير ذلك، وقد صَرَّح أيضًا أنه توجد أعلام للحرم على هذه المواضع، فكنت أذهب بشغف ولهفة إليها، وأتسلّق الجبال، وكم تكون فرحتي غامرة وشديدة عندما أجد تلك الأعلام التي ذكرها الإمام الفاكهي، وكم تكون فرحتي أشدّ وأكثر عندما أجد على هذه الأعلام آثار النورة البيضاء[2] القديمة.

ولقد كانت هذه الفرحة تُنسيني التعب والمشقّة في تسلُّق العالي من الجبال، وتنسيني ما يَدخل في قَدميّ من أشواك، وما يسيل منها من دماء.

هذا وقد استدرجني «كتاب الفاكهي» إلى هذا الموضوع، أكثر من ذي قبل، ولقد وافق هذا الاستدراج هوًى متأصلاً في قلبي منذ زمن بعيد.

ولقد وقفتُ أثناء عملي في تحقيق مخطوطة الفاكهي على المئات من أعلام حدود الحرم التي أشار إليها في كتابه، عند ذلك قرّرتُ إكمال معرفة هذه الأعلام والوقوف عليها جميعًا، مهما كلّفني ذلك من جهد ومشقّة. وهذا يعني السَّير حول مكّة المكرّمة ليس بالسيّارة وعلى أرض منبسطة سهلة، وإنما على جبال مرتفعة قد يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من (٥٠٠م) فوق سطح البحر[3]. بعضها لا يؤمَنُ في تَسلُّقها من وجود الأفاعي والهَوامّ والوحوش ويُخشى أن تَزلّ القَدَم فأقع في وادٍ تكون عاقبته وخيمة لا قَدَّر الله، وهذا يعني أيضًا أن أسير على قدميّ

---

١. هو: محمّد بن إسحاق بن العبّاس الفاكهي، أبوعبد الله المكّي مؤرّخ من أهل مكّة، كان معاصرًا للأزرقي، توفّي بعد سنة ٢٧٢هـ (٨٨٥م) ومخطوطة الفاكهي المشار إليها هي لكتابه: «أخبار مكّة» وهو كتاب قيّم جليل يحتوي على مباحث وأخبار مفيدة قد سدّت فراغًا كبيرًا في تاريخ مكّة، ويُعَدّ أهمّ الكتب التي أُلّفت في ذلك، وقد وفّقني الله تعالى إلى إخراجه محقّقًا مشمولاً بدراسة وافية عنه في ستّة مجلدات. لمزيد من التفاصيل انظر الكتاب المحقّق المشار إليه.

٢. أي الجير الأبيض، ويُستعمل في البناء قديمًا والذي يسمّونه الآن «الجصّ» أو «كبريتات الكالسيوم».

٣. انظر ملحق الصُّور.



٥٢

١. الشريف محمّد بن فوزان الحارثي – رحمه الله – توفّي في عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وكانت وفاته في الرياض إثر عملية جراحية، ودُفن في (المعلاة) بمكّة المكرّمة في اليوم التالي من وفاته، وحضر جنازته جمع غفير من أهل مكّة وأعيانها يتقدّمهم صاحب السموّ الملكي الأمير ساجد بن عبدالعزيز آل سعود. ولقد استفدتُ منه كثيرًا – رحمه الله – في تحقيق بعض المواضع التي وردت في مصادر التاريخ المكّي، فكان حجّة في تاريخها. انظر صورة له في موضع بئر (البرود) في أخبار مكّة للفاكهي، الجزء الخامس (ملحق الصور) صورة رقم (٥٢).

٢. الحدّ: الفَصْل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجَمْعه حدود، وفَصْل ما بين شيئين حدّ بينهما. ومنتهى كل شيء: حدّه، ومنه أَحَدّ حدود الأرضين وحدود الحرم.
لسان العرب لابن منظور: ١٤٠/٣ مادة (حدّ)، ويكاد يتّفق ما أوردناه أعلاه مع ما ذكره الشريف ابن فوزان.

٣. قَرْن: – بفتح القاف – بعدها راء ساكنة آخرها نون.

٤. عُرَنَة: – بضم المهملة – بعدها راء مفتوحة، ثم نون مفتوحة آخرها تاء.

الساعات تلو الساعات على أرض جبلية وعرة، يابسة لا يُرى فيها ماء ولا خضرة.

هذه الصعوبات تتابعتْ أمام مخيّلتي وأنا عامد على إكمال هذا البحث وسرعان ما تغلّبَ حبّ المعرفة على جميع الصعوبات، فتوكّلتُ على الحيّ الذي لا يموت، وقررتُ أن أسلك ما على الجبال لتحقيق حدود الحرم مهما أخذ ذلك من تضحيات.

ثم بَرزتْ أمامي مشكلة أخّرتني أشهرًا عن البدء الفعليّ بهذه المهمّة، هذه المشكلة هي: (من هو الدليل الذي يَصحبني في مهمّتي هذه؟).

إن هذه الرحلة غير عادية، لأنها ليست من بلد إلى بلد، إنما هي طواف حول بلد، بمَسار دقيق لا يجوز أن تَحيد عنه ذات اليمين ولا ذات الشمال، ومتى ما خرجتَ من مَسارك انْتَفتِ الفائدة من هذه الرحلة، وكانت كأن لم تكن.

فمن هو الشخص الذي يَدلّكَ على مواضع هذا المسار الدقيق؟ إنك قَبلْتَ المغامرة، فمن يغامر معك يا ترى؟ طبعًا لم أجد أحدًا.

عند ذلك أردتُ مرشدًا لا يَصحبني في هذه الرحلة فحسب، وإنما يَدلّني على مواضع الحدّ من أسافل الجبال، ويقول: الحدّ على هذا الجبل يبدأ من هنا وينتهي ها هنا. وبحثتُ عن هذا المرشد فلم أجدْه أيضًا.

بعد ذلك تَنازلتُ عن هذا المطلب الذي هو آخر ما يُطلب من الدليل أو من المرشِد، تنازلتُ عن ذلك إلى أمر آخر سوف أُبيّنه، فلقد اتّصلتُ بأكثر من رجل ممّن لهم خبرة في مواضع مكّة وجبالها ووهادها وأعلامها وشعابها، ومنهم خبراء عملوا في هيئة النظر في محكمة مكّة تنتدبهم محاكم مكّة لِفَضّ المنازَعات، وتثبيت الحدود والحقوق والممتلكات في المواضع المحيطة بمكّة المكرّمة، ومنهم من خَلَف والده في هذا المنصب أو كان أميرًا على منطقة من مناطق مكّة كالشريف الحارثي[١].

وخلاصة القول إن هؤلاء أعلم بالمواضع التاريخية والأثرية في مكّة. لا بل أعلم أهلها بأسماء جبالها، وريعانها وأوديتها وشعابها وآبارها وغير ذلك، وأعلم مَن عَرفتُ بمواضع حدود الحرم الشريف، بل هو أعلم مَن عَرفتُ مطلقًا حسب اجتهادي في ذلك بدون منازع. وقد كان بصحبتنا عندما وقفنا على بعض مواضع حدود الحرم بالطائرة.

واختبرتُ أحدهم في أكثر من أمر فوجدته من الصدق والورع والتحرّي، وكنت أُديم النظر في كتاب: «أخبار مكّة» للأزرقي، وفي كتابَي الفاسي: «شفاء الغرام» و«العقد الثمين» ومصادر أخرى، وقلّما سمعتُ بكتاب يتحدّث عن البلد الحرام إلا اقتنيتُه وقرأتُه، وإن كان غير ذلك نَقدتُ الكتاب بإشاراتٍ أضعُها على صفحاته.

وكنتُ أتلهّف لمعرفة ما يتعلّق بالتاريخ المكّيّ في الكتب المخطوطة بخاصّة، فاجتَمَع لديّ في هذا الحقل الشيء الكثير نظرًا لاهتمامي الشديد في هذا الجانب من المعرفة.

وشَرعتُ في تحقيق ما في بطون الكتب المخطوطة أو المطبوعة وسألتُ واستفسرتُ من العلماء والخبراء، ودرستُ الخرائط الجغرافيّة والتاريخيّة، ثم قُمتُ بمَسْحٍ عمليٍّ لتلك المواضع وغيرها، وكان لا بدّ أن أستعرض الحدود:

أ) الحدّ[٢] الشرقيّ: قَرْن[٣] في منتصف (وادي عُرَنَة)[٤] لم يُسمّه الشريف ابن فوزان، ثم

(جبل عارض الحصن)، ثم (قَرْن العابديّة)، ثم (جبل نَمِرة)[1]، ثم (جبل الخَطْم)[2]، ثم (جبل الستار)، ثم (شرفة أَسلع)[3]، ثم (عارض الحصن)، ثم (جبل المَقطع)[4] على (ثنية خَلّ)[5].

ب) **الحدّ الشماليّ**: (ثنية النَّقْواء)[6]، ثم جبال حمر بعد هذه الثنية حتى تَصِل إلى (شرفة بَشْم)[7]، ولم تُسَمّ (الجبال الحمر) باسم، وبعد (شرفة بشم) (جبل نعمان)، ثم (التنعيم)، ثم جبل (نعيم)، ثم (ريع رَحَا)[8] ثم (ريع المصانيع)، ثم (ريع الغُمَيْر)[9]، ثم (ريع المُرَيْر)[10]، ثم (الأعْشاش)[11].

ج) **الحدّ الغربيّ**: جبل (أَظْلَم)[12]، ثم الجبال الصغيرة التي عند رأسه، حتى يوازي (أُمّ هَشِيم)[13].

د) **الحدّ الجنوبيّ**: (أُمّ هَشِيم)، ثم (الدَّوْمَة[14] الحمراء)، ثم (جبل بُشَيم)[15]، ثم (جبل لَبَن)[16]، ثم (جبل الستار) – ستار لحيان –، ثم (جبل الغِرْبان)[17]، ثم (ثنية المُسْتوفِرة)[18]، ثم (البِيْبان)[19]، ثم (جبل غراب)، ثم (مَهْجَرَة)[20]، ثم (صَيْفَة)[21].

وسوف أَستعرضُ بالتحقيق العِلْميّ والعَمَليّ تلك المواضع، وما عليّ إلا الذهاب إلى هذه المواضع والصعود إليها، ورؤية أعلامها ثم البحث في المصادر التاريخية والدينية لإثبات صحّة تلك المواضع ومقارنتها بما ذكره الخبراء والعلماء الأفاضِل، ومنهم فضيلة الشيخ البسّام[22]، وكذلك الذين شاركوا اللجان التي قامت بمَسْحٍ لمكّة المكرّمة وما حولها، وكنت قد وَقفتُ على كلّ حدّ من الحدود، ورَبطتُ الحدود الأربعة ببعضها.

كما كَتَبَ لي الشريف شاكر العبدلي[23] خطابًا إلى مَن أَلقاه من البدو الساكنين عند حدود الحرم يطلب فيه مساعدتي ودلالتي على ما أحتاج معرفته، وأَرسلَ إليّ هذا الخطاب لِيَصْحَبَني في رحلاتي. وقد انتفعتُ بخطاب الشريف شاكر هذا كثيرًا، حيث ذَلّل لي كثيرًا من الصعوبات، وأَراحني من كثير من التساؤلات التي يُثيرها البدو، والشكوك التي يَتوجّسونها من الغريب الذي يخترق أرضهم باحثًا عن شيء لا يعرفون ما هو.

وهنا اتّجهتُ لمعرفة أماكن القبائل التي لها مواضع حول حدود الحرم.

ومن الذين استفدتُ منهم في هذا الجانب الشيخ حسن بن سالم الخزاعي شيخ خزاعة في الوقت الحاضر، وقد خرج معي إلى الحدّ الجنوبي والغربي، وأَوقفني على بعض الأماكن التي أَردتُ الوقوف عليها

واستَفدتُ من دلالة جماعة كثيرين عرّفوني بأسماء المواضع التي رأيتُ عليها أعلام الحرم ولم أعرف أسماءها، وهؤلاء يسكنون عند حدود الحرم، وهم من الأشراف، ومن قريش، ومن لحيان، ومن حرب،

---

1. نَمِرة: – بفتح النون – بعدها ميم مكسورة ثم راء مهملة.
2. الخَطْم: – بفتح المعجمة – ثم طاء ساكنة آخرها ميم.
3. أَسلع: – بفتح الهمزة – ثم سين مهملة، ثم لام مضمومة آخرها مهملة. والشريف ابن فوزان يسمّي شرفة أسلع بـ(ثنية ابن كرز) وهذه التسمية غير صحيحة.
انظر: الباب الثاني (الحدّ الجنوبي للحرم) تجد أن الفاكهي ذكرها في شقّ مسفلة الجنوبي، وشرفة أسلع هذه في الحدّ الشرقي.
4. المَقطع: – بفتح الميم – ثم قاف يليها طاء مهملة آخرها عين مهملة.
5. خلّ: – بفتح المعجمة – ثم لام مشددة.
6. النَّقْواء: – بنون مشدّدة مفتوحة – ثم معجمة ساكنة على وزن فعلاء.
7. بَشْم: – بفتح المعجمة – ثم شين ساكنة.
8. رَحَا: – بفتح المهملتين –.
9. غُمَيْر: – بضم المعجمة – ثم ميم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ثم مهملة.
10. مُرَيْر: – بضم الميم – ثم مهملة مفتوحة، بعدها ياء ساكنة.
11. أَعْشاش: (جمع عشّ) – بفتح أوله – ثم مهملة ساكنة بعدها معجمة.
12. أَظلم: – بفتح همزته – بعدها معجمة ساكنة ثم لام مفتوحة.
13. أُمّ هَشِيم: بفتح الهاء بعدها معجمة مكسورة، ثم ميم.
14. الدومة: – بفتح المهملة المشدّدة – بعدها واو ساكنة ثم ميم.
15. بشيم: (على وزن فعيل) – بضم أوله – ثم معجمة مفتوحة ثم ياء ساكنة.
16. لبن: – بفتح اللام والمعجمة –.
17. الغربان: – بكسر المعجمة – على وزن فِعْلان.
18. المستوفِرة: – بضم الميم – ثم سين مهملة ثم تاء ساكنة بعدها فاء مكسورة.
19. البيبان: – بكسر المعجمة – ثم ياء بعدها معجمة على وزن فِعْلان.
20. مهجرة: – بفتح الميم – ثم هاء ساكنة، ثم معجمة مفتوحة، بعدها راء مفتوحة.
21. صيفة: – بفتح المهملة – بعدها ياء ساكنة ثم معجمة مفتوحة.
22. فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، رئيس محكمة التمييز بمكّة المكرّمة، وله تقرير عن أحكام فقهية متخَبة ضمن أحكام في المناسك، وقرأته واستفدت منه، ثم كتبتُ له ملاحظاتي بناء على طلبه خاصة حول ما ورد فيه عن حدود الحرم، وقد اشترك مع الشريف ابن فوزان في ذكر بعض المواضع، ولم يذكر كثيرًا من المواضع الأخرى.
23. الشريف شاكر بن هزاع العبدلي، قائمقام العاصمة المقدّسة وأمير البدو المحيطين بالحرم الشريف، وكانت له مشاركة مع لجان المَسْح في مكّة وما حولها مع والده، وقد ساعدني في تحقيق لبعض المواضع. انظر صورته ونحن عند جبل الخشف في الحدّ الجنوبي الغربي، صورة رقم (١٢١) من كتاب الفاكهي، ج (٥)، ملحق الصور.

ومن عُتيبة، ومن هُذيل، ومن الجحادلة، ومن خُزاعة، فجزى الله الجميع خير الجزاء[1].

بعد هذا كله توكلتُ على الله، واستعنتُ به، وجعلتُ دليلي الذي يُصاحبني هو: آثار تلك الأعلام المهدَّمة التي تقوم على رؤوس الجبال وظهورها، وعلى رؤوس الثنايا والشرفات.

وهكذا فقد أمسكتُ حبلاً وثيق العرى، وهو بقايا تلك الأعلام من الصخر المنحوت الجميل والنورة القديمة المتناثرة.

لقد رأيتُ في رحلتي هذه (٩٢٣)[2] علمًا تحيط بالحرم المكّي إحاطة تامّة، أقامها أسلافنا على هذه الجبال، أكثر من ثلثها كان مبنيًا فانهدم، ويستولي عليك العجب من صَبْر أولئك الأجداد على تحمّل المشاق والصعاب. إن بعض الجبال يرتفع أكثر من (٥٠٠م) عن سطح البحر، وهو شديد الانحدار، قد تَستغرق في تسلّقه أحيانًا ساعة كاملة بل أكثر من ذلك حتى تصل قمة الجبل، وهناك تجد أعلامًا للحرم كانت مبنية بالصخر المنقور المنحوت، وبالنورة البيضاء. كيف استطاعوا أن يوصلوا الماء الكثير للبناء؟ والنورة الكثيرة إلى هذه القمم الوعرة المرتفعة؟

إنّ المتسلّق إذا صعد وحده وليس على ظهره شيء ولا في يده شيء ووصل إلى القمة يرى نفسه قد عمل شيئًا عظيمًا، لأنه لا يصلها إلا وقد أخذ التعب منه كل مأخذ، فكيف لو كان يحمل على ظهره حملاً من الماء أو النورة أو الصخر الأصمّ؟ إنها والله الهمم العالية التي يتحلّى بها أسلافنا الكرام، وقد قمنا بعمل مشابه حين تحقيقنا لهذا البحث.

خواطر كثيرة تتوارد إلى ذهن من يتسلّق وحده لمثل جبال مكّة الصخرية القليلة الشجر، المنعدمة الماء، الشاهقة الارتفاع، الملتهبة الحرارة.

إن هذه الرحلة قد استغرقت منّي تسعة أشهر، جلّها كانت في أشهر الشتاء والربيع والخريف، وكنت غالبًا ما أبدأ التسلّق بعد صلاة الفجر، فلا تشرق الشمس عليّ إلا وأنا على رأس الجبل، أو في المساء بعد صلاة العصر حتى غروب الشّمس، أتّقي بذلك حرارة الشّمس الملتهبة على أرض الحجاز.

ولقد يَسَّرَ الله لي، وأتممت هذه الرحلة الميمونة وله المنّة والفضل، وله الثناء الحسَن.

ولقد كنت أُسجّل ما أراه من أعلام على أوراق خاصّة، وأبدأ برسم مخطّط للجبل من أوله. وكلّما صعدت ومررت قمة للجبل أثبتُّها على الرسم، وإذا ما مرّ بي شعب[3] عن يميني أو عن يساري أثبتّه على الرسم، ولا ينتهي الرسم إلا بانتهاء الجبل، وخلال ذلك كنت أُثبت مواضع الأعلام على الرسم التخطيطي، ثم أُسجّل ما بين علمٍ وعلمٍ من مسافة، واتّجاه كل علم كذلك، ثم أُسجّل وصفًا كاملاً لكل علم، هل هو كبير أو صغير؟ هل عليه نورة؟ هل حجارته منحوتة؟ مرضومة؟ هو منخفض أو مرتفع؟ وهكذا حتى تكون الصورة التي يطالعها القارئ مكتملة نوعًا ما، وقدر الطاقة، وأخيرًا ألتقط لكل علم صورة أو أكثر توضح معالمه الباقية.

وبعد النزول من الجبل أُحصي ما وجدتُه عليه من أعلام ثم أكتب وصفًا عامًا للجبل من حيث حدوده وأبعاده، ولون حجارته، وما إلى ذلك، ثم إذا رجعت إلى مكتبتي أُبيِّض جميع ما كتبته في بطاقات خاصّة، مع تقديم ذِكْر اسم الجبل ومعنى

١. منهم مصلح بن محمّد الحربي وجدناه عند جبل أظلم يتجاوز عمره سبعين عامًا. وعبد العزيز بن حامد عويد القريشي العجيري قابلناه عند جبل الطارقي، ومحمد بن حسين القرشي القصّاص وأرشدنا إلى بعض أعلام جبل الستار، وسرحان بن حامد بن حذيفة الدعدي، وعمره ستّون عامًا يسكن عند جبل أبو صواعق، وسفران بن غرايز العتيبي قابلناه عند ثنية المرار، وسليمان بن رزيق اللهيبي وجدناه عند ثنية المرار، وحسن الخزاعي عند الحدّ الجنوبي، وواصل الهذلي عند جبل نعيلة ومهجرة وكساب، وأرشدنا إلى بعض المسمّيات. ومسفوه بن زاهر العتيبي عند وسط الحدّ الشمالي، وبعض الحروب عند منطقة أبو حية وأرشدونا إلى بعض المسمّيات.

٢. انظر الباب الثاني الذي يحدّد مواضع هذه الأعلام وعددها، وانظر ملحق الصور، وملحق الخرائط.

٣. الشعب: ما انفرجَ بين جَبلين. لسان العرب: ١/٤٩٩، مادة (شعب).

هذا الاسم أحيانًا، وضَبْط لَفْظه، ثم ذِكْر اسمه القديم إن وُجِد، وإن وُجِد له ذِكْر في الكتب القديمة ذكرتُه، وإن وُجِد له أكثر من اسم ذكرتُه أيضًا.

بعد ذلك أذكر عدد الأعلام التي وجدتُها عليه إجمالاً ثم أُفصِّلها فيما بعد ذاكرًا ما رأيته من أوصافها من حيث الحجم والبناء والحجارة، والموضع، وما إلى ذلك.

وبعد التحقيق من صحة مواضع تلك الأعلام سواء من المصادر المكتوبة أو من العلماء والخبراء أقوم بعد ذلك بتبييض الرسم المخطَّط للجبل تبييضًا جيدًا مع مراعاة ما عليه من أعلام بالرموز والمقاسات التي يجد القارئ تفاصيلها مُثْبَتة في الخرائط الجوية المُعتمدَة لمكّة المكرَّمة.

ثم إذا أردتُ الصعود إلى الجبل الثاني، أذكر كيفية انتقال الحدّ، وكيف ارتبط هذا الجبل بذلك، وأُوضِح الأدلّة لانتقال هذا الحدّ باتجاه آخر الأعلام الموجودة على الجبل السابق، وأول الأعلام الموجودة على الجبل اللاحق، وذلك حتى تترابط مواضع الحدّ ترابطًا يمنع الشك والاضطراب في نفس القارئ والباحث.

ولقد قمت بعد إنجاز هذا البحث برسم خريطة عامة معتمدًا على خرائط جوية للجبال التي يمر عليها الخط الذي رسمتُه كحد لأعلام الحرم المكّي الشريف من جميع جهاته[1].

ثم استخلصت من الخارطة العامة لكل الحدود خرائط مُكبَّرة لكل جبل على حدة، أو ثنية أو مدخل لمكّة المكرَّمة، ثم أنزلتُ الأعلام في موضعها على تلك الخرائط[2]، فجاءت الخرائط منضبطة ولله الحمد، التزم فيها بالقواعد الأصولية لهذا الفن من ذِكْر محيط الشكل المنحرف أو المتعرِّج[3]، وذكر ارتفاعات قمم الجبال والخطوط البيانية الأخرى وما إلى ذلك.

وقد استعنتُ بمكتب هندسي لمساعدتي في تنزيل الأعلام على هذه الخرائط الجوية، فكان عملاً جيدًا، وموفّقًا ولله الحمد. هذه هي الخطة التي سِرْتُ عليها في وصف الأعلام ومواضعها.

وليعلم أن كلّ المقاسات بين الأعلام استعملتُ فيها المتر الطوليّ، أما المسافات في بعد الجبال بعضها عن بعض فغالب ذلك قد قِسْتُه بالسيّارة.

وعندما أنهيتُ المهمة ورجعت إلى الصور التي التقطتُها رأيتها قد فاقت الـ(٢٠٠٠) صورة، فانتخبتُ منها ما هو أجود وأصلح وأدلّ، فوضعتُها في هذا البحث وجميع أعلام الحرم مُصوَّرة عندي وقد بلغت (٤٤٤ صورة) ولله الحمد.

ورأيت بعد هذا كله أن أُقدِّم هذا البحث بباب أتناول فيه (سبب تحريم الحرم، ومتى حُرِّمتْ مكّة المكرَّمة، وهل المسجد الحرام هو الحرم كله؟ وهو ما أطافتْ به أعلامه، وخصائص الحرم، ودوائر الحرم التي تدور عليها أعلام الحرم من جهاته الأربع، مثبتًا ذلك من الطرق الحديثة الآن، التي هي مداخل مكّة القديمة والحديثة مستعينًا بالمخطَّطات الجوية لمكّة المكرَّمة، وأيضًا تَناوَل الباب الأول تاريخ أعلام الحرم الشريف، وأول مَن نَصَبها، وتواريخ تجديدها إلى يوم الناس هذا، ثم تَحدّثتُ عن جهود مؤرِّخي مكّة في هذا الجانب، والمواضع التي ذكروها في كتبهم عن حدود الحرم الشريف والمقاسات التي

١. انظر ملحق الخرائط، الخريطة رقم (٤٣).

٢. انظر ملحق الخرائط، من الخريطة رقم (١) إلى الخريطة رقم (٤٢).

٣. وهو ما يطلق عليه المتخصِّصون لفظ «الكونتور» (Countor).

ضَبطوا بها مواضع حدود الحرم، ثم أثبتُّ ما توصّلتُ إليه من مقاسات توضح بُعْد مداخل الحرم عن المسجد الحرام، وكذلك علاقة قبائل مكّة بالحدّ والحرم، وأيضًا الأودية التي تَسكب مياهها من الحل إلى الحرم.

وقد تبيَّن لي أنّ (مواضع حدود الحرم) من العلوم التي لم يُدوَّن فيها شيء إلى اليوم، حيث أن هذا العلم كان يؤخذ مُشافَهة من أهل الخبرة، ولم يُسجَّل فيه مصدر رسميّ ولا شخصيّ إلى الآن. ولذلك فإن هذا البحث هو أول دراسة ميدانية مصوَّرة عن (**مواضع حدود الحرم الشريف وأعلامه**) وأنه إن شاء الله سيسدّ الفراغ الحاصل في المكتبة الفقهية والمكتبة التاريخية للبلد الحرام. وأنه إن شاء الله سيكون المرجع التاريخيّ للباحثين المهتمّين بهذا الأمر، وللمجدّدين لأعلام الحرم الشريف فيما بعد.

وقد اجتهدتُ أمري في البحث عِلميًا وعَمليًا، فتوصّلتُ إلى نتائج قد أغفلها الكثير منذ قرون، والله الموفّق.

وكلمة شكر وامتنان إلى كلّ مَن ساعدَنا وأرشدنا، وأخصّ بالشكر: أبنائي الذين رافقوني في جولاتي الميدانية، لهذا البحث القيّم.

شكرًا لهم جميعًا، فجزاهم الله عني خير الجزاء، والحمد لله ربّ العالمين.

خطـّة البَحْث

لقد أوضحتُ في المقدّمة السابقة الأسباب التي دفعتني إلى الدخول في هذه الدراسة لأعلام الحرم المكّي الشريف، وذكر بعض المصادر التي اعتمدتُ عليها، وها أنا ذا أبيّن أنَّ صلب هذه الدراسة، قامت على البحث الميداني، والمشاهدات البصرية، ومثل هذه البحوث يقلّ فيها الاعتماد على المصادر في الغالب، بل يندر فيها ذكر المصادر، خاصّة إذا كانت هذه الدراسة دراسة رائدة في بابها، ولم يُكتب فيها من قبل، والقارئ سيشاهد هذا إن شاء الله، ويجد الجهد المبذول في البحث الميداني، وتَتبُّع الأعلام. ودراسة كل ما كتبه الفقهاء والمؤرِّخون عن مكّة المكرَّمة وأعلامها.

ولذا فإن دراستنا هذه تقوم على وصف مواضع أعلام مندثرة كانت على هذه المواضع، فهي دراسة دُعمت برحلة علمية جادة تريد الوقوف على شيء أُشيرَ إليه إشارات في قليل من المصادر القديمة. ولم تتوفر للباحثين المصادر المتعمقة التي تناولت هذا الموضوع.

الباب الأوّل:

تناولنا فيه بعض ما تمسّ الحاجة إليه في هذا الموضوع، خاصّة فيما يتعلق «بتاريخ أعلام الحرم»، ثم استعرضنا أمورًا رأينا أن القارئ يحتاج إليها قبل الدخول في الباب الثاني، [وهو الوقوف الميداني لأعلام الحرم المكّي الشريف].

فالباب الأول يشتمل على فصلين:

الفصل الأول:

ويشتمل على خمسة مباحث هي:

١- سبب تحريم الحرم.
٢- متى حُرِّمت مكّة المكرّمة.
٣- المسجد الحرام هو الحرم كلّه.
٤- خصائص الحرم.
٥- المواقيت ودوائر الحرم.

وتعرَّضْنا في هذه البحوث لبعض فضائل الحرم وأحكامه وغير ذلك مما تَناولَتْه كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ والجغرافيا، وغيرها.

وذكرت بعض ما أورده بعض علماء الجغرافيا **[من أن مكّة المكرّمة مركز الأرض].**

وأما **الفصل الثاني:**

من الباب الأول، فإنه اشتمل على إحدى عشر مبحثًا هي:

١- تاريخ أعلام الحرم المكّي الشريف.
٢- تجديد الأعلام المحيطة بالحرم.
٣- الاهتمام بتجديد الأعلام المحيطة بالحرم.
٤- أعمال الدولة السعودية في تجديد أعلام الحرم.
٥- جهود المؤرِّخين المكّيين في ضبط مواضع حدود الحرم.
٦- مداخل مكّة المكرّمة التي كانت في زمن الأزرقي والفاكهي.
٧- قياس الفاسي لمداخل مكّة، ومحيطها.
٨- تقييم الجهود المبذولة في تحرير المسافات بين الحرم والأعلام المحيطة به.
٩- قياساتنا لدائرة الحرم ومداخله.
١٠- قبائل مكّة وعلاقتها بالحدّ والحرم.
١١- الأودية التي تسكب مياهها من الحلّ الى الحرم.

وقد تَناولتْ دراستنا بعض الشخصيات التاريخية

التي تناوبت على تجديد الأعلام بعد إبراهيم عليه السلام، إلى قُبيل مبعث النبي ﷺ، تبيَّن من خلالها مدى اهتمام مَن تولّى أمر مكّة المكرّمة لهذه الأعلام. فأفردتُ مبحثًا تناولتُ فيه تجديد النبي ﷺ لهذه الأعلام واهتمامه بها وعرّفتُ الشخصيات التي باشرتْ هذا العمل.

ثمّ مبحثًا عن تجديد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لهذه الأعلام. ومن بعده عثمان بن عفّان – رضي الله عنه – الذي شكّل لجنة دائمة لتجديد أعلام الحرم. ثمّ تجديد معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه –، وعبد الملك بن مروان، والمهدي العبّاسي.

وراعيت في هذه المباحث التسلسل التاريخي لهذا العمل مع تحقيق للسَّنَة التي حصل فيها التجديد، وقد أوضحتُ أن تجديد هؤلاء كان لجميع الأعلام المحيطة بالحرم.

أما التجديدات التي لَحقتْ هذه التجديدات فقد كانت لمداخل مكّة المكرّمة، وأفردتُ لها مبحثًا، بداية بعمل (الراضي بالله العبّاسي)، ثمّ عمل (الملك المظفّر) صاحب أربل، ثم أعمال (الملك المُظفّر) صاحب اليمن، وعمل الخلفاء العثمانيين وأمراء مكّة المكرّمة من الأشراف.

كما أفردتُ مبحثًا خاصًا للتجديدات التي قامت بها الدولة السعودية من بداية عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – إلى تجديدات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

ومبحثًا عن جهود المؤرِّخين المكّيين في ضبط مواضع حدود الحرم، وقسمته إلى قسمين، خَصّصتُ الأول منه لجهود الإمامين أبي الوليد الأزرقي وأبي عبد الله الفاكهي، والتقطتُ منه إشاراتهما إلى مواضع حدود الحرم، وأعتبرُها، أهم المصادر التي اعتمدتُ عليها، فهي أكبر دراسة وَصلتْ إلينا عن حدود الحرم، وذلك لقلّة ما ورد إلينا من مُسمَّيات في هذا الموضوع.

كذلك أوضحتُ الأودية التي تسكب من الحل إلى الحرم لِصلَتِها بموضوع البحث وبيّنتُ فيه أنه من المشاهد في المواضع الثمانية التي أوضحتها، في هذا المبحث أن مياهها تدخل من الحل إلى الحرم أثناء هطول الأمطار والسيول.

وأوضحتُ مداخل مكّة المكرّمة التي كانت في زمن الإمامين الأزرقي والفاكهي، وقد تناولت جهودهما في ضبط المسافات بين مداخل مكّة المكرّمة الستّة.

وحقّقتُ قياسات الفاسي لمداخل مكّة المكرّمة وجهوده في ضبط الحدود في زمنه ووحدة القياس التي استعملها، وسعة اطّلاعه على مَن قاسَ قَبْله، وترجيحه لذلك الرأي الذي أورده ممّا يدلّ على سعة علمه، وأقوال العلماء في قياساته، ومحيطها.

وتقييم الجهود المبذولة بعدهم في تحرير المسافات بين الحرم ومداخل مكّة المكرّمة، وتناولتُ في هذا الموضوع ركود بحث هذا الموضوع إلى يومنا هذا.

كما عقدتُ بابًا أوضحتُ فيه قبائل مكّة المكرّمة الساكنة حول حدود الحرم، وهل لها تأثير في خط حدود الحرم.

وقد قمتُ بتحرير المسافات بين الحرم ومداخل مكّة المكرّمة بعد دراستي لكل ما سبق ووقوفي على أعلام الحرم المحيطة به إحاطة السوار بالمعصم،

والوقوف على مداخل مكّة المكرّمة القديمة والحديثة ، كما قسْتُ دائرة الحرم المكّي من واقع الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة ، ومن واقع سيّرنا على هذه الدائرة .

أما الباب الثاني :

فلكونه دراسة ميدانية ووَصْف لرحلة هادفة إن شاء الله ، فقد شرحتُ في مقدمتها خطّة الرحلة والأُسس التي قامت عليها ، وطريقة تدوين المعلومات ، مِن وَصْف للمواضع والأعلام وتصوير فوتوغرافي لهذه المواضع والأعلام مع تنزيل هذه المعلومات على خرائط جوية لهذه المواضع بلغ عددها (٤٢) خريطة جوية تحيط بالحرم موضحًا عليها مواضع الأعلام وأعدادها ، وخارطة لمكّة المكرّمة مُبيِّنًا عليها مدار حدود الحرم ، ومداخل مكّة المكرّمة قديمة وحديثة ، وقد لاقيتُ في ذلك أعظم الجهد .

ثمّ الباب الثالث :

وقد اشتمل على النتائج التي تَوصّلتُ إليها من خلال هذه الدراسة ، لتحديد أعلام الحرم المكّي الشريف .

والله أسأل أن يُوفِّق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بإقرار وتثبيت هذا العمل الجليل ، خدمة للإسلام والمسلمين .



تمهيد

إنّ لمكّة المكرّمة في نفوس المسلمين مكانة بارزة، فإليها تتجه أفئدة الناس، ويقصدونها للحج والعمرة بشكل دقيق ومرسوم وفق مواقيت مُعيَّنة ومحدَّدة لأداء شعائر مفروضة، فيتجه صوبها للحج في كل عام الملايين مما جعلها تنفرد بوجود هذه الحشود الهائلة من البشر تسير في أرجائها بخشوع وطمأنينة، وهي قبلتهم، حيث يتجه إليها ملايين المسلمين في سائر أنحاء المعمورة خمس مرات في صلواتهم، كما أنها مهبط الوحي، ومولد سيّد البشر الهادي النذير سيّدنا ونبيّنا محمّد صلوات الله عليه وسلامه.

فالله سبحانه وتعالى شرَّف مكّة المكرّمة فحرَّمها قبل خلق السموات والأرض كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ، وبلغ إبراهيم عليه السلام عن الله حكمه فيها، وتحريمه إياها، فلها المكانة السامية في نفوس المسلمين. قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ، وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[2].

وقد روى المؤرِّخون والمفسرون أن أول من بنى الكعبة، الملائكة، وقيل آدم، وقيل شيث.

وأخرج البيهقي[3]، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ: «بعث الله جبريل عليه السلام إلى آدم وحوّاء فقال لهما ابنيا لي بناء، فَخَطّ جبريل عليه السلام، فجعل آدم يحفر وحوّاء تَنقل، فلما بنياه أوحى الله إليه أن يَطوف به، وقيل له أنت أول الناس، وهذا أول البيت».

ولكن هذا الحديث تفرّد بروايته ابن لهيعة مرفوعًا وهو ضعيف والصحيح أنه من قول عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك، من كلام أهل الكتاب. انتهى.

كما ثبت من حديث محمّد بن أحمد بن يزيد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاري، حدّثني القاسم بن عبد الرحمن، حدّثنا أبو حازم (نبتل) مولى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس، عن النبي ﷺ: أن آدم أتى ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه[4].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ...﴾.

فقد اختلف الناس في أول مَن بَنى الكعبة فذكر الأقوال الواردة في ذلك ووصفها بالغرابة، ثمّ قال: وغالب مَن يذكر هذا إنما يأخذه مِن كُتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدَّق، ولا يُكذَّب، ولا يُعتمَد عليها بمجردها، وإنما إذا صحَّ حديث في ذلك فعلى الرأس والعين[5].

قلت: وعلى هذا فالصحيح الثابت بالنصوص العلمية القطعية من كتاب الله عزّ وجلّ وسُنَّة رسوله ﷺ أن أول من بنى الكعبة إنما هو إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[6] ولم يأتِ خبر عن المعصوم أن البيت كان قبل الخليل عليه السلام.

1. سورة البقرة، آية (١٢٥).
2. سورة آل عمران، الآيات (٩٦–٩٧).
3. دلائل النبوة للبيهقي: ٢/٤٥. وانظر البداية والنهاية لابن كثير: ٢/٢٩٩.
4. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: ٤/٢٤٥؛ والدمياطي في المتجر الرابح: ٢٩١؛ قال ابن خزيمة وفي القلب من القاسم بن عبد الرحمن شيء.
قلت: في إسناده القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري قال ابن معين: ضعيف جدًّا. وقال ابن المديني بعد أن ذكر له حديثًا: لم يرد إلا من وجه مجهول.
5. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٢.
6. سورة الحج، آية (٢٧).

ثم بَنَته قريش في الجاهلية ، ووضع النبي ﷺ الحجر الأسود بيده ، ولم تزل الكعبة على بناء قريش ، حتى احترقت في أول إمارة عبد الله بن الزبير ، فحينئذٍ نقضها وبناها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها الحجر وكانت قريش قد أخرجت الحجر . وقد ورد من طرق صحيحة متعددة عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال : يا عائشة لولا قومك حديث عهد بشرك ، لهدمتُ الكعبة ، وأَلزقتُها بالأرض وجعلتُ لها بابًا شرقيًّا ، وبابًا غربيًّا وزدتُ فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشًا اقتصرتها حين بَنَتِ الكعبة ، وبعد مقتل عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – ، أُعيد بناء الكعبة وفق ما كانت عليه زمن قريش ، وحين بلغ عبد الملك بن مروان حديث عائشة – رضي الله عنها – قال : لو كنت سمعتُه قبل أن أهدمه لتركتُه على ما بنى ابن الزبير .

وكانت هناك ترميمات في داخل الكعبة ، آخرها في زمن الملك سعود – رحمه الله – فإنه بعد أن ثَبت أن ثمة تصدُّعًا في سقف الكعبة أَمَرَ الملك سعود – رحمه الله – بتجديد سقفها وإصلاح ما وهن من جدرانها .

وقد قام الأمير فيصل بن عبد العزيز وليّ عهد المملكة العربية السعودية (الملك السابق رحمه الله) بتجديدها نيابة عن أخيه الملك سعود وكان يرافقه وليّ عهد المملكة المغربية الحسن الثاني (الملك حاليًا) وشارك معهم والدي بصفته رئيسًا لمحاكم مكّة . كما شاركتُ معهم وكنت طالبًا في كلية الشريعة بمكّة المكرّمة وذلك في يوم الجمعة ١٣٧٧/٧/٨ هـ الموافق ٧/فبراير ١٩٥٨ م ، واستمر العمل في البناء والتجديد إلى يوم الأحد ١٣٧٧/٨/١٢ هـ ، حيث وصل الملك سعود وافتتح العمارة الجديدة للكعبة المشرّفة بعد إحدى وعشرين يومًا[1] . كما جُدِّد بلاط الكعبة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سلّمه الله .

وبعد :

فإنّ فيما تقدم نبذة موجَزة عن أهمية مكّة المكرّمة ونشأتها سَردتُها في هذا الموضع مقدِّمًا بذلك للبحث الذي أعددته ، والذي وجدت أن إبرازه إلى حيّز الوجود من واجبي نحو هذا البلد الأمين . بعد أن أسبغ الله عليّ نعمته بمجاورتي بيته الأمين وجعلني من أهله .

وإن قُدسيّة البيت والحرم ومكانتهما في أفئدة المسلمين في شتى أنحاء المعمورة أمر ثابت لا مرية فيه والأدلة على ذلك من الكتاب والسنّة أكثر من أن تُحصى وأعظم من أن تُستقصى ، وقد تصدّى للتأليف عن مكّة وأخبارها ، وفضلها وعمارة البيت ، والمقام ، وزمزم وولاة الحرم ، وغير ذلك كثير من العلماء الأجلاّء .

وحيث إنّي لم أجد مَن تَطَرَّقَ لحدود الحرم وأعلامه في بحث مفرد خاص بهذا الموضوع ، لذا فقد استخَرتُ الله تعالى وشرعتُ في جَمْع كل ما يتعلق عن مكّة من المصادر والمراجع ، وتجمَّعَ لديَّ الكثير من مصوَّرات الكتب المخطوطة ، والمطبوعة ، ولم تتح لي مطالعتي الكتب الخروج بما عقدت العزم عليه فكان لزامًا عليّ أن أعتمد في دراستي هذه على المسح الحقليّ والعمل الميداني إلى جانب الدراسة من

١ . انظر : التاريخ القويم لمحمد طاهر الكردي : ٧٠/٤ .

واقع الكتب.

ولهذا بدأت في هذا البحث الذي أُقدِّمه بين يدي القارئ الكريم، وأرجو أن ينفع الله به. وأن يكون مستوفيًا لما قصدته من توثيق حدود الحرم من جميع جهاته.

والله أسأل العون والتوفيق.



الباب الأول

تاريخ أعلام الحرم المكي الشريف وجهود المؤرخين المكيين في ضبط حدوده



تاريخ أعلام الحرم المكّي الشّريف

اختيار الحرم على سائر الأرض

تقع مكّة المكرّمة في منطقة تحيط بها التلال القاحلة الجرداء والصخور والجبال المتشابكة والأودية الجرانيتية على دائرة العرض ٢١/٢٥° شمالاً، وخط طول ٣٩/٤٩° شرقًا، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٦٠ مترًا[١].

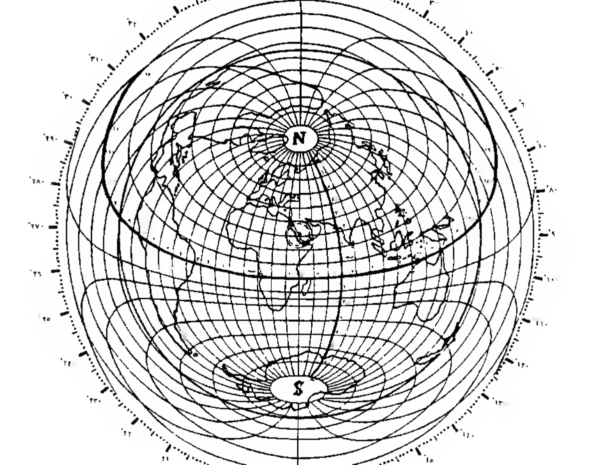
وعلى هذا فهي تقع ضمن سهل تهامة الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الأحمر من أقصى شماله عند خليج العقبة إلى نهايته الجنوبية عند باب المندب.

ويعتبر بعض المختصّين[٢] أنّ (مكّة المكرّمة) هي مركز الأرض، وقد توصلوا إلى ذلك بوسائل علمية قامت على نوع من الإسقاط المساحيّ الخاص فتوصلوا إلى هذه النتيجة، وذلك أنه بعد وضع الخطوط الأولى لتصميم جهاز علميّ يساعد على تحديد القبلة، تمّ اكتشاف أنّ مكّة المكرّمة تقع في وسط العالم (الشكل الموضح).

ولهذا فقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون مقرًّا لبيته الحرام ومنطلقًا للرسالة السماوية، حيث إنها مركز الدائرة، فموقعها وما يحيط بها يجعلها جديرة بأن تكون مركزًا لدعوة تعمّ العالم، وتخاطب الأمم بأجمعها وهي دعوة خاتم النبيّين الذي بُعث إلى الناس كافّة.

وهذه نتيجة غير مستبعَدة[٣]، لأنّ الله سبحانه وتعالى اختار هذه البقعة

1. مكّة المكرّمة، دراسة في جغرافية المدن للدكتور سمير الدسوقي عبد العزيز. بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بالرياض. المجلد الخامس. ص ٣١٨.
2. إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكّة المكرّمة للدكتور حسين كمال الدين. بحث منشور بمجلّة البحوث الإسلامية، شوال، القعدة، الحجة، ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ص ٢٨٩.
3. روى الفاكهي بإسناد لا بأس به عن عطاء، أنه قال: «يقال: إن العرش بحيال الحرم». وفي ذلك ما يشير إلى أن الحرم يمكن أن يكون مركز الكون. انظر أخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٢/٢؛ والمطالب العالية لابن حجر: ٣٦٣/١. وفيه أن الخبر عن الحارث بن أبي أسامة في مسنده.
4. سورة النمل: آية ٩١.
5. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٤٦/١٣.



شكل يبيّن أنّ مكّة المكرّمة هي مركز العالم

المصدر: د. حسين كمال الدين. إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكّة المكرّمة.

من الأرض كلها ليجعلها موضع بيته الأمين. فكان عباده من الأنبياء والمرسَلين وغيرهم يحجّون إليها من لدن آدم. وإلى أن تقوم الساعة.

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٤].

قال القرطبي في تفسيره[٥]: «يعني مكّة التي عظّم الله حرمتها، أي

جعلها حرمًا آمنًا لا يُسفك فيها دم ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد فيها صيد، ولا يعضد فيها شجر». ويؤيد ذلك حديث رسول الله ﷺ من خطبة له عام الفتح إذ قال: «يا أيّها الناس، إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، لا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها... إلى آخر الحديث»[1].

وقال عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – لأهل مكّة: «يا أهل مكّة: الله الله في حرم الله، ثمّ قال: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسم[2])، فتهاونوا به ولم يعظّموا حرمته، فأهلكهم الله – تعالى – ثمّ وليته بعدهم (جرهم)[3] فتهاونوا به ولم يعظّموا حرمته، فأهلكهم الله – تعالى – فلا تهاونوا به، وعظّموا حرمته»[4].

وعندما فسّر السلف قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5]، قال بعضهم: الإلحاد في الحرم: شتْم الخادم فما فوق ذلك ظلمًا[6]. وقال بعضهم: احتكار الطعام في الحرم. ورُوي هذا عن أكثر من إمام.

وعندما فسّروا قوله تعالى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾. قال عطاء ومجاهد: العاكف: أهل مكّة. وأما البادي: فمَن أتاه من غير أهل البلد. وقال بعضهم: العاكف فيه: الساكن فيه. والبادي: الجالب[7]. أي: الذي يجلب الطعام والتجارة إلى البلد الحرام من غير أهلها، فهو وساكن مكّة سواء في الحقوق والواجبات.

وذكر القرطبي في تفسيره[8] غير هذا القول إذ قال: «العاكف: المقيم الملازم، والبادي: أهل البادية ومَن يقدم عليه. يقول: سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه الحاضر والذي يأتيه من البلاد، فليس أهل مكّة أحقّ من النازح إليه. وقيل: إن المساواة إنما هي في دوره ومنازله ليس المقيم فيها أولَى من الطارئ عليها، وهذا على أن المسجد الحرام الحرم كله، وهذا قول مجاهد ومالك، رواه ابن القاسم، وروي عن عمر وابن عبّاس وجماعة أن القادم له النزول حيث وجد».

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عبّاس – رضي الله عنهما – عن النبيّ ﷺ أنه قال يوم فتح مكّة: «إنّ هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة. وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة... إلخ»[9].

وروى الفاكهي[10] بسنده إلى النبيّ ﷺ أنه قال لمكّة: «وإنّي لأعلم أنك حرم الله وأمنه وأحبّ البلدان إلى الله تعالى».

وعن عليّ – رضي الله عنه – قال: «إنّي لأعلم أحبّ بقعة في الأرض إلى الله، وهي البيت وما حوله»[11].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: «إن الله عزّ وجلّ اختار الكلام، فاختار القرآن، واختار البلاد، فاختار الحرم، واختار الحرم، فاختار

١. الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل مكّة: ١٠٣٨/٢. وانظر: مسند الإمام أحمد: ٢٥٣/١.

٢. طسم: قبيلة من العاربة. وهم بنو طسم بن لاوذ بن سام بن نوح. قال الجوهري: وكانت منازلهم الأحقاف من اليمن مع جديس، وفي العبر أن ديارهم كانت اليمامة، وأنها كانت يومئذٍ من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرًا وثمارًا وحدائق وقصورًا وقد هلكت. (انظر: نهاية الأرب للنويري: ٢٩٢/٢؛ وصبح الأعشى للقلقشندي: ٣١٣/١؛ ونهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧٤، والعبر في خبر من غبر للذهبي: ١٨/٢).

٣. جرهم: بطن من القحطانية، وكانت منازل بني قحطان اليمن، وقد نزلت جرهم الحجاز مع بني قطوراء من العمالقة لقحط أصاب اليمن، ثم غلبت جرهم العمالقة على ملكهم وملكت أمرهم، ولم يزالوا بمكّة إلى أن نزل إسماعيل عليه السلام مكّة فنزلوا عليه، فتزوج منهم وتعلّم لغتهم، وقدم عليه إبراهيم الخليل عليه السلام، وقاما ببناء البيت، وتولاّه إسماعيل، ثم بعض بنيه، ثم استولت جرهم على أمر البيت، وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم، فنزلت خزاعة مكّة وغلبوا جرهمًا عليها، فخرجت جرهم من مكّة ورجعوا إلى ديارهم اليمن، فأقاموا بها حتى هلكوا (صبح الأعشى للقلقشندي: ٣١٥/١؛ ونهاية الأرب للقلقشندي: ٢١١).

٤. أخبار مكّة للأزرقي: ٨٠/١؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٦٥/٢، ٢٦٦.

٥. سورة الحج: آية ٢٥.

٦. قال ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه عنه الأزرقي في أخبار مكة: ١٣٧/٢.

٧. انظر: أخبار مكّة للأزرقي: ١٣٥/٢، ١٣٦.

٨. الجامع لأحكام القرآن: ٣٢/١٢.

٩. الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكّة وصيدها: ١٠٩/٤، وأخرج البخاري في صحيحه نحوه، انظر ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الحج، باب فضل الحرم: ٣٥٢/٣.

١٠. أخبار مكّة: ٢٦١/٢.

١١. ذكره ابن حجر في: «المطالب العالية»: ٣٦٣/١ ونسبه للحارث بن أبي أسامة في مسنده.

المسجد، واختار المسجد، فاختار موضع البيت»[1].

ومن المناسب أن نذكر بعض ما قاله السلَف في تعظيم هذا الحرم، تذكيرًا لأنفسنا وغيرنا من أهل مكّة والقادمين إليها من المسلمين.

عن سعيد بن المسيّب – رحمه الله – قال يخاطب أحد تلاميذه: عليك بالعزلة فإنها عبادة، وعليك بالحرم، فإن كانت حسنة كانت في الحرم، وإن كانت سيئة كانت في الحلّ، فإنه بلغني أن أهل مكّة – أو ساكن مكّة – لن يهلكوا حتى يكون الحرم عندهم بمنزلة الحلّ[2].

وعن عيّاش بن أبي ربيعة، قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما عظّموا هذه الحرمة حقّ تعظيمها، فإذا ضيّعوا ذلك هلكوا[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: إن هذا البيت لاق ربّه، فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا واذكروا إذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دمًا حرامًا، ولا يمشون فيه بالنميمة[4].

والأحاديث الصحيحة في تعظيم الحرم، لم تقصر الحرمة على ساكن الحرم من البشر، بل تعدّتهم إلى حرمة الحيوان والنّبات – البريّين – وثبتت في ذلك أحاديث معروفة ومشتهرة ومنها حديث عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال: «ستّة لعنتُهم، ولعنهم الله عزّ وجلّ وكل نبي مجاب الدعوة: المكذِّب بقدر الله، والزائد بكتاب الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستحِلّ لحرم الله... الحديث»[5].

وقد كان أهل التقوى يتأدبون عند دخول هذا الحرم، ومن آدابهم ما رواه الفاكهي[6] عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – قال: إن هذا البيت كان يحجّه من بني إسرائيل سبعمائة ألف، يضعون نعالهم بالتنعيم، ثم يدخلون حفاة، تعظيمًا له.

وكان من آدابهم أيضًا ما روى عن مجاهد، قال: إذا دخلت الحرم فلا تدفعنّ أحدًا، ولا تؤذينّ، ولا تزاحم[7].

وروى عن يزيد بن أبي زياد، قال: يُكره رَفْع الأصوات بمكّة[8].

ومن ذلك ما رواه الأزرقي[9] بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أنه كان إذا جاء إلى مكّة، كان له فسطاطان، أحدهما في الحلّ، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحلّ، وإذا أراد أن يصلّي صلّى في الحرم، فقيل له في ذلك، فقال: إنّا كنّا نتحدّث أن الإلحاد في الحرم أن يقول: كلا والله، وبلى والله. اهـ.

قلت: هذا من دقيق فقه عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –، فهذا الذي ذكره (كلا والله، وبلى والله) هو يمين اللغو الذي ذكره الله في القرآن فقال: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، لكن ابن عمرو يرى أن ما كان لغوًا في الحلّ، قد يكون كبيرة في الحرم وإلحادًا فيه، وهذا من شديد ورعه – رضي الله عنه –.

١. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

٢. رواه الفاكهي في أخبار مكّة: ٢٦٩/٢؛ وذكره المحب الطبري في القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٦١.

٣. رواه مسدّد، كما في المطالب العالية: ١٦٦/٤؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٥٢/٢ – ٢٥٣.

٤. أخبار مكّة للأزرقي: ١٣٣/٢.

٥. رواه الترمذي، أبواب القدر: ٣١٨/٨–٣١٩؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٦٤/٢.

٦. أخبار مكة: ٢٦٧/٢.

٧. المرجع السابق: ٢٥٩/٢، وإسناده حسن.

٨. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، وإسناده حسن، وقال شيخ الفاكهي يفسّر هذا الكلام: أي (لا تُرفع الأصوات تعظيمًا لمكّة).

٩. أخبار مكّة: ١٣١/٢–١٣٢؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٤/١٢.

ولقد بلغ الورع ببعضهم أنه لم يكن يأتي مكّة إلا للحج أو للعمرة، ثم يخرج بعد أداء النسك مباشرة، من هؤلاء عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –

فقد روى الأزرقي[1] عن عبد العزيز بن أبي روّاد، قال: أخبرت أن عمر بن عبد العزيز قدم مكّة، وهو إذ ذاك أميرٌ، فطلب إليه أهل مكّة أن يقيم بين أظهرهم بعض المقام، وينظر في حوائجهم، فأبى عليهم، فاستشفعوا إليه بعبد الله بن عمرو بن عثمان – يعني ابن عفّان – قال: فقال له: اتّقِ الله، فإنّها رعيّتك، وإن لهم عليك حقًّا، وهم يحبّون أن تنظر في حوائجهم فذلك أيسر عليهم من أن ينتابوك بالمدينة. قال: فأبى عليه. قال: فلما أبى، قال له عبد الله بن عمرو: أما إذا أبيت فأخبرني لما تأبى؟ فقال له عمر: مخافة الحدث بها». اهـ.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، نقتصر منها على ما سبق، فيه ذكرى للمتذكّرين.

متى حُرِّمت مكّة المكرّمة

إن المتتبِّع للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، يجد أن الله قد حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض ويؤيد ذلك:

ما رواه البخاري وغيره عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: قال النبيّ ﷺ يوم فتح مكّة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية. وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»[2].

وهذا دليل أنها لم تكن حلالاً في يوم من الأيام إلا في ساعة محدّدة للنبي ﷺ، ثمّ عادت حرمتها إلى يوم القيامة[3].

أما قول الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِنًا﴾[5].

فدعاؤه الأول قبل بناء الكعبة، ودعاؤه الثاني كأنه وقع بعد الفراغ من بنائها، وقد قبل الله دعاء خليله فجعل هذا البلد آمناً.

وما رواه البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم – رضي الله عنه – عن النبيّ ﷺ، أن إبراهيم حرّم مكّة ودعا لها. وحرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة، ودعوت لها في مدّها وصاعها مثل دعاء إبراهيم لمكّة[6].

١. أخبار مكّة: ٢/١٣٤–١٣٥.

٢. الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عبّاس (انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، كتاب الجهاد، باب لا هجرة بعد الفتح: ٦/١٤٣).

٣. ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عبّاس أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عزّ وجلّ حرّم مكّة فلم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلّت لي ساعة من نهار...» إلى آخر الحديث. (المسند للإمام أحمد: ١/٢٥٣).

٤. سورة البقرة: آية ١٢٦.

٥. سورة إبراهيم: آية ٣٥.

٦. الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة: ٤/١١٢؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ما جاء في حرم المدينة: ٥/١٩٧.

فهذا لا يدلّ أن تحريم مكّة، كان على لسان إبراهيم الخليل. ولم تكن حرمًا قبل إبراهيم عليه السلام.

وإلى ذلك ذهب الحافظ ابن كثير حيث قال: لا منافاة بين الأقوال الدالّة على أن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، وبين الأقوال الدالّة على أن إبراهيم – عليه السلام – حرّمها، لأن إبراهيم بلّغ عبيد الله حكمه فيها وتحريمه إياها وأنها لم تزل بلدًا حرمًا عند الله، قبل بناء إبراهيم – عليه السلام – لها[1]، وأمر الله نبيّه ﷺ أن يعبد ربّ هذه البلدة المحرمة فقال: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[2].

وهذا التحريم شامل لمكّة وحرمها المحيط بها، والحكمة في التحريم، التزام ما يثبت له من أحكام.

المسجد الحرام هو الحرم كلّه

لقد ذكر المسجد الحرام في كتاب الله عزّ وجلّ في مواضع عدّة، وقد استُدِلَّ من بعض هذه الآيات أن المسجد الحرام هو الحرم كلّه، بمعنى أن مكّة بحدودها التي نحن بصدد التعريف بها هي الحرم بأكمله وليس المسجد الحرام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِم هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3].

ومعنى «فلا يقربوا المسجد الحرام» كما ذكر القرطبي في تفسيره[4]: «فلا يقربوا» نهي، ولذلك حذف منه النون. و «المسجد الحرام» هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم. وهو مذهب عطاء، فإذًا يحرّم تمكين المشرك من دخول الحرم أجمع. ثمّ قال القرطبي: «فإذا جاءنا رسول منهم – يعني المشركين – خرج الإمام إلى الحلّ ليسمع ما يقول». ثمّ أضاف: «وقال عطاء بن أبي رباح: الحرم كله قبلة ومسجد، فينبغي أن يُمنعوا من دخول الحرم، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[5] فقد أورد السيوطي في الدرّ المنثور[6] عند تفسير هذه الآية أنها نزلت ورسول الله – عليه السلام – نائم في بيته، إذ قال: «وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن طريق يونس عن ابن شهاب عن

١. انظر تفسير ابن كثير: ١/١٧٤.
٢. سورة النمل: آية ٩١.
٣. سورة التوبة: آية ٢٨.
٤. تفسير القرطبي: ٨/١٠٤، ٤٠٦.
٥. سورة الإسراء: آية ١.
٦. الدرّ المنثور للسيوطي: ٤/١٤١.

أنس - رضي الله تعالى عنه -، قال: كان أبو ذرّ - رضي الله عنه - يحدّث أن رسول الله ﷺ قال: فُرج سقف بيتي وأنا بمكّة فنزل جبريل ففرّج صدري ثم غسله بماء زمزم. ثمّ جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السّماء... إلى آخر الحديث».

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[1] عند شرحه لحديث الإسراء: «... في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذرّ: فُرج سقف بيتي وأنا بمكّة، وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبي طالب، وفي أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها، قال: ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني، والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته».

ويدلّ ذلك على أن المقصود بقوله عزّ وجلّ: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، يعني من مكّة وليس من موضع المسجد. واستدلّ ذلك من شرح حديث الإسراء سالف الذكر.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2].

قال الطبري[3] عند تفسيره لهذه الآية عدة أقوال وأسانيد تؤكّد أن حاضري المسجد الحرام هم أهل الحرم، ومن ذلك ما أورده من حديث ابن بشّار قال: «حدّثنا عبد الرحمن، قال: حدّثنا سفيان، قال: قال ابن عبّاس ومجاهد: هم أهل الحرم».

ومن ذلك يستدلّ على أن المقصود بـ«المسجد الحرام» في هذه الآية: أهل الحرم كله يعني مكّة.

كما أن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4].

وأيضًا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5].

ونستدلّ من الآيتين السابقتين أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه - عليه السلام - بأن يولّي وجهه شطر الكعبة. أي يعاينها إذا صلّى تلقاءها، وقوله جلّ شأنه: «وحيث ما كنتم» يعني وجوب استقبال الكعبة ثمّ استقبال مكّة المكرّمة ومن جميع المواضع من نواحي الأرض[6].

وفي ذلك دليل على أن المقصود بـ«المسجد الحرام» مكّة جميعها حيث لا يعقل أن يَرى المصلّي من خارج مكّة أو حتى من بداخلها والذي يبعد عن المسجد الكعبة. ولكن المقصود هنا هو التوجّه باستقبال القبلة من أي مكان في الأرض صوب مكّة المشرفة.

ما تقدم كان ما استدلّ به من القرآن الكريم على أن مكّة المعظّمة كلّها

١. فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر، حديث الإسراء: ١٦٠/٧.
٢. سورة البقرة: آية ١٩٦.
٣. تفسير القرآن العظيم لابن جرير. ١١٠/٤.
٤. سورة البقرة: آية ١٤٩.
٥. سورة البقرة: آية ١٥٠.
٦. تفسير القرطبي: ١٦٨/٢.

حرم . وأما ما ورد بهذا المضمون في الأحاديث النبوية والآثار ، فإليك بعضًا منها :

أخرج ابن ماجه في سننه[1] عن صفية بنت شيبة . قالت : سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح . فقال : «يا أيّها الناس : إن الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى يوم القيامة . لا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد . فقال العبّاس : إلا (الإذخر)[2] ، فإنه للبيوت والقبور . فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر» .

وأخرج مثله الإمام أحمد في المسند[3] عن ابن عبّاس فقال : «إن رسول الله ﷺ قال : إن الله عزّ وجلّ حرّم مكّة فلم تحل لأحد كان قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي ، وإنما أُحلّت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها . ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يلتقط لقيطها إلا لمعرف ، فقال العبّاس إلا (الإذخر) لصاغتنا وقبورنا ، فقال إلا الإذخر» .

وذكر الفاكهي[4] أقوالاً كثيرة في تحريم الحرم وتعظيمه ، ومن ذلك ما ذكره عن مجاهد ، قال : إذا دخلت الحرم فلا تدفعن أحدًا ، ولا تؤذين ولا تزاحم . قال أبو جعفر : يريد بقوله : لا ترفع الأصوات تعظيمًا لمكّة .

وكذلك ما ذكره عن الزهري[5] أنّ رسول الله ﷺ قال : «إني لأعلم أنك حرم الله وأمنه – يعني مكّة شرّفها الله – وأحبّ البلدان إلى الله تعالى»[6] .

وأورد أيضًا الحديث المرويّ عن أنس بن مالك[7] – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجّال إلا مكّة والمدينة»[8] .

كما أورد حديث ابن الزبير[9] – رضي الله عنهما – أن هذا البيت كان يحجّه من بني إسرائيل سبعمائة ألف يضعون نعالهم بالتنعيم ، ثم يدخلون حفاة تعظيمًا له[10] .

وذكر الفاكهي[11] كذلك الحديث المرويّ عن سفيان ، قال : حدّثني شيخ من قريش يُقال له : الوليد بن المغيرة ، قال : قال لي سعيد بن المسيّب : عليك بالعُزلة ، فإنّها عبادة ، وعليك بالحرم فإن كانت حسنة كانت في الحرم ، وإن كانت سيئة كانت في الحلّ ؛ فإنه بلغني أن أهل مكّة ، أو قال : ساكن مكّة لن يهلكوا حتى يكون الحرم عندهم بمنزلة الحِلّ .

وكذلك أورد القرطبي[12] في تفسيره : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال : كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان أحدهما في الحلّ والآخر في الحرم ، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحلّ ، وإذا أراد أن يصلّي صلّى في الحرم .

وأيضًا ذكر الفاكهي[13] عن القاتل يدخل الحرم فيأمن فيه حتى يخرج فيقام عليه الحدّ ، إذ أورد حديث أبي سعيد الخدريّ – رضي الله عنه – قال : قال نبيّ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أو آوى مُحْدِثًا فعليهِ لعنةُ اللهِ ، والمَلائِكةِ والنّاسِ أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ» .

وقال أبو سعيد الخدري : الحدثُ : الرجلُ يقتل القَتيلَ ، أو يُصيب

---

١. سنن ابن ماجه ، كتاب المناسك ، باب فضل مكّة ١٠٣٨/٢ حديث رقم (٣١٠٩) .

٢. الإذخر – بكسر الهمزة – حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب . لسان العرب ٣٠٣/٤ مادة (ذخر)

٣. مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/١ .

٤. أخبار مكّة للفاكهي : ٢٥٩/٢ .

٥. الزهري هو : محمّد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش ، أبو بكر ، أول من دوّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعيّ من أهل المدينة ، كان يحفظ ألفين ومئتي حديث ، نصفها مسند . ولد سنة ٥٨ هـ ونزل الشام واستقرّ بها وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله : عليكم بابن الشهاب فإنكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسنّة الماضية منه . ومات بشغب سنة ١٢٤ هـ (٧٤١ م) ، آخر حدّ الحجاز ، وأول حدّ فلسطين.
أخباره في : تذكرة الحفّاظ للذهبي : ١٠٢/١ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٥١/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٤٥/٩ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٢٦٢/٢ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي : ٧٧/٢ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني : ٣٦٠/٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : ١٣٦/٥ – ٢٥٢ .

٦. أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦١/٢ .

٧. أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجّاري الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة ، أبو حمزة ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا . مولده بالمدينة سنة ١٠ قبل الهجرة ، وأسلم صغيرًا ، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض ، ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) .
أخباره في : الطبقات الكبرى لابن سعد : ١٠/٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : ١٣٩/٣ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي : ٢٩٨/١ .

٨. أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٣/٢ .

٩. عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي ، أبو بكر ، وأبو خبيب ، أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة . شهد فتح إفريقية زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ م) ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق ، وأكثر الشام ، سيّر له عبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي لقتاله فنشبت بينهم معارك حتى حاصر الحجاج ابن الزبير وقاتل ابن الزبير بشجاعة حتى أتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فمات ، رحمه الله .
أخباره في : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : ٢٩٦/٧ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي : ٣٢٢/١ ، والكامل لابن الأثير : ١٣٥/٤ ، وأسد الغابة لابن الأثير : ٢٤٢/٣ ، ٢٤٥ ، وفوات الوفيات للكتبي : ٢١٠/١ .

١٠. أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٧/٢ .

١١. المرجع السابق : ٢٦٩/٢ .

١٢. تفسير القرطبي : ٣٤/١٢ ، ٣٥ .

١٣. أخبار مكّة : ٣٦٠/٣ .

الذنبَ العظيمَ الذي أنزل الله – تبارك وتعالى – أنه لا ينجّيه منه إلاّ الحرم، فأمر نبيّ الله ﷺ أن لا يُطْعَم ولا يُسْقَى ولا يؤويهِ أحد، فمن فعل من ذلك شيئًا لعنهُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْل حتى يُخْرِجَهُ الجوعُ من الحرم، فيؤخَذَ بحَدَثِهِ. وقد ذكر الفاكهي في إسناد هذا الحديث أبا هارون العبدي[1]، وهو متروك.

مما تقدّم يُستدلّ على أن مكّة – شرّفها الله تعالى وأدام أمنها وأمانها وخيرها ورخاءها – كلّها حرم فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾[2]. وحتى العرب في الجاهلية بالرغم من إغارتهم بعضهم على بعض وقتال بعضهم لبعض، إلا أن أهل مكّة كانوا يأمنون من ذلك لحرمة الحرم.

المواقيت ودوائر الحرم

الكعبة تحيط بها دوائر ثلاث هي:

الأولى: دائرة المسجد.

الثانية: دائرة الحرم.

الثالثة: دائرة المواقيت.

فالمسجد: هو حرم المسجد مهما وسع أو زيد فيه من زيادات.

والحرم: هو ما أحاطت به أعلام الحرم، وهو موضوع بَحْثنا هذا.

والمواقيت: مواضع حدّها الشارع، فلا يتجاوز هذه المواقيت إن كان قاصدًا، دخول مكّة المكرّمة، مريدًا للحجّ والعمرة إلا أحرم وأهلّ بالتلبية، وهذه المواقيت هي:

- **ذو الحليفة**: وهي ميقات أهل المدينة ومن بعدها، وبُعدها عن حرم مكّة المكرّمة (٤٥٠) كيلومترًا.
- **والجحفة**: وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب، وبُعدها عن حرم مكّة المكرّمة (١٨٧) كيلومترًا.
- **وذات عرق**: وهي ميقات العراق وخراسان والمشرق وما بعدها، وبُعدها عن حرم مكّة المكرّمة (٩٤) كيلومترًا.
- **وقرن المنازل**: وهو ميقات أهل نجد وبُعده عن حرم مكّة المكرّمة (٩٤) كيلومترًا.

١. هو: عمارة بن جوين، وهو متروك، ومنهم مَن كذّبه. التقريب: ٤٩/٢.

٢. سورة القصص: آية ٥٧.

- ويلملم: وهو ميقات أهل اليمن، وبُعده عن حرم مكّة المكرّمة (٥٤) كيلومترًا[١].

والذي حدّ ميقات ذات عرق، هو عمر بن الخطّاب - بعد فتح مصر والعراق -، وإنما حدّها لأنها حذو قرن أو محاذيتها. أما من قال إنه روى أبو داود من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنّ رسول الله ﷺ وقّت لأهل العراق ذات عرق[٢].

فالجواب أن إسناده ضعيف، وقد روى عن أبي داود أنه قال: الصحيح أن عمر وقّتها لأهل العراق بعد فَتْحها. ويدلّ على صحة هذا ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر وابن عبّاس - رضي الله عنهم - عن رسول الله ﷺ أنه ذكر المواقيت الأربعة، ولم يذكر ذات عرق[٣].

وهذه المواقيت، لأهلها ولمن مرّ بها من غير أهلها ممّن يريد النسك، فلا يتجاوزها حتى يحرم. فإذا جاوزها مريدًا النسك، ثم أحرم بعدها فعليه دم. على تفصيل لدى الفقهاء رحمهم الله.

سبب تحريم الحرم

أما ما جاء في سبب تحريم الحرم، وكيف حرّم، فقد وردت بعض الروايات، ننقل منها ما يأتي:

١ - عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: إنّ النبي ﷺ قال: «لولا ما طبع الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة لاستشفي به من كل عاهة، ولألقى اليوم كهيئة يوم خلقه الله، وإنما غيّره الله بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة، وليبصرن إليها، وأنها لياقوتة من ياقوت الجنّة، وضعه الله حين أنزل آدم في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، والأرض يومئذ طاهرة، ولم يعمل فيها شيء من المعاصي، وليس لها أهل ينجسونها فوضع له صف من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكّان الأرض، وسكّانها يومئذ الجنّ لا ينبغي لهم أن ينظروا إليه لأنه شيء من الجنّة، فالملائكة يذودونهم عنه وهم وقوف على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم، يحدقون به من كل جانب، ولذلك سُمّي الحرم، لأنهم كانوا يحوزون فيما بينهم وبينه»[٤].

ويقارب الرواية السابقة ما روي عن وهب بن منبّه، قال: إن آدم - عليه الصلاة والسلام - اشتدّ بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه، فعزّاه الله بخيمة من

١. قاموس الحج والعمرة لأحمد عبد الغفور عطار: ص ٧٤، ١١٦، ١١٨، ١٨٥، ٢٥٤.

٢. انظر: سنن أبي داود، كتاب الحج، باب المواقيت: ١/٤٠٤؟.

٣. الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الحج: ٣/٣٠٣ وجاء في صحيح البخاري ما يؤيد أن عمر - رضي الله عنه - هو الذي حدّ ذات عرق لأهل العراق إذ قال في باب ذات عرق لأهل العراق: «حدّثني علي بن مسلم حدّثنا عبد الله بن نمير حدّثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما فتح هذان المصران، أتوا عمر. فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ حدّ لأهل نجد قرنًا وهو جور عن طريقنا وإنّا إن أردنا قرنًا شقّ علينا قال فانظروا حذوها من طريقكم فحدّ لهم ذات عرق». انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣/٣٠٣، ٣٠٤.

٤. رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٥٥، ٥٦؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ما ورد في الحجر الأسود والمقام: ٥/٧٥؛ والعقيلي في الضعفاء: ٢/٢٦٦.

خيام الجنّة وضعها له بمكّة في موضع الكعبة ، قبل أن تكون الكعبة . وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنّة ، وفيها ثلاثة قناديل ذهب من تبر الجنّة ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ... فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى موضع الحرم ، فلما سار آدم إلى مكّة حرسها الله ، وحرس تلك الخيمة بالملائكة ، فكانوا يقفون على مواضع أعلام الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكّان الأرض ، وسكّانها يومئذٍ الجن والشياطين ... فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها إليه[1] .

٢ – والسبب الثاني ، ما روي أن إبراهيم – عليه السلام – قال لإسماعيل : أبغني حجرًا أجعله للناس آية . قال : فذهب إسماعيل ثم رجع ولمّا يأتِه بشيء ، ووجد الركن عنده ، فلما رآه ، قال له : من أين لك هذا؟ قال إبراهيم : جاء به مَن لم يكلني إلى حجرك ، جاء به جبريل – عليه السلام – قال : فوضعه إبراهيم – عليه السلام – في موضعه هذا ، فأنار شرقًا وغربًا ، ويمنًا وشامًا ، فحرّم الله تعالى الحرم من حيث انتهى نور الركن وإشراقه من كل جانب[2] . اهـ .

٣ – قال مالك : بلغني أن الله تعالى لمّا أراد أن يُري إبراهيم مواضع المناسك أوحى إلى الجبال أن تنحي له فانتحت له حتى أراه مواضع المناسك ، فهو قول إبراهيم في كتاب الله تعالى : ربّنا ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ، قال ابن رشد : ليس في التلاوة : ربّنا ، وإنما فيها ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[3] مجازًا أي أرنا مواضع مناسكنا خرج ذلك مخرج ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[4] أي واسأل أهل القرية ، لأن المناسك هي الأعمال التي يتقرّب إلى الله بها وينسك له في تلك المواضع من الطواف والإفاضة والوقوف بعرفة وسائر أفعال الحج[5] .

٤ – وهناك سبب رابع نقله الفاسي في «شفاء الغرام»[6] عن السهيلي[7] ، وهو أن الله سبحانه حيث قال للسماوات والأرض : ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[8] لم تجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم ، فلذلك حرّمها . اهـ .

قلت : وهذا النص مرويّ عن كعب الأحبار ، وهو من رواة الأخبار الإسرائيلية ، ولا تقوم به حجة . فظاهر الآية على خلاف ذلك .

٥ – وقال المحبّ الطبري إن في سبب تحريم الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه :

أحدها : ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : لمّا هبط آدم – عليه السلام – خرّ ساجدًا معتذرًا فأرسل الله – عزّ وجلّ – إليه جبريل بعد أربعين سنة . فقال : ارفع رأسك ، فقد قبلت توبتك ، فقال يا رب ، إنما أتلهف على ما فاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك ، فأوحى الله – عزّ وجلّ – إليه أني سأنزل إليك بيتًا أجعله قبلة ، فأهبطَ الله تعالى البيت المعمور ، وكان ياقوتة حمراء تلتهب التهابًا وله بابان شرقي وغربي ، وقد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنّة ، فلما استقرّ البيت

١. أخبار مكّة للأزرقي : ٢/١٢٧ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ٢/٢٧٥ مختصرًا وإسناده ضعيف أيضًا.

٢. أخبار مكّة للأزرقي : ٢/١٢٧ ، ١٢٨ ، بإسناده إلى الحسن بن القاسم ، عن بعض أهل العلم.

٣. سورة البقرة : آية ١٢٨.

٤. سورة يوسف : آية ٨٢.

٥. البيان والتحصيل لابن رشد : ١٧/٣٠٧.

٦. شفاء الغرام للفاسي : ١/٥٤.

٧. الروض الأنف للسهيلي : ٢/٢٦٩.

٨. سورة فصلت : آية ١١.

١. القرى لقاصد أم القرى للطبري : ٦٥٢ ؛ ومثير الغرام الساكن لابن الجوزي : ٦٠ ، ٦١ ؛ وانظر : تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام للمأموني (مخطوط) ، وتاريخ أبي البقاء القرشي (مخطوط) : ٩/٨ ، ١٠ .

٢. سورة آل عمران : آية ٩٧ .

٣. مثير الغرام الساكن لابن الجوزي : ٦٢ .

في الأرض ، أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب فنفرت لذلك الجن والشياطين وفزعوا فرقوا في الجو ينظرون من أين ذلك النور ، فلمّا رأوه من مكّة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حوالى الحرم في مكان الأعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتداء اسم الحرم.

الثاني : ما رواه وهب بن منبّه ، أن آدم – عليه السلام – لمّا نزل إلى الأرض اشتدّ بكاؤه فوضع الله له خيمة بمكّة موضع الكعبة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنّة وفيها ثلاثة قناديل ، فيها نور يلتهب من الجنّة وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم ، يحرسونه ويذودون عنه سكّان الأرض من الجن فلمّا قبض الله تعالى آدم رفعها إليه .

الثالث : روي أن إبراهيم – عليه السلام – لمّا بنى البيت قال لإسماعيل : أبغني حجرًا أجعله للناس آية فذهب إسماعيل ورجع ولم يأته بشيء ، ووجد الركن عنده ، فقال : من أين لك هذا؟ قال : جاء به من لم يكلني إلى حجرك ، جاء به جبريل ، فوضعه إبراهيم في موضعه هذا ، فأنار شرقًا وغربًا ويمنًا وشمالاً ، فحرّم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الركن وإشراقه من كل جانب .

الرابع : أن آدم – عليه السلام – لمّا أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله ، فأرسل الله تعالى ملائكة حفّوا بمكّة من كل جانب ووقفوا حواليها فحرّم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة . قال عبد الله بن عمر ، والحرم حرام إلى السماء السابعة . وقال عطاء : كانوا يرون أن العرش على الحرم[1] .

ولذا يجب تعظيم حرمة الحرم . قال تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[2] فلفظ هذه الآية لفظ الخبر ، ومعناها الأمر ، والتقدير : ومن دخله فأمنوه وهو لفظ عام فيمن جنى قبل دخوله أو بعد دخوله ، إلا أن الإجماع انعقد على أن مَن جنى فيه لا يؤمن ، لأنه هتك حرمة الحرم ، وردّ الأمان . فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجًا منه ثم لجأ إليه . وقد اختلف الفقهاء في ذلك على تفصيل في المسألة[3] .

والحرم محل اجتماع الكثير من الناس لأداء فريضة الحجّ والعمرة . ولذا أوجب الله تعالى على عباده أن يسود هذا البلد الأمن والاستقرار والسلام . حتى يتمكّن المسلمون من أداء نسكهم كاملة في طمأنينة وأمان ، إنفاذًا لأمره تعالى ، الذي جعله بلدًا آمنًا ، وحرّم فيه القتال حتى يتمكّن المسلمون من أداء نسكهم في أمن وأمان ، وحتى تسود المحبة والأخاء لجميع المسلمين . وقد حدّده الله بأعلام وجعل حرمته كاملة إلى حدوده وأعلامه ، وقد جاءت هذه الأعلام متفقة والعقل لكي يستتبّ الأمن والسيطرة على مداخل مكّة ، للحفاظ على حجّاج بيته العتيق ، ولله في ذلك الحكمة العليا .

خصائص الحرم المكّي وأحكامه

لمكّة المكرّمة من الخصائص، ما يوجب الاستيطان، ويدعو إلى الاستقرار والاطمئنان. قال تعالى: مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[1].

قال المفسّرون: يعني أمرت أن أخصّ بعبادتي توحيد الله الذي لا إله إلا هو ربّ هذه البلدة يعني مكّة المكرّمة. وخصّها بالذكر دون غيرها، لأنها مضافة إليه، وأحبّ البلاد وأكرمها إليه.

وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[5].

وفي الحديث: أنه ليس من بلد إلا سيطرقه الدجّال إلا مكّة والمدينة ليس نقب[6] من أنقابها إلا وعليه الملائكة حفافين، يحرسونها.

وأن البيت، ومكّة، والحرم، وصف تارة بالحرمة، وتارة بالأمن في الآيات، والأحاديث. وكل من الوصفين المذكورين يكون مرة بالنسبة لذاتها، وأخرى بالنسبة لما حلّ فيها.

فالحرمة الذاتية، والأمن الذاتي، لا زمان لها مذ خلق الله السموات والأرض لا ينفكّان عنها وقتًا ما إلى أن يطويها الله تعالى عند قيام الساعة.

أما الحرمة: فظاهرة، فإنها حكم أثبته الله لها ويستحيل رفع أحد له ونزعه عنها.

وأما الأمن: فكذلك إذ هو معنى أفاضه الله عليها وحفظها به عن الانتقامات الإلهية التي لا يستطيع مخلوق أن يأتي بمثلها، كالخسف، والزلزال. فهذه الحرمة الذاتية والأمن الذاتي لا ينقصان ولا يرفعان عن البيت الحرام، ومكّة وحرمها بوجه من الوجوه. وهو ما تضمنه قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[10]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾[11].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[12].

وأما الحرمة والأمن بالنسبة لما حلّ فيها، فتضمن في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾[13].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[14].

وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[15]. وقوله

١. سورة النمل: آية ٩١.
٢. سورة التين: آية ٣.
٣. سورة البلد: الآيتان ١، ٢.
٤. سورة القصص: آية ٥٧.
٥. سورة العنكبوت: آية ٦٧.
٦. النَّقْب والنُّقْب - بفتح النون وضمّها وسكون القاف -: الطريق، وقيل الطريق الضيّق في الجبل، والجمع أنقاب ونقاب. لسان العرب: ١/٧٦٧ مادة (نقب).
٧. سورة المائدة: آية ٩٧.
٨. سورة إبراهيم: آية ٣٧.
٩. سورة النمل: آية ٩١.
١٠. سورة التين: آية ٣.
١١. سورة القصص: آية ٥٧.
١٢. سورة البقرة: آية ١٢٦.
١٣. سورة النحل: آية ١١٢.
١٤. سورة آل عمران: آية ٩٧.
١٥. سورة الفتح: آية ٢٧.

تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[1].

وقول النبي ﷺ: «من مات بمكّة أو في طريق مكّة، بعثه الله تعالى مع الآمنين»[2].

فهم آمنون من فتنة الدجّال والخسف. ولكن ما وقع خلاف ذلك كقصة ابن الزبير ونحوها فهو كالأمر النادر الذي لا يُبنى عليه كلام ولا ينقص به أمر الحرمة والأمن. ومع ذلك تزداد حرمتهم وأمنهم بمضاعفة الثواب على صبرهم عند الله تعالى.

ومن ذلك أنه: يستحبّ المجاورة في مكّة المكرّمة. وذلك لما روى الزهري عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عديّ بن الحكم أنه سمع النبيّ ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة[3]، في سوق مكّة: «والله إنكِ خير أرض الله، وأحبّ أرض الله إلى الله ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي، وقال: حسن صحيح[4].

ومن الخصائص التي يختصّ بها الحرم:

١ – أن الصلوات الخمس تضاعف فيه. لما روي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: «قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة»[5].

وعلى هذا فالعبادة فيه أفضل من العبادة فيما سواه، وهذا باتفاق العلماء.

٢ – تضاعف القربات، وجميع الأعمال الصالحة.

٣ – تضاعف السيئة عند جماعة من العلماء. ومنها أن الإنسان يؤاخذ بـ«الهمّ» بالسيئة وإن لم يفعلها. على تفصيل لدى الفقهاء رحمهم الله، هل المضاعفة بالكمّ، أو بالكيف. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6].

٤ – عدم كراهية صلاة النافلة، التي لا سبب لها في الأوقات الخمسة.

٥ – أن صلاة العيد تقام بالمسجد الحرام، لا في الصحراء.

٦ – وجوب قصد الكعبة في كل سنة على طائفة من الناس لإقامة شعيرة الحجّ، وهذا من فروض الكفاية.

٧ – أن لا يدخل الحرم إلا بإحرام، على تفصيل في المسئلة.

٨ – أن أهل الحرم ومن على مرحلتين من الحرم لا دم عليهم في التمتّع ولا القران، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[7].

٩ – كراهية إقامة الحدّ فيه – أي حدّ القتل –، وقال أبو حنيفة – رحمه الله – لا يقتل في الحرم حتى يخرج إلى الحل. واختار لا يجالس ولا يكلم،

---

١. سورة قريش: الآيتان ٣، ٤.

٢. الحديث رواه الفاكهي في أخبار مكّة: ٣٨٧/١ وفي إسناده إسحاق بن بشر، وهو الكاهلي الكوفي. قال أبو زرعة: «كان يكذب على مالك وأبي بشر بأحاديث موضوعة»، وقال أبو حاتم: «كان يكذب». انظر: الجرح والتعديل للرازي: ٢١٤/٢.

٣. الحزورة: السوق عند المسعى، وهو موضع أبواب المسجد وحيطانه عليه سور. أخبار مكّة للفاكهي: ٨٧/٢.

٤. الحديث عند ابن ماجه، في سننه، كتاب المناسك: ١٠٣٧/٢؛ والإمام أحمد في المسند: ٣٠٥/٤؛ والدارمي في السنن: ٢٣٩/٢.

٥. الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ٣٤٣/٣، ٣٩٧، وعن عبد الله بن الزبير ٥/٤، وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة: ٣٣٠/١؛ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد: ٣٣/٢.

٦. سورة الحج: آية ٢٥.

٧. سورة البقرة: آية ١٩٦.

١. الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب المناسك ، باب فضل مكّة : ١٠٣٨/٢ .
٢. نيل المآرب للبسّام : ٤٠٩ .
٣. سورة البقرة : آية ١٢٦ .
٤. سورة التوبة : آية ٢٨ .
٥. الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري : ٩/٧ ، ١١ ، ١٧ .
٦. سورة القصص : آية ٥٧ .
٧. الطبقات الكبرى : ٢٩٥/٤ .
٨. عام الفتح هو السة الثامنة من الهجرة ويوافق سنة (٦٢٩) من الميلاد .
٩. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١٨٥/١ ، وقال إسناده حسن .
١٠. القرى لقاصد أم القرى للطبري : ٦٥٢ .
١١. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي : ٦٠ .
١٢. شفاء الغرام : ٥٥/١ .
١٣. مصنف عبد الرزاق : ٢٥/٥ . وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٩٥/٤ ، وأخبار مكّة للأزرقي : ١٢٨/٢ ؛ وكشف الأستار للبزار : ٤٢/٢ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ٢٧٥/٢ ؛ والمعجم الكبير للطبراني : ٨٠/١ ؛ والمطالب العالية لابن حجر : ٣٣٥/١ . وفي جميعها عن طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم ، وإسناده حسن .
١٤. أخبار مكّة للأزرقي : ١٢٨/٢ ، ١٢٩ .

ويوعظ ويذكر حتى يخرج إلى الحلّ .

١٠ – أنها اختصّت ببئر زمزم ، وما ورد في ذلك من ثواب لشاربها .

١١ – أنه لا يجوز حمل السلاح بها ، على تفصيل لدى الفقهاء .

١٢ – أنه لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاه . قال العبّاس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقبورهم ولبيوتهم ، فقال : إلا الإذخر[1] ، واستثنى من ذلك ما أنبته الآدمي فلا يحرم[2] .

١٣ – أنه تجبى إليها ثمرات كل شيء ، بدعوة إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿وَأَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[3] .

١٤ – أن الله حرّم على غير المسلمين دخول الحرم ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[4] .

ولذا فإن الحرم فاضل ، وغيره بالنسبة إليه مفضول ، لما أفاض الله تعالى عليه من رحمته الباهرة للعقول[5] . قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حرمًا آمِنًا تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ، صدق الله العظيم[6] .

تجديد أعلام الحرم المحيطة به

أول من وضع أعلام الحرم :

لا شكّ أن معرفة حدود الحرم من أهم ما ينبغي أن يعتنى به ، فإنه يتعلّق به أحكام كثيرة ، وقد اعتنى بذلك الأنبياء – عليهم السلام – والصحابة والتابعون وأئمة المسلمين وفقهاء الإسلام .

فقد ساق ابن سعد في الطبقات[7] حديثًا بسنده عن ابن خثيم ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله ﷺ بعث عام الفتح[8] بتميم بن أسد الخزاعي فجدّد أنصاب الحرم .

ومثله أورد ابن حجر في الإصابة[9] ، وزاد عليه أن إبراهيم وضع هذه الأنصاب يريه إياها جبريل .

وإلى ذلك ذهب المحبّ الطبري[10] ، وابن الجوزي[11] ، والفاسي[12] ، وعبد الرزاق ، فقد روى في مصنّفه[13] عن ابن جريج ، قال : «أخبرني عبد الله ابن عثمان بن خيثم ، عن محمّد بن الأسود بن خلف أنه أخبره أن إبراهيم – عليه السلام – هو أول من نصب الأنصاب للحرم ، أشار له جبريل – عليه السلام – إلى مواضعها» اهـ .

وروى الأزرقي[14] بإسناده إلى الحسن بن القاسم ، قال : لما قال إبراهيم : «ربّنا أرِنا مناسكنا» نزل إليه جبريل فذهب به ، فأراه المناسك ، ووقفه على

حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود» اهـ.

وروى الفاكهي[1] بإسناده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «إن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام».

وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم – عليه السلام – هو أول من نصب أعلام الحرم، بدلالة جبريل عليه السلام.

وللحرم علامات مبنية في جوانبه الأربع، وما زالت موجودة إلى اليوم: تُجدَّد في كل عصر عند حدوث تلف فيها، وهي علامات بعضها حديث بالأسمنت المسلَّح والرخام الممتاز، والبعض منها قديم مبنيّ بالحجر ومُجصَّصة بالنورة وبعضها بالرضم، وهذه العلامات يطلق عليها العلماء أنصاب الحرم[2].

تجديد أعلام الحرم

أما الذين قاموا بتجديد هذه الأعلام بعد إبراهيم – عليه السلام – إلى أن جَدَّدها النبيّ ﷺ، فهم:

أولاً – إسماعيل – عليه السلام –:

ذكره الفاكهي[3]، ونقله عنه الفاسي في «شفاء الغرام»[4].

ثانيًا – عدنان بن أدد:

ذكر ذلك الفاكهي[5] عن شيخه الزبير بن بكّار، وكذلك نقله الفاسي في «شفاء الغرام» عن الزبير وصرّح أن الأزرقي لم يذكر تجديد إسماعيل – عليه السلام – ولا تجديد عدنان.

ثالثًا – قصيّ بن كلاب:

ذكر تجديده الأعلام، الأزرقي[6] والفاكهي[7].

رابعًا – قريش – أثناء البعثة –:

روى الأزرقي[8] بسنده إلى موسى بن عقبة، قال: عدت قريش على

---

١. أخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٣/٢، ٣٧٠/٣، ونسبه للزبير بن بكّار، وإسناده ضعيف. وانظر: أخبار مكّة للأزرقي: ١٢٩/٢؛ والاستيعاب لابن عبد البر: ٨٠/١؛ والإصابة لابن حجر: ٤٤/١–٤٥.

٢. أنصاب الحرم: هي حدود الحرم من عموم جهاته، كانت رضومًا ثم بُنيت بعد ذلك، وهكذا وردت تسميتها في الأحاديث. ونحن أبقينا هذه التسمية الواردة في الأحاديث كما هي، أما المقصود منها فهي العلامات أو الأعلام المبنية الموضوعة على حدود الحرم من الجهات الأربع. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا تسميتها للأعلام المحيطة بالحرم، لأن الأنصاب من الألفاظ المترادفة.

قال ابن منظور في لسان العرب: مادة (نصب): ٧٥٩/١: «النصب والنصب: العلم المنصوب». ثم أضاف في مادة (علم): ٤١٩/١٢: «ويقال لما يبنى في جوار الطرق من المنازل يُستَدلّ بها على الطريق: أعلام، واحدها علم. والمعلم: ما جُعِل علامة وعلمًا للطريق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه، ثم قال: والعلم: المنار والعلامة. والعلم: الفصل يكون بين الأرضين. والعلامة والعلم: شيء ينصب في الفلوات يَهتدي به الضالّ».

٣. أخبار مكّة: ٢٧٣/٢. وأسنده إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما.

٤. شفاء الغرام: ٥٥/١.

٥. أخبار مكّة: ٢٧٦/٢.

٦. أخبار مكّة: ١٢٩/٢.

٧. أخبار مكّة: ٢٧٣/٢.

٨. أخبار مكّة: ١٢٨/٢–١٢٩.

أعلام الحرم فنزعتْها، فاشتدَّ ذلك على النبي ﷺ فجاء جبريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، اشتد عليك أن نزعت قريش أعلام الحرم؟ قال: نعم. قال: أما إنهم سيعيدونها. قال: فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش، ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش، قائلاً يقول: حرم كان أعزّكم الله به، ومنعكم، فنزعتهم أعلامه؟ الآن تخطفكم العرب. فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها. فجاء جبريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد قد أعادوها. قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها علمًا إلا بيد ملك. اهـ[1].

فهذه أربع مرّات تعاهَدَ الناس فيها أعلام الحرم، وإن كانت المرة الرابعة تجديدًا اضطراريًا، لكن هذا يدلّنا على ما لهذه الأعلام من حرمة في نفوس أهل مكّة، ومَن حولها من الناس.

خامسًا – تجديد النبي ﷺ لأعلام الحرم:

لم يكن باستطاعة النبي ﷺ أن يجدّد أعلام الحرم قبل الهجرة، حيث لم يكن يملك سلطة يومذاك. لكنه ما كادت أقدامه تصل إلى مكّة فاتحًا عام (٨ هـ)، حتى أرسل مَن يقوم بهذه المهمّة العظيمة.

روى البزّار بسنده[2] إلى محمّد بن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يجدّد أعلام الحرم عام الفتح السنة الثامنة للهجرة النبوية.

وروى عبد الرزّاق في «المصنّف»[3] من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن محمّد بن الأسود بن خلف قال: أن النبي ﷺ أمر يوم الفتح، تميم ابن أسد الخزاعي – جدّ عبد الرحمن بن المطلب بن تميم – فجدّدها. اهـ.

فتأمل قوله (يوم الفتح) وهي أدقّ من (عام الفتح) وعلى ذلك فقد كان الأمر بتجديد الأعلام (يوم الفتح) وهذا لعمرو الحق شيء يدعو للتأمل.

إن النبيّ ﷺ عندما جاء على رأس جيش تعداده (عشرة آلاف) رجل فتح مكّة، كان يعرف ماذا يستقبله من عظائم الأمور. كان يعرف أن المشركين قد جعلوا من مكّة المكرّمة أعظم قلعة للشرك في أرض العرب، فلا بدّ من تحطيم قلاع الشرك هذه واستئصالها من الأرض الطاهرة، ثم من القلوب المتعلّقة بها. وكان حريصًا جدًا على أن لا يُراق دم في البلد الحرام، وإن كان الله قد أحلّ له ذلك، لأن أوجَع ما يوجع القلوب أن تُسفَك دماء العشيرة وأن تُستذَل حرمة الوطن. وضَبْط عشرة آلاف جندي قلوبهم تلتهب حماسًا للقضاء على الشرك وأهله شيء ليس بالسهل، خاصةً أن خالط ذلك نشوة الظفر والتغلّب.

إن هذه القضية وحدها تؤرق القادة، وتستنفد تفكيرهم ونشاطهم. ثم إنّ أمامه بعد ذلك مبايعة (الطلقاء) وتقرير قواعد الدين الجديد، وإقامة إدارة جديدة في مكّة، تقوم على النظام الإسلامي، وإعلان هذه التشريعات على الملأ، والأكبر من ذلك هو تفقيه أهل مكّة وتعليمهم الوضوء والصلاة، وصلاة الجماعة والجمعة، وكذلك إرساء قواعد النظام القضائي الجديد وما يتعلّق

١. القرى لقاصد أم القرى للطبري: ٦٥٢.

٢. كشف الأستار عن زوائد البزار: ٤٢/٢، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٨٠/١ من طريق البزار.

٣. مصنف عبد الرزاق: ٢٥/٥، ورواه البزار كما في تعجيل المنفعة: ص ٣٩، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٥/٤. انظر: منائح الكرم للسنجاري: ٤٢٣/١ (مخطوط)؛ القرى لقاصد أم القرى للطبري: ٦٥٢.

بالقصاص والديات ، وما إلى ذلك .

وكان بعد ذلك إرسال سرايا عاجلة بقيادة خالد بن الوليد ، وغيره لتطهير مخابئ الشرك حول مكّة ، ووصلت هذه السرايا إلى منطقة (الليث) وما حولها . وكان أمامه ﷺ أمورٌ اجتماعية كثيرة ، تتطلب منه صلة رحم هذا ، والسلام على ذاك ، وإعطاء هذا ، وزيارة هذا وذاك مما يعمله المُفارِق العزيز الذي عاد إلى أرض الوطن .

وفي غمرة هذه الانشغالات الواسعة ، توارد إلى سمعه ﷺ أنّ هوازن تُعِدّ العدّة لغزوه . فقام لتوّه ينظّم جيشه ، ويستعير الدروع من صفوان بن أمية ، ليستعدّ من جديد لنزال رهيب لا يعلم إلا الله ما هي نتيجته .

والسؤال هنا : كم بقي النبي ﷺ في مكّة بعد الفتح ليقوم بكل هذه الأمور العظام؟ كم يتوقع القارئ يكفي من الوقت لتعليم أهل مكّة مبادئ الدين الجديد ، وتعليمهم الوضوء والصلاة فقط ؟ .

إنّ أصحّ الروايات تقول : إنّ النبي ﷺ إنما مكث في مكّة بعد الفتح عشرة أيام فقط .

نعم : عشرة أيام ، كانت كافية لإزالة دِين متوارث منذ أجيال بكل عقائده ، وتقاليده وشعائره التعبُّدية ، ثم إقامة دين آخر جديد محلّه ، يدخل حشايا القلوب ، ويتأصل في عروق النفوس . عشرة أيام كانت كافية : لإرساء قواعد النظام الإداري والقضائي وغير ذلك في مدينة ليست صغيرة هي (أم القرى) . عشرة أيام كانت كافية لإرسال سرايا حول مكّة للقضاء على بقايا سلطة المشركين وإخضاعهم لدين الله . عشرة أيام كانت كافية لإعادة تنظيم وتسليح جيش ينازل أكبر قبائل العرب في تلك المنطقة ، ينازلها ويقاتلها هي وحلفاءها في أرضها لا في أرض المسلمين .

ومع هذا كله ما نسي النبي ﷺ أمر تجديد الحرم ، ترى كم كانت هذه المسألة تأخذ من أهمية ضمن أعمال جليلة ينجزها النبي ﷺ في عشرة أيام من جهاد متواصل عظيم .

إذن هذه القضية من القضايا الكبرى التي يجب أن تنال من اهتمام الأمراء – بعد النبي ﷺ – الشيء الكثير . وهكذا فقه الصحابة عن النبي ﷺ هذا الأمر .

وسنرى كم كانت هذه المسألة مهمة عند أمراء المسلمين ، حتى قامت هيئة في زمن الخليفة عثمان بن عفّان – رضي الله عنه – بأمر منه ، عملها تجديد أعلام الحرم كل[1] عام . نعم كل عام .

وقبل أن ننتقل إلى المبحث الآخر ، لا بدّ من معرفة أولئك الذين كُلّفوا بتجديد أعلام الحرم يوم الفتح ، وهما : تميم بن أسد ، والأسود بن خلف .

أما الأول :

فهو تميم بن أسد بن عبد العزّى بن جعونة بن عمرو بن القين الخزاعي[2] ، أسلم وصحب النبي ﷺ قبل الفتح ، وكان شاعرًا .

١. أخبار مكّة للفاكهي : ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

٢. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١/١٩١ .

قال ابن إسحاق[1] في خبر فتح مكّة، وكيف حطّم النبي ﷺ الأصنام (فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك:

وفي الأصنـام معتبر وعلم | لمن يرجو الثواب أو العقابا

والخبر الذي أوردناه من عبد الرزّاق عندما يقول محمّد بن الأسود بن خلف عن تميم هذا (جدّ عبد الرحمن بن المطلب بن تميم)، ومحمّد بن الأسود من الصحابة، يفهم منه أنه كان شيخًا كبيرًا، يوم أمره النبي ﷺ بالتجديد. وهاتان صفتان سوف تتكرران في كثير من المُجَدِّدين، وهو أن يكون شيخًا كبيرًا، وأن يكون من الساكنين حول حدود الحرم. وخزاعة، كانت تسكن قرب حدود الحرم، ولا زالت كثير من منازلها إلى اليوم على حدود الحرم، وتسكن جنوب مكّة المكرّمة، فصاحب الأرض أدرى بها من غيره. وأما كبر السن فلا يخفى أنه أدرك ما لم يدركه من هو أصغر منه.

ولم أقف على سنة وفاة تميم بن أسد – رضي الله عنه – ولم أعرف من أمره غير ما قدّمت لك.

وأما الثاني:

الأسود بن خلف، فهو: الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي، الزهري، على الصحيح – وقيل: الجمحيّ. فهو قرشي بدون خلاف، وقريش تسكن قرب حدود الحرم وخاصّة في الحدّ الشرقي، ولا زالت مزارعهم ومنازلهم على حدود الحرم.

أسلم يوم الفتح، وروى عن النبي ﷺ أربعة أحاديث فقط، ذكرها ابن حجر في الإصابة[2]. وما عرفت من حاله أكثر من هذا.

والملاحَظ هنا أن قريشًا وخزاعة شاركت في هذا الأمر، أمر القيام بتجديد أعلام الحرم، وسيمرّ مثل هذا فيما يأتي – إن شاء الله –.

سادسًا – تجديد عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – لأعلام الحرم:

ذكره الأزرقي[3]، والفاكهي[4]، ورويا بإسناديهما إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس، قال: فلما كان زمن عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – بعث أربعة من قريش فجددوها، منهم: مخرمة بن نوفل بن يربوع، وسعيد بن يربوع، وحويطب بن عبد العزّى، وأزهر بن عبد عوف.

قال الفاكهي[5]: وسمعت الزبير بن أبي بكر، يقول: صبيحة بن الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم هو أحد القرشيين الذين بعثهم عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – يجدّدون أعلام الحرم. اهـ.

وهذا الخبر يضيف رجلاً خامسًا للأربعة السابقين. وقد ذكر هذا التجديد في زمن عمر، الطبري في «تاريخه»[6]، وابن الأثير في «الكامل»[7]، والفاسي في «شفائه»[8]، وابن فهد في «إتحاف الورى بأخبار

١. السيرة النبوية لابن هشام: ٤١٧/٢.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٤٢/١.
٣. أخبار مكّة: ١٢٩/٢.
٤. أخبار مكّة: ٢٧٣/٢.
٥. المرجع السابق: ٢٧٤/٢؛ وشفاء الغرام للفاسي: ٦٦/١.
٦. تاريخ الملوك والأمم: ٢٠٦/٤.
٧. الكامل: ٢٢٧/٢.
٨. شفاء الغرام: ٥٥/١.

١. إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ٩/٢.

٢. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٧٠/٦.

٣. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٠٢/٣.

أم القرى»[١]. وهؤلاء الأخيرون أضافوا أن هذا التجديد كان في سنة ١٧ من الهجرة.

وعلى ذلك فالأعلام لم تجدَّد في عهد أبي بكر الصدّيق –رضي الله عنه– وذلك لقصر عهده ولانشغال المسلمين يومذاك بحروب الردّة، ثم متابعة توجيه الجيوش نحو دولتي (فارس والروم) وبعد أن استتبّ الأمر لعمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– بعد أن سقطت كلا القوتين، التفت إلى هذا الجانب بعد أن حدث أمر مهم في مكّة، وهو سَيْل عظيم احتمل المقام ونقله أسفل مكّة. فذهب بنفسه لإعادة المقام في موضعه ولإجراء إصلاحات شملت المسجد الحرام وشوارع مكّة، وتجديد أعلام الحرم. وليس هناك بين تجديد النبي ﷺ وبين تجديد عمر –رضي الله عنه– إلا تسع سنوات، وهذه المدة لا تُبلى فيها الأعلام، ولكن عمر –رضي الله عنه– ما أراد أن يغفل عن هذه المسألة، فألّف لجنة قرشية تتوفّر فيهم الخبرة التي عند الخزاعيين.

لأن الأزرقي عندما أورد الخبر السابق في أمر عمر لهؤلاء بتجديد الأعلام، قال: «حتى كان عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– فبعث أربعة من قريش كانوا يبتدون في بواديها، فجدّدوا أنصاب الحرم، منهم مخرمة بن نوفل... الخ».

فأنت ترى قوله «كانوا يبتدون في بواديها» أي: يطيلون المكث في بوادي مكّة، فهم أهل خبرة بالأرض التي تكون فيها أعلام الحرم. وهؤلاء الأربعة هم:

١– مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشي الزهري، وهو والد الصحابي (المسور بن مخرمة). قال الزبير بن بكّار: كان من مسلمة الفتح. وكانت له سنّ عالية، وعِلْم بالنسب. وزاد ابن سعد: وكان عالمًا بأعلام الحرم. وهو من المؤلّفة قلوبهم. وأعطاه النبي ﷺ (٥٠) بعيرًا من غنائم حنين. وكانت فيه خشونة لسان. كان يداريه من أجلها الأمراء، مات سنة (٥٤هـ) (٦٧٣م) بعد أن عاش (١١٥) سنة. وقد عمي قبل وفاته –رضي الله عنه–[٢].

٢– سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي. كان اسمه (الصرم) فغيّره النبي ﷺ وسمّاه: سعيدًا. وكان له ولدان: هود، والحكم، وكان يكنّى: أبا هود. وهو من مسلمة الفتح. وأعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين.

لَقِيَهُ النبيّ ﷺ يومًا فقال له: «أيّنا أكبر أنا أو أنت؟» قال: أنت أكبر وأخير منّي، وأنا أقدم سنًّا. وعندما كبر أصيب ببصره فعمي. فعاده عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– فقال له: لا تدع شهود الجمعة والجماعة، فقال: ليس لي قائد، فبعث إليه غلامًا من السبي. وكان عمر –رضي الله عنه– يستشيره في بعض أمره.

مات –رضي الله عنه– سنة (٥٤هـ) (٦٧٣م) وله من العمر (١٢٠) عامًا وقيل (١٢٤) سنة[٣].

٣- حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ القرشي العامري. يكنّى: أبا محمّد، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا، وكان من المؤلّفة قلوبهم. وقد رأى النبيّ ﷺ يوم الحديبيّة كيف يعامله أصحابه، فانصرف يومها وهو يستيقن أن النبيّ ﷺ سيظهر. قال: لمّا دخل رسول الله ﷺ مكّة خفت خوفًا شديدًا.

ثمّ ذكر قصّة طويلة حتى قال: «ففرّقت أهلي بحيث يأمنون، وانتهيت إلى حائط عوف[1]، فأقمت فيه، فإذا أنا بأبي ذرّ - رضي الله عنه - وكانت لي به معرفة - والمعرفة أبدًا نافعة - فسلّمتُ عليه، فذكرتُ له، فقال: اجمع عيالك وأنت آمن، وذهب إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فاطمأننتُ، فقال لي أبو ذرّ: حتى متى يا أبا محمّد، قد سبقت وفاتك خير كثير، ورسول الله ﷺ أبرّ الناس وأحلم الناس، وشرفه شرفك، وعزّه عزّك، فقلت: أنا أخرج معك، فقال: إذا رأيته، فقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، فقلتها، فقال: وعليك السلام، فتشهّدتُ، فَسُرَّ بذلك، وقال: «الحمد لله الذي هداك»، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألفًا، وشهدت معه حنين وأعطاني من الغنائم». اهـ.

ثمّ قدم حويطب المدينة فنزلها إلى أن مات، وباع داره من معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -

مات - رضي الله عنه - في خلافة معاوية سنة (٥٤هـ) (٦٧٣م) بعد أن بلغ (١٢٠) سنة[2].

٤- أزهر بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري. عمّ عبد الرحمن بن عوف، ووالد عبد الرحمن بن أزهر الآتي ذكره. وهو من مشايخ بني زهرة. قال ابن عبّاس - رضي الله عنهما -: امتريت أنا ومحمّد بن الحنفية في الساقية، فشهد طلحة وعامر بن ربيعة، وأزهر بن عبد عوف، ومخرمة بن نوفل أنّ النبي ﷺ دفعها إلى العبّاس يوم الفتح. اهـ.

ولم أعرف متى توفّي، إلا أنه يبدو من أقران من سبقه من أعضاء هذه اللجنة المباركة[3].

وهناك اثنان آخران بعثهما عمر - رضي الله عنه - لتجديد الحرم، إضافة للأربعة السابق ذكرهم، وهم:

٥- صبيحة بن الحارث بن [جبيلة][4] بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة القرشي التيمي. من مسلمة الفتح، وهو أحد من بعثه عمر لتجديد أعلام الحرم. وكان عمر قد دعاه إلى صحبته في سفر أخرجه إلى مكّة، فرافقه. ولم أعرف متى توفّي - رضي الله عنه - إلا أنه ممن يودّ عمر مرافقتهم في السفر، وهذا يكفي.

٦- وأضاف البلاذري سادسًا للمجدّدين وهو: عجير بن عبد يزيد بن هاشم ابن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي. أسلم يوم الفتح، وأطعمه النبيّ

١. موضع في شعب عامر اليوم.

٢. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢/٤٨، ٤٩.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢/٤٨، ٤٩.

٤. هكذا عند الفاكهي في أخبار مكّة، ورجّح ابن حجر في الإصابة: ١/٢٣٥ أنه (حميد).

ﷺ ثلاثين وسقًا من خيبر . وذكر البلاذري وغيره أن عمر – رضي الله عنه – بعثه ليجدّد أعلام الحرم . وقد عاش عجير بعد ذلك حتى روى عن عليّ – رضي الله عنه –[1] .

هؤلاء هم النفر الذين انتخبهم عمر – رضي الله عنه – لتجديد أنصاب الحرم في زمانه ، وأنت تراهم من أصحاب السنّ والخبرة والعقل ، ممن يُستشارون ويصدقون – رضي الله عنهم وعن مَن اختارهم – لهذه المهمّة الجليلة .

سابعًا – تجديد عثمان بن عفّان – رضي الله عنه – لأعلام الحرم :

روى الفاكهي[2] بسنده إلى عبد الرحمن بن خاطب ، قال : لمّا ولي عثمان – رضي الله عنه – بعث على الحج عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – وأمره أن يجدِّد أعلام الحرم . فبعث عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – حويطب بن عبد العزّى ، وعبد الرحمن بن أزهر ، ونفرًا من قريش ، فكانوا يجدِّدون أعلام الحرم في كل سنة .

وروى هذا الخبر الأزرقي[3] وزاد فيه : وكان سعيد بن يربوع قد ذهب بصره في آخر خلافة عمر ، وذهب بصر مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان . اهـ .

وزيادة الأزرقي هذه تُعلِّل لنا عدم تكليف جميع أعضاء اللجنة السابقة في خلافة عمر – رضي الله عنه – بمتابعة عملها . حيث إن عنصرين منهما قد فقدا بصريهما . ولكن أزهر خلفه ابنه عبد الرحمن في هذه المهمة .

وكان تجديد عثمان – رضي الله عنه – هذا في سنة (٢٦ هـ) (٦٧١ م) ذكر ذلك الطبري في «تأريخه»[4] ، وابن الأثير في «الكامل»[5] ، والفاسي في «شفاء الغرام»[6] ، وابن فهد في «إتحاف الورى»[7] و«إتحاف فضلاء الزمن»[8] .

ولم نعرف بقيّة القرشيين الذين كلّفهم عبد الرحمن بن عوف بهذه المهمة ، وحويطب قد تَقدَّمَتْ ترجمته .

أما : عبد الرحمن بن أزهر ، فقد عرفنا نسبه في ترجمة أبيه ، فهو زهري يكنّى : أبا جبير ، وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف ، شهد حنينًا مع النبيّ ﷺ وقال : إنّ خالد بن الوليد كان على الخيل يوم حنين ، فرأيت النبيّ ﷺ فسعيت بين يديه ، وأنا محتلم .

ووقع عند ابن أبي حاتم : رأى النبيّ ﷺ وهو غلام عام الفتح .

وقال ابن سعد : هو نحو عبد الله بن عبّاس في السن ، وعاش إلى فتنة عبد الله بن الزبير ، وقيل : مات بالحرة[9] .

ولا أعرف السبب الذي جعل عبد الرحمن بن أزهر يقوم مقام أبيه في تجديد أعلام الحرم ، إلا أن يكون قد أصابه ما أصاب أقرانه ، أو يكون قد توفّي .

إلا أن الشيء الملفِت للنظر أن هذه اللجنة كانت لجنة دائمة لتجديد أعلام الحرم كل سنة ، يتعاهدونها ، ويجدِّدون ما رثّ منها . ولا نعرف متى

١ . انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢٢٦/٤ .
٢ . أخبار مكّة : ٢٧٤/٢ ، ٢٧٥ .
٣ . أخبار مكّة : ١٢٩/٢ .
٤ . تاريخ الملوك والأمم : ٢٤٧/٥ .
٥ . الكامل : ٣٦/٢ .
٦ . شفاء الغرام : ٥٥/١ .
٧ . إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢٠/٢ .
٨ . إتحاف فضلاء الزمن : ٦٦٤ .
٩ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١٥٠/٤ .

تَوَقُّف عمل هذه اللجنة.

إلا أنها بالتأكيد لم تستمرّ في خلافة عليّ – رضي الله عنه – بدليل أن معاوية – رضي الله عنه – عندما أراد تجديد أعلام الحرم، كتب إلى عامله بمكّة أن يجدّدها، فلو استمرّت اللجنة في عملها لما احتاج التجديد إلى أمر جديد من معاوية. ثمّ إن بعض أعضاء اللجنة توفّي في زمن معاوية – رضي الله عنهم أجمعين –.

ثامنًا– **تجديد معاوية – رضي الله عنه – لأعلام الحرم:**

سكتت المصادر عن التجديد في أيام عليّ – رضي الله عنه – وأيام خلافته إنّما قضاها في معالجة ما جدّ من الأحداث، ثمّ إنه أقام في الكوفة، وربّما أنها لا تحتاج إلى تجديد لقرب العهد في تجديدها، وعندما ولي معاوية – رضي الله عنه – التفت إلى ذلك فكتب إلى عامله على مكّة أن يُجدِّدها[1].

ولم تُبيِّن رواية الفاكهي، والأزرقي مَن هو العامل الذي كتب إليه معاوية بذلك. ولكن نقل ابن حجر في «الإصابة»[2] في ترجمة «كرز بن علقمة الخزاعي» عن الكلبي قوله: عمي على الناس بعض أعلام الحرم، وكتب مروان إلى معاوية بذلك، فكتب إليه: إن كان كرز حيًا فسَلْهُ أن يقيمك على معالم الحرم، ففعل. اهـ.

فعرفنا من ذلك اسم الوالي الذي كتب إليه معاوية بذلك. لكن المصادر لم تُبيِّن في أي سنة كان ذلك. إلا أن الفاسي[3] نقل عن ابن عبد البرّ قوله: «وكان معاوية لمّا صار الأمر إليه ولاّه المدينة، ثم جمع له إلى المدينة مكّة والطائف، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين». وعزله عن المدينة يعني عزله عما ألحق بها. وهذا يشعر أن هذا التجديد كان قبل سنة (٤٨ هـ) (٦٦٨ م).

ونعرفنا من رواية الكلبي أن الدليل الذي أوقف والي مكّة على معالم الحرم هو كرز بن علقمة الخزاعي.

وكرز هذا، هو: ابن علقمة بن هلال بن جرية بن عبد نهم الخزاعي. أسلم يوم الفتح، وعمّر طويلاً، وعمي في آخر عمره، وكان في أول عمره ممن يقصون الأثر.

قال الكلبي: وهو الذي وضّح للناس معالم الحرم في زمن معاوية، وهي هذه المنار التي بمكّة إلى اليوم. قيل إنه سكن المدينة، وقيل سكن عسقلان، ولم يمت حتى بلغ من العمر عَتِيًّا – رضي الله عنه –.

وكرز هذا واحد من أولئك الرجال الذين كانوا يتولّون هذا العمل المبارك الميمون.

وبعد وفاة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان عام ٦٠ هـ (٦٧٩ م) اضطربت أحوال الدولة الأموية وكادت أن تنتقل الخلافة في الحجاز إلى عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة هناك وأيّده بعمله هذا بعض أهل

١. رواه الأزرقي في أخبار مكّة: ١٢٩/٢–١٣٠، والفاكهي في أخبار مكّة: ٢٧٥/٢، وكلاهما عن طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٩٨/٥.

٣. شفاء الغرام للفاسي: ١٦٦/٢.

العراق والشام ومصر، إلا أن (مروان بن الحَكَم ٦٤-٦٥هـ) (٦٨٣-٦٨٤م) استطاع أن يحول دون تحقيق ذلك فقضى على أتباع ابن الزبير في الشام في معركة (مرج راهط) وترك الأمر لابنه عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) الذي استطاع هو الآخر من تثبيت الحكم الأموي في الحجاز بالقضاء على حركة عبد الله بن الزبير وحركات أخرى.

تاسعًا – **تجديد عبد الملك بن مروان[1] لأعلام الحرم.**

بقيت أعلام الحرم على ما تركها عليه معاوية – رضي الله عنه – إلى أن حلّ العام الخامس والسبعون. أي بقيت متروكة دون تجديد ما يقارب الثلاثين عامًا حتى جدّدها عبد الملك بن مروان.

فقد روى الأزرقي[2] بسنده إلى المسوّر بن رفاعة، قال: لمّا حجّ عبد الملك بن مروان أرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة، وشيخ من قريش، وشيخ من بني بكر وأمرهم بتجديد الحرم.

وهكذا قال المسوّر بن رفاعة، ولم نقف على أسماء هؤلاء الشيوخ الثلاثة، ولم نعرفهم، إلا أنه اتضح أنّ عبد الملك اختارهم عن معرفة، وأنهم أهل سنّ وخبرة.

وذكر هذا التجديد الفاسي في «شفاء الغرام»[3]، إلا أنه أغفل ذكر سنة التجديد أيضًا.

والذي ذكر لنا سنة التجديد هو ابن فهد المكّي[4] فقد أرّخها بسنة (٧٥هـ)، ولم نعرف أكثر من هذا عن تجديد عبد الملك بن مروان.

وبعد عبد الملك بن مروان اتجهت الدولة نحو الفتوحات الخارجية خاصّة في عهد ابنه الوليد (٨٦-٩٦هـ) (٧٠٥-٧١٤م) فانشغلت بالحروب مع الروم والخوارج، وقد أدّى ذلك إلى نشاط العصبية القبلية ولذلك أخذت عوامل الضعف تدبّ في جسم الدولة الأموية، فكان أحد أسباب سقوطها وقيام الدولة العبّاسية دون أن يعرف عن إصلاح خلال عهد الدولة الأموية في أعلام الحرم المكّي الشريف حتى إذا ما تأسست الدولة العبّاسية ولم يعرف من خلفائها الأوائل الذين سبقوا الخليفة محمّد المهدي (١٥٨-١٩٦هـ) (٧٧٤-٨١١م) اهتمامًا بعمارة أعلام الحرم.

اللهمّ إلا أن الخليفة الأول عبد الله السفّاح (١٣٢-١٣٦هـ) (٧٣٩-٨٥٠م) اهتمّ ببناء الأبراج والأعلام بين مكّة والكوفة وكذلك الأبراج والأعلام في مكّة ورقم الطريق حتى يأمن الحجّاج من الضباع، رغم أنه لم يمكث في الخلافة طويلاً كما أنه انشغل في مطاردته للأمويين وفي بناء مدينة الأنبار له.

أما الخليفة العبّاسي الثاني المنصور فيُعتَبر المؤسّس الثاني للدولة العبّاسية، وقد واجه حركات مناوأة له، منها: خروج (محمّد النفس الزكية) في الحجاز، وقد يكون سبب عدم اهتمامه بعمران الحرمين الشريفين مناصرة بعض أهل الحجاز لمحمّد النفس الزكية. كما أنه واجه حركات كثيرة شغلته عن الاهتمام بأعلام

---

١. عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم. ولد سنة ٢٦هـ، ونشأ بالمدينة، فقيه، واسع العلم، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، وتوفّي سنة ٨٦هـ (٧٠٥م).
أخباره في: الكامل لابن الأثير: ١٩٨/٤، وتاريخ الملوك والأمم للطبري: ٥٦/٨، وميزان الاعتدال للذهبي: ١٥٣/٢، والمحبر لابن حبيب: ٣٧٧، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٨٨/١٠، وفوات الوفيات للكتبي: ١٤/٢.

٢. أخبار مكّة: ١٣٠/٢.

٣. شفاء الغرام: ٥٥/١.

٤. إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ١٠٥/٢.

الحرمين مثل: حركة أبي مسلم الخراساني، والخوارج، وحرب الروم، وبناء بغداد.

ولما جاء (المهدي) بن المنصور امتاز عصره بالاستقرار بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء، لأن والده المنصور قضى على أخطر خصوم الدولة، وخلف له الأموال الطائلة، فأكرم الناس فأحبّوه، وجلس لمظالمهم، ثم وسّع بناء المسجد الحرام والمسجد النبوي، وجدّد الأعلام بين مكّة والمدينة، وبنى محطات وأحواض لسقاية الحجّاج، وعلامات في الطريق يهتدون إليها.

عاشرًا – تجديد المهدي العبّاسي[1] لأعلام الحرم:

ذكر ذلك الفاسي[2]، ولم يذكر سنة التجديد، ولم ينسبه لمصدر من المصادر.

والمهدي قام بخدمات جليلة للحرم الشريف وخاصّة المسجد الحرام، وهو أول من رتّب البريد بين مكّة وبغداد، وحفَر الآبار وبنى الحياض والقصور في طريق الحجّاج وخدماته لا تحصرها هذه الأسطر، إلا أنه تولّى الخلافة آخر سنة (١٥٨هـ) (٧٧٤م)، ومات سنة (١٦٩هـ) (٧٨٥م) فكان التجديد منحصرًا بين هاتين السنتين[3].

والملاحَظ أن التجديد من زمن النبيّ ﷺ إلى زمن المهدي العبّاسي، كان يشمل جميع أعلام الحرم المحيطة به من جميع جوانبه، إلا أنه من بعد المهدي اقتصر تجديد الأمراء على بعض الأعلام التي تقع على الطرق الرئيسية المؤدِّية إلى مكّة المكرّمة.

وبعد (المهدي) تولّى الخلافة (الهادي) إلا أنه لم يمكث في الخلافة إلا عامًا وبضعة أشهر، فخلفه (الرشيد) الذي واجه كثيرًا من الحركات فَنكب البرامكة، وحارب العلويين، والخوارج، وغزا الروم، واهتمّ بمطاردة الزنادقة، وقامت زوجته (زبيدة) بإيصال الماء إلى الحرم والمشاعر المقدّسة. إلا أنه لم يعرف عنه أنه جدّد أو بنى أعلام الحرم.

وخلفه ابنه (الأمين) الذي واجه فتنة ولاية العهد مع أخيه (المأمون) وانتهت بمقتل الأمين. حتى إذا ما تولّى المأمون الخلافة – أظهر القول ببدعة خلق القرآن فامتحن الناس فيها ولم يفلح في القضاء على حركة (الزط). وتولّى بعده (المعتصم) الذي انشغل في حرب الروم وقتال (بابك الخرمي) وقضى على حركة الزط وسار على نهج أخيه المأمون في الاعتزال، وانشغل في بناء عاصمته سامراء. ولما جاء (الواثق) سار على نهج المعتصم. إلا أن (المتوكّل) أوقف مناقشات المعتزلة، ولكن انتقاله إلى عاصمته الجديدة التي سمّاها المتوكلية شغله عن الاهتمام بأعلام الحرم وبعدها استفحل نفوذ القوّاد والوزراء والحجّاب من الأتراك في الجيش خاصّة في الإدارة، فسيطروا على الحكم واستبدّوا بالخلفاء وظهرت فتنة القرامطة وبذلك لم يعرف عن خلفاء هذا العصر إصلاحات في أعلام الحرم اللهمّ إلا في عهد (الراضي).

---

١. هو: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العبّاسي، أبو عبد الله، المهدي بالله، من خلفاء الدولة العبّاسية في العراق، ولد سنة ١٢٧هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه، وبعهد منه سنة ١٥٨هـ، ومات صريعًا سنة ١٦٩هـ (٧٨٥م)، وكان محمود العهد والسيرة، محبًّا إلى الرعية وحسن الخلق جوادًا. أخباره في: فوات الوفيات للكتبي: ٢/٢٥؛ ودول الإسلام للذهبي: ٨٦١؛ والبدء والتاريخ للبلخي: ٦/٩٥؛ والكامل لابن الأثير: ٥/٥٠–٧١؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٥/٣٩١؛ والوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي: ٣/٣٠٠؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٦.

٢. شفاء الغرام للفاسي: ١/٥٥.

٣. وقفت على نص ما أورده الأستاذ رشدي ملحس على (محقق كتاب: «أخبار مكّة للأزرقي») وهو: «أن تجديد المهدي كان في سنة ١٥٩هـ (٧٧٥م)، بعد رجوعه من الحج». ولم يذكر الأستاذ ملحس مستنده في ذلك. راجع: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/١٣٠.

تَوقُّف تجديد الأعلام التي على رؤوس الجبال

أما تجديد أعلام الحرم التي تقع على رؤوس الجبال والتي سأتناول وصفها في الباب الثاني من هذا الكتاب ، فقد تَوقَّف منذ زمن المهدي ، لأن المؤرِّخين سكتوا عن تجديد هذه الأعلام . لكنهم لم يسكتوا عن تجديد أعلام الطرق المؤدية إلى مكّة ، ولو رأوا شيئًا أو سمعوا شيئًا لكتبوه .

ودليلي على ما أقول أنني سِرْتُ حول الحرم باحثًا عن الأعلام التي على رؤوس الجبال فرأيت (٩٣٢ علمًا) بعضها متساقط ما عدا علمين أحدهما مبنيّ والآخر مرضوم رضمًا جيّدًا ، ثمّ إن بعض الأعلام منذ سقوطها لم تُحرَّك حجارتها ، وهذا يدلّ على تَوقُّف تجديد أعلام الحرم التي فوق رؤوس الجبال[1] منذ عهد المهدي العبّاسي ، أي منذ ما يزيد على اثني عشر قرنًا من الزمان .

وخلاصة القول إن أعلام الحرم الدائرة به قد جُدِّدت عشر مرات ، وهي :

أولاً : **إسماعيل – عليه السلام –**
ثانيًا : **عدنان بن أُدد**
ثالثًا : **قصيّ بن كلاب**
رابعًا : **قريش أثناء البعثة**
خامسًا : **تجديد النبيّ ﷺ**
سادسًا : **تجديد عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه –**
سابعًا : **تجديد عثمان – رضي الله عنه –**
ثامنًا : **تجديد معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه –**
تاسعًا : **تجديد عبد الملك بن مروان**
عاشرًا : **تجديد المهدي العبّاسي**

هذه هي التجديدات التي وقفنا عليها لكامل أعلام الحرم المحيطة به إحاطة السوار بالمعصم .

وسوف يأتي في المبحث الآتي الكلام عن تجديد الأعلام التي على مداخل مكّة دون غيرها .

١ . سيأتي وصفها في الباب الثاني من هذا البحث .

الاهتمام بتجديد الأعلام الواقعة على مداخل الحرم

لقد سبق أن استعرضنا تجديد الأعلام المحيطة بالحرم الواقعة على الجبال، أما تجديد الأعلام الواقعة في مداخل مكّة المكرّمة، فلا يزال التجديد والتحديث يتعاهدها من زمن إلى زمن إلى وقتنا الحاضر. وهذه المداخل هي:

١ – **من طريق المدينة**: ثلاثة أميال عند بيوت السقيا، ويقال لها: بيوت نِفار – بكسر النون، وفتح الفاء – وهي دون التنعيم.

٢ – **من طريق اليمن**: سبعة أميال، عند إضاة لِبْن، أما إضاة – فبالضاد المعجمة، ولبن بكسر اللام وسكون الباء الموحدة –

٣ – **من طريق العراق**: أيضًا على سبعة أميال، على ثنية خَلّ – بفتح المعجمة آخرها لام مشدّدة – وهو جبل بالمقطع.

٤ – **من طريق الطائف**: من بطن نمرة فذلك أحد عشر ميلاً عند طرف عرنة.

٥ – **من طريق الجعرانة**: تسعة أميال في شعب عبد الله بن خالد.

٦ – **من طريق جدّة**: عشرة أميال عند منقطع الأعشاش – بشين معجمة، جمع عش، بضم العين المهملة –[1].

ولقد أثبتت المصادر التاريخية والفقهية اختلاف المؤرِّخين في تحديد قدر المسافات التي بين الكعبة المشرّفة، وحدود الحرم الواقعة على مداخله من كل جهة من الجهات المذكورة أعلاه، ولكن لعلّ هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف الابتداء من المسجد الحرام إلى تلك الحدود.

وهذا ما سنتناوله في استعراض جهود مؤرِّخي مكّة المكرّمة في تحرير هذه المسافات وذلك في المبحث الخاص بتقييم الجهود المبذولة في تحرير هذه المسافات بعد الفاسي – رحمه الله –.

أولاً – تجديد الراضي العبّاسي[2] لأعلام الحرم:

أمر الراضي العبّاسي بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٩٣٦م) واسمه عليهما مكتوب[3].

روى ذلك الفاسي، وعنه نقل ابن فهد في «إتحاف الورى»[4]، ولكنه زاد مستدركًا: (العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم بالأرض لا بالجبل). ومن قول ابن فهد يتّضح بأنه كان في عصره علمانِ آخرانِ على جبل التنعيم خلاف الموجودين بالأرض عند مسجد التنعيم[5].

وذكر نحو ذلك الطبري في «الأرج المسكي»[6]. كما نقل صاحب التعليقات على منسك الشربيني أن الأعلام في هذه الجهة جدّدها الراضي العبّاسي سنة (٣٢٥هـ) (٩٣٦م) حيث قال: وعلى الحدّ في تلك الجهة علمانِ كبيرانِ بُنيا في زمن الراضي العبّاسي[7].

ويعد (**الراضي**)...

انشغل الخلفاء عن الإصلاحات الداخلية خاصّة حين ظهور أمر (بني

---

١. أخبار مكّة للأزرقي: ١٣١/٢، أخبار مكّة للفاكهي: ٨٩/٥. وانظر معونة أولي النهي (مخطوط: ٩٨٠م، المكتبة الأزهرية) ص ٢١٣/م/١، وقال الخوارزمي بنحو ذلك إلا أنه سمّى إضاة لبن – إضاءة لبن –، وقال إن طوله من بطن نمرة على سبعة أميال. وقال الشيخ محمّد حسب الله في تعليقاته على منسك الشربيني: إن بيوت نفار دثرت اليوم، كما قال إن موضع الأعلام ومسافتها في جهة الجعرانة غير معروف، أي في زمانه، ص ٨٢–٨٥.

٢. محمّد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، أبو العبّاس، الراضي بالله: خليفة عباسي، كانت أيام خلافته أيام ضعف، وحاول إصلاح ذلك فعجز. ولد سنة ٢٩٧هـ، وتولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ، وتوفّي سنة ٣٢٩هـ (٩٤٠). أخباره في: الكامل لابن الأثير: ٩٨/٨؛ والبداية والنهاية لابن كثير: ١٩٦/١١؛ وفوات الوفيات للكتبي: ١٨٥/٣؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٤٢/٢؛ ومروج الذهب للمسعودي: ٤٠٤/٢، ٤١٢.

٣. شفاء الغرام للفاسي: ٥/١.

٤. إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد: ٣٨٦/٢.

٥. بالوقوف الميداني على الأعلام بهذه المنطقة لم نجد سوى العلمين اللذين هما بالأرض عند مسجد التنعيم وأما العلمان اللذين أشار إليهما الفاسي فلم أعثر عليهما.

٦. الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري، مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة مكّة، والمنسوخة سنة ١٠٧٠هـ، ص ١١. وانظر: السلنامة، عام ١٣٠٣هـ، ص ١٢٣.

٧. تعليقات على منسك الشيخ الشربيني للشيخ محمد حسب الله بن سليمان: ٢١٦/م.

١. هو: غازي (المظفّر) بن أبي بكر (العادل) بن أيوب، صاحب أربل، من ملوك الدولة الأيوبية، كان فارسًا مهيبًا جوادًا. قال ابن كثير: «كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم، وأهل الديانة منهم، وكان يحب مجالسة العلماء والأخذ عنهم، توفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م).
أخباره في: البداية والنهاية لابن كثير: ١٨٦/١٢؛ وشذرات الذهب لابن العماد: ٢٣٣/٥؛ ومرآة الزمان للكاشاني: ٧٦٧/٨؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي: ٢٥٥/٦.

٢. أربل. مدينة كبيرة، عريضة طويلة، وهي بين الزابين، تُعَدّ من أعمال الموصل، بينهما مسيرة يومين، غالب سكّانها من الأكراد.
معجم البلدان لياقوت: ١٣٨/١.

٣. شفاء الغرام: ٥٥/١.

٤. في شفاء الغرام: «سنة ست وعشرين وستمائة» وهو خطأ، والتصحيح من إتحاف الورى: ٦/٣.

٥. الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري: ١١.

٦. إفادة الأنام للغازي: ٤٦/٣.

٧. يوسف (المظفّر) بن عمر (المنصور، نور الدين) بن علي بن رسول التركماني اليمني، شمس الدين: ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولد بمكّة سنة ٦١٩ هـ، وولي بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ، كان حوادًا عميقًا عن أموال الرعايا حسن السيرة بينهم. وهو أول من كسا الكعبة بعد انقطاع وردها من العراق، توفي سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م).
أخباره في: البداية والنهاية لابن كثير: ٣٤١/١٣؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي. ٧١/٨؛ وتاريخ الكعبة لباسلامه: ١٤٠.

٨. شفاء الغرام: ٥٥/١.

٩. إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ١١٧/٣.

١٠. قايتباي المحمودي الأشرفي، الظاهري، أبو النصر سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة ولد سنة ٨١٥ هـ، كان من المماليك اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرًا سنة ٨٣٩ هـ وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان «أتابك» العساكر في عهد الظاهر تمربغا، وخلع المماليك تمربغا في سنة ٨٧٢ هـ وبايعوا قايتباي بالسلطنة، فتلقّب بالملك الأشرف، وكانت مدّته حافلة بالعظائم والحروب وسيرته من أطول السير واستمر إلى أن توفّي بالقاهرة سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م).
أخباره في: الأعلام للزركلي: ١٨٨/٥.

١١. التاريخ القويم: ٢٦/٦.

بُويه) من (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) (٩٤٥ – ١٠٥٥ م) فانشغلت الدولة ببعض الخلافات الداخلية.

وتدهورت البلاد سياسيًا واقتصاديًا – حتى إذا ما دخلت الدولة العبّاسية في العصر السلجوقي وهم من القبائل التركية التي سيطرت على الخلافة العبّاسية في الفترة ما بعد عام (٤٤٧ هـ) (١٠٥٥ م) لم يعرف من الإصلاحات في الحرم المكّي الشريف إلا ما قام به (نظام الملك) الوزير السلجوقي، فقد بنى السقايا بطريق مكّة لسقيا الحجّاج.

وانشغل السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفّى سنة (٥٨٩ هـ) (١١٩٣ م) بالحروب الصليبية واستعادة بيت المقدس وطَرْد الصليبيين، وكان محبًّا للعمران فقد أنشأ المساجد والمدارس والسدود والجسور، ووطّد الأمن، إلا أنه عُرِف في التاريخ بجهاده وتضحياته وعدله. ولم يُعرف في أواخر الدولة العبّاسية من اهتمّ ببناء أو إصلاح أعلام الحرم إلا الملك المظفّر صاحب أربل.

ثانيًا – تجديد الملك المظفّر[١] صاحب أربل[٢] لأعلام الحرم:

قال الفاسي[٣]: «ثم أمر الملك المظفّر صاحب أربل بعمارة العلمين اللذين هما حدّ الحرم من جهة عرفة في سنة ست عشرة وستمائة»[٤].

وذكر مثل قول الفاسي الطبري في «الأرج المسكي»[٥]، كذلك الغازي في «إفادة الأنام»[٦]. والعلمان المذكوران هما اللذان في طريق الطائف القديم من جهة عرفة.

ثالثًا – تجديد الملك المظفّر[٧] صاحب اليمن لأعلام الحرم:

قال الفاسي[٨]: «... ثمّ الملك المظفّر صاحب اليمن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة». ويعني بذلك أن الملك المظفّر صاحب اليمن أمر بعمارة العلمين اللذين هما حدّ الحرم من جهة عرفة، واللذين سبق الإشارة إلى أن تجديدهما تمّ بأمر الملك المظفّر صاحب أربل، حيث إن الفاسي أورد هذين الخبرين في سياق واحد.

وقال ابن فهد في «إتحاف الورى»[٩] في حوادث سنة ثلاث وثمانين وستمائة: «إن الملك المظفّر صاحب اليمن حدّد الأعلام من جهة عرفة في هذه السنة».

رابعًا – تجديد قايتباي لأعلام الحرم[١٠]:

قال الشيخ محمّد طاهر الكردي[١١] – رحمه الله –: «ذكر السيد أحمد دحلان في «السالنامة» بناء مسجد الخيف الموجود الآن، هو بناء السلطان (قايتباي) سلطان مصر بناه سنة (٨٧٤ هـ) (١٤٦٩ م) ووسّعه عمّا كان قبل ذلك وجعل في وسطه مصلّى النبي ﷺ وبنى دارًا على جانبه يسكنها أمير الحجّ أيام منى، وجدّد أعلام الحرم من جهة عرفة» اهـ.

وقد ذكر ذلك الطبري في كتابه : «إتحاف فضلاء الزمن لتاريخ ولاية بني الحسن»[1] ، كما أشار إلى ذلك الغازي في «إفادة الأنام»[2] .

خامسًا – تجديد السلطان أحمد خان الأول[3] لأعلام الحرم :

ذكر الطبري في «الأرج المسكي»[4] أن السلطان أحمد خان عمر العلمين اللذين هما حدّ الحرم من جهة عرفات على يد حسن باشا المعمار في حدود سنة ١٠٢٣ هـ (١٦١٤ م).

وجاء في السالنامة[5] : أن السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان الأول بن سليم الأول فاتح مصر صدر أمره بتجديد عمارة أعلام الحرم من جهة عرفة ، فجُدِّدت سنة ألف وثلاث وعشرين ، ويعدّ ذلك من مفاخره» .

كما ورد في الآثار المبرورة[6] : «أن السلطان أحمد خان أنشأ الأعلام التي في عرفات ، وكذلك الأعلام التي في عمرة التنعيم ، والأعلام التي في طريق يلملم» .

قلت : يوجد اليوم في هذا الموضع علمان قديمان ، الأول وهو الشمالي خراب لم يبق منه إلا القليل . وأما الثاني وهو الجنوبي فلا زال جزء كبير منه باقيًا لم ينهدم ، ولم يتهدم منه إلا جزء قليل من جانبه الجنوبي .

وهذا العلم مبنيّ بالنورة والصخر ، من أسفله عريض ، يتدرَّج في الضيق ، كلما ارتفع ، ويوجد في جانبه الجنوبي صخرة مستطيلة الشكل ليست بالكبيرة ، عليها علامة كتابة ، لكن العلم كله قد طُلِيَ قبل أن يتهدّم بطلاء أبيض يميل إلى الزرقة قليلاً ، وهذا الطلاء قد أتى على ما في هذا اللوح من كتابة ، فلم أستطع قراءتها على الإطلاق ، لأن الطلاء قد ملأ أخاديد الحروف المنقورة على اللوح ، ولقراءتها لا بدّ من إزالة هذا الطلاء برفق وتؤدة ومعالجة فنية ، ولم يكن هذا بالميسور لديّ وحجارة هذا العلم بارزة ، أي لم يكن العلم قد طُلي بالنورة من خارجه قبل ، وهذا العلم يشبه في بنائه وقياساته الأعلام القديمة الفاصلة بين موقف عرفة وبين وادي عرنة تمامًا ، وكأن بناءها في زمن واحد ، بل كأن بانيها واحد ، والله أعلم .

والعلم الخراب جهدت في البحث عن الحجر المكتوب عليه تأريخ هذا العلم ، فلم أجده ، ويحتاج ذلك إلى حفر رمال وصخور كثيرة متكدّسة حول هذا العلم ، فلعلّ البناء القائم هو من بناء سلاطين بني عثمان ، ولعلّه من بناء أحمد الأول ، كما ذكر الأستاذ ملحس [محقِّق كتاب أخبار مكّة للأزرقي] .

سادسًا – تجديد الشريف زيد بن محسن[7] لأعلام الحرم :

قال الطبري في إتحاف فضلاء الزمن [8] : «وفي سنة ثلاثة وسبعين وألف رُمِّمت جميع المشاعر وحدود الحرم وأعلام الجمرات ، وذلك في زمن الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن»[9] .

١ . إتحاف فضلاء الزمن : ٤٩/م .

٢ . إفادة الأنام : ١٥٣/٣ .

٣ . السلطان الغازي أحمد خان ، هو الرابع عشر من سلاطين آل عثمان ونجل السلطان محمد خان الثالث . كانت ولادته في ١٢ من جمادى الثانية سنة ٩٩٨ هـ وجلوسه على كرسي المملكة في ١٨ رجب سنة ١٠٢٢ هـ وتوفي في ٢٢ من ذي الحجة سنة ١٠٢٦ هـ (١٦١٧ م) وهو ابن ٢٨ سنة ، ومدة سلطنته ١٤ سنة ودفن بالأستانة بجوار مسجده . وكان – رحمه الله – قد حارب أهل المجر مدة فغلبهم ، وهو الذي أهدى إلى الروضة النبوية الشريفة قطعة كبيرة من الجوهرات مرصّعة بأحجار ثمينة .
أخباره في السالنامة ، سنة ١٣٠٣ هـ ، ص ١٧ ، ١٨ ، تاريخ الدولة العليّة العثمانية لمحمد فريد بك ٢٧١ .

٤ . الأرج المسكي في التاريخ المكّي : ١١ – ١٢ .

٥ . السالنامة ، سنة ١٣٠٣ هـ ، ص ١٢٢ .

٦ . الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين لمحمد أمين المكّي ، كتاب مترجم من التركية إلى العربية ، غير منشور ، ص ٢٥ .

٧ . زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ، الشريف : أمير مكّة . ولد فيها سنة ١٠١٤ هـ ووليها سنة ١٠٤١ هـ وحسنت سيرته ، وحدثت في أيامه فتن تمكّن من قمعها ، وكان فيه دهاء وحزم ، مدحه بعض شعراء عصره . واستمر إلى أن توفّي بمكة سنة ١٠٧٧ هـ (١٦٦٦ م) .
أخباره في : خلاصة الأثر للمحبي : ١٧٦/٢ – ١٨٦ ، ونزهة الجليس للمنذري : ٢٨٧/١ ، وعنوان المجد للحيدري البغدادي : ٥٢/١ .

٨ . إتحاف فضلاء الزمن : ص ٢١٦ (مخطوط) .

٩ . جاء في مخطوط في التاريخ (مجهول) أصله في مكتبة المتحف البريطاني ، منسوب لعبد الملك العصامي (وهذا غير صحيح) ولديّ منه صورة ورقيّة لا زلت أحاول معرفة عنوانه واسم مؤلفه ، ص ٣٢٢ مثل ما أورده الطبري في إتحاف فضلاء الزمن وكأنه نَقْل حرفيّ منه ، ولكن ورد في حوادث سنة ١٠٧٤ هـ بدلاً من ١٠٧٣ هـ .

سابعًا – **تجديد السلطان الغازي عبد المجيد خان[1] لأعلام الحرم:**

قال الشيخ محمّد حسب الله في تعليقاته[2] على منسك الشربيني: «إن السلطان عبد المجيد في سنة ثلاث وستين بعد الألف والمائتين من الهجرة، أعاد أعلام الحرم من طريق جدة».

وورد في الآثار المبرورة[3]: «أن السلطان عبد المجيد عند تجديده لمسجد التنعيم عام اثنين وستين ومائتين وألف من الهجرة، جَدَّد أعلام الحرم الواقعة عند مسجد التنعيم».

والخلاصة: أن الأعلام الواقعة على مداخل الحرم جُدِّدت سبع مرات:

أولاً: في عام ٣٢٥هـ (٩٣٦م) جدّدها الراضي العبّاسي وهي أعلام الحرم من جهة التنعيم.

ثانيًا: وفي عام ٦١٦هـ (١٢١٩م) جدّد المظفّر صاحب أربل أعلام الحرم من جهة عرفة.

ثالثًا: وفي عام ٦٨٣هـ (١٢٨٤م) جدّد المظفّر صاحب اليمن أعلام الحرم من جهة عرفة.

رابعًا: وفي عام ٨٧٤هـ (١٤٦٩م) جدّد قايتباي أعلام الحرم من جهة عرفة.

خامسًا: وفي عام ١٠٢٣هـ (١٦١٤م) جدّد السلطان أحمد خان الأول العثماني أعلام الحرم من جهة عرفة. كما جدّد، أعلام التنعيم، وأعلام الحرم التي في طريق يلملم.

سادسًا: في عام ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) رمّم الشريف زيد بن محسن حدود الحرم.

سابعًا: وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) جدّد السلطان الغازي عبد المجيد خان العثماني أعلام التنعيم.

وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) جدّد أعلام الحرم في طريق التنعيم.

وفي عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) جدّد أعلام الحرم في طريق جدّة.

ونحن هنا أضفنا متجدّدات كثيرة، لم يتطرق إلى بعض منها مؤرِّخو مكّة مثل إبراهيم رفعت. فقد ذكر في مرآة الحرمين (أنه منذ عام ٦٨٣هـ لم يعثر على تاريخ الأعلام مع شدة حرصه على الوقوف عليها، مع أن بناءها القائم لم يكن بناء سبعة قرون)[4].

هذه هي التجديدات التي وقفنا عليها للأعلام الواقعة على مداخل مكّة المكرّمة من عام ٣٢٥هـ إلى عام ١٢٦٣هـ (٩٣٦ – ١٨٤٦م).

ثم استمرّ تجديد الأعلام الواقعة على مداخل مكّة في عهد الحكومة السعودية. وهذا ما سوف نتكلّم عنه في المبحث القادم.

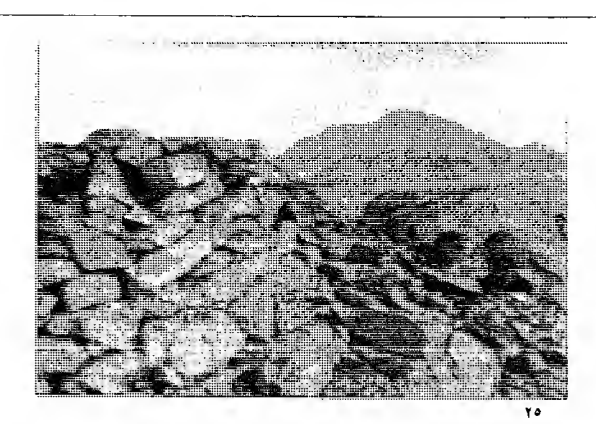
١. السلطان الغازي عبد المجيد خان بن محمود بن عبد الحميد خان الأول ولد سنة ١٢٣٧هـ وتسلطن في ١٩ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ وكانت له المهارة العلمية والسياسية والكياسة، وقد أعلن التنظيمات الخيرية، وانتصر على الروس في حرب القرم الشهيرة. وأجرى عدة من الإصلاحات الداخلية وزيّن الحرمين الشريفين بالخدم المقبولة. وكانت مدة سلطنته ٢٢ سنة وتسعة أشهر وتوفّي سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م).
أخباره في: السلنامة سنة ١٣٠٣هـ، ص ٢٤، ٢٥، تاريخ الدولة العبّاسية لمحمد فريد بك، ص ٢٣٧.

٢. تعليقات على مسلك الشيخ الشربيني ص ٨٣.

٣. ترجمة بالعربية غير منشورة لكتاب الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين (باللغة التركية) لمحمد أمين المكّي، ص ٣٩.

٤. مرآة الحرمين: ١/٢٢٧.

١. مرآة الحرمين. انظر الصورة رقم (٢٥).
٢. شفاء الغرام: ١/٥٤.
٣. المرجع السابق: ١/٥٨.
٤. انظر الصورة رقم (١).


٢٥

أعمال الدولة السعودية في تجديد أعلام الحرم

ثامنًا – تجديد الملك عبدالعزيز آل سعود لأعلام الحرم:

لقد أولى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيّب الله ثراه – عناية خاصّة بالحرمين الشريفين، وفي زمنه جدّد العلمان اللذان في طريق جدّة القديم. ولم أعرف السنة التي بني فيها هذان العلمان، إلا أنه كان مكانهما علمان سابقان.

عرفنا هذا من ظهور هذين العلمين القديمين في صورة[1] نشرها العلامة إبراهيم رفعت في كتابه «مرآة الحرمين». ويبدو أن العلمين القديمين إنما جُدِّدا بعد الفاسي – رحمه الله – لأنه صرّح في كتابه «شفاء الغرام»[2] أنه لم يعرف أعلامًا في جهة طريق جدّة، وربّما كان طريق جدّة في عهده لا يمر من منطقة الأعشاش ولا من الحُديبيّة[3].

فالعلمان اللذان ظهرا في «مرآة الحرمين» إنما جُدِّدا بعد الفاسي، بدليل أنهما كانا بحالة جيدة، إذ إن الرؤوس الثلاثة التي تقوم على قمة العلم رؤوس منتظمة وجميلة ولم ينهدم منها شيء، ثم إن شهادة صاحب «مرآة الحرمين» من أن بناءها لا يبدو بناءً قديمًا، كل ذلك جعلنا نقول: إن علمَي الشميسي القديمين كانا من عمل السلطان الغازي عبد المجيد خان العثماني عام ١٢٦٣ هـ – (١٨٤٦ م) كما سبق ذكره.

وقد عملتْ عوامل التعرية والتآكل على تآكلهما فكان لا بدّ من ضرورة تجديدهما ممّا حدا بالملك عبد العزيز – رحمه الله – إلى أن يأمر بعمارة علمَين جديدين موضع العلمين القديمين.

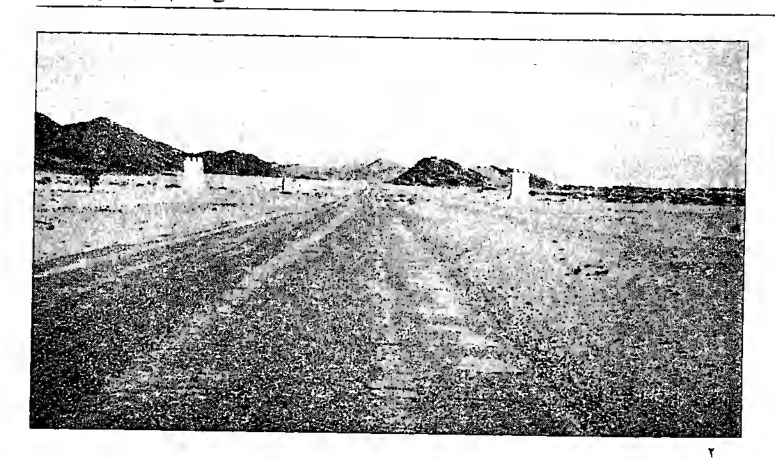
وعلما الملك عبد العزيز – رحمه الله – لا زالا قائمين[4]، وهما بحالة جيدة. ويشبهان العلمين القديمين في طريقة البناء، ويقوم على قمة العلم ثلاث قباب صغيرة. وكتب على العلمَين هذه العبارة:

[بسم الله الرّحمن الرّحيم
إلى هنا أول حدود الحرم
وضع في عهد الملك عبد العزيز]

وكُتب أسفل العبارة السابقة عبارة باللغة الإنجليزية تفيد ما أفادته العبارة العربية. ولم يكتب على كلا العلمين تأريخ بنائهما. إلا أن تأريخ دخول مكّة المكرّمة، في حكم الملك عبد العزيز معروف. وعلى ذلك يكون بناؤهما بعد عام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م).

تاسعًا – تجديد الملك سعود لأعلام الحرم:

في زمن الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – كان طريق



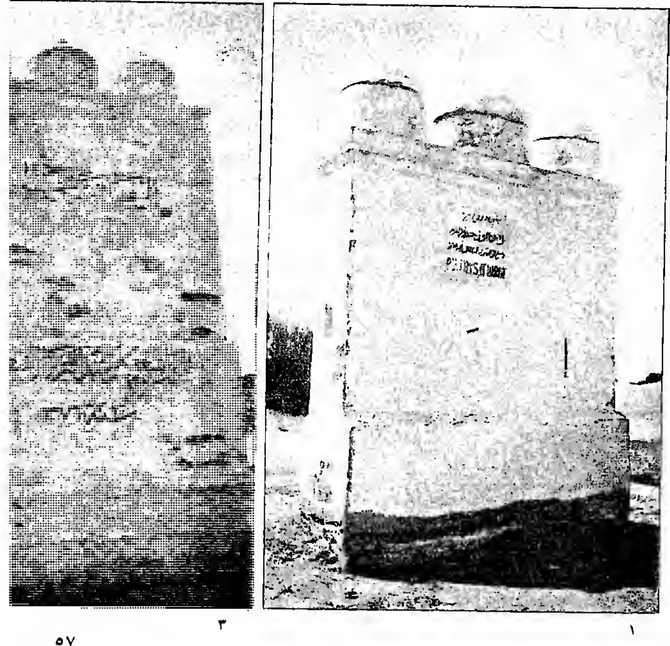
٢

جدّة في زمانه هذا الطريق القديم المعروف اليوم ، ولكن في منطقة الشميسي يمر بأرض رملية تغوص فيها الأرجل ، فضلاً عن عجلات السيارات . فأشار بعض أهل الخبرة بشقّ طريق للسيارات لا يخترق هذه الرمال ، بل يتركها ويسير عنها جنوبًا ، محاذيًا لجبال الشميسي الحمراء. فكان ذلك ، فشقّ هناك الطريق المزفّت ، فكان لا بدّ من وضع أعلام لحدود الحرم على هذا الطريق الجديد بجانب الأعلام التي بُنيت في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – . فوضع علمان على هذا الطريق يبعدان عن العلمين السابقين (٢) كيلومتر جنوبًا ، وعمّر العلمان في سنة (١٣٧٦ هـ) (١٩٥٧ م) وهذان العلمان لا زالا قائمين[١] وإن كان الطريق قد رجع إلى موضعه الأول .

والعلمان على هيئة أعلام الملك عبد العزيز ، لكنهما بُنيا بالأسمنت والصخر ، بدلاً من النورة ، وطُليا من الخارج بالأسمنت أيضًا . ثم طُليا بنوع من (الجبس) الأبيض ، وكُتب في وسطهما بخط أسود هذه العبارة :

[إلى هنا انتهى الحرم
الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م)]

وهذه الكتابة مقروءة الآن وإن كانت قد تناثرت بعض صبغتها بسبب العوامل الجوية .



١ ٣

١. انظر الصورتين (٢ ، ٣).

وفي سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) تمّ بناء علمين كبيرين على طريق الطائف (السيل)[1] المارّ على (نخلة اليمانية). وهما لا زالا قائمين[2]، وحالتهما جيدة، ومبنيان بالأسمنت والصخر، ولا يختلفان في طريقة بنائهما عن العلمَين السابقين. وكان قد كتب على العلمين كتابة بخط أسود، لم يبق منها أثر يُذكر، وبصعوبة بالغة استطعت قراءة العبارة الآتية:

[إلى هنا انتهى الحرم
هذان العلمان هما حدّ الحرم من الحلّ
الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
سنة ١٣٧٧ هـ]

والذي يستوقف الباحث هنا هو أن موضع هذين العلمين متأخّر عن (ثنية خلّ) التي كانت عليها أعلام الحرم القديم، ولا زالت إلى اليوم. الأعلام تبعد (٥٠٠ م) شرقًا عن رأس (ثنية خلّ). ونصوص العلماء من مؤرّخي مكّة، وغيرهم كلهم يقولون إن حدّ الحرم على هذا الطريق، هو (ثنية خلّ)[3].

فما الذي جعل الأعلام تتأخّر عن هذه الثنية إلى الشرق منها، هذا الأمر ستجد مناقشته وذكر نصوصه، وصوره عندما نتعرض لـ (ثنية خلّ الصفاح) في الباب الثاني – إن شاء الله –.

وممّا تقدم نعلم أنّ في زمن الملك سعود – رحمه الله – بُنيت أربعة أعلام من أعلام الحرم الشريف.

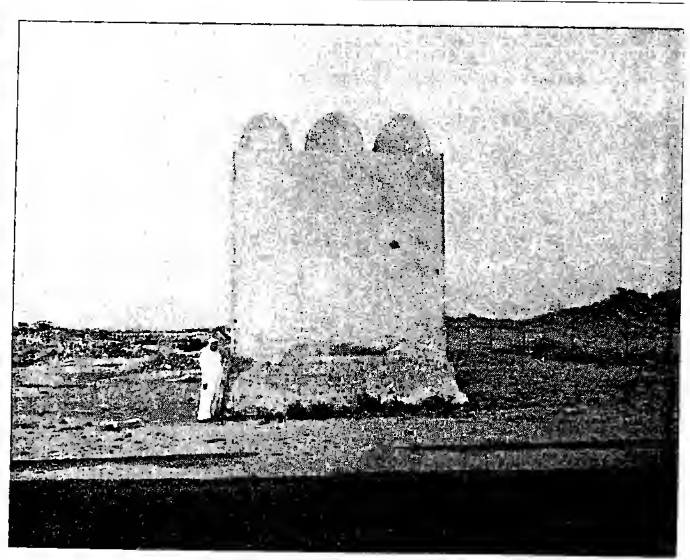
عاشرًا – **تجديد الملك خالد لأعلام الحرم:**

في عهد الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – تمّ إقامة علمَين كبيرين إلى جانب علمَي طريق الطائف من جهة عرفة. وعلما عرفة القديمين تقدّم وصفهما فيما سبق.

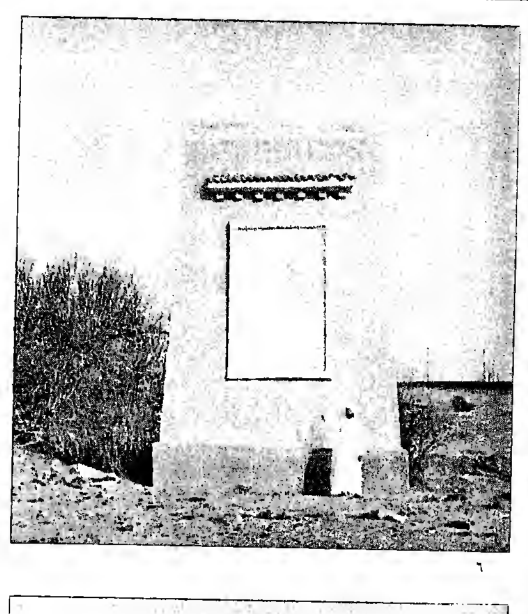
وعلما الملك خالد – رحمه الله – علمان ضخمان مرتفعان أكثر من بقية أعلام الطرق القائمة الآن[4]. كما أن هندسة بنائهما مختلفة أيضًا. حيث خلا رأس العلمين من القباب الثلاث. والعلم عبارة عن جدار عريض مرتفع، يضيق طولاً وعرضًا كلّما ارتفع. وفي وسط العلم طُلي موضع منه كبير لكتابة معلومات عن هذا العلم ووظيفته، طُلي أولاً بالأسمنت الناعم، ثم طُلي بجبس أبيض، حيث يُرى هذا الموضع كأنه لوح كبير أبيض، لكنه منخسِف في وجه العلم، وجعل فوق هذا اللوح شرافة تحميه من المطر، لتحمي الكتابة التي عليه. والكتاب كانت بالخط الأسود.

ومع هذا لم يبق من هذه الكتابة أثر ذو فائدة من الألواح الأربعة، ذلك أن أول شيء ذهب من هذا اللوح هو (الجبس) الذي ليس لديه مقاومة للماء، ولا للشمس ولا للريح، فذهبت طبقة الجبس، وبذهابها ذهب ما عليها من الكتابة. وبجهد جهيد استطعت أن أقرأ على أحد العلمين:

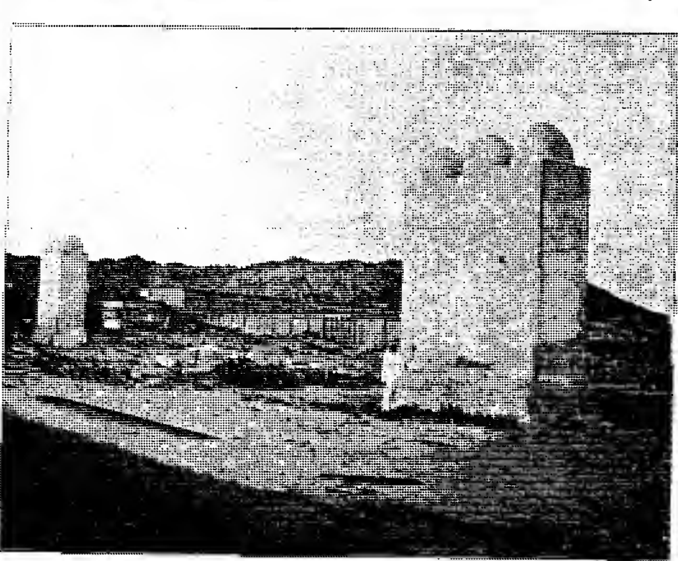
١. هو طريق الطائف نجد والعراق المار على ثنية خل الصفاح.
٢. انظر الصورتين (٤، ٥).
٣. أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٢٨٣؛ أخبار مكّة للفاكهي: ٤/١٧٢؛ شفاء الغرام للفاسي: ١/٥٦.
٤. انظر الصورتين (٦، ٧).



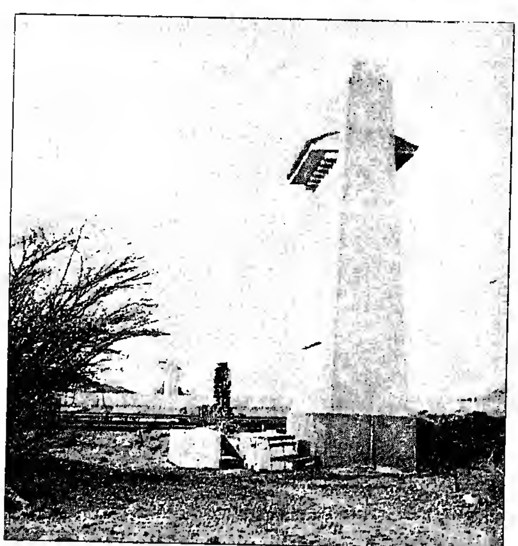
٤



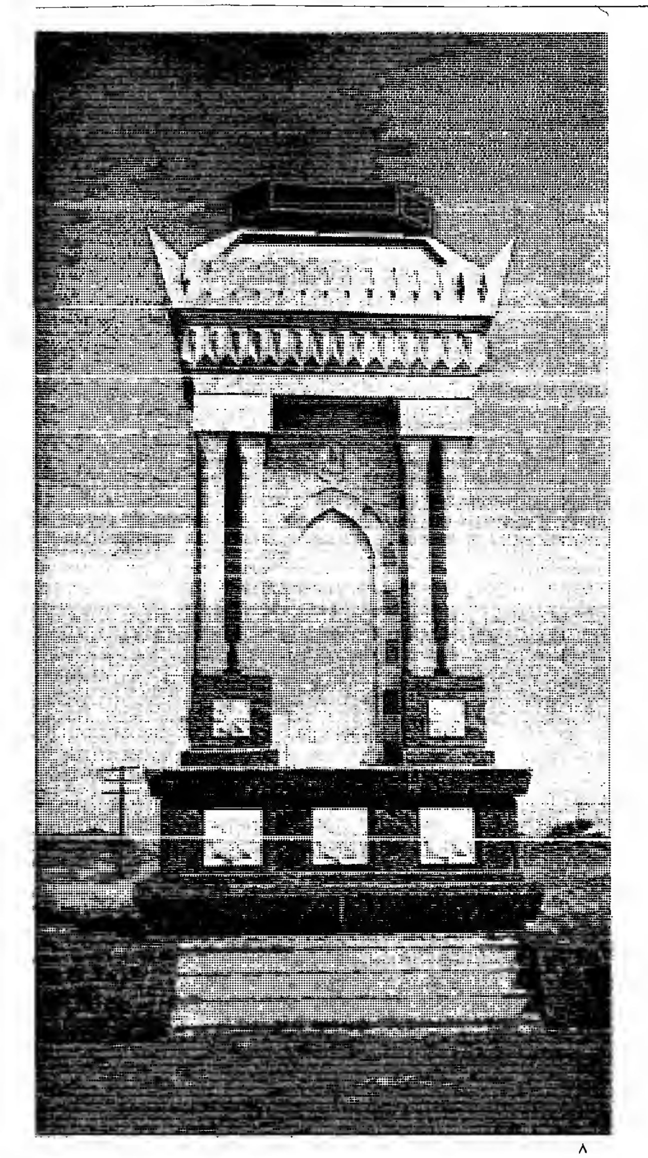
٦



٥



٧



٨

[بسم الله الرّحمن الرّحيم
إلى هنا أول حدود الحرم]

ولم أستطع قراءة ما بعدها على الإطلاق. وإنما ذكرت سبب ذهاب كتابة لينتبه من يهمّهم تثبيت معلومات ما على أبنية أو غيرها، أن الكتابة قى ما تكون إذا حُفرت على الصخر الجيّد، والنقش في الحجر لا يعدله شيء ، هذا الجانب، وهذا تنبية أيضًا للمجدِّدين لأعلام الحرم، أن يحسبوا حساب كتابة على ما يبقى لا على ما يذهب.

وفي أواخر عهد الملك خالد – رحمه الله – أُقيم علمان جديدان في طريق ندّة القديم، إلى جانبي علمي الملك عبدالعزيز – رحمه الله –. وهذان علمان الجديدان يختلفان في الهندسة وطريقة بنائهما عن الأعلام السابقة، هما علمان جميلان، بُنيا أصلاً بالأسمنت المسلَّح بالحديد، وغلِّفا بالمرمر صناعيّ الملوَّن في بعض جوانبهما. ويقومان على قاعدة مبنية بالصخر الأحمر لأسمنت. وفي كل جانب من جوانب العلم أربعة أعمدة جميلة يقوم فوقها تاج ميل، يمثّل رأس العلم. وهذا التاج قد ناب عن القباب الثلاث الصغيرة التي وم على رأس العلم. وقد صُرف فيه الجهد والوقت في تصميمه وبنائه شيء س بالقليل، وهو صورة مصغَّرة لما وصل إليه فن الهندسة والعمارة في العصر لحديث [١].

١. انظر الصورتين (٨، ٩).



٩

وقد كُتب في وسط العلمين على لوح من المرمر الأبيض هذه العبارة :

[هنا نهاية حدود الحرم]

وكتب تحتها ما يفيد معنى تلك العبارة باللغة الإنجليزية :

HERE ENDS THE HOLY AREA

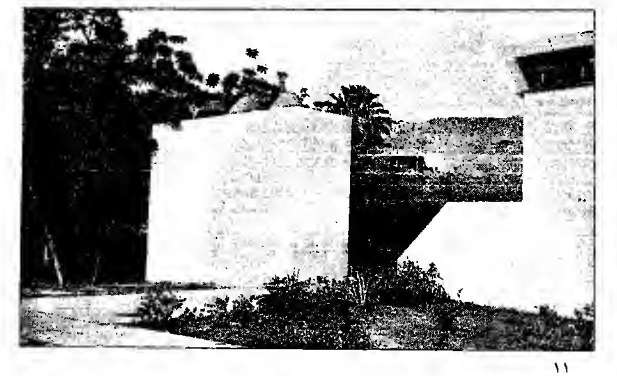
هذه أربعة أعلام بُنيت في زمن الملك خالد – رحمه الله –

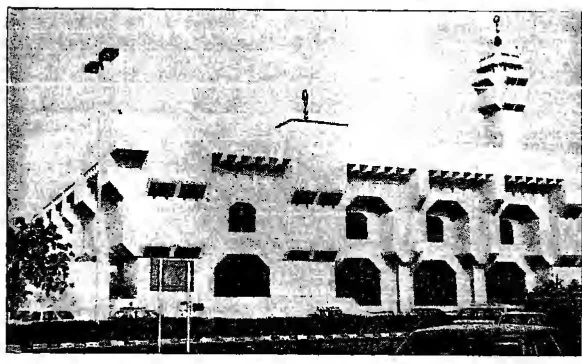
حادي عشر – **تجديد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لأعلام الحرم :**

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله – في سنة ١٤٠٤ هـ (١٩٨٧ م) أُقيمَ علمان جديدان في منطقة التنعيم ، بالقرب من مسجد عائشة – رضي الله عنها – . وهذان العلمان بُنيا عندما جُدِّد بناء مسجد التنعيم ، وظهر فيه من ضروب فن الهندسة ، والعمارة الحديثة الشيء الكثير .

والعلمان يقومان على يسار قبلة المسجد ، ويمتد طولهما من الشمال إلى الجنوب ، وليس من الشرق إلى الغرب . وهما عبارة عن جدارين عريضين مرتفعين تربَّعتْ على قمة كل علم ثلاث قباب صغيرة دُهنت باللون الأخضر . وقد غُلِّفَ العلمان بالمرمر الصناعي الأبيض الجميل ، بنفس الغلاف الذي غُلفَتْ به جدرانِ ومآذن مسجد التنعيم من الخارج . ولولا القباب الصغيرة


١٠


١١


١٢

الخضراء على رأسي العلمين لما انتبه أحد إلى أنهما علمان، وذلك لقربهما من المسجد، ولأنهما قد غُلِّفا بما غُلِّف به المسجد(١).

وهذان العلمان لا يراهما السائر في طريق المدينة السريع، سواء كان داخلاً إلى مكّة أو خارجًا منها، حيث يحول المسجد بينه وبينهما.

كما قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م) بتجديد أحد العلمين الأسطوانيين القديمين اللذين يقومان في التنعيم. وهو العلم الغربي الذي على يسار الخارج من مكّة يريد المدينة(٢).

والعلم السابق يشبه العلم الذي لا زال قائمًا إلى اليوم، وهو علم أسطواني الشكل ليس بالمرتفع كثيرًا ورأسه مخروط من أعلاه، وهو مبنيّ بالصخر والنورة البيضاء، وقد طُلي من خارجه بالنورة أيضًا.

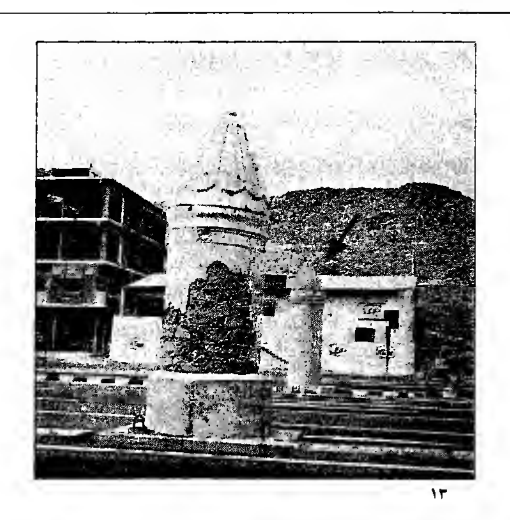
والعلم الجديد جُدِّد على نفس صورة سابقه، إلا أنه أصبح أطول منه، وبُني بالأسمنت المسلّح بالحديد، ولا زال جداره الخارجي لم يُدهن إلى الآن.

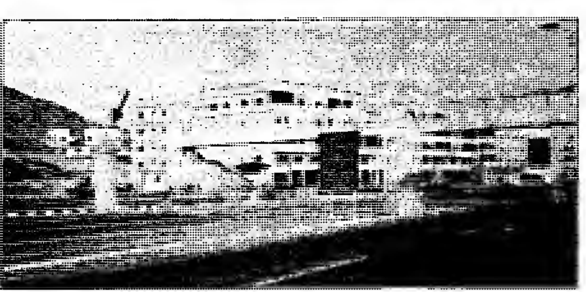
فهذان ثلاثة أعلام بُنيت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله –.

وبذلك يكون مجموع ما بُني وجُدِّد في العهد السعودي ثلاثة عشر (١٣) علمًا ستة على طريق جدّة، واثنان على طريق الطائف من جهة الشرائع، واثنان على طريق الطائف من جهة عرفة، وثلاثة في منطقة التنعيم.

وهكذا فإنك ترى أن التجديد والتعمير إنما كان – حتى في وقتنا

١. انظر الصور (١٠، ١١، ١٢).
٢. انظر الصور (١٣، ١٤، ١٥).


١٣


١٤


١٥

الحاضر – يتناول الأعلام الموجودة على الطرق القديمة فقط والمؤدّية إلى مكّة ، أما الأعلام التي توجد على الجبال ، والتي تحيط بالحرم الشريف ، والتي يصل عددها إلى (٩٣٢) علمًا فلم يُجدَّد بناؤها .

ولكن نرجو أن لا يفهم القارئ أن هذه المسألة مسكوت عنها اليوم بالكلية ، كلا ، فقد انتبه إلى هذا بعض العلماء ، ونبّهوا ولاة الأمر ، فصَدرتْ أوامر سامية بتشكيل لجان من أهل العلم وأهل الخبرة ، وتتولّى البحث في هذا الموضوع وتخرج لمعاينة ما يحتاج إلى معاينة ، وقد وُضعتْ بعض التسهيلات اللازمة لهذه اللجان ، ثم تُقدِّم بعد ذلك ما تراه من اقتراحات . ولقد خرجت لجان فيها من أفاضل العلماء وأهل الخبرة في سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) وسنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) ، ثم وُضعتْ تحت تصرّفهم طائرة عمودية ، فعاينوا بعض ما عاينوه بالطائرة ، وفاتهم الكثير الذي لا يُرى بالطائرة . بل لا بدّ من المشي على الأقدام والبحث المتواصل لحل الإشكالات في اتجاه سير الحدّ على الجبال والثنايا والسهول .

وتكرر الأمر في سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ولم ترجّح اللجنة الثالثة شيء يضاف على ما رأته اللجان السابقة ، وكنت ووالدي – رحمه الله – أحد المشاركين في هذه اللجان ، وأدركتُ أن الأمر أكبر ممّا تستطيع عمله هذه اللجان بكثير .

وحتى هذه الساعة لم يصدر شيء عن تلك اللجان في هذا الموضوع ، بل

لم يصدر شيء في تثبيت مواضع حدود الحرم على طرق جديدة شُقّتْ وزُفّتتْ، كمداخل جديدة لمكّة المكرّمة، تُعتبر اليوم طرقًا رئيسية، مثل طريق جدّة السريع، وطريق الطائف السريع (**طريق الهدة**). على أن الأمر لم يمت ولا زال بعض الفضلاء يبحثون في هذه الأمور وينقّبون، وسنرى – إن شاء الله – ما يسرّ الخاطر، ويثلج الصدر، وسترى أيها القارئ في الباب الثاني من هذا البحث إشارات إلى أعمال بعض اللجان المهتمّة في هذا الأمر.

ومنذ سنوات تأسس (**مركز أبحاث الحجّ**) هذا المركز جل دراسته دراسات ميدانية، تَرى وتُسجّل وتَبحث وتَقترح، وتَرفع هذه الاقتراحات إلى مَن يأمر بالتنفيذ.

ولم ينسَ (**مركز أبحاث الحجّ**) موضوع حدود الحرم، فأدلى بدلوه، وحاول أن يعمل شيئًا ولا زال يحاول، وسوف يرد في الباب الثاني إشارات إلى ما قام به هذا المركز حول موضوع حدود الحرم الشريف.

وهذا ما علمتُه من جهود مبذولة في هذا الجانب، وقد يكون هناك ما لم أَعلمه، وما ذلك إلا ثمرة من ثمرات هذا العهد الزاهر الآمن، يسدّ ثغرة من ثغرات هذا الموضوع، وأسأل الله أن يتقبّله مني، ويثيبني عليه، وينفع به، آمين.

مُجدِّدو أعلام الحرم مرتّبين حسب تاريخ التجديد

اسم مجدّد الأعلام	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تمّ تجديدها
١. إسماعيل عليه السلام		—	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٢. عدنان بن أدد		—	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٣. قصي بن كلاب		—	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٤. قريش	رجال من قبيلة قريش	—	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٥. رسول الله ﷺ	تميم بن أسد الخزاعي والأسود بن خلف	٨ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٦. عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤٠ ق هـ – ٢٣ هـ)	مخرمة بن نوفل بن يربوع وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف وصبيحة بن الحارث بن جبيلة وعجير بن عبد يزيد بن هاشم	١٧ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٧. عثمان بن عفّان رضي الله عنه (٤٧ ق هـ – ٣٥ هـ)	عبد الرحمن بن عوف وحويطب بن عبد العزى وعبد الرحمن بن أزهر ونفر من قريش	٢٦ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٨. معاوية رضي الله عنه (٢٠ ق هـ – ٦٠ هـ)	كرز بن علقمة الخزاعي	قبل سنة ٤٨ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به
٩. عبد الملك بن مروان (٢٦–٦٥ هـ)	شيخ من خزاعة، ومن قريش، ومن بني بكر	٧٥ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به

اسم مجدِّد الأعلام	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تمَّ تجديدها
١٠ . المهدي العبّاسي (١٢٧-١٦٩ هـ)		من سنة ١٥٨ إلى سنة ١٦٩ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة به
١١ . الراضي العبّاسي (٢٩٧-٣٢٩ هـ)		٣٢٥ هـ	العلمان الكبيران اللذان بالتنعيم
١٢ . الملك المظفّر صاحب أربل (ت ٦٤٥ هـ)		٦١٦ هـ	العلمان اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة
١٣ . الملك المظفّر صاحب اليمن (٦١٩-٦٩٤)		٦٨٣هـ	العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة
١٤ . السلطان قايتباي (٨١٥-٩٠١ هـ)		٨٧٤ هـ	أعلام الحلّ من جهة عرفة
١٥ . السلطان أحمد خان الأول (٩٩٨-١٠٢٦ هـ)	حسن باشا المعمار	١٠٢٣ هـ	العلمان اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة
١٦ . الشريف زيد بن محسن (١٠١٤-١٠٧٧ هـ)		١٠٧٣ هـ	جميع حدود مداخل الحرم
١٧ . السلطان عبد المجيد خان (١٢٣٧-١٢٧٧ هـ)		١٢٦٢ هـ	أعلام الحرم من طريق التنعيم
١٨ . السلطان عبد المجيد خان (١٢٣٧-١٢٧٧ هـ)		١٢٦٣ هـ	أعلام الحرم من طريق جدة
١٩ . الملك عبد العزيز آل سعود		بعد عام ١٣٤٣ هـ	العلمان الجديدان في طريق جدة القديم (الشميسي)
٢٠ . الملك سعود بن عبد العزيز		١٣٧٦ هـ	علمان جديدان في طريق جدة القديم (الشميسي)
٢١ . الملك سعود بن عبد العزيز		١٣٧٧ هـ	بناء علمين كبيرين على طريق الطائف (السيل)
٢٢ . الملك خالد بن عبد العزيز			أقام علمين جديدين على طريق الطائف من جهة عرفة
٢٣ . الملك خالد بن عبد العزيز		أواخر عهده	أقام علمين جديدين في طريق جدة القديم
٢٤ . خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز		١٤٠٤ هـ	أقام علمين جديدين في منطقة التنعيم
٢٥ . خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز		١٤٠٧ هـ	تجديد العلم الغربي من العلمين الأسطوانيين القديمين اللذين في التنعيم



جهود المؤرّخين المكّيّين في ضبط مواضع حدود الحرم الشّريف

جهود الإمامين الأزرقي والفاكهي

من أقدم الدراسات التاريخية التي وصلتنا، والتي تتعلق بالبلد الحرام، كتابان، الأول: **«أخبار مكّة»** للإمام الأزرقي، والثاني: **«أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه»** للإمام الفاكهي. وكلا الرجلين عاشا في قرن واحد، إلا أن الفاكهي تأخّرت وفاته عن الأزرقي ما يقارب العشرين عامًا. وقد طُبع **«أخبار مكّة»** للأزرقي، أما **«أخبار مكّة في قديم الزمان وحديثه»** للفاكهي فقد وفّقني الله وأعانني على تحقيقه ثم طبعه ويقع في خمسة مجلدات والسادس للملاحق والفهارس.

والدراسات فيما يتعلق بموضوعنا هذا دراسات متشابهة في كلا الكتابين، لِتَقارُب زمنيهما، فلذلك سوف نجعل جهودهما مبحثًا واحدًا في هذا المضمار.

وهذه الدراسات في هذين الكتابين – فيما يتعلق بموضوع حدود الحرم – أسمّيها «دراسات» وإن كانت هي في حقيقة الحال «إشارات» ليس إلا، ولكن لقلة ما وصلنا من الأقدمين في هذا الأمر، فإننا نعتبر تلك «الإشارات» مباحث دراسية هامّة في موضوعنا، ولا مشاحّة في الاصطلاح.

وجهود هذين الإمامين في موضوعنا لها مطلبان:

الأول: المواضع التي ذكراها في حدود الحرم.

الثاني: ذِكْرهما لمداخل مكّة في زمانيهما، مع تحرير المسافات بين هذه المداخل وبين المسجد الحرام بالقياسات المعتبرة في ذلك الزمن.

أما فيما يتعلق بالعنصر الأول، فإن المواضع التي ذكراها في حدود الحرم لم يذكراها كبحث مستقل في مواضع الحدود، ولو فعلا لأراحانا كثيرًا، ولقدّما خدمة عظيمة للمهتمّين في هذا المجال. ولكنهما سكتا، فسكت مَن بَعدهما مِن مؤرِّخي مكّة، لأنهما هما القدوة في ذلك. وسبب سكوت هذين الإمامين عن ذكر جميع مواضع حدود الحرم لعلّه راجع لشهرتها في زمانهما.

أما المواضع التي ذكراها في حدود الحرم فهي:

١ – **جبل نمرة**: قال الفاكهي[1] عنه (وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمَي[2] عرفة تريد الموقف[3]). اهـ. ذكره الأزرقي[4] وسمّاه (ذات السليم) وهكذا سمّاه الفاكهي أيضًا، والأزرقي لم يذكر أن عليه أعلام الحرم، بل تفرّد الفاكهي بهذه الفائدة.

٢ – **طريق الطائف القديم المارّ على عرفة**: وسيأتي ذكره في المطلب الثاني. ذكره الأزرقي[5] وكذا الفاكهي[6] قال: (ومن طريق الطائف على عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً).

٣ – **جبل المقطع**: قال الأزرقي[7]: (المقطع: منتهى الحرم من طريق العراق) اهـ. ومثله قال الفاكهي[8].

٤ – **ثنية خلّ**: قال الأزرقي[9]: (ثنية خلّ[10]: بطرف المقطع، منتهى الحرم

١. أخبار مكّة: ٣٢٨/٤.

٢. الأزم: الضيق. ومنه سُمّي هذا الموضع. وهو موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخر إلى بطن عرنة وهو إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق يفضي إلى حصن وحائط بني عامر عند عرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر وهو حائط نخيل وبه عين تنسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز وليس عرفات من الحرم وإنما حدّ الحرم من المأزمين فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل إلى الحرم أخذ من المأزم وهو الطريق الضيّق بين الجبال. معجم البلدان لياقوت: ٤٠/٥.

٣. الموقف: هو عرفة كلها، لقول النبي ﷺ: «هذا الموقف وعرفة كلها موقف». وابن ماجه في السنن، كتاب المناسك، باب الوقوف بعرفة: ١٠٠١/٢؛ والإمام أحمد في المسند: ٧٢/١، ٧٥.

٤. أخبار مكّة: ٢٩٣/٢.

٥. أخبار مكّة: ١٣١/٢.

٦. أخبار مكّة: ٨٩/٥.

٧. أخبار مكّة: ٢٨٢/٢.

٨. أخبار مكّة: ١٧٢/٤.

٩. أخبار مكّة: ٢٨٣/٢.

١٠. سيأتي تعريف مفصّل عن الثنية في الباب الثاني.

من طريق العراق) اهـ. ومثله عند الفاكهي[١].

٥- **جبل الستار**: (ستار الحيان). قال الفاكهي[٢]: (الستار: من فوق الأنصاب. وإنما سمّي الستار لأنه ستر بين الحلّ والحرم). اهـ. وبنحوه أفاد الأزرقي[٣].

٦- **ثنية المستوفرة**: قال الأزرقي[٤]: (المستوفرة: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير[٥]، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثرير، فهو حلّ، وما سال منها على الشعب[٦]، فهو حرام) اهـ. ومثله قال الفاكهي[٧].

٧- **ثنية ذات الحنظل**: قال الأزرقي[٨]: (أنصاب الحرم على رأس الثنية، ما كان وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حل) اهـ. وبنحوه قال الفاكهي[٩].

٨- **التخابر والأعشاش**: قال الأزرقي[١٠]: (التخابر: بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش، وبعض الأعشاش في الحل، وبعضها في الحرم، وهي بحيرة البهيما، وبحيرة الأصفر، وبحيرة الرغباء، ما أقبل على بطن مرّ منهن فهو حلّ، وما أقبل على المديراء منهن فهو حرم) اهـ. وبنحوه قال الفاكهي[١١].

٩- **بشائم**: قال (بشائم[١٢]: ردهة[١٣] تمسك الماء، فيما بين أضاة لبن، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم) اهـ. وبنحوه قال الفاكهي[١٤].

١٠- **ثنية لبن**: سيأتي ذكرها في المطلب الثاني. وذكرها الأزرقي فقال ثنية لبن على سبعة أميال من طريق اليمن[١٥].

١١- **جبل نعيلة**: قال الأزرقي[١٦]: (كبش: الجبل الذي دون نعيلة في طرف الحرم) اهـ. مثله قال الفاكهي[١٧].

١٢- **جبل غراب**: قال الأزرقي[١٨]: (غراب: جبل بأسفل مكّة بعضه في الحل، وبعضه في الحرم) اهـ. ومثله قال الفاكهي[١٩].

١٣- **الضحاضح**: قال الأزرقي[٢٠]: (الضحاضح: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفين، تصبّ في النبعة، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم) اهـ. وبنحوه قال الفاكهي[٢١].

هذه هي المواضع التي ذكرها الإمامان الأزرقي والفاكهي في كتابيهما، مشتركين ممّا له تعلّق بموضوعنا، وهي على قلّتها فقد استفدنا منها كثيرًا. والأسماء الحديثة لهذه المواضع تجدها مفصّلة في الباب الثاني في مواضعها.

١. أخبار مكّة: ١٧٢/٤.
٢. المرجع السابق: ١٧٣/٤.
٣. أخبار مكّة: ٢٨٣/٢، ٢٨٤.
٤. أخبار مكّة: ٢٩٠/٢.
٥. انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٤١/٨.
٦. هذا الشعب يسمّى الآن العسيلة، فيه بساتين كثيرة.
٧. أخبار مكّة: ١٨٨/٤.
٨. أخبار مكّة: ٣٠١/٢.
٩. أخبار مكّة: ٢٢٧/٤.
١٠. أخبار مكّة: ٣٠١/٢.
١١. أخبار مكّة: ٣٢٠/٤.
١٢. أخبار مكّة للأزرقي: ٢٩٣/٢.
١٣. الردهة: النقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء. لسان العرب: ٤٩١/١٣ مادة (رده).
١٤. أخبار مكّة: ٨٧/٥.
١٥. أخبار مكّة: ١٣٠/٢؛ ١٣١. وانظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٨٩/٥؛ وشفاء الغرام للفاسي: ٥٨/١.
١٦. أخبار مكّة: ٣٠٢/٢.
١٧. أخبار مكّة: ٢٣٠/٤.
١٨. أخبار مكّة: ٢٩١/٢.
١٩. أخبار مكّة: ٢٠٥/٤.
٢٠. أخبار مكّة: ٢٩٣/٢.
٢١. أخبار مكّة: ٢٠٤/٤.

الأودية التي تسكب سيولها من الحلّ إلى الحرم

إن الفاكهي أضاف مبحثًا مهمًا في هذا الجانب، وهو مبحث (الأودية التي تسكب من الحلّ في أرض الحرم)[1].

ولكن الأزرقي[2] أغلق هذا الباب، وقرّر أن أودية الحرم تسكب في الحلّ ولا عكس، إلا من منطقة واحدة، وهي منطقة التنعيم، وإلى ذلك ذهب أكثر الفقهاء، وجعلوا ذلك مما يتميز به الحرم عن غيره، غير أن الفاكهي تتبّع هذا الأمر، فوجد الواقع خلاف ما قال الأزرقي، فأفرد لهذا الموضوع مبحثًا يخدم موضوعنا أيّما خدمة.

قال الفاكهي: (ذكر ما يسكب من أودية الحلّ في الحرم) وتحت هذا العنوان.

أولاً: (جبل بأسفل مكّة، بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، ويقال له «الغراب» يسكب في نبعة).

ثانيًا: (وردهة يقال لها: ردهة بشائم، تصب فيها أضاة لبن، تمسك الماء، بعضها في الحل وبعضها في الحرم).

ثالثًا: (وردهة يجتمع فيها الماء، عند حنك الغراب، يقابل إحداهما الأخرى، واحدة في الحلّ، والأخرى في الحرم، وهي على يسار الذاهب إلى جدّة، واسم الردهة «الجفّة»).

رابعًا: (ذَنَب السَلَم: الجبل الذي بين المزدلفة وبين ذي مراخ، عليه أنصاب الحرم).

خامسًا: (ثنية كردم (كذا) من وراء السلفين تصب في النبعة، بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم).

سادسًا: (التخابر[4] وهي على يمين الذاهب إلى جدّة، تصبّ في الأعشاش، والأعشاش بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم).

سابعًا: ثم روى الفاكهي بإسناده[5] إلى ابن أبي نجيح، قال: ليس يدخل من مكّة الحرم إلى الحلّ (كذا وهو مقلوب صوابه: من الحلّ إلى الحرم إلا من شعبة واحدة) اهـ. ثم قال الفاكهي: (وأقول أنا: يعني به وادي نبعة هذا، والله أعلم) اهـ.

ثامنًا: ثم قال الفاكهي (بحيرة المديرة، وبحيرة الأصفر، والرغباء، ما أقبل على (مرّ الظهران) فحلّ، وما أقبل على المديراء فحرم) اهـ.

وهذا المبحث الذي تناوله الفاكهي وصل إلينا مشوّشًا – مع الأسف – وذلك لأن النسخة التي وصلت إلينا نسخة سقيمة الخط، وكاتبها ليس من أهل العلم.

على أننا فهمنا منها بعض الأمور. على رأسها ما دلّ عليه عنوان البحث، وهو أن هناك أودية من الحلّ تسكب في الحرم. وهذه الالتفاتة من الفاكهي وإن لم يوضحها هذا المبحث فإنها تعني أنه ليس هناك قاعدة مطّردة في سير الحدّ.

1. أخبار مكّة للفاكهي: ٥/٨٦.
2. أخبار مكّة. ٢/١٣٠.
3. أخبار مكّة: ٥/٨٦–٨٩.
4. سقط بمقدار كلمة في نسخة الفاكهي، أخبار مكّة. وأضفتها بعد وقوفي الميداني على المواضع التي ذكرها الإمامان الأزرقي والفاكهي في حدود الحرم.
5. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٥/٨٨.

وهي تلك المقولة التي ذكرها الأزرقي والفاكهي (أن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من موضع واحد فقط) وقد اختلفا في هذا الموضع. فالأزرقي يراه عند التنعيم، والفاكهي يراه عند جبل غراب أسفل مكّة.

وهذه المقولة سوف يرى القارئ ما ينقضها في أكثر من موضع خلال سير الحد على الجبال والثنايا والأودية، والذي ترجح عندي حين وقوفي الميداني على أعلام الحرم، كما سيأتي في الباب الثاني.

إن الأودية التي ذكرها الفاكهي كلها تسكب من الحلّ إلى الحرم، وشاهدت أن ما أشار إليه حقيقة واضحة، حتى إن هناك موضعين أحدهما، هو أن جزءًا من سيل واديْ عرنة يدخل الحرم عند قرن الأعفر. والآخر ما ذكره الأزرقي عند بيوت نِفار – بكسر النون – وهي دون التنعيم[1].

ولكن بعض المجدِّدين لأعلام الحرم أدخلوا موضعين أحدهما في الحدّ الشمالي. والثاني في الحدّ الجنوبي الغربي. ولكنهم أبقوا الأعلام القديمة قائمة، فأشرت إليهما[2].

وعلى هذا أقول أن ما ذهب إليه الفاكهي، كان بعد تتبّعه لأعلام الحرم، ووقوفه عليها. ولولا أنه وقف عليها لما رأى هذه المواضع التي يسكب سيلها من الحلّ إلى الحرم.

وهذا ما نؤيده ونرجّحه لوقوفنا على كل المواضع المذكورة وتقصّينا ما ذكره الفاكهي – رحمه الله –

لذا فإن النظرية القائلة بأن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من منطقة واحدة وهي عند بيوت نِفار، نظرية خاطئة يخالفها الواقع والمشاهد حين وقوفنا. والأعلام القائمة أكبر شاهد على ذلك.

١. أخبار مكّة للأزرقي: ١٣١/٢.

٢. انظر مبحث الخرائط: الخارطة رقم (١٧)، والخارطة رقم (٣٤).

مداخل مكّة المكرّمة
التي كانت في زمن الأزرقي والفاكهي

ذكر الأزرقي والفاكهي ستة مداخل لمكّة، وجميع هذه المداخل عليها أعلام الحرم، والغريب أن الأزرقي وضع عنوانًا لهذا المبحث أطلق عليه (ذكر حدود الحرم الشريف) كأنّ حدود الحرم هي هذه الستة المواضع فقط. ولا شك أنه ما عنى هذا.

ولكن هكذا ترسّخ حتى في أذهان مؤرّخي مكّة أن حدود الحرم هي مداخل الطرق المؤدية إلى مكّة، هكذا بحث الأزرقي حدود الحرم، وهكذا بحث مَن بعده مِن المؤرّخين والفقهاء على السواء إلى يوم الناس هذا. وهذا الذي حدا بي إلى تتبّع حدود الأعلام المحيطة بالحرم المكّي فيما بين تلك المداخل والتي أهمل ذكرها الأزرقي ومَن تَبعه من مؤرّخي البلد الأمين.

حيث تحدّث الأزرقي عن ذلك فقال: **من طريق المدينة دون التنعيم**، عند بيوت نِفار[1] على ثلاثة أميال.

ومن طريق اليمن: طرف أضاة لبن، في «ثنية لبن»، على سبعة أميال.

ومن طريق جدّة: منقطع الأعشاش، على عشرة أميال.

ومن طريق الطائف: على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً.

ومن طريق العراق: على ثنية خلّ بالمقطع، على سبعة أميال.

ومن طريق الجعرانة: في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد، على تسعة أميال.

انتهى كلام الأزرقي. وبنحوه قال الفاكهي[2].

واعلم أن الميل هنا يساوي (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراعًا. والذراع هو ذراع اليد، ومقداره (٢٤) أربعة وعشرون أصبعًا، والأصبع الواحد مقداره (٦) ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض[3] هذا هو القياس المعتبر في زمانهم، وحرّرا – رحمهما الله – هذه المسافات، بواسطة حبال كانت تُستعمل لهذه الأغراض، يجزّء كل حبل مقدار ذراع اليد وأجزائه السابقة.

وهذه العملية عملية شاقّة ومُتعِبة، كلّفت الأزرقي الأيام الطوال، فسجّلها لنا في أسطر قليلة وأهداها لنا – جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء –.

ويبدو أن هناك أناسًا آخرين قاموا بقياس هذه المسافات ولم يعتمدوا على الأزرقي، وعلى رأس هؤلاء في نظري أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتابه «المسالك والممالك» بل قام هذا الرجل بالطواف حول الحرم وقاس هذه المسافة وسجّلها لنا – جزاه الله خيرًا – وهو تقريبًا الوحيد الذي تعرّض لهذه القضية وسنذكرها في موضعها.

كما أن هذه القضية أخذت بُعْدًا فقهيًا، فطرحت هذه المسألة على

١. أخبار مكّة للأزرقي: ١٣٠/٢، وقد ذكر أنها بيوت غفار، وهو خطأ وما أثبته هو الصواب.

٢. أخبار مكّة: ٨٩/٥.

٣. انظر: شفاء الغرام للفاسي: ١٣/١، ٥٩.

بساط الفقهاء، وأدلوا بدلائهم، منهم المقلّد، ومنهم المجتهد، فحصلتْ لنا من ذلك ثروة في المعلومات المقدَّمة في هذه المسألة، رأيت خير مَن جمعها وقارن بينها ثم حرَّر المسافات بنفسه من جديد هو المؤرِّخ المكّي الشهير تقي الدين الفاسي[1].

جهود محب الدين الطبري[2]
في ضبطه لمواضع من حدود الحرم

تحدث الطبري عن حدود الحرم فقال: وحدّه من طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكّة. وقيل: أربعة أميال. وقال أبو محمّد بن أبي زيد المالكي في كتابه «النوادر»: هو إلى منتهى التنعيم أربعة أميال.

ومن طريق اليمن طرف أضاة على ستة أميال.

وقال ابن أبي زيد: سبعة. ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً كذلك ذكره الأزرقي.

وقال ابن أبي زيد: على تسعة أميال.

ومن طريق العراق على ثنية خلّ بالمقطع على سبعة أميال، كذا ذكره الأزرقي.

وقال ابن أبي زيد ثمانية.

ومن طريق الجعرانة على شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال.

ومن طريق جدّة منقطع الأعشاش على عشرة أميال.

وقال ابن أبي زيد: ومن طريق جدّة إلى منتهى الحديبية على عشرة أميال.

قال مالك: والحديبية في الحرم[3].

١. شفاء الغرام: ٦٦/١.

٢. هو: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العبّاس، محب الدين: حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكّة وولد فيها سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م)، وكان شيخ الحرم فيها، وتوفّي سنة ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) له عدة مصنّفات من أهمها: «القرى لقاصد أم القرى» وهو كتاب جليل في فنّه.
أخباره في: طبقات الشافعية للسبكي: ٨/٥؛ وشذرات الذهب لابن العماد: ٤٢٥/٥؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي: ٧٤/٨؛ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي: ٤٥٧/٢، وإتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد: ١٢٧/٣؛ وتذكرة الحفّاظ للذهبي: ٢٥٥/٤.

٦ القرى لقاصد أم القرى :٦٥١-٦٥٢.

جهود الإمام تقيّ الدين الفاسي[1]
في ضبطه لمواضع من حدود الحرم الشريف

إن للإمام الفاسي جهودًا كبيرة فيما يتعلق بموضوع الحرم يتضح بإفراده بابًا خاصًا في كتابه «شفاء الغرام» عنوانه بـ «ذكر حرم مكّة، وسبب تحريمه، وتحديده، وعلاماته، وحدوده، وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده، ومعنى بعض أسمائها». ويقع هذا الباب في إحدى عشرة صفحة[2]، وقد بلغت مباحث هذا الباب سبعة رتّبها كالآتي:

١- ذكر الحرم وسبب تحريمه.
٢- ذكر علامات الحرم.
٣- ذكر حدود الحرم، وضبط ألفاظ فيها.
٤- ذكر تحديد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة.
٥- ذكر تحديد الحرم من جهة العراق.
٦- ذكر تحديد الحرم من جهة التنعيم.
٧- ذكر تحديد الحرم من جهة اليمن.

وبذلك ترى أن الفاسي إنما عني بلفظة (حدود الحرم) على أنها مداخل مكّة فقط، متبعًا في ذلك الإمامين الأزرقي والفاكهي، وقد خصّص المباحث الأربعة الأخيرة لضبط مسافات هذه المداخل عن المسجد الحرام، لكنه حذف من هذه المداخل مدخلين، ذكرهما الفاكهي والأزرقي، وذلك لأنه لم يعرف موضعي هذين المدخلين. وسنرى من خلال استعراضنا لهذه المباحث السبعة عند الفاسي الجهود التي بذلها في هذا المضمار.

١- أما ما يتعلق بالمبحث الأول وهو (ذكر الحرم، وسبب تحريمه) فقد بدأ هذا المبحث بتعريف لحرم مكّة، فقال (أما حرم مكّة فهو ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها)، ثمّ قال بعد ذلك: (جعل الله حكمة حكمها في الحرمة تشريفًا لها). وأما ما يتعلّق بسبب التحريم فأجمله في ثلاثة أقوال، نسبها إلى أصحابها.

٢- وأما المبحث الثاني، وهو (ذكر علامات الحرم) فاستهلّه بقوله: (وهي أعلام مبنيّة في جميع جوانبه، خلا حدّه من جهة جدّة[3]، وجهة الجعرانة، فإنه ليس فيها أعلام[4]) اهـ. وهكذا فإنه ترسّخ في ذهن الفاسي - رحمه الله - أن علامات حدود الحرم هي الأعلام المبنية على الطرق المؤدية إلى مكّة لا غير، أما الأعلام التي على رؤوس الجبال المحيطة بالحرم فلم يتعرض لها ولا أشار إليها لا من قريب ولا من بعيد، وكان لزامًا علينا تقصّيها ميدانيًا، وبذا أصبح دورنا إكمال هذا النقص وقد حقّقنا ذلك بعون الله. وفي هذا المبحث تعرّض لشيء من تاريخ هذه الأعلام في كلام موجز.

٣- أما المبحث الثالث وهو (ذكر حدود الحرم وضبط ألفاظ فيها)، فقد نقل

---

١. هو: أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي المكّي، تقي الدين، ولد بمكّة سنة ٧٧٥هـ (١٣٧٣م)، ونشأ بها وبالمدينة المنورة وأخذ من علمائها وأهل الفضل فيهما، وتولى الكثير من المناصب العلمية في مكّة المكرّمة حتى صار شيخ الحرم، وعُني بالتأليف في كثير من الفنون وخاصّة في تاريخ مكّة، واستمرّ مشتغلاً بالعلم والتدريس والتصنيف حتى توفّي بمكّة سنة ٨٣٢هـ (١٤٢٨م)، له مصنفات عدة من أجلّها «العقد الثمين» ويعدّ مرجعًا وافيًا لتراجم أعيان أهل مكّة، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم في ثمانية قرون، وكتاب «شفاء الغرام» وهو أوسع كتاب في تاريخ مكّة المكرّمة بعد كتابَي الأزرقي والفاكهي، علمًا بأن هذا الكتاب جاء بعدهما بما يزيد عن ٥٤٠ سنة حيث لم يصنّف أحد بعدهما. وهذا الكتاب مختصر من كتاب آخر للفاسي لم يصرح بعنوانه حيث قال - رحمه الله - في مقدّمة الكتاب: «وأنا أسأل من كل واقف على هذا المختصر وأصله المسامحة عما فيهما من التقصير وإصلاح ما فيهما من الغلط بعد التحرير فسبب الغلط في ذلك النسيان وقد جبل عليه كل إنسان وسبب التقصير ما ذكرته من أني لم أرى مؤلفًا في المعنى الذي قصدت جمعه ممّا كان بعد الأزرقي والفاكهي فأستغني به».
انظر: شفاء الغرام: ٩/١.

٢. شفاء الغرام: ٥٤/١-٦٦.

٣. يوجد أعلام في هذه الجهة بُنيتْ عام (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) من قبل السلطان الغازي عبد الحميد خان العثماني.

٤. أعلامه في هذه الجهة قديمة وهي على ثنية التقواء.
انظر: أعلام الحدّ الشمالي في الباب الثاني.

١. لقد أصبحت المداخل أكثر من ذلك، وهي: مدخل مكّة من طريق الحديبية، ومدخلها من طريق جدّة السريع، ومدخلها من طريق الليث اليمن الجديد، ومدخلها من طريق اليمن القديم، ومدخلها من طريق الطائف الجديد قرب عارض الحصن، ومدخلها من عرفات، ومدخلها من طريق نجد والعراق على ثنية خلّ، ومدخلها من الجعرانة ريع النقواء، ومدخلها من التنعيم.

٢. وهكذا ذكره ابن مفلح في كتابه الفروع: ٣٧٧/٢؛ والمبدع لابن مفلح: ٢٠٦/٢؛ والمرداوي في الإنصاف: ٥٥٨/٣؛ والبهوتي في كشاف القناع: ٦٠٢/١؛ والرحيباني في مطالب أولي النهي: ٣٨١/٢ – ٣٨٢.

٣. ذكره هكذا أيضًا أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق، وأبو يعلى في «الأحكام السلطانية». إلا أنهم جميعًا وهموا في ذكر طريقين للطائف على بطن نمرة، واحدًا جعلوه (١١) ميلاً، والثاني جعلوه (٧) أميال إلا الماوردي وأبا يعلى فلم يذكرا الطريق الأول.

قلت: ومنشأ هذا الوهم هو جعلهم طريقي الطائف يمرّان على بطن نمرة، وهذا غير صحيح، إذ أن طريق الطائف الثاني لا يمرّ على نمرة ولا على عرنة، ولا على عرفة، بل يمرّ على (ثنية خلّ) فيكون حدّه حدّ طريق العراق سواء، وهو (٧) أميال – وهكذا يجب أن يصحّح ما في كتب هؤلاء، حيث إن للطائف طريقين، أحدهما يمرّ على بطن نمرة، وعرنة وعرفة، حدّه (١١) ميلاً. والثاني يمرّ على ثنية خلّ، وحدّه (٧) أميال. والله الموفّق.

٤. وهكذا ذكره أصحاب «المبدع» و«الفروع» و«الإنصاف» و«المطالب» و«كشاف القناع» و«الأحكام السلطانية».

٥. وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق.

٦. أي الأعرابي.

في أوله أن الأزرقي ذكر حدود الحرم من جهاته الست، وأن غير الأزرقي ذكر هذه الحدود أيضًا، لكنه خالف الأزرقي في مقدار المسافة، ثمّ قال (وقد تلخّص لي ممّا رأيته في حدود الحرم أن جميع حدوده مختلَف فيها على ما سنبيّنه) اهـ.

ومرة أخرى نعرف أن لفظة (حدود الحرم) إذا أُطلقتْ فالمراد بها «المداخل الستة، أو الأربعة لمكّة المكرّمة»[1] وهذه المسألة قد ترسّخت في أذهان الفقهاء الذين عالجوا هذه المسألة. ثم بدأ الفاسي يأخذ حدًّا حدًّا من الجهات الست، وبيّن ما وقف هو عليه من أقوال العلماء في مقدار كل حدّ.

قال – رحمه الله –: «فأما حدّه من جهة الطائف على طريق عرفة، من بطن نمرة، ففيه أربعة أقوال: نحو ثمانية عشر ميلاً، على ما ذكره أبو الوليد الباجيّ، وأحد عشر ميلاً، على ما ذكره الأزرقي والفاكهي وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه الخراساني في كتاب «المسالك والممالك» والمحبّ الطبري – نقلاً عن الأزرقي – وسليمان بن خليل[2]، إلا أنه ذكره بصيغة التمريض. وتسعة أميال – بتقديم التاء –. على ما ذكره شيخ المذهب أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني في كتاب: «النوادر» وسليمان بن خليل، وصدّر به كلامه، والمحبّ الطبري بعد أن حكى ما ذكره الأزرقي. وسبعة أميال – بتقديم السين على الباء – على ما ذكره الماوردي في «الأحكام السلطانية» له، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي في: «مهذّبه»، والنووي في «إيضاحه» وفي «تهذيب الأسماء واللغات» له)[3] اهـ.

قلت: هذه أقوال عشرة من علماء الأمة، ذكرتهم هنا، ولكل منهم مؤلف معروف، والنووي ذكر له كتابين هنا، وبذلك يكون قد اعتمد على (أحد عشر) مصدرًا في تحرير أقوال الأئمة المختلفة في هذا الحدّ.

وهكذا فعل في حدّ الحرم من جهة العراق، فقال (وأما حدّه من جهة العراق ففيه أربعة أقوال: سبعة أميال – بتقديم السين – على ما ذكره الأزرقي[4]، وثمانية أميال على ما ذكره ابن أبي زيد المالكي في «النوادر». وعشرة أميال على ما ذكره سليمان بن خليل، وستّة أميال على ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه) اهـ.

ثم أخذ في ضَبْط موضع الحدّ هنا وهو (ثنية خلّ).

وبعد هذا قال (وأما حدّه من جهة الجعرانة، ففيه قولان:

الأول: تسعة أميال، بتقديم التاء، كما ذكره الأزرقي[5]، واثنا عشر ميلاً على ما ذكره ابن خليل، وحكايته لهذا القول بصيغة التمريض بعد ذكره للقول السابق) اهـ.

ثم أخذ في ضَبْط لفظة (الجعرانة) وبعدها قال: (وحدّ الحرم من هذه الجهة لا يعرف موضعه الآن، إلا أن بعض أعراب مكّة زعم أنه في مقدار نصف طريق الجعرانة وسئل عن سبب معرفته لذلك[6]، فقال: أن الموضع المشهور الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نخلة، وهي جهة

العراق ، والله أعلم بصحة ذلك) اهـ[1] .

ثم بعد ذلك انتقل إلى حدّ الحرم من جهة التنعيم ، فنقل فيه أربعة أقوال : ثلاثة أميال ، قالها الأزرقي وابن خرداذبه والماوردي وصاحب المهذّب وغيرهم[2] . ونحو أربعة أميال : ونسبه لابن أبي زيد في «النوادر» . وأربعة أميال : ونسبه للفاكهي . وخمسة أميال : ونسبه للباجي . ثم قال : «وفي هذا القول نظر وكذا في القول الذي ذكره الفاكهي ، والقول الذي ذكره ابن أبي زيد» اهـ .

ثم ذكر بعد ذلك حدّ الحرم من جهة جدّة ، وقال : (فيه قولان : عشرة أميال على ما ذكره الأزرقي وابن أبي زيد[3] ، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر الباجيّ) اهـ .

ثم ذكر الاختلاف في دخول الحديبية في الحرم ، وتعرّض لذكر منطقة الأعشاش ، ومعناها ، ثم قال (وهي والأعشاش لا يعرفان اليوم[4] ، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تعرف بـ«بئر شميسي» في طريق جدّة ، والله أعلم بالصواب) اهـ .

ثم ذكر بعد ذلك حدّ الحرم من جهة اليمن ، وذكر أن فيه قولين :

الأول : سبعة أميال ، ونسبه للأزرقي ، وابن أبي زيد ، وابن خليل .

الثاني : ستة أميال ، قاله المحبّ الطبري في «القرى»[5] .

ثم ذكر (أضاة لبن) وبيّن معناها ، وماذا تسمّى في زمانه ، وضبط لفظة (لبن) .

ثم قال بعد ذلك (هذا ما رأيته للناس في حدود الحرم بالأميال) .

ثم ذكر قولاً غريبًا قاله القاضي شمس الدين السروجي الحنفي في حدود الحرم ، استبعده وأهمله لمخالفته للواقع .

وإلى هنا ينتهي استعراض الفاسي لأقوال العلماء في المسافات بين مداخل الحرم الستّة وبين المسجد الحرام . وأنت ترى أنه حرّر هذه الأقوال ، ونسبها إلى قائليها ، وأين قالوها أيضًا .

وبعد هذا التحرير الجيّد لاختلافات العلماء في هذه المسافات ، قال (وقد اعتبرت – أي : قست – ما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن ، وهي :

(جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة ، وطريق العراق ، وطريق التنعيم ، وطريق اليمن) .

ثم بيّن بأي آلة قاس هذه المسافات ، فقال : (وكان اعتبارنا لذلك بحبل مقدّر على الذراع المعتبر في أميال مسافة القصر ، وهو ذراع اليد – على ما ذكره المحبّ الطبري في «شرحه للتنبيه» وذكر أن مقداره أربعة وعشرون أصبعًا ، كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض . انتهى .

كذا وجدت بخطّه ، وأشار إلى ذلك النووي في «تحرير التنبيه» **وغلّط** النووي القلعيّ في قوله : إن الأصبع ثلاث شعيرات . ومقدار الذراع المشار إليه من ذراع الحديد المستعمَل في القماش بمصر ومكّة الآن : ذراع إلا ثُمن ذراع ،

١ . وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهوامش السابقة .

٢ . شفاء الغرام للفاسي : ١/٥٧ .

٣ . هكذا ذكره أصحاب «الأحكام السلطانية» و«المبدع» و«الإنصاف» و«المطالب» و«الفروع» و«الكشاف» .

٤ . حدّه من هذه الجهة بناه السلطان الغازي عبدالحميد خان العثماني سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ م) وقال صاحب تاريخ مكّة والمدينة والطائف : «وحدّه من طريق جدة الحديبية عند بئر معروفة بعين شميسي في منعطف على طريق المدينة وجدة ، وهي عند آخر الحرم» ، تاريخ مكّة والمدينة والطائف (مخطوط سنة ١١٧٩ هـ) لمجهول (لديّ منه مصورة) .

٥ . وكذا ذكره من سبق ذكرنا لهم في الهوامش السابقة .

هكذا اعتبره جماعة من أصحابنا بذراع أيديهم ثم اعتبروا ذلك بشعير معتدل مرصوص، فجاء كما قال المحبّ الطبري ومَن وافقه، وكان اعتبارهم لذلك بحضوري) اهـ.

وبهذا يكون الفاسي قد أوضح لنا عدة أمور، منها:

١ – أن الحبل الذي استعمله في قياساته حبل رسمي، وقد قدّر عليه مقدار الذراع الشرعي الذي تقاس به مسافات القصر.

٢ – مقدار الذراع الشرعي هذا، وهو ذراع اليد لا ذراع الحديد.

٣ – أجزاء ذراع اليد، وهي (٢٤) أصبعًا.

٤ – أجزاء الأصبع، وهي ست شعيرات.

٥ – أنه في زمانه كان هناك وحدة قياس أخرى غير ذراع اليد، هذه الوحدة هي (ذراع الحديد) المستعمَل في ذراع القماش.

٦ – أن ذراع اليد ينقص عن ذراع الحديد (ثمن ذراع).

وبهذا قد وضّحتُ الصورة أمام القارئ في وحدة القياس التي استعملَها بنفسه في قياس المسافات المطلوبة. وأثناء ذكره للمسافات التي قاسها، نبّه إلى شيء مهمّ، وهو مقدار (الميل) الذي سبق ذكره في مسافات الحرم. لأن الاختلاف في مقدار الميل اختلاف كبير أيضًا، فمنهم من يجعله (٢٠٠٠) ألفي ذراع. ومنهم من يجعله (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع. ومنهم من يجعله (٤٠٠٠) أربعة آلاف ذراع. ومنهم من يجعله (٦٠٠٠) ستّة آلاف ذراع. وقد رجّح أن مقدار الميل الذي يطلقه العلماء في مسافات حدود الحرم (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع، لكونه غالبًا أقرب إلى موافقة المشهور في قدر هذه المسافات.

أما إذا اعتُبر على الأقوال الأخرى فهو مشكل جدًا، لكثرة الزيادة وكثرة النقص على المشهور في قدر تلك المسافات.

وبذلك أبَانَ لنا عن وحدة القياس (وهو ذراع اليد) وأجزائه ومضاعفاته، على النحو التالي:

الميل	=	٣٥٠٠	(ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع).
الذراع	=	٢٤	(أربعة وعشرون أصبعًا)
الأصبع	=	٦	(ست شعيرات)

قياس الفاسي لمداخل الحرم

سجّل لنا الفاسي نتائج قياساته لمداخل الحرم إلى المسجد الحرام كما يأتي :

أولاً : جهة الطائف على طريق عرفة ، من بطن نمرة ، فقال : (من جدار باب بني شيبة ، إلى العلمين اللذين هما علامة لحدّ الحرم من جهة عرفة سبعة – بتقديم السين – وثلاثون ألف ذراع ، وعشرة أذرع ، وسبعا ذراع بذراع اليد. يكون ذلك : عشرة أميال ، وثلاثة أخماس ميل ، وخمس سبعَ عشر ميل ، يزيد سبعي ذراع ، هذا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع ، وهو الذي ينبغي أن يُعتبر في حدود الحرم) اهـ.

وأنت ترى هنا أنه قد جاء بقول خامس في مقدار هذا الحدّ ، حيث سبق أن ذكر فيه أربعة أقوال وهي (١٨) و(١١) و(٩) و(٧) أميال ، ولم يقل منهم أحد أنه (١٠) أميال ، فما جواب الفاسي على هذا الإشكال؟ يقول (إن الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئًا يسيرًا ، وربّما كان ذلك لشدّ الحبل المقيس به وإرخائه ، أو لأجل ارتفاع الأرض وانخفاضها أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من موضع غير الموضع الذي اعتبرنا منه) اهـ. أي اختلاف نقطة البداية في القياس.

وهذا الجواب مقبول ، وبإمكانه أن يجيب أيضًا : أن واحدًا من أولئك الذين ذكروا مقدار مسافات حدود الحرم ، لم يذكر كسرًا مع أيٍّ من الحدود ، فإن تصوّرنا أن في أحد الحدود الستة جاء الرقم صحيحًا غير منكسر ، فلا نتصوّر أن هذا الرقم غير منكسر في جميع الحدود الأخرى. إذن هم أهملوا الكسور ، فإن كان الكسر كثيرًا جبروه ، وإن كان قليلاً حذفوه.

ولم يذكر كسور الأميال والأذرعة إلا الفاسي ، وهذا من دِقّتِه – رحمه الله – في هذا الأمر وشدة تحرّيه في الوصول إلى أصدق النتائج وأقربها للواقع.

ومن دِقّتِه في ذلك أنه قام بقياس هذا الحدّ مرّة أخرى ، إذ إنه في المرة الأولى قد ابتدأ من (باب بني شيبة) ، لكنه في الثانية ابتدأ من (باب المعلاة) وهاكِ ما قاله (ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هم حدّ الحرم من هذه الجهة خمسة وثلاثون ألف ذراع ، وثلاثة وثمانون ذراعًا ، وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد ، يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، وخمسمائة ذراع : عشرة أميال وسبع سبع ميل ، وخمس سبع عشر ميل ، وخمس خمس سبع عشر ميل) اهـ.

فتأمّلْ هذه الأرقام ، وهذه الكسور ، لتعرف أن هذا الرجل قد اعتبر أن الأمر أمانة في عنقه يجب أن يؤدّيها بكامل ما يستطيع من دقّة.

ثم بعد ذلك بدأ يأخذ الأقوال الأربعة السابقة في مقدار الحدّ ، ويزن كل قول بميزان ، علّه يجد له مخرجًا مقبولاً. فإنه يأخذ القول الأول ويحوّل الميل على أنه (٣٥٠٠) ذراع ، فإن كانت النتيجة مقاربة ، فيها ، وإلا فإنه يحوّله على

أن الميل (٢٠٠٠) ذراع، أو (٤٠٠٠) ذراع، أو (٦٠٠٠) ذراع. حتى يوجّه كل قول ذكره، ويجد له مخرجًا مقبولاً. فإن لم يجد له المخرج المقبول ردّه، وخطّأ صاحبه.

وتجد في هذا عند الفاسي نموذج العالِم الفقيه الذي يحترم أقوال سابقيه من أهل العلم، ويحاول أن يدلّل بنفسه على أقوالهم، ويوجّهها التوجيه المقبول، فإن لم يجد بدًا من ردّ القول، ردّه بكل أدب واحترام، معتذرًا لصاحبه بأي عذر جميل مستساغ.

ثانيًا: يحسن هنا أن أنقل ما قاله في تحديده للحرم من جهة العراق، لأنه نموذج جيّد لما قدّمناه، حيث يقول:

(من جدار باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة حدّ الحرم في طريق العراق، وهما العلمان اللذان بجادّة وادي نخلة، سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع، واثنان وخمسون ذراعًا باليد، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع: سبعة أميال - بتقديم السين - وخمسة أسباع ميل، وثلاثة أسباع عشر ميل يزيد ذراعين، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما: خمسة وعشرون ألف ذراع، وخمسة وعشرون ذراعًا باليد. ويكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع: سبعة أميال - بتقديم السين - وسبع ميل، ونصف سبع عشر ميل. وما ذكره الأزرقي في مقدار الحرم من هذه الجهة يمكن أن يتمشّى على اعتبار المسافة من باب المعلاة، ليسارة الزيادة على السبعة الأميال في اعتبار المسافة من باب المعلاة. وما ذكره ابن أبي زيد في كون مقدار الحرم من هذه الجهة ثمانية أميال يمكن أن يتخرّج على اعتبار المسافة من باب بني شيبة، ليسارة النقص عن الثمانية الأميال في اعتبار المسافة من باب بني شيبة. ويبعد تخريج ما ذكره ابن خرداذبه في أن مقدار الحرم من هذه الجهة ستة أميال، وأبعد من ذلك ما ذكره سليمان بن خليل في أن مقدار الحرم من هذه الجهة عشرة أميال، والله أعلم) اهـ.

وهكذا وجّه قولين، وردّ قولين. لنعلم أن الفاسي من أهل الاجتهاد والتحقيق فيما يتعلق بالتأريخ المكّي، وليس حاشرًا لأقوال العلماء فقط.

ثالثًا. وأما من جهة (التنعيم) فقاس المسافة فياسين أيضًا:

١ - (من جدار باب المسجد الحرام المعروف بـ(باب العمرة) إلى أعلام الحرم في هذه الجهة، التي في الأرض لا التي على الجبل: (١٢٤٢٠) اثنا عشر ألف و أربعمائة وعشرون ذراعًا بذراع اليد. وتساوي بالأميال: ثلاثة أميال وخمسي ميل، وخمس خمس سبع ميل.

٢ - (من عتبة باب الشبيكة [أي ربع الرسّام اليوم] إلى الأعلام المشار إليها (١٠٨١٢) عشرة آلاف وثمانمائة واثنا عشر ذراعًا تكون بالأميال: ثلاثة أميال، وثلاثة أخماس سبع ميل، وخمس عشر ميل وسبع عشر ميل.

رابعًا: أما من جهة اليمن، فقاسه مرّتين، مرة من المسجد الحرام من

باب إبراهيم إلى علامة حدّ الحرم في هذه الجهة فكانت (٢٤٥٠٩) أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمائة وتسعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع – تساوي بالأميال: سبعة أميال تزيد سبعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع ومرة أخرى من عتبة (باب الماجن) إلى حدّ الحرم من هذه الجهة فكانت (٢٢٨٧٦) اثنين وعشرين ألف ذراعًا وثمانمائة وستة وسبعون ذراعًا، وأربعة أسباع الذراع. تكون بالأميال: ستة أميال ونصف ميل، وربع سبع ميل، تزيد ذراعًا، وأربعة أسباع الذراع.

وبهذا يكون قد انتهى الفاسي من مهمته هذه التي أجهد نفسه فيها، وضبط تلك المسافات بدقّة – رحمه الله – إلا أنه في النهاية قال: (وقد حرّرنا مقدار الحرم من جميع جهاته الأربع المعروفة على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل، وذكرنا ذلك في (أصل هذا الكتاب)[1] واقتصرنا في (هذا الكتاب) على ذكر ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، لرجحانه وطلبًا للاختصار) اهـ.

وختم هذا المبحث بنقل أبيات تنظّم مقدار مسافات الحرم من جهاته الستّة، ونسبها لقائلها، ثم أنهى الباب بذكر فائدة نقلها من كتاب «المسالك والممالك» في محيط الحرم: ومقداره (٢٧) ميلاً تدور بأنصاب الحرم[2]، وقال (هي فائدة حسنة إن صحّت، والله أعلم بحقيقة ذلك) اهـ.

وهكذا ينتهي الباب الذي خصّصه الفاسي لذكر حدود الحرم من الجهات التي كانت معروفة في زمانه، مع ضبط المسافات لهذه الحدود. وهذا كل ما رأيته للفاسي في هذا الموضوع، فرحمه الله، وجزاه عن البلد الحرام خير الجزاء.

١. هذا يدل أن له كتابًا مطولاً أكبر من كتاب «شفاء الغرام» كما سبق الإشارة إلى ذلك عند الكلام على جهود الفاسي في ضبطه لمواضع من حدود الحرم.

٢. وإلى ذلك أشار ابن حجر في حاشيته على إيضاح المناسك للنووي: ص ٢٣٣، وكذا نقله صاحب سنائح الكرم في ولاة الحرم، ص ٩ (لديّ منه مصوّرة)، وهو كتاب مخطوط ضخم يقع في ٤١٧ ورقة نسخ سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) مجهول المؤلف، أصله في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة) كما توجد نسخة أخرى منه في مكتبة الحرم المكّي الشريف.

تقييم الجهود المبذولة في تحرير المسافات بين الحرم والأعلام المحيطة به بعد الفاسي

لم أقف على شيء في هذا الجانب، وقد بحثت في الكتب المؤلّفة بعد الفاسي إلى عصرنا الحاضر، فلم أرجع بما يروي الغلّة، ولا يشفي العلّة.

وكل الذي رأيته فيما يتعلق بهذا الأمر، هو الأسطر التي كتبها (إبراهيم رفعت) في كتابه «مرآة الحرمين»[1] حيث نقل بإيجاز النتائج التي توصّل إليها الفاسي في قياسات حدود الحرم، من جهاته الأربع، ثم ذكرها بالأمتار، حيث توصّل إلى أن ذراع اليد هو (٤٩) سم.

ثم قال: (دائرة الحرم، وقد نصبت عليها الأعلام في جهاتها الأربع، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التقي الفاسي في كتابه: «شفاء الغرام»، ونحن نذكرها نقلاً عنه، مبيّنين مقدارها بالأمتار.

فحدّ الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عرنة (٣٧٠٢٠ ذراع) وسبعي ذراع بذراع اليد، أي (١٨٣٣٣) مترًا، وذلك من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما لحدّ الحرم من جهة عرفة.

وحدّه من جهة العراق، من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحدّ الحرم من طريق العراق، واللذين هما بمحاذاة وادي نخلة (٢٧٢٥٢) ذراعًا، بذراع اليد، وتعادل (١٣٣٥٣,٥) مترًا.

وحدّه من جهة التنعيم، وهي طريق المدينة، وما يليها (١٢٤٢٠) ذراعًا بذراع اليد أي (٦١٤٨) مترًا، وذلك من جدر باب العمرة إلى أعلام الحرم التي في الأرض من هذه الجهة لا التي على الجبل.

وحدّ الحرم من جهة اليمن، من جدر باب إبراهيم، إلى علامة حدّ الحرم في هذه الجهة (٢٤٥٠٩ ذراع) وأربعة أسباع الذراع، بذراع اليد، ويعادل ذلك (١٢٠٠٩,٧٥) متر. اهـ.

هذا ما وجدته من اهتمام العلماء بهذا الأمر بعد الفاسي، وما ذكره إبراهيم رفعت، لا يخلو من فائدة، حيث ترجم تلك المسافات إلى وحدات قياس متعارف عليها اليوم. وقد ختم مبحثه هذا بقوله في الهامش (لم نعثر على تأريخ الأعلام بعد ذلك مع شدّة حرصنا على الوقوف عليه) اهـ.

وبهذا نختتم هذا الفصل عن جهود العلماء المسلمين في ضبط مواضع الحرم الشريف.

١. مرآة الحرمين: ٢٢٥/١.

١. ابن ماجه، السنن، كتاب المناسك، باب فضل مكّة: ١٠٣٨/٢. ومثله أخرج الإمام أحمد في المسند: ٢٥٣/١ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

٢. أخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٤/٢؛ والمعجم الكبير للطبراني: ١١/٥٥-٥٦؛ والضعفاء للعقيلي: ٢٦٦/٢.

٣. مثير الغرام الساكن لابن الجوزي: ٦١.

٤. من ذلك قول الله تعالى: ﴿وإذْ بَوَّأْنَا لإبْرَاهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ... الآية﴾. الآية (٢٦) من سورة الحج. قال القرطبي في تفسيره: ٣٦/١٢: «بوأنا لإبراهيم مكان البيت: أي أريناه أصله ليبنيه، وكان قد درس بالطوفان وغيره».

٥. سورة إبراهيم: آية ٣٧.

قبائل مكّة وعلاقاتها بالحدّ والحرم

يتساءل الكثيرون عن سبب بُعْد وقُرْب حدّ الحرم عن الكعبة المشرفة: وهل لذلك تعليل عقلي يمكن الاستناد عليه في تعرّجات هذا الحدّ؟

والذي يظهر لي من خلال دراستي لتاريخ مكّة المكرّمة، وأقوال الفقهاء، ووقوفي الميداني على هذه التعرّجات، القريب منها والبعيد، ما يلي:

أن مكّة المكرّمة قد حرّمها الله يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه[١]، عن صفية بنت شيبة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح، فقال: «يا أيها الناس إن الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض. فهي حرام إلى يوم القيامة. لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد»... إلى آخر الحديث.

ومن ذلك ما رواه ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: إن النبيّ ﷺ قال: «وضع الله تبارك وتعالى لآدم صفًا من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكّان الأرض وسكّانها يومئذ الجن، فالملائكة يذودونهم عنه، لا يجيز منهم شيء، وهم وقوف على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم، مُحْدِقون به من كل جانب، ولذلك سمّي الحرم، لأنهم كانوا يحوزون فيما بينهم وبينه»[٢].

وقد أشار إلى هذا القول ابن الجوزي عند ذكره لحدود الحرم وأول مَن نصبها[٣].

ومن هذا يظهر أن حدود الحرم وُجدت قبل وجود القبائل. فهي وُجدت حين أنزل آدم عليه السلام إلى الأرض.

وأعلام الحرم وجدت في عهد إبراهيم – عليه السلام – وهو أول من وضعها بدلالة جبريل – عليه السلام – مثلها في ذلك مثل موضع البيت العتيق، إذ كان مطمورًا مدفونًا بعد طوفان نوح – عليه السلام – لا يعلم موضعه أحد من البشر حتى دلّ الله عليه إبراهيم – عليه السلام – وبَوّأ له[٤] مكانه فحفر قواعده وبناه من جديد.

فكذلك شأن الأعلام، لم يكن أحدٌ من البشر يعلم موضعها حتى دلّ الله إبراهيم – عليه السلام – عليها فجعل على مواضعها رضمًا من الحجارة على الجبال والثنايا المطيفة بأرض الحرم.

ومن المعلوم أن إبراهيم – عليه السلام – عندما جاء إلى مكّة المكرّمة، جاءها وهي أرض قفر لا زرع فيها ولا ماء، فهي غير صالحة لسكنى البشر إذ ليس فيها من مقوّمات الحياة ما يساعد على سكناها، وهذا معلوم من نصوص القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٥].

والمقصود بذريته هنا زوجته هاجر وابنه إسماعيل فقد أسكنهما في وادٍ غير

١. أخبار مكّة للفاكهي : ١٣٠/٥ ؛
وأخبار مكّة للأزرقي : ٥٧/١ .

ذي زرعٍ عند بيتِ اللهِ الحرام ، وقد فجّر الله سبحانه وتعالى زمزم وما كان من قصة بناء البيت . كما ذكر من قول الله جلّ شأنه ، وتواتر النقل بذلك عند المؤرِّخين مِن ذِكْر تفاصيل ذلك .

ثم بعد خروج زمزم ، كان يسكنها عدد قليل من الناس ، ثمّ توارد الناس إلى البلد الحرام ، وسكنت قبيلة جرهم وحدها أرض الحرم ، ثمّ بعد جرهم خزاعة وقد حكمت مكّة المكرّمة ، وتولّت حجابة البيت حتى أخذها قصيّ بن كلاب من قريش [1] .

ويبدو أن اختصاص كل قبيلة بمساحة من الأرض ، إنما يرجع إلى كونها القبيلة الحاكمة ، صاحبة السلطة والنفوذ .

وفي فترة من فترات التاريخ الحديث نزحت بعض القبائل الحجازية التي لم تكن أصلاً ممن يقطن مكّة المكرّمة فحلّت محلّ بعض القبائل القديمة ورحلت هذه إلى أماكن أخرى بحكم وجود الكلأ والعشب للماشية .

وقد سكنت القبائل بالقرب من حدود الحرم على النحو التالي :

الحدّ الشرقي : سكنت قبائل قريش .

الحدّ الغربي : سكنت قبائل لحيان .

الحدّ الشمالي : سكنت قبائل لحيان ونزلت عليهم في بعض المواقع الآن قبائل حرب .

الحدّ الجنوبي : سكنت قبائل خزاعة .

ومن دراستنا للمصادر التي أرّخت لذلك تبيَّن لنا أنه كان يستفاد أحياناً من هذه القبائل في إعادة بناء وترميم وتجديد أعلام الحرم الواقعة في جهتها لسابق معرفتهم بوضع الأعلام وأماكنها .

وممّا تقدّم يتضح أن القبائل لم تسكن الحرم ، والأماكن الواقعة على حدوده إلا بعد وضع أعلام الحرم بزمن طويل . إذ هي قبائل رُحَّل ، فلا علاقة لها بتحديد الحدود ، بل كان لهم علاقة بالتجديد والترميم كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وأما عن الحكمة في أن بعض حدود الحرم تقرب من الكعبة المشرّفة ، وبعضها تبعد ، فإن واقع الحرم من خلال المشاهدة والدراسة والوقوف الميداني ، هو أن المداخل التي تحدق بها الجبال الشامخة وتضيق مداخلها يكون حدّها قريباً إلى الكعبة (مثل التنعيم) فهي منطقة أكثر جبالها متصلة بعضها ببعض وشاهقة في الارتفاع ومترابطة ببعضها فهذا أقرب المداخل ولا يزيد اتساعه عن (٩٠٠ م) .

وأما أبعد حدود الحرم عن الكعبة ، فهي منطقة (الأعشاش) التي تقع على طريق جدّة القديم ، والتي تسمّى بـ (الحديبية) أو (الشميسي) فإن الحدّ يبعد فيها عن الكعبة بحوالى عشرين كيلومترًا .

وعندما عدل الطريق قليلاً إلى الغرب ، ليخترق (حنك الغراب) المسمّى

الآن (أظلم) أصبح اثنين وعشرين كيلومترًا ، وهذه المنطقة واسعة رملية ، واتساعها يصل إلى سبعة كيلومترات ، وهي منطقة مكشوفة ، لا جبال فيها ولا عوائق وبها أعلام قائمة . فلذلك كان الحدّ فيها أبعد الحدود عن الكعبة المشرفة

وبالنظر إلى مداخل مكّة من واقع الخرائط المرفقة بهذا البحث يتبيّن مدى تطابق هذه النظرية (فكلّما ضاق المدخل قرب الحدّ ، وكلّما اتسع المدخل بعد الحدّ) ، تمشيًا مع مظاهر السطح .

وكثير من الفقهاء يرون أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية التي سبقت عهد النبوّة ، فلا يجوز مثلاً أن نقول إنه ينبغي أن نسير بخط مستقيم أو بخط مائل أو منكسر أو دائريّ ، أو نحو ذلك .

وإنما الواجب تتبّع حدّ الحرم حيث كان (قرب أو بعد عن الحرم) حيث توضع الأعلام على مواضع الأعلام السابقة ، والأمر في هذا لله وحده وليس للاجتهاد فيه نصيب .

ويدل على ذلك ما رواه الأزرقي[١] بسنده إلى موسى بن عقبة ، قال : «عدت قريش على أعلام الحرم فنزعتها ، فاشتدّ ذلك على النبيّ ﷺ ، فجاء جبريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمّد اشتد عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم ، قال : نعم . قال : أما أنهم سيعيدونها قال : فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول : حرم كان أعزّكم الله به ، ومنعكم ، فنزعتم أنصابه ، الآن تخطفكم العرب ، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فأعادوها ، فجاء جبريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمّد قد أعادوها ، قال : أفأصابوا يا جبريل؟ قال : ما وضعوا منها نصبًا إلا بيد ملك .

وذلك يؤيد القول بأن حدود وأنصاب وأعلام الحرم من الأمور التوقيفية ومن مشاهدتنا حين الوقوف الميداني أنهم يضعون الأعلام متبعين لمن سبقهم حيث كان موضع العلم . وكثيرًا ما نلاحظ أنهم يضعون الأعلام على النقطة القاسمة بين سيل الحلّ وسيل الحرم في الجبال والسهول .

١ . أخبار مكّة : ٢/١٢٨–١٢٩ .

الجهود التي بذلناها في تحرير المسافات بين الحرم، ومداخل مكّة المكرّمة ودائرة الحرم

لقد قمت بعد دراستي لأقوال الفقهاء ومؤرّخي مكّة المكرّمة في تحرير قدر مسافات مداخل مكّة المكرّمة ودائرة الحرم التي ذكرها ابن خُرْدَاذْبَهْ وتبعه في ذلك بعض العلماء.

وقد تبيّن لي من خلال حصري للأعلام المحيطة بالحرم من واقع وقوفي الميداني عليها أنها تبلغ (٩٣٤ علمًا)، وجدت بعضها مبنيًا وقائمًا سواء ما كان على مداخل مكّة المكرّمة، أو ما كان على جبالها. وبعض هذه الأعلام وجدتها متهدمة ولكن عليها أثر النورة[١]، إما لاصقة بأحجار العلم أو قد تخللتها.

وبعد اكتمال دورتي حول الحرم من نقاط الحدود تبيّن لي أن دائرة الحرم تبلغ (١٢٧ كم) مائة وسبعة وعشرين كيلومترًا حيث بدأت هذه الدائرة من قرن الأعفر[٢] وانتهيت إليه بعد إتمام دائرة كاملة، كما قمت بقياس مساحة الحرم من واقع الخرائط الجوية فوجدتها (٥٥٠٫٣٠٠ م) خمسمائة وخمسين كيلومترًا وثلاثمائة متر مربّع، ونظرًا لوعورة الطرق التي تحيط بالحرم المكّي الشريف وخاصّة في منطقة الحدود فقد استعنت بالصور والخرائط[٣] والمخططات الجوية من واقع القياسات الميدانية في تحديد المسافة التي تبلغها دائرة الحرم.

ثم بعد ذلك قمت بدراسة مداخل مكّة المكرّمة من واقع الطرق الموجودة الآن قديمها وحديثها.

فأما عن قديم الطرق فهي كما يلي:

١ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة التنعيم بلغت (٦٫١٥٠ كم) ستّة كيلومترات ومائة وخمسون مترًا.

٢ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية النقوى الموصلة للجعرانة (١٨ كم) ثمانية عشر كيلومترًا.

٣ – ومن جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية خلّ (أو جبل المقطع) طريق الطائف نجد العراق السريع (١٢٫٨٥٠ كم) أثنا عشر كيلومترًا وثمانمائة وخمسون مترًا.

٤ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام عرنة طريق الطائف القديم الملغي الآن (١٥٫٤٠٠ كم) خمسة عشر كيلومترًا وأربعمائة متر.

٥ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق اليمن القديم (١٧ كم) سبعة عشر كيلومترًا.

٦ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحديبية (الشميسي) على طريق جدة القديم (٢٠ كم) عشرون كيلومترًا.

وأما الطرق الحديثة لمكّة المكرّمة فهي:

١. النورة: من الحجر الذي يحرق ويسوّى منه الكلس، وهو نوع من الحجر الجيري كان يُبنى به قديمًا، والذي يسمّونه الآن «الجصّ» أو «كبريتات الكالسيوم». يراجع لسان العرب: ٢٤٤/٥ مادة (نور).

٢. قرن الأعفر: يقع في أول الحدّ الشرقي من ناحية الجنوب.

٣. الخرائط حُسبت بمقياس رسم (١ : ٥٠٠٠٠).

٧- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق جدّة الذي يخترق حنك الغراب[1] (أو ما يسمّى أظلم الغربي) (٢٢ كم) اثنان وعشرون كيلومترًا.

٨- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الليث اليمن الجديد (١٧ كم) سبعة عشر كيلومترًا.

٩- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الطائف الهدى الجديد المار قرب قرن العابدية (١٥,٥ كم) خمسة عشر كيلومترًا ونصف الكيلومتر.

وبعد فما سردتُه من طرق كانت هي مداخل مكّة المكرّمة الآن، والحمد لله الذي وفّقني إلى الوصول إلى هذه القياسات رابطًا بين ما قرّره قدامى مؤرِّخي مكّة المكرّمة وبين واقعها الآن.

وقد استعملت في تحرير هذه القياسات (المتر) الذي هو وحدة القياس الرسمية المتعارف عليها دوليًا في تحديد وتحرير مسافات الطرق.

والله أسأل أن أكون قد
وفّقت لهذا العمل الجليل ولخدمة
بيته الحرام والحمد لله ربّ العالمين
انتهى الباب الأول ويتلوه
الباب الثاني ويبدأ بالدراسة
الميدانية ووصف للمواضع
والأعلام

١. على يسار الذاهب إلى جدة من الطريق القديم.

القواعد الإيضاحية لمواضع الحدود في هذا الباب

قبل الدخول في تفاصيل مواضع حدود الحرم، أرى أن أنبّه إلى أمور لا بدّ من معرفتها في هذا البحث الميداني الذي يمثّل الباب الثاني منه، وهي:

أولاً: إن مواضع مُسمَّيات الحدود تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

١- أسماء لمسمَّيات قديمة، وقد بقي الاسم فيها حتى الآن كما كان.

٢- مسمَّيات قديمة، ولكن تغيّر الاسم قليلا الآن، واشتقّ منه اسم آخر أسهل نطقًا مثل (يأجج)[2]، تسمّى الآن (ياج).

٣- أسماء حديثة لأماكن لم نقف على مسمَّياتها القديمة، وقد أُثبتتْ في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة بأسمائها الحديثة.

٤- مواضع ليس لها ذكر في الكتب، ولا في الخرائط، وهي مشهورة بهذا الاسم عند القاطنين بها، أو حواليها.

ثانيًا: إن المسافات التي قمت بقياسها ما بين الأعلام هي مقاسات (تقريبية) لأقرب درجة ممكنة، وذلك لأنها تقع على أرض جبلية وعرة ولا شكّ أن الارتفاع ثم الانخفاض لا يعطي المسافة الدقيقة كما هو معلوم لدى الجغرافيين. حيث إني قسْتُ ما بين كل علم والعلم الآخر بالمتر الطوليّ وحذف كسور المتر لأن غالب الأعلام متهدمة، ولذلك فإن المقاسات تقريبية، قابلة للزيادة والنقصان، في حدود بسيطة، علاوة على أن المتر الطوليّ إذا قيست به

٢. يأجج موضعان: أحدهما مثل القرية دون التنعيم. والآخر: على طريق مر. والموضع الأول كانت منازل لعبد الله بن الزبير، فلما قتله الحجاج أنزله المجذمين، ويسمّى الآن (باج).
انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٤٥/٣؛ ومعجم ما استعجم للبكري: ١١٠/١؛ ومعجم البلدان لياقوت: ٤٢٤/٥؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧/١٠-١٠.

الجبال ، فإن الارتفاع والانخفاض في الأطوال يؤثِّر في المقدار الحقيقي للمتر ولذا أحببت التنبيه إلى ذلك قبل البدء في هذا البحث.

أما مقاسات الأعلام المهمّة والتي لا تزال قائمة فقد قمت بقياسها ارتفاعًا وقطرًا أو دائرة بقياسات دقيقة أخذتها من واقع طبيعة العمل.

ثالثًا : أما صور الأعلام. فحيث إنها كثيرة جدا فقد وضعت كل صورة في المكان الذي له إحالة عليها في ثنايا البحث ، وأعطيت أرقاما تسلسلية.

رابعًا : عملت ملحقًا خاصًّا للخرائط أوضحت فيه مواضع الأعلام على كل جبل أو ثنية أو سهل أو غير ذلك ، وهذه الخرائط أخذت من واقع الخرائط[1] الجوية لمكّة المكرّمة التي أشرتُ إليها في الباب الأول ، كما عملتُ خريطة توضيحية[2] تجمع الحدود كلها.

وأرجو من القارئ الكريم أن يتأمل هذه الملاحظات لكي يَسْهل عليه معرفة كل ما يطلب الاطّلاع عليه.

والله أسأل العون والتوفيق

القواعد العامّة في تحديد الحرم المكّي الشريف

وقبل البدء في التحدّث عن أعلام[3] حدود الحرم في كل حدّ من حدوده الأربعة ، لا بدّ لنا أن نوضح أن المقصود بالأعلام : هي العلامات الموضوعة على حدود الحرم من كل جوانبه الأربعة ، وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم ، وأن هذه الحدود قد وضعت للأمّة البشرية ، لتوضح لهم حدود حرم مكّة المكرّمة الذي جعله الله أمنًا فلا يدخله غير مسلم موحّد برسالة التوحيد التي بعث الله بها نبيّه محمّدا ﷺ ليكون أمنًا.

إن حدود الحرم من الأمور التوقيفية ، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا أمراء المسلمين ، أن أحدًا منهم أخّر موضع علم من أعلام الحرم أو قدّمه ، وإنما كان الأمر بهم بتجديد ما كان منها منهدمًا.

ولا يجوز القول إننا نسير بخط مستقيم أو مائل أو منكسر أو نحو ذلك ، إنما الواجب تتبّع خط الحدّ حيث كان سواء قَرُب أو بَعُد من الحرم ، حيث توضع الأعلام في موضع الأعلام السابقة والأمر في هذا لله وحده ، وليس للاجتهاد فيه نصيب.

والضابط في هذا اتّباع اتّجاه سيل هذه الجبال والثنايا[4] ، فتوضع الأعلام في النقطة القاسمة بين سيل الجبل والثنية يمينًا ويسارًا ، إلا في مواضع ذكرها العلماء.

١. مقياس رسم : ١–١٠٠٠٠.

٢. مقياس رسم : ١–٥٠٠٠٠.

٣. العلم : من الجبل أعلى موضع فيه أو أعلى ما يلحقه بصرك منه. والعلم : علم الطريق وهو كل ما نُصب على الطريق ليُهتدى به من الحجارة وغيرها ، وجمعها كلها : أعلام. والعلم : المنار ، قال ابن سيده : والعلامة والعلم : الفصل يكون بين الأرضين. والعلامة والعلم : شيء ينصب في الفلوات تَهتدي به الضالة وبين القوم أعلومة : كعلامة. وقالوا : الأعلام : الجبال والعلم : العلامة. والعلم : الجبل الطويل. وقال اللحياني : العلم : الجبل فلم يخص الطويل. ومنه قول الله تعالى : ﴿ولَهُ الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ (الرحمن : ٢٤). والمقصود بالعلم في هذا البحث العلامات الموضوعة بين الحلّ والحرم سواء كانت على الجبال أو السهول.
لسان العرب لابن منظور : ٤٢٠/١٢ مادة (علم) ؛ والجمهرة لابن دريد : ١٣٨/٣

٤. الثنية : الطريقة في الجبل كالنقب ، وقيل : هي العقبة : في الجبل نفسه. أبو عمرو : الثنايا : العقاب. قال أبو منصور : والعقاب : حبال طوال بعرض الطريق ، فالطريق تأخذ فيها ، وكل عقبة مسلوكة : ثنية ، وجمعها ثنايا ، وهي المدارج أيضًا. وفي الحديث : «من يصعد ثنية المرار حط عنه ما حط عن بني إسرائيل». والمُرار بالضم : موضع بين مكّة والمدينة من طريق الحديبية.
انظر : لسان العرب لابن منظور : ١٢٤/١٤ مادة (ثنى) وعند ياقوت في معجم البلدان : ٩٢/٥ : «ثنية المرار : مهبط الحديبية».

ولذلك شاهدنا موضعين أحدهما في الحدّ الشمالي، والثاني في الحدّ الغربي الجنوبي، اختلفت اللجان المُجدِّدة في إدخال شعبتين[1]، فاللجان السابقة أخرجتها من حدّ الحرم، واللجان اللاحقة أدخلتها في الحرم، ونظرية إدخال اللجان اللاحقة لهاتين الشعبتين أن سيلهما يدخل في الحرم، فأدخلتهما في الحرم، وأعلام اللجان السابقة واللاحقة قائمة حتى الآن. وقد أشرنا إليهما بالتفصيل في موضعهما.

والأقدمون يرون أن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من ناحية واحدة من بيوت نفار[2] في التنعيم[3] وإلى هذا ذهب أكثر الفقهاء وتابعهم الأزرقي.

أما الفاكهي فإنه لمّا تتبّع حدود الحرم ذكر خلاف ذلك وأفرد مبحثًا في كتابه: «أخبار مكّة»، حصر فيه أودية[4] الحلّ التي تسكب في الحرم[5] ومنها الموضعان اللذان أشرنا إليهما. ونحن شاهدنا ما ذكره الفاكهي في موضعه.

أما القواعد الإرشادية التي سارت عليها اللجان الموضحة لانتقال الحدّ من جهة أو جبل إلى آخر فقد أشرنا إليها في خاتمة هذا البحث، وهي قواعد هندسية دقيقة ترشد المتتبع لهذه الأعلام، فلا يضلّ عن علم واحد منها.

أما سير الحدّ لأعلام الحرم في الحدود الأربعة فإنه بعد وقوفي اتّضح لي أنها تختلف ببعض الاختلاف عما ذكره البعض من الخبراء ممّن أوردتُ ذكرهم في مقدّمة هذا البحث، ورأيت قبل البدء في التحدّث عن كل حدّ. وأعلامه، وجباله، وثناياه، أن أبيّن المسار الحقيقي لكل حدّ الذي توصلت إليه في بحثي الميداني هذا، وذلك كما يأتي:

الحدّ الشرقي ويبدأ بـ:

١- جبل الأعفر	٩- جبل الستار (ستار قريش)
٢- جبل عارض الحصن	١٠- جبل ستير
٣- طريق الطائف السريع (الكر)	١١- جبل أسلع (شرفة سلع)
٤- جبل قرن العابدية	١٢- جبل الطارقي (ثنية الأعرج)
٥- جبل نمرة (ذات السليم)	١٣- ثنية خلّ (جبل المقطع)
٦- طريق الطائف القديم (طريق عرفة)	١٤- جبل الستار (ستار لحيان)
٧- جبل الخطم	١٥- ثنية المستوفرة
٨- جبل الصفيراء	١٦- جبل النقواء

الحدّ الشمالي ويبدأ بـ:

١- ثنية النقواء	٦- جبل حجلى
٢- جبل أم السلم	٧- جبل أبو حية
٣- جبل بغيغة	٨- جبل الوقير
٤- جبل باج (يأجج سابقًا)	٩- جبل صايف
٥- شرفة باج	١٠- جبل نعمان (العمرة)

١. الشعبة: رأس الجبل، وقيل: ما تفرق من رؤوس الجبال الشعبة، دون الشعب، وقيل: أجنّة الشعب، وكلتاهما تصبّ من الجبل. والشعب ما انفرج بين جبلين. والشعب: مسيل الماء في بطن من الأرض. انظر: اللسان: ٤٩٩/١ مادة (شعب).

٢. بيوت نفار: بالقرب من التنعيم. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٨٩/٥.

٣. التنعيم: على لفظ المصدر من نعمته تنعيمًا: موضع بمكّة في الحل، وهو بين (مرّ) و(سرف) بينه وبين مكّة فرسخان. ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة. وهو الذي أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر أن تعمر منه عائشة. ومسجد عائشة معروف بالتنعيم إلى الآن وإنما سُمّي التنعيم، لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم والذي عن يساره يقال له ناعم، والوادي: نعمان وهو حدّ الحرم من جهة الشمال. انظر: معجم ما استعجم للبكري: ٣٢١/١، ومعجم البلدان لياقوت: ٤٩/٢.

٤. الوادي: كل منفرج بين جبال وآكام وتلال يكون مسلكًا للسيل أو منفذًا، والجمع أودية. انظر: معجم البلدان: ٣٤٣/٥.

٥. أخبار مكّة للفاكهي: ٨٦/٥

١١- وادي التنعيم
١٢- جبل نعيم
١٣- جبل الواتد
١٤- شرفة اللفيفاء
١٥- جبل رحا
١٦- ثنية ذات الحنظل (ربع الرحا)
١٧- جبل الرضيع
١٨- جبل أم القزاز
١٩- جبل أم الشبرم
٢٠- جبل المرير
٢١- جبل أبو بقر (وادي الجوف)
٢٢- جبل الناصرية

الحدّ الغربي ويبدأ بـ :

١- الأعشاش
٢- جبل أظلم
٣- جبل النغيرات (الخشفان)
٤- أم الهشيم
٥- جبل الدومة السوداء

الحدّ الجنوبي ويبدأ بـ :

١- جبل نعيلة الذي بين الدومتين
٢- الدومة الحمراء
٣- جبل بشيم (البشيمات)
٤- ربع السيد وجبل الخشن الأوسط
٥- جبل أبو صواعق
٦- جبل لبن، ولبين
٧- البيبان (ثنية لبن)
٨- جبل نعيلة الشرقي
٩- جبل غراب
١٠- جبل الخاصرة (مبعر)
١١- ربع مهجرة (ثنية ابن كرز)
١٢- جبل المظالف
١٣- جبل صويفة
١٤- جبل صيفة

وإليك إيضاح أعلام كل حدّ على حِدة في المباحث الميدانية التالية :



مواضع حدود الحرم المكي الشريف

الباب الثاني

أعلام الحدّ الشرقي

ويبدأ الحدّ الشرقي من ناحية الجنوب (بجبل قرن الأعفر) وينتهي (بربع النقواء) ويشتمل على ستة عشر مبحثًا توضح هذا الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه، وهي كالآتي:

■ المبحث الأول: جبل قرن الأعفر:

جبل قرن الأعفر – بعين مهملة وفاء موحّدة – بوزن (الأحمر) وسمّاه لنا أحد سكّان هذه المنطقة الشريف مشعل بن حسن آل زيد (جبل الصنّاع) جمع صانع. وهذا الجبل عبارة عن قرن ليس بالعالي، ارتفاعه (٣١١ م) فوق سطح البحر[١] ويقع عند الرأس الجنوبي لجبل (عارض الحصن)[٢] من جهة الشرق. وله ميزتان:

الأولى: أنه يقسم مسيل وادي عرنة[٣] في تلك المنطقة إلى قسمين، فقسم يسيل شرقيّه والآخر يسيل غربيّه، فهو يقع في منتصف سيل وادي عرنة.

الثانية: يعتبره البعض الحدّ الفاصل بين منطقة العابدية[٤] وبين منطقة الحسينيّة[٥] ولا يفصل هذا القرن[٦] عن جبل (عارض الحصن) سوى سيل وادي عرنة الذي لا يزيد عن نحو مائة متر، وفي هذا السيل يمر طريق مزفّت[٧] يوصل بين العابدية وبين الحسينيّة، ويمرّ في هذا السيل أيضًا مجرى (عين الحسينيّة)[٨] المشهورة، وبقربه كان مشرعها المشهور، ويحدّ هذا القرن من جهة الشرق بلدان زراعية، والطريق المزفّت الذي يذهب من الحسينيّة إلى (ربع المبيت)[٩] الذي يلتقي بطريق الخواجات.

هذا وصف عام لقرن (الأعفر) أو (جبل الصناع)، وبهذا القرن يبتدأ العلم الأول من معالم الحدّ الشرقي للحرم الشريف. وقد وجدت على هذا القرن ثلاثة أعلام وَصْفُها كالآتي:

العلم الأول والثاني: عبارة عن رضمين[١٠] قديمين من الحجارة، لم أجد عليهما آثار النورة، وهذان الرضمان متجاوران يقعان في الجهة الجنوبية الشرقية من هذا الجبل، ويُطِلاّن على الطريق المزفّت الذاهب إلى (ربع المبيت)، والرضمان متهدمان، قطر الواحد منهما نحو (متر وصف المتر). ويبعدان عن آخر رضوم (جبل صيفة) خمسمائة متر (٥٠٠ م) وسوف يأتي وصف رضوم جبل صيفة في الفصل الرابع[١١].

العلم الثالث: رضم قديم متهدم، يقع في الجهة الشمالية الغربية من هذا القرن، وهي الجهة القريبة من جبل (عارض الحصن)، وقد وقف على هذا العلم جماعة من الفضلاء المهتمّين بتعيين حدود الحرم المكّي الشريف، يدل على ذلك أنني وجدت مسمارًا حديديًا مثبتًا على صبّة من الأسمنت في مكان هذا الرضم بعد أن أُزيلت بعض حجارته، وقد أخبرني أحد سكّان المنطقة بأن بعض اللجان المهتمّة بذلك هي التي وضعت هذا المسمار في هذا الموضع[١٢].

١. أخذ مقاسات وارتفاعات الجبال وغيرها من الخرائط المعدة من قبل وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنتجة بواسطة شركة آسيا (بروسيرفس – سيول – كوريا من صور جوية أخذت خلال عام ١٩٧٨ م تحت إشراف الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري (مقياس رقم ١–١٠٠٠٠، مشروع رقم ١٠١، ١٠٢، ١٠٤ لمدينة مكّة المكرّمة وما جاورها).

٢. أحد الجبال التي هي من حدود الحرم ويقع في الحدّ الشرقي، انظر: تفصيل ذلك في هذا المبحث ص ١٧١.

٣. عرنة: حدّ عرفات مما يلي مكّة، أي أنها غرب عرفات. وهي التي نهى رسول الله ﷺ من الوقوف فيها يوم عرفات حيث قال: «عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة» وعرنة وادٍ قريب من عرفة. أنظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٩٧/٤.

٤. وهي الآن أحد أحياء مكّة المكرّمة سُمّي جزء منهما بحيّ العوالي. والجزء الشرقي وهو العابدية أصبح مقرًا لجامعة أم القرى. ويشملها التوسّع العمراني لمكّة المكرمة الآن.

٥. الحسينية: قرية قريبة من عين تسمّى بنفس الاسم تحت برث: جبل من الرمل أو أرض طينية لينة، تكتنفه سيول عرنة ونعمان، وفيها سكنى أهل العين، وفيها مسجد ومدرسة وسكّانها الأشراف ذوي زيد وينتسبون اليوم لأشراف آل زيد، وزيد هو: الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي (ت١٠٧٧ هـ)، أحد أمراء مكّة.
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٣/٣، ١٤؛ والأعلام للزركلي: ٦٠/٣، ٦١.

(يتبع)

٦. القرن : هو الجبل الصغير. انظر : معجم البلدان لياقوت : ١٣/٣/٤ .

٧. مزفّت : يقال وعاء مزفت ، وجرّه مزفّتة : مطلية بالزفت ، وهو نوع من القار. وعلى هذا فالأصحّ أن يقال طريق مزفّت إذا وُضع عليه الزفت ولا يقال (مسفلت) ، وقد ورد في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ نهى عن المزفّت من الأوعية ، وهو إناء يُطلى من خارجه بالزفت. ويبدو أن الكلمة نقلت من العربية إلى الإنجليزية ، ثم أعيد نقلها للعربية محرّفة.
الحديث أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأشربة ، باب في الأوعية : ٢٩٦/٢ وانظر : لسان العرب لابن منظور : ٣٤/٢ ؛ والقاموس المحيط للفيروزآبادي : ٥٤٦/١ مادة (زفت) .

٨. عين الحسينية . عين جنوب منى ، ماؤها دبج ، بها زراعة للأشراف ذوي زيد وهم ملاكها ، وهي في وادي عرنة قبل اجتماعه بنعمان ، ترى منها جنوبًا جبل كساب ، وشمالاً غربيًا جبل ثور. معجم معالم الحجاز للبلادي : ١٣/٣ .

٩. الربع منخفض بين جبلين وربع المبيت يقع في الحدّ الجنوبي يمر به طريق للسيارات يوصل بين (الحسينية : حيّ العوالي حاليًا – أحد أحياء مكّة) إلى البر الجنوبي لمكّة. وخط الخواجات المقصود منه الطريق الذي يوصل بين طريق حدة مكّة – وطريق مكّة الطائف خارجًا عن حدود الحرم ، ويجوز لغير المسلمين المرور به من جدة إلى الطائف وبالعكس .

١٠. الرضم والرضام : صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية . وقيل : صخور بعضها على بعض . وفي حديث أنس في المرتد : «فألقوه بين حجرين ورضموا عليه الحجارة». ورضم الحجارة رضمًا : جعل بعضها على بعض . لسان العرب : ٢٤٤/١٢ مادة (رضم) ، وانظر الصورة رقم (١٥) .

١١. ص ٤٩٧ من هذا البحث .

١٢. انظر الصورة رقم (١٦) ، والخارطة رقم (١) .

١. انظر الصورة رقم (١٦) ، والخارطة رقم (١) .

٢. عين العابدية : كانت عينًا جارية ولا زالت آثار مجاريها موجودة حتى الآن وقد دمّرت الآن. حيث حُفرت ارتوازيات بجوارها قامت بحفرها مصلحة المياه تسقي منها بعض أحياء مكّة المكرّمة .
انظر : أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ٣٥ .

٣. هو الشريف سرور بن مساعد بن سعيد (١١٦٧–١٢٠٢ هـ) من أمراء مكّة ، وقد تولى الإمارة فيها سنة ١١٨٥ هـ حتى وفاته . انظر : الأعلام للزركلي : ٨١/٣ .

٤. انظر الصورة رقم (١٧) في ملحق الصور

٥. انظر الصورة رقم (١٨) في ملحق الصور.

■ المبحث الثاني : جبل عارض الحصن[1] :

انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من (جبل الصّاع) أو (قرن الأعفر) . ولفظة (عارض) تدل على أن هذا الجبل جبل طويل معترض يكون اتجاهه عكس اتجاه ما جاوره من الجبال . وهذا يَصْدق على هذا الجبل ، لأن الجبال المجاورة له تتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما هو فيكون امتداده من الغرب إلى الشرق.

وأما لفظة (حصن) فأخبرني – أحد سكّان المنطقة – : أنها من ألفاظ العوامّ ، جمعوا فيها لفظة (حصان) حيث كانت في هذا الموضع خيول لبعض أشراف مكّة ، فسمّوا هذا الجبل العارض (عارض الحصن) . ولم يعرف اسمه القديم ، لكن هذه هي شهرة هذا الجبل عند أهل المنطقة جميعًا الآن.

وهذا الجبل جبل طويل ، يمتدُ طوله نحو خمسة كيلومترات (٥ كم) ، ويعتبر من الحدود الغربية لوادي عرنة – رأسه الشمالي الغربي يرتفع (٣٦٦ م) عن سطح البحر . وينتهي بطريق مكّة المكرّمة – الطائف السريع (طريق الهدة) في منطقة العابدية ، ورأسه الجنوبي الشرقي ينتهي في منطقة الحسينيّة ويطيف به وادي عرنة من الشرق.

وهذا الجبل ذو لون يميل إلى السواد ، بخلاف (قرن الأعفر) إذ يميل إلى البياض ، ولعارض الحصن عدة أضلاع تتجه شرقًا إلى وادي عرنة ، وهو جبل مرتفع نسبيًا ، دخل نصفه الغربي ضمن ما تمتلكه جامعة أم القرى.

ومن المعالم التاريخية عند هذا الجبل ثلاثة معالم مهمّة :

الأول : يقع عند نصفه الغربي مجرى (عين العابدية)[2] .

الثاني : لا يبعد عن الأول وهو آثار قصر (أحد أمراء مكّة من الأشراف)[3] .

الثالث : يقع عند حافته الشرقية مجرى عين الحسينيّة .

هذا هو العلم الثاني من معالم الحدّ الشرقي ، ووجدتُ عليه من الأعلام ما يلي :

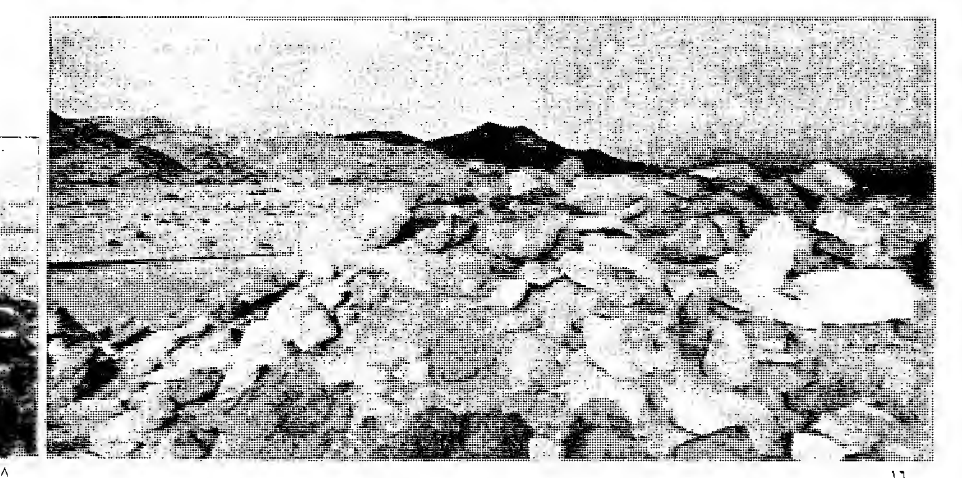
العلم الأول والثاني : عبارة عن رضمين كبيرين متهدمين ، يبعد أحدهما عن الآخر خمسين مترًا (٥٠ م) . ويقومان على الضلع الجنوبي الشرقي ، وهو أقرب الأضلاع إلى (قرن الأعفر) وليس بين العلم الأخير من أعلام قرن الأعفر وبين العلم الأول من أعلام عارض الحصن سوى ثلاثمائة متر (٣٠٠ م)[4] .

العلم الثالث : رضم كبير من الحجارة ، ويقع على ضلع آخر من أضلاع (عارض الحصن) ، ويبعد عن الضلع السابق مائة متر (١٠٠ م) شمالاً غربيًا. والملاحظ أنه يمتد من هذا الرضم رضم مستطيل عرضه ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم) وطوله مائتا متر (٢٠٠ م) يتجه نحو الشمال الغربي ، وهذا الرضم قديم وبعضه متهدم لكنه واضح المعالم ، وليس مستقيمًا في سيره[5] .

العلم الرابع : يوجد على ضلع آخر من الأضلاع النازلة من هذا الجبل باتجاه الجنوب ، ويبعد هذا العلم عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شمالا ، وهو

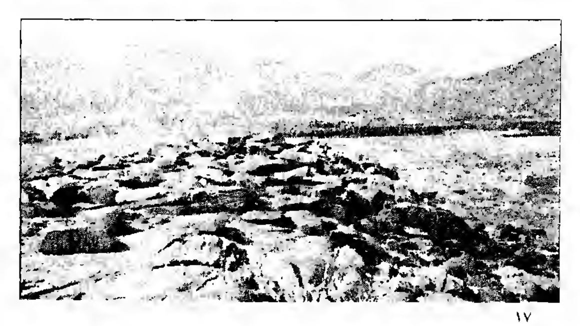


١٥



١٨

١٦



١٧

عبارة عن رضم لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس: يقوم هذا العلم على ضلع آخر يبعد عن الضلع السابق خمسمائة متر (٥٠٠ م) شمالا، وهذا العلم هو أهم الأعلام الموجودة على جبل (عارض الحصن) لأنه يكون في قمة هذا الجبل ويكاد أن يتوسّطه، وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يبلغ طوله ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) يتجه من الجنوب إلى الشمال، وعرضه متر واحد. وفي بعض مواضعه يرتفع الرضم إلى متر (١ م) وفي بعضها تراه منهدمًا حتى يلتصق بالأرض مع وضوح الأسس[1].

العلم السادس: وهو رضم دائريّ يقوم عند النهاية الغربية لرأس الرضم الطويل السابق.

العلم السابع: رضم دائريّ يقوم إلى جنب الرضم الخامس في وسطه من جهة الشمال، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م).

العلم الثامن: رضم دائريّ متهدم يبعد عن العلم السادس عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع: رضم دائريّ متهدم يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع انحراف إلى الشمال.

العلم العاشر: رضم دائريّ يقوم على قمة عالية يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا وهو متهدم.

وهذا العلم المرتفع هو آخر الأعلام الموجودة على هذا الجبل.

العلم الحادي عشر: وهو رضم دائريّ متهدم يبعد عن الرضم السابق بمسافة قدرها كيلومتر واحد، ويقوم على ظهر جبل يفصله عن الجبل الأم شعب يسيل على وادي عرنة.

العلم الثاني عشر: وهو رضم دائريّ يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا وهو متهدم.

العلم الثالث عشر: وهو رضم دائريّ متهدم أيضًا، ويبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وهذا الرضم يقوم على جبل يشرف على آثار قصر (الشريف سرور) من الشمال، ويشرف على أول مجرى (عين العابدية) من الغرب.

وبعد هذا العلم الثالث عشر توجد أجبل صغيرة غير مرتفعة لم أجد عليها شيئًا من الأعلام حتى التقيت بطريق الطائف السريع.

وهكذا تكون أعلام جبل عارض الحصن التي وقفت عليها ثلاثة عشر (١٣) علمًا[2].

■ المبحث الثالث: **طريق الطائف السريع (طريق الكر أو الهدة)**[3]:

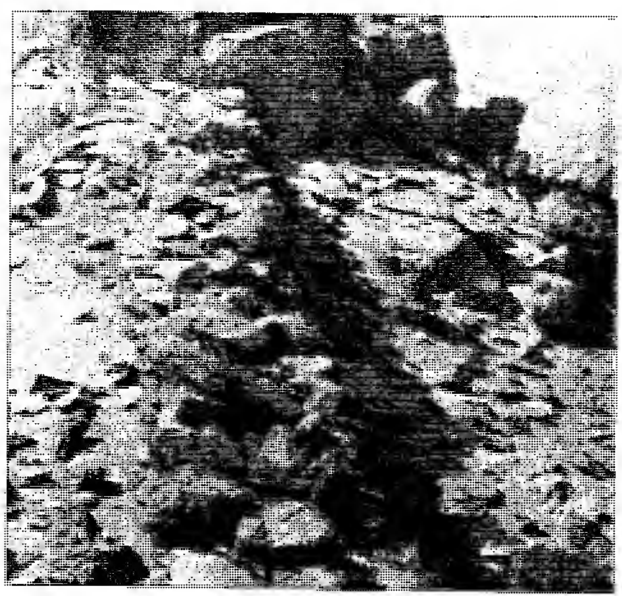
هذا الطريق فتح قبل سنوات، وهو طريق عريض ذو مسارات عدة يتجه من الغرب إلى الشرق، ولم توضع أعلام تبيّن حدود الحرم على هذا

١. انظر الصورة رقم (١٩).

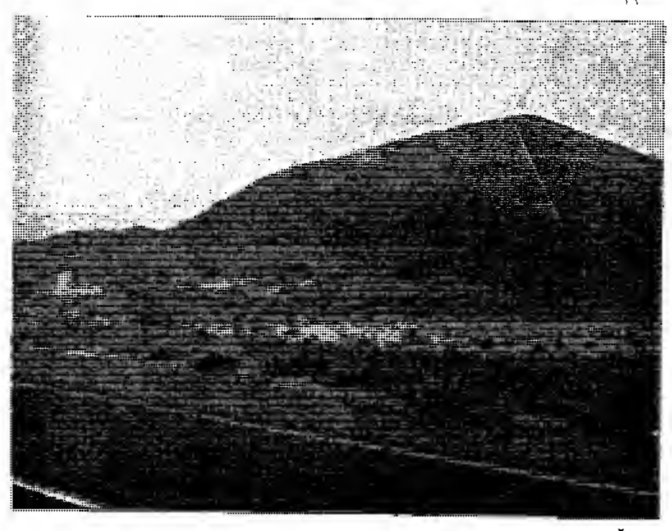
٢. انظر الخارطة رقم (٢).

٣. قال البكري: كَرا بفتح أوله، مقصور لا يمدّ، وذكر ابن الأنباري فيه المد والقصر، وذكر ابن دريد المد لا غير: ثنية بين مكّة والطائف. قلت: والمشهور فيه الآن المد، لا غير، ويطلق حاليًا على الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكّة والطائف، تسيل منه صدور وادي نعمان، كان طريقه صعبًا لا تصعده غير الحمير وجمال مدرّبة على صعوده، ثم ذلل في العهد السعودي، فافتتح طريقه سنة ١٣٨٥ هـ. والكر: هو المنطقة الواقعة بين عرفات شرقًا إلى جبل كرا غربًا، وفيه منابع عين زبيدة التي تسقي مكّة المكرّمة وحُفرت به آبار ارتوازية تسقي الآن المشاعر المقدسة ومكّة المكرمة.

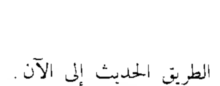
انظر: معجم ما استعجم للبكري: ٢/١١٢٠؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/٤٤٢، ٥/٣٩٥؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧/٢٠٧.



١٩



٢٠



الطريق الحديث إلى الآن.

وموضع حدّ الحرم على هذا الطريق ينحصر بين رأس جبل (عارض الحصن) وبين جبل (قرن العابدية). وهذا الطريق هو الفاصل بين هذين العلمين. أعني: عارض الحصن، وقرن العابدية.

■ المبحث الرابع: **جبل قرن العابدية**[1]:

هذا الجبل ذو رأس واحدة ليس بالمرتفع كثيرًا، حيث بلغ ارتفاعه (٢٥٠ م) عن سطح البحر، ويقع على يمين الداخل إلى مكّة من طريق الطائف السريع (طريق الهدة)، كما أن عارض الحصن يقع على يسار الداخل إليها.

وقرن العابدية يسمّيه بعضهم (قرن العميرية) وبعضهم يسمّيه (قرن الشريف) ويحدّه من الشرق طريق الطائف السريع، ومن الجنوب وادي عرنة، ومن الشمال والغرب أراضي الشريف أحمد بن زيد ومنزله المشهور. ولا يعرف أحد من سكّان المنطقة اسمه قديمًا، وهو الآن مشهور بهذا الاسم.

أما عن الأعلام على هذا الجبل فلم أجد علمًا قديمًا، إنما وجدتُ إشارة على قمة هذا الجبل عبارة عن صبّة من الأسمنت صغيرة، بجوارها نوع من البوية (الدهان) البيضاء، دلالة على أن إحدى اللجان المهتمّة بهذا الشأن قد وضعت

١ـ يُرى هذا الجبل بوضوح في الصورة رقم (٢٠) من ملحق الصور. انظر الخارطة رقم (٣) الموضحة مواضع أعلام هذا المبحث.

ذلك على أنه من حدود الحرم، وهذا صواب لا غبار عليه لأنه على نفس اتجاه الأعلام التي هي حدود الحرم في هذه الجهة. فقرن العابدية يقع بين (جبل نمرة) وبين جبل (عارض الحصن) وكلاهما من حدود الحرم وعليهما أعلام الحرم القديمة.

■ المبحث الخامس: **جبل نمرة**[1] **(ذات السليم)**:

هو جبل مشهور، يحدّه من الغرب طريق عرفات الدائري الخارجي، ومن الجنوب طريق رقم (٢) النازل من عرفات، ومن الشمال طريق رقم (٣)[2] النازل من عرفات أيضًا. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٤٣ م). وهذا الجبل أقرب الجبال إلى مسجد نمرة، وفي جهته الشمالية الشرقية قرن نادر باتجاه المسجد، قطعه طريق عرفات الدائري الخارجي إلى نصفين.

وفي هذا الجبل الغار[3] الذي نزل فيه رسول الله ﷺ قبل أن يخطب بالناس ويصلّي بهم صلاة الظهر والعصر يوم عرفة. والغار اليوم غير معروف، وكان بقربه بناء للخلفاء أزاله الطريق رقم (٣). وهذا الجبل سمّاه الأزرقي (ذات السليم) ونصّ على أن عليه أنصاب (أعلام) الحرم[4].

وقد وجدت على أحد رؤوسه الجنوبية الغربية المطلّة على وادي عرنة رضمًا كبيرًا قديمًا، وقد زالت حجارة هذا الرضم وبُني رضم إلى جانبه ليس بالقديم. والرضم القديم قائم غير منهدم قطره متران وارتفاعه متر واحد[5].

وهذا هو العلم الوحيد الذي وجدته على جبل نمرة مع كثرة تجوالي على سفوحه وقممه.

ومن الواجب ذكره هنا أن بين جبل نمرة وبين جبل قرن العابدية أرضًا فضاء، يملكها اليوم الشريف أحمد بن زيد – أحد أشراف مكّة المكرّمة – ويقوم له فيها منزل ليس بالمعمور اليوم. وتبلغ المسافة بين جبل نمرة وبين قرن العابدية كيلومترين (٢ كم).

وكانت هذه الأرض تسمّى في زمن الأزرقي (ذو مراخ). ولم أجد فيها أثرًا لأعلام الحرم. وهذا يعني أن مَن وضعوا أعلام الحرم إنما كانوا يضعونها على الجبال والثنايا والمرتفعات، أما إذا صادفهم في طريق الحدّ أرض فضاء فإنهم لا يضعون فيها أعلامًا اكتفاءً بما وُضع على الجبال، اللهمَّ إلا إذا اضطرّوا لذلك، كأن يمرّ في هذا السهل طريق مسلوك إلى مكّة المكرّمة، عند ذلك لا بدّ من وضع الأعلام على جانبيه فقط، وذلك ما سوف نراه في المبحث القادم[6].

■ المبحث السادس: **طريق الطائف القديم (طريق عرفة)**:

هناك أرضٌ فضاء بين جبل نمرة وبين جبل (الخطم) تقع إلى الشمال من

١. نمرة: بفتح وكسر ثانيه: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ، وقال عبدالله بن أقرم: «رأيته بالقاع من نمرة». وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً، وقال الأزرقي: «نمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف، وذكروا أن به غارًا كان النبي ﷺ يدخله يوم عرفة». معجم البلدان: ٣٠٤/٥، ٣٠٥. وأنظر: أخبار مكّة للأزرقي: ١٨٨/٢، ١٨٩.

٢. ترقيم وضعته المملكة العربية السعودية للطرق الداخلية الموصلة بين المشاعر المقدسة في مكّة المكرّمة في التخطيط الحديث لها عام ١٣٧٩ هـ لتسهل للحجّاج التعرّف على أماكن نزولهم بها بدلاً من التسميات السابقة لبعض الشوارع، كما وضعت طرقًا للمشاة مزودة بوسائل الراحة لهم وطريقًا دائري بعرفات وطرقًا عرضية بمزدلفة ومنى تسهل الانتقال من طريق إلى آخر.

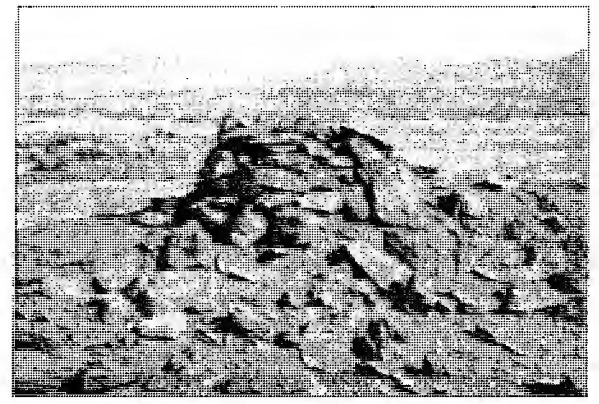
٣. الغار: مغارة في الجبل كأنه سربٌ. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن ديبع الشيباني: ١٣١٠/٣. والغارُ: في الجبل كالكهف. ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي: ٦٥. والغار تحت جبل نمرة، وهو الذي نزله النبي ﷺ يوم عرفة، قبل أن يخطب بالناس.
انظر: أخبار مكّة للأزرقي. ١٨٩/٢.

٤. أخبار مكّة للأزرقي: ١٨٨/٢، ١٨٩.

٥. انظر الصورة رقم (٢١) التي توضح هذا العلم.

٦. انظر الخارطة رقم (٤).

١ ـ أخبار مكّة : ١٣١/٢ .



٢١

جبل نمرة .

هذه الأرض الفضاء كان يخترقها منذ القدم طريق يذهب من مكّة إلى الطائف ، وهو طريق الطائف القديم المارّ على عرفات .

وهذا الطريق القديم كان ولا يزال مسلوكًا إلى اليوم ، ويمرّ عليه اليوم الطريق رقم (٥) النازل من عرفات إلى مزدلفة .

ويبلغ عرض هذه الأرض الفضاء التي تُعتبر امتدادًا لسهل عرفات ألفين ومائتي متر (٢٢٠٠ م) من جبل (نمرة) إلى جبل (الخطم) . ويخترق هذه الأرض من الشرق إلى الغرب بجوار جبل (الخطم) مجرى (عين زبيدة) القديم .

أما اليوم فقد اخترق هذه الأرض الطرق رقم (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) النازلة من عرفات إلى مزدلفة . بالإضافة إلى طريقين آخرين للمشاة يتخلّلان الطرق السابقة .

كما أُقيم على حافة وادي عرنة الشرقية طريق عرفات الدائري الخارجي الذي يقاطِع الطرق السابقة .

والذي يهمّنا من هذه الطرق كلها هو الطريق رقم (٥) إذ هو طريق الطائف القديم ، المذكور في هذا الموضع عند مؤرِّخي مكّة كحدّ من حدود مكّة .

قال الأزرقي تحت عنوان [**ذكر حدود الحرم الشريف**][1] : «ومن طريق

الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً».

أما الفاسي فقد نقل أقوال العلماء الذين سبقوه في ضبط المسافة بين المسجد الحرام وبين موضع الحدّ في هذه المنطقة، وسجّل ذلك بنفسه بذراع اليد وذراع الحديد وهو لا يتعلق ببحثنا هذا[1].

والذي يهمّنا ما أفاده من وجود علمين في هذه المنطقة على جانبي الطريق، ثمّ ذكر أن في العلمين هذين حجرين مكتوب في كل منهما: «**اللهمّ أيّد بالنصر والظفر عبدك الشاكر لنعمتك يوسف بن عمر. فهو الآمر بتجديد هذا العلم الفاصل بين الحلّ والحرم**»، وفيه مكتوب أيضًا: «**أن ذلك في سنة ثلاث وثمانين وستمائة**». ثمّ قال الفاسي: «ويوسف بن عمر المشار إليه المتوفّى سنة ٦٩٤هـ هو الملك المظفّر صاحب اليمن»[2].

ولا زالت آثار هذين العلمين قائمة إلى اليوم، وقد بحثت عن الحجرين المذكورين فلم أجدهما على العلمين المذكورين، وقد أقيم بجانبهما علمان جديدان قبل عدة سنوات[3]. ولا يوجد غير هذه الأعلام في هذه الأرض إلى أن تصل إلى (جبل الخطم)، وهذا يؤكّد ما قلناه سابقًا من أن الأرض الفضاء التي يمر بها خط الحدّ كانت تهمل من وضع الأعلام فيها.

■ المبحث السابع: **جبل الخطم**[4]:

جبل معروف، وسُمِّي بهذا الاسم لأن نهايته تتدرّج حتى تلتصق بالأرض بخلاف (الدقم) حيث يواجهك الجبل مواجهة ويكون ارتفاعه شبيهًا بالجدار المنتصب، أما الخطم فيتدرّج الجبل بالصعود، وإذا نظرتَ إليه تراه يشبه خطم الدابة.

وهذا الخطم المشار إليه يكوّن النهاية الجنوبية (لمأزم عرفات الشامي) أو (أخشب عرفات الشامي)[5]، ويمر بقربه من الشرق مجرى (عين زبيدة) القديم، ويحدّه من الغرب الطريق رقم (٩) النازل من عرفات إلى مزدلفة.

والموضع الذي عليه الأعلام يبلغ ارتفاعه (٤٠٥ أمتار) فوق سطح البحر. وقد وجدتُ على (جبل الخطم) ثلاثة أعلام متجاورة، تقع في موضع مسامت لأعلام طريق الطائف القديم، ومسامت لأعلام جبل نمرة أيضا.

العلم الأول: يبعد العلم الأول عن العلم الثاني مترين (٢ م).

العلم الثاني: يبعد العلم الثاني عن سابقه العلم الأول مترين (٢ م)، ويبعد عن لاحقه العلم الثالث ثلاثة أمتار (٣ م).

العلم الثالث: يبعد العلم الثالث عن العلم الثاني بمقدار ثلاثة أمتار (٣ م)، وجميع هذه الأعلام تمتدّ من الشمال إلى الجنوب.

والملاحظة المهمّة على هذه الأعلام الثلاثة أنها ليست رضومًا فقط، إنما

١. شفاء الغرام ١/٥٥-٦٣

٢. ولد بمكّة وهو الذي كسى الكعبة سنة ٦٥٩هـ وأمر بتحديد رخام البيت. انظر الأعلام للزركلي ٨/٢٤٣.

٣. أنظر مبحث أعمال الدولة السعودية بالباب الأول من هذا الكتاب ص١٠٣ وملحق الصور.

٤. الخطم: رعن الجبل. والرعن: أنف يتقدم الجبل. الصحاح للجوهري ٥/١٩٥٠، لسان العرب لابن منظور ١٢/١٨٦، القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٥٥ مادة (رعن)

٥. العامية يطلقون عليه أخشب. والصحيح أنه مأزم فقد جاء في معجم البلدان «أن المأزم هو موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة». أما الأخاشب فهي جبال مكّة وجبال منى.
انظر معجم البلدان لياقوت ١/١١٩، ٥/٤٠.

كانت مبنية بالحجر المنحوت والنورة، ويدل على ذلك آثار النورة المتناثرة حول هذه الأعلام الثلاثة. وأُسس هذه الأعلام دائرية الشكل لا زالت آثار البناء ظاهرة عليها. ولم أجد أعلامًا أخرى على جبل الخطم غير هذه الأعلام الثلاثة [1].

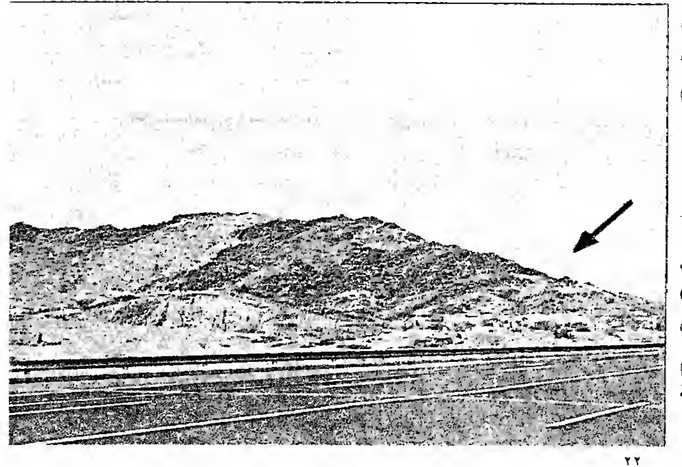
■ المبحث الثامن: **جبل الصفيراء**:

صفيراء – تصغير صفراء –: وهو جبل ليس بالمرتفع، أصفر، هشّ الحجارة، لا يتّصل به غيره من الجبال، يفصل بينه وبين (جبل الخطم) الطريق رقم (٩) النازل من عرفات إلى مزدلفة، ويمتدّ هذا الجبل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويبعد عن جبل الخطم كيلومترًا واحدًا (١ كم فقط). ويبلغ ارتفاعه (٣٤٨ م) عن سطح البحر. ووجدت عليه خمسة أعلام:

العلم الأول: عبارة عن رضم كبير جدًا قطره خمسة أمتار (٥ م)، ويقع عند الرأس الشمالي لهذا الجبل، والرضم متهدم، وأُسسه واضحة المعالم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو رضم صغير متهدم.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو رضم



٢٢

[1] انظر الصورة رقم (٢٢). والخارطة رقم (٥) الموضحة لمواضع هذه الأعلام فوق هذا الجبل.

كبير متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهو رضم مستطيل، طوله خمسة عشر مترًا (١٥ م) وعرضه متر واحد (١ م).

العلم الخامس: رضم دائريّ متهدم لاصق بالرأس الغربي للرضم السابق.

وهذه الأعلام تمتدّ بامتداد الجبل من الشمال إلى الجنوب، وكلها قديمة ومنهدمة، وليس بالإمكان مدّها من الشرق إلى الغرب لأن ظهر الجبل لا يتّسع لذلك[1].

■ المبحث التاسع: **جبل الستار (ستار قريش)**[2]:

جبل الستار، هكذا اشتهرت تسميته عند أهل المنطقة، وكلهم من قريش، وهو جبل طويل مرتفع كأنه جدار طويل شامخ. وأسميناه (ستار قريش)[3] تمييزًا له عن (ستار لحيان) الذي سوف يأتي ذكره في المبحث رقم (١٤) من هذا الفصل إذ هو من حدود الحرم أيضًا.

و(ستار قريش) لا يُعرف اسمه في القديم، لكنه من حدود الحرم قطعًا على ما سنرى... ويبلغ ارتفاعه (٤١٠ م) فوق سطح البحر.

ويبعد جبل الستار عن جبل (الصفيراء) ثلاثة كيلومترات (٣ كم)، وتوجد بين هذين الجبلين أجبل وأقرن صغيرة لم أجد عليها أثرًا لأي علم من أعلام الحرم. وبذلك ينتقل الحدّ من جبل الصفيراء إلى (جبل الستار) مباشرة.

العلم الأول: والعلم الأول من أعلام جبل الستار. وقفتُ عنده طويلاً، وتأملْته جيّدًا وأخذتُ قياساته بدقّة، إذ إنه العلم الوحيد الذي لا زال قائمًا بتمامه، مبنيًا بالصخر والنورة، ويراه المارّ بقرب هذا الجبل واضحًا كأنه برميل أبيض قائم على سفح الجبل.

هذا العلم القائم أعطانا تصوّرًا واضحًا لجميع الأعلام التي سوف نرى أثر النورة عليها، وإليك وَصْفه وقياسه: «العلم أسطوانيّ الشكل، مطليّ بالنورة من خارجه، يقوم على صخرة كبيرة ارتفاعها (٥٠ سم)، وارتفاع العلم من القاعدة إلى رأسه (١٣٠ سم)، وقطره سبعون سنتميترًا (٧٠ سم)، ومحيطه عشرون ومائة سنتيمترًا (١٢٠ سم)، وسقطت بعض الحجارة من أعلاه»[4].

العلم الثاني: يبعد عن العلم القائم عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الشمال، وهو متهدم، لكن قاعدته مربَّعة الشكل مبنية بالنورة البيضاء، طول ضلعها سبعون سنتميترًا (٧٠ سم)، والأُسس الباقية منه ارتفاعها خمسة وعشرون سنتيمترًا (٢٥ سم)[5].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م)، أسطوانيّ الشكل، لكنه متهدم، وقطره ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم)، بقي منه أُسُسه واضحة البناء، وانتشرت حجارته المنحوتة ونورته حوله.

هذه الأعلام الثلاثة المهمّة وجدناها على الرأس الشرقي لجبل الستار ولم

١. انظر الخارطة رقم (٦) الموضحة لمواضع هذه الأعلام على هذا الجبل.

٢. انظر الخارطة رقم (٧).

٣. والقول لسكّان أهل المنطقة من قريش الساكنين حوله.

٤. انظر الصورة رقم (٢٣).

٥. انظر الصورة رقم (٢٤).



٢٤



٢٣

نجد غيرها على هذا الرأس.

العلم الرابع: هذا العلم من الأعلام المهمّة أيضًا، ويقع على أعلى قمة على جبل الستار، ويبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) باتجاه الشمال الشرقي.

كما أنه ليس مبنيًا، إنما هو عبارة عن رضم ضخم جدًا أحاط بقمة جبل الستار كلها، وقطر هذا الرضم عشرة أمتار (١٠ م)[1].

وسوف نلتقي بأمثال هذا العلم في الفصول القادمة، عند جبل الناصرية في طريق جدة القديم، وعند جبل الدومة السوداء في الحدّ الجنوبي، وفي مواضع أخرى.

وأمثال هذه الأعلام لا تغيّرها الدهور، لأنها عبارة عن تطويق قمّة الجبل بسور من الصخر لاصِق بالقمة ويبقى وسط القمة من أعلاها لا شيء فيه من الحجارة المرضومة، وهذه الأعلام بناها السلف – رحمهم الله – على مواضع هامّة من حدود الحرم الشريف، وعلى قمم عالية حتى لا تندثر.

وهذا العلم الضخم هو آخر أعلام جبل الستار، حيث ينتقل الحدّ إلى جبل آخر أخفض من جبل الستار يقال له (ستّير)[2].

■ المبحث العاشر: **جبل سُتَيِّر**[3]:

سُتَيِّر – بضم السين وفتح التاء وتشديد الياء المكسورة – تصغير (ستار)، وهو جبل ليس بالمرتفع لكنه يحاذي جبل الستار في الامتداد، وبينهما أرض فضاء اتخذها بعضهم بلدانًا زراعية يبلغ عرضها خمسمائة متر (٥٠٠ م) ولم أجد فيها آثار الأعلام.

العلم الأول: يتوسّط جبل (سُتَيِّر) ويقوم على ظهره مقابلاً للعلم الأخير من أعلام الستار، وهذا العلم عبارة عن رضم ضخم من الحجارة السوداء، ارتفاعه متر واحد (١ م) وقطره ثلاثة أمتار (٣ م)، والرضم بحالة لا بأس بها.

العلم الثاني: رضم مستطيل يتصل بالرضم الأول ويمتدّ نحو الشمال باتجاه جبل (أسلع)، وهو رضم مستقيم جيّد الرصف، رأسه الجنوبي يقارب المترين عرضًا، ثم يضيق باتجاه الشمال حتى يكون عرضه مترًا واحدًا (١ م)، ويبلغ طول الرضم خمسين مترًا (٥٠ م)، وفي بعض مواضعه متهدم.

العلمان الثالث والرابع: يبعدان عن سابقهما مائة متر (١٠٠ م) شمالاً وهما رضمان كبيران متهدمان متجاوران.

وهذه هي أعلام جبل (ستيّر).

ثم يستمرّ سير الحدّ باتجاه الشمال نحو (جبل أسلع) حيث يسير على أجبل صغيرة غير مرتفعة.

العلم الخامس: فبعد العلمَيْن السابقين بخمسمائة متر (٥٠٠ م) يوجد رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير منفرد. وبين هذا الجبل الصغير وبين جبل (ستيّر) ربع صغير مسلوك للسيّارات.

١. انظر الصورة رقم (٢٥).

٢. انظر الخارطة رقم (٨) الموضحة لأعلام هذا الجبل.

٣. انظر الخارطة رقم (٨) الموضحة لأعلام هذا الجبل.

العلم السادس: يجاور العلم السابق ويقوم على نفس الجبل الصغير السابق، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السابع: رضم مستطيل، طوله خمسة عشر مترًا (١٥ م) يتّجه نحو الشمال باتجاه (جبل أسلع)، ويتصل رأسه بالعلم السابق.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠ م) شمالا باتجاه (جبل أسلع) ويقوم على جبل صغير، وهو رضم متهدم وعليه آثار النورة.

هذه آخر الأعلام على هذه الأقرن الصغيرة التي يمكن أن نلحقها بجبل (ستيّر). وبعدها ينتقل الحدّ إلى (جبل أسلع) الذي لا يفصله عن هذا العلم إلا شعب صغير[1].

■ المبحث الحادي عشر: **جبل أسلُع، وشرفة أسلُع**[2]:

(أسلُع) – بفتح الهمزة وضم اللام – هكذا ينطقه أهل المنطقة من قريش، وبعضهم يكتبه في الخرائط (جبل سَلْع) بحذف الهمزة وفتح السين وسكون اللام، وأثبتّه كما ينطقه أهل المنطقة.

وهو جبل يبلغ ارتفاعه (٥٠٦ م) فوق سطح البحر، ويجاور (جبل الطارقي) من الشرق، وبين الجبلين (شرفة) توصل بين سهل عرفات وبين منطقة (السرائع السفلى) عرضها ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) وارتفاع هذه الشرفة (٣٧٠ م)



٢٥

١. انظر الخارطة رقم (٩) الموضحة للأعلام فوق هذا الجبل.

٢. الشرفة أعلى الشيء، ومشارف الأرض: أعاليها، والمقصود هنا أن الحدّ يمر بمنطقة مرتفعة نسبيًا سُمِّيَتْ شرفة لارتفاعها من غيرها من الأرض. انظر: لسان العرب لابن منظور. ١٧٠/٩ مادة (شرف).

فوق سطح البحر ولا يمكن أن يطلق عليها اسم الثنية، بل هي (شرفة)، وقد سمّوها باسم الجبل، فقالوا (شرفة أسلع).

ويشرف (جبل أسلع) على سهل المغمّس من جهة الجنوب، ويسامت (جبل ستّير) تمامًا فيكون على امتداده من جهة الشمال. وشرفة أسلع هذه هي الحدّ الفاصل بين الحلّ والحرم على ما سنذكر من أعلامها. ولا يعرف اسم هذه الشرفة في السابق إذ لم يذكرها المؤرّخون، كما أنهم لم يذكروا (جبل أسلع). وتبعد هذه الشرفة على الرأس الجنوبي لجبل الستار سبعة كيلومترات (٧ كم).

العلم الأول: يوجد على الحافة الجنوبية الشرقية لجبل (أسلع) وهي الحافة المطلّة على (شرفة أسلع)، ويبعد عن العلم الثاني من أعلام جبل ستّير مائتي متر (٢٠٠ م). وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم الثاني: يجاور السابق وهو متهدم وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا باتجاه الشرفة، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

هذه ثلاثة أعلام فقط موجودة على جبل أسلع وتطل على شرفة أسلع تمامًا. وهذه الأعلام تكون على يمين الخارج من هذه الشرفة يريد الشرايع [١].

أما الأعلام التي على يسار الخارج يريد الشرايع فتكون في حافة جبل الطارقي، وتفاصيل ذلك في المبحث القادم.

■ المبحث الثاني عشر: **جبل الطارقي (ثبير الأعرج)** [٢].

من الجبال المشهورة، وهو أشمخ الجبال في هذه المنطقة وأكبرها، حيث يبلغ ارتفاعه (٩٩٧ م) فوق سطح البحر. ويراه الداخل إلى مكّة من جهة (حنين) [٣] على يساره. وقد سمّاه الفاكهي والأزرقي (ثبير الأعرج)، والأعرج شعب يسيل من هذا الجبل نحو أراضي أصحاب (الدخل المحدود) في منطقة الشرايع السفلى.

ويحدّ هذا الجبل من الشمال منطقة أصحاب الدخل المحدود، ومن الشرق والجنوب (وادي الضيق) [٤]، ومن الغرب شرفة أسلع، وجبل أسلع. وتشكّل الحافة الغربية من الحافة الشرقية من شرفة أسلع، وعلى السفوح الغربية والشمالية الغربية تقع أعلام حدود الحرم من هذا الجبل الكبير، ويبلغ ارتفاع مواضع الأعلام على الجبل (٤٣٥ م) عن سطح البحر.

الأعلام الأول والثاني والثالث والرابع والخامس: أعلام متجاورة وهي رضوم كبيرة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة البيضاء، وهي تقابل الأعلام الثلاثة التي وصفناها على جبل أسلع.

العلمان السادس والسابع: رضمان كبيران متهدمان متجاوران ويبعدان عن الأعلام الخمسة السابقة عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا. وهذه الأعلام السبعة مكانها ليس مرتفعًا، وتشكّل مع أعلام جبل أسلع أعلام شرفة أسلع امتداد

---

١. انظر الخارطة رقم (٩) الموضحة للأعلام فوق هذا الجبل.

٢. ثبير الأعرج: هو المشرف بمكّة على (حق الطارقين)، و(حق الطارقين): موضع بمكّة قال: وتبير غيبى وتبير الأعرج وهما حراء وثبير. وحكى أبو القاسم محمود بن عمر: الثبيران بالثنية جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية، وهو واد يصب من منى يقال لأحدهما ثبير غيني، والآخر ثبير الأعرج. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٦٨/٤؛ وأخبار مكّة للأزرقي: ٢٨٠/٢؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧١/٢.

٣. حنين: موضع يبعد عن مكّة (٣٦ كم) إلى الشرق، وهو الموضع الذي حرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله ﷺ وهوازن عام الفتح وهي من الوقعات التي ذكرها الله في القرآن الكريم وفيها (عين حنين) المسمّاة اليوم (عين الشرائع). انظر. أخبار مكة للفاكهي: ١٥٣/٣، ومعالم مكّة التاريخية للبلادي: ص ٨٨.

٤. وادي الضيق: هي تلّعة تأتي من الغرب من جبل الطارقي، وجبل الشعراء (شعر) فتدفع في عرنة من عدوته الغربية في سهل المعمس، وبها مزارع عثرية، من ديار قريش. أودية مكّة المكرمة للبلادي: ٢٧؛ معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢١٢/٥. والتلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها أيضًا. انظر. الصحاح للجوهري: ١١٩٢/٣ مادة (تلع).

١. انظر الصورة رقم (٢٦).

الحدّ في هذه الجبهة.

العلم الثامن: رضم كبير متهدم يقع إلى الشمال من الأعلام السابقة وأرضه مرتفعة عن أرض سابقيه.

العلم التاسع: يبعد عن الثامن عشرين مترًا (٢٠م) شمالا وأرضه مرتفعة، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة البيضاء.

العلم العاشر: رضم مستطيل يتجه نحو الشمال مع مَيل نحو الشرق باتجاه الشرايع، وطوله خمسون مترًا (٥٠ م)، وهو جيّد الرصف مستقيم البناء، عرضه متر (١ م). ولِقِدم بنائه تراه كأن حجارته نابتة من أصل الجبل[١].

وهذه الرضوم المستطيلة لها فوائد كثيرة أهمها أنها تبيّن للباحث اتجاه سير الحدّ حتى لا يضلّ الطريق.

العلم الحادي عشر: رضم متهدم يتوسط الرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم الثاني عشر: رضم متهدم، موضعه عند الرأس الشمالي للرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء أيضًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) باتجاه الشمال الشرقي، ولم يبق منه إلا أساسه، وعليه النورة البيضاء، أما حجارته فقد هوت وانتشرت، لأنه كان يقوم على صخرة عالية هناك.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) شرقًا وهو رضم



٢٦

متهدم لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن العلم الثالث عشر خمسين مترًا (٥٠ م) شمالاً شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم السادس عشر: يجاور سابقه، وهو رضم منهدم لم أجد عليه آثار النورة البيضاء.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالاً وهو رضم منهدم، يقوم على الحافة الجنوبية لشعب هناك يقال له (شعب نبعة)[1].

هذه الأعلام السبعة عشر تكاد تشرف على (شرفة أسلع).

العلمان الثامن عشر والتاسع عشر: رضمان كبيران متهدمان يقعان على الضفة الشمالية من شعب نبعة، وهي الحافة القريبة من أراضي أصحاب الدخل المحدود في الشرائع.

العلم العشرون: يبعد عن سابقيه خمسمائة متر (٥٠٠ م) باتجاه الشمال الغربي، وهو رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير يكاد ينفصل عن جبل الطارقي.

العلم الحادي والعشرون: يوجد على جبل صغير منفصل عن جبل الطارقي تمامًا، ويشكّل قرنًا صغيرًا داخلاً في أراضي الشرايع[2].

وهذا الجبل يقابل تمامًا الرأس الغربي للطريق ذي الاتجاهين المزفّت النازل من طريق الطائف السيل. فإذا وقفت على رأس الجبل ونظرت باتجاه الشمال، قابلك هذا الطريق العريض تمامًا، ومنه ترى طريق الطائف (السيل)[3]، ووقوفك هذا الموقف على هذا الجبل الصغير يجعلك وجهًا لوجه مع جبل المقطع[4] أو (ثنية خلّ)[5] على ما سيأتي بيانه.

والعلم الموجود على هذا الجبل الصغير عبارة عن رضم متهدم، لم يبق منه إلا أُسُسه واضحة، وبقيت منه حجارته المنحوتة نحتًا جيدًا، وإحدى صخوره منحوتة على شكل نصف دائرة، نصف قطرها ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم)، ويبعد هذا العلم عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالا[6].

هذا والأعلام التي بين هذا الجبل الصغير وبين جبل المقطع لم يبق منها أثر، وذلك أن الطريق المزفّت العرضي الذي يصل بين هذه الأراضي، وبين طريق الطائف (السيل) قد أزالها تمامًا إن كانت هناك أعلام. والأعلام في هذه المسافة إن كانت موجودة ففي أرض منخفضة وليست على مرتفعات جبلية لأنه لا وجود لهذه المرتفعات في مواضع الحدود هذه، ولذلك سهل إزالتها وقلعها لمن يجهلها، وإن كان يغلب على الظن أنه لم تكن فيها أعلام.

وتبلغ المسافة بين آخر أعلام جبل الطارقي الحادي والعشرين وبين (ثنية خل) ثلاثة آلاف وثمانمائة متر (٣٨٠٠ م). ولكن إعادة وضع الأعلام ليس صعبًا ولله الحمد، فالحدّ في هذا الموضع يسير بخط مستقيم بين آخر أعلام جبل الطارقي وبين ثنية خلّ.

وموضع الحدّ هنا هو نفس الطريق المزفّت ذي الاتجاهين الذي ينزل من

---

١. شعب نبعة: يقع في الحدّ الشرقي، وفيه بئر محفورة في الصخر، فإذا جاء السيل تجمع فيها منحدرًا من الجبل في مجرى صخري في ردهة تحبس الماء تحتها. ونبعة هذه في الحرم، وتصب في الجبل. وهي من شعب جبل الطارقي، وهي خلاف نبعة التي في الحدّ الجنوبي والتي يقال لها اليوم (فج مهجرة). أخبار مكة للفاكهي: ٢٠٤/٤.

٢. الشرائع: عين في وادي حنين قبل مفيضه بقليل، تبعد عن المسجد الحرام نحو ٢٨ كيلومترًا، عليها قرية فيها سوق ودار إمارة ومدرسة ابتدائية ومسجد جامع، وتعرف بالشرائع العليا. أما الشرائع السفلى وهي الشرقية مما يلي مكّة على ثنية خل، فقد أصبحت أحد الأحياء الملحقة بمكّة المكرّمة وتسمّى شرائع المجاهدين وهي شرق ثنية خلّ التي يمر بها حدّ الحرم الشرقي، وهي المقصودة في هذا المبحث.
انظر: أودية مكّة المكرّمة للبلادي: ٢٩.

٣. السيل: المقصود به السيل الكبير، وهي بلدة عامرة على الطريق بين مكّة والطائف المار بنخلة اليمانية، وهي ميقات أهل نجد، وكانت تسمّى قديمًا (قرن المنازل) وقد مرّ بها رسول الله ﷺ في غزوة الطائف، ولا زال واديها يسمّى قرنًا.
أودية مكّة المكرّمة للبلادي: ١٨٠.

٤. جبل المقطع: هو جبل عليه أعلام الحرم في الحدّ الشرقي شمال ثنية خل، وكان العرب في الجاهلية يعلقون في رقابهم ورقاب إبلهم لحاء من لحاء الحرم ويتوجهون لتجارتهم، فإذا رجعوا قطعوا ذلك اللحاء عند هذا الجبل فسُمّي بذلك المقطع.
انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٧٢/٤.
وانظر المبحث الثالث عشر ص ١٩٩

٥. ثنية خل: لا زالت معروفة بهذا الاسم، ويمر بها طريق مكّة - الطائف السريع المارّ بالشرائع، وعليها أعلام الحرم، وهي في الحدّ الشرقي للحرم.
انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٧٢/٤.
وانظر المبحث الثالث عشر ص ١٩٩.

٦. انظر الصورة رقم (٢٧).

جانب مقبرة الشرائع الكبيرة ذات السور الحديث ، لأنه – أعني هذا الطريق – هو الخط المستقيم الذي يصل بين (ثنية خلّ) وبين أعلام جبل الطارقي[1] ، الموضحة لمواضع هذه الأعلام فوق هذا الجبل .

■ المبحث الثالث عشر : **ثنية خلّ وجبل المقطع :**

أما ثنية خلّ – بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام – فلا زالت معروفة ، ويمر بها طريق الطائف مارًّا باليمانية ، لكنها سهّلت اليوم تسهيلا كثيرًا حتى ليُخيَّل لمن سلكها اليوم أنها ليست ثنية .

وقد ضرب في جبل (المقطع) الذي تقع فيه هذه الثنية لتعريض هذا الطريق حيث أصبح بعدّة مسارات للسيارات .

وجبل (المقطع) هكذا اسمه منذ القدم ، ولم يتغيّر اسمه اليوم ، أما سبب تسميته بـ (المقطع) فقد ذكر كل من الأزرقي والفاكهي سببين[2] . ويوجد على الرأس الجنوبي لثنية (خلّ الصفاح) هذه خزانات مياه كبيرة يأتيها الماء من جهة نخلة اليمانية لتغذّي بعض أحياء مكّة .

وأعلام جبل المقطع وثنية خلّ لا زالت موجودة إلى اليوم . وقد رأيت منها علمين :

العلم الأول : يقوم على الرأس الشمالي لثنية خلّ ، أي الرأس الجنوبي لجبل



٢٧

١ . انظر الخارطة رقم (١٠) .

٢ . **السبب الأول** في تسميته بالمقطع : سُمّي المقطع لغلظه وأنه قطع بالذر ، ومنه الحجارة التي بنيت بها الكعبة .
والسبب الثاني : أن أهل الجاهلية من أهل مكّة كانوا إذا خرجوا من مكّة قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عضاه الحرم ، فإذا لقيهم أحد قالوا : هذا من أهل الله ، فلا يعرض له حتى إذا دخلوا الحرم أمنوا فصاروا عند المقطع فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاه الحرم – يعني شجره – هنالك فسمّي بذلك المقطع .
أخبار مكّة للأزرقي : ٢٢٢/١ ، ٢/٣٨٢ ، ٣٨٣ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ١٧٢/٤ .

المقطع. وهو عبارة عن رضم ضخم قطره سبعة أمتار (٧ م). وقد أحاط بقمة هذه الرأس إحاطة السوار بالمعصم، وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) المارّ الذكر.

وهذا العلم يطلّ على طريق الطائف من الشمال، ويراه الواقف في الطريق واضحًا[١].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالاً، وهو رضم كبير منهدم لكنه أصغر من سابقه، ويقوم على رأس آخر لجبل المقطع.

هذان العلمان لا زالا قائمين وواضحين للعيان.

والذي يجب التنبيه إليه هو أن هناك علمَين كبيرين مبنيين بالأسمنت والصخر وضعا سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف (١٣٧٧ هـ) في زمن الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -، وهذان العلمان يبعدان عن أعلام ثنية خلّ المتقدّم وصفها خمسمائة متر (٥٠٠ م) إلى الغرب، وتسمّى هذه الأعلام (أعلام الحرم)، وبناؤها مُحْكَم وجيّد إلا أنها أدخلت في الحرم ما ليس منه، بدليل بُعدها عن (ثنية خلّ) التي هي حدّ الحرم. وموضع حدّ الحرم في هذه المنطقة وعلى هذا الطريق هو (ثنية خلّ) بإجماع العلماء، حيث إن جميع من تعرّض لذكر حدود الحرم على الطرق المؤدية إلى مكّة، ذكر ثنية خلّ كحدّ من الحدود على طريق العراق.

قال الأزرقي[٢]: «المقطع: منتهى الحرم من طريق العراق، على تسعة أميال». وقال أيضًا: «(ثنية خلّ) بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق» اهـ. ومثله قال الفاكهي[٣]، والفاسي[٤] وغيرهما[٥].

والأعلام القديمة لا زالت قائمة على (ثنية خلّ) إلى اليوم، وعليه فيتوجب إرجاع الأعلام المشار إليها إلى موضع ثنية خلّ.

والذي يظهر لي أن سبب وضع الأعلام القائمة في هذا الموضع - أي (الأعلام التي بُنيت في عهد الملك سعود) رحمه الله - هو أن أعلام الحرم تسير بانعطاف نحو الشرق حيث إن الحدّ الشرقي عند وصوله ثنية خلّ ينعطف شرقًا إلى جبل (ستار لحيان) وتسير الأعلام من جبل المقطع وثنية خلّ في أرض بيضاء حتى تصل إلى جبل الستار (ستار لحيان)، أي إن الأعلام تسير موازية للطريق المزفّت (طريق الطائف السريع)، شمالاً منه حتى تصل إلى جبل الستار، ولعلّ بعضهم[٦] رأى بعض الأعلام التي لا زالت قائمة يوم وُضعتْ أعلام الملك سعود - رحمه الله - فوُضعتِ الأعلام على مسامتها.

وأيًّا كان السبب فيجب إعادة هذه الأعلام إلى رأس ثنية خلّ، تمشّيًا مع الأعلام القديمة[٧].

ثمّ بعد (ثنية خلّ) يسير الحدّ في أرض توازي طريق الطائف السريع لكنه ينحرف شمالاً حتى يصل إلى الرأس الجنوبي لجبل الستار (ستار لحيان) ولا توجد أعلام للحدّ في هذه الأرض اليوم، أي ما بين جبل المقطع وبين جبل الستار، لأن هذه الأرض قد زُفِّتَ فيها شوارع، وقامت فيها مُخططات (شرائع

---

١. انظر الصورة رقم (٢٨).

٢. أخبار مكّة: ٢٨٢/٢.

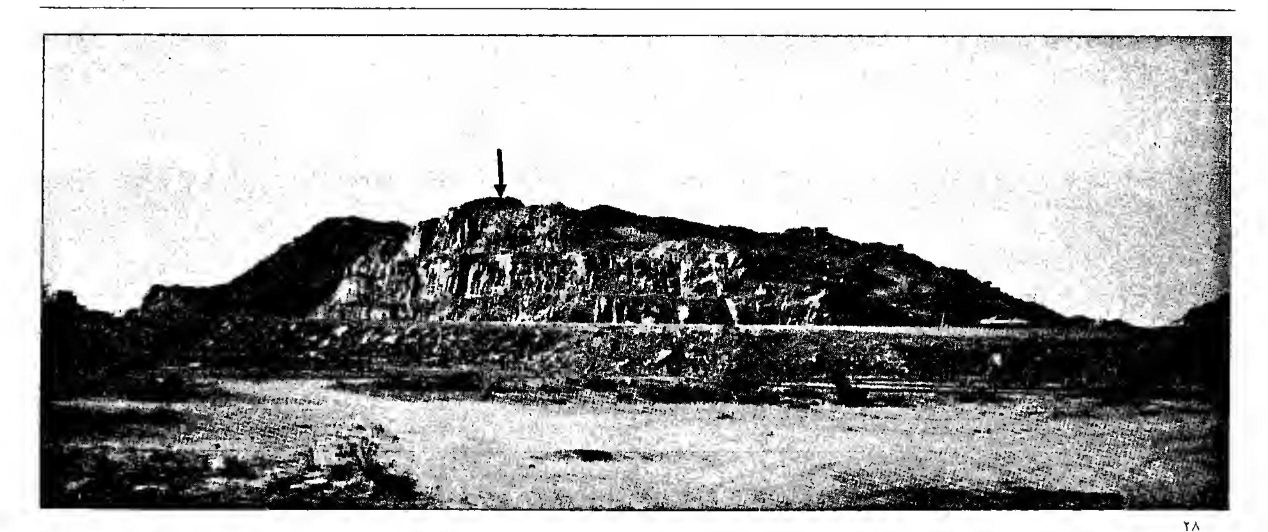
٣. أخبار مكّة: ١٧٢/٤.

٤. شفاء الغرام: ٨٩/١.

٥. المسالك والممالك لابن خرداذبه: ١٣٢.

٦. رغم البحث وسؤال قائمقام العاصمة وهو من الخبراء المعتمَدين في هذا الجانب وغيره من أهل الخبرة وكبار سكّان المنطقة لم يعثر على أسماء الأشخاص الذين وضعوا هذه الأعلام. لأن هذه الأعلام قامت قبل إنشاء وزارة الحج والأوقاف، ورئاسة الحرمين.

٧. انظر الصورة رقم (٢٩) التي توضح هذه الأعلام، وكان طريق مكّة الطائف القديم يمر في وسطها.



٢٨



٢٩

المجاهدين) امتدادًا للتوسُّع العمراني لمكّة المكرّمة.

والحدّ إنما يسير بخط مستقيم بين ثنية خلّ وبين الرأس الجنوبي لجبل الستار (ستار لحيان). وما بين ثنية خلّ والرأس الجنوبي لجبل الستار ألف متر (١٠٠٠ م)[1].

■ المبحث الرابع عشر: **جبل الستار (ستار لحيان)**[2]:

هكذا اسمه في القديم، وفي الحديث لم يتغيّر، إنما أضفنا عليه (لحيان) لتمييزه عن (ستار قريش) المقدّم الذِكْر. لأن الساكنين بجواره من قبيلة لحيان أضافوه إليهم لتمييزه عن الستار السابق (ستار قريش).

وهذا الجبل جبل طويل يمتدّ من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول مائة وألفي متر (٢١٠٠ م)، وهو مرتفع كأنه جدار فاصل بين أرض الحلّ، وبين أرض الحرم. يحدّه من الجنوب (ثنية الستار)، ومن الشمال جبال صغيرة ليست بالمرتفعة، تربط بينه وبين (ثنية المستوفرة)[3]. ويحدّه من الشرق قرية حديثة يُقال لها (قرية المجاهدين)، يمر شرقها طريق يوصل إلى قرية الجعرانة. ويحدّه من الغرب مُخطَّطات (شرايع المجاهدين)، ويمر على هذه المُخطَّطات طريق يوصلك إلى (وادي العسيلة)[4].

وثنية الستار لا زالت مسلوكة إلى اليوم، ومزفّتة ويمر عليها طريق قرية المجاهدين، وهذه الثنية في الحلّ، ليست حدًّا من حدود الحرم.

قال الأزرقي[5]: «الستار: ثنية من فوق الأنصاب، وإنما سُمِّيَ الستار لأنه ستر بين الحلّ والحرم» اهـ.

فثنية الستار لا كلام لنا فيها كحدّ من حدود الحرم، لأنها فوق أعلام الحرم، وكان طريق العراق القديم يمرّ عليها.

أما أعلام جبل الستار فهي كما يلي:

العلم الأول: رضم كبير متهدم، يقوم على ظهر الرأس الجنوبي الغربي لهذا الجبل في موضع مرتفع، وهذا الرضم يراه الواقف أسفل هذا الجبل.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م)، وهو كبير متهدم ويقوم على قمة جبل الستار في وسطه تقريبًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شمالا شرقيًا، وهو رضم كبير متهدم.

هذه هي الأعلام التي وجدتُها على جبل الستار، ولم أجد على حافته الشمالية شيئًا حتى ينتهي جبل الستار. ويتجه الحدّ شمالا مع مَيل نحو الشرق باتجاه (ثنية المستوفرة).

وبعد ذلك يستمرّ وجود الأعلام باتجاه مستقيم تقريبًا حتى يصل الحدّ إلى (ثنية المستوفرة).

العلم الرابع: يقوم على جبل صغير يبعد عن جبل الستار خمسمائة متر

١. انظر الخارطة رقم (١١) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذه الثنية.

٢. انظر الخارطة رقم (١٢، ١٣).

٣. المستوفرة: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير، وعلى رأسها أعلام الحرم فما سال منها على ثرير فهو حل وما سال منها على شعب بني عبد الله بن خالد بن أسيد فهو حرم، انظر المبحث الثاني وأخبار مكّة للفاكهي: ٤/١٨٧، ١٨٨؛ وأخبار مكّة للأزرقي: ٢/٢٩٠، ٣٠٩.

٤. هو المعروف سابقًا بشعب عبد الله بن خالد بن أسيد، وتغيّر اسمه الآن إلى وادي العسيلة، في طريق الذهاب إلى الجعرانة. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٤/١٧١، ١٨٦–١٨٨، ٥/٨٩، وانظر المبحث الثاني.

٥. أخبار مكّة: ٢/٢٨٣.



٣٠

(٥٠٠ م) شمالاً شرقيًا، وهو متهدم. ولم يبقَ منه إلا أساسه.

العلم الخامس: يقوم على جبل أسود صغير يبعد عن الجبل السابق ألف متر (١٠٠٠ م) شمالاً، وهو كبير منهدم، ووجدتُ عليه آثار النورة البيضاء.

العلم السادس: يجاور العلم السابق، وهو منهدم.

العلم السابع: يبعد عن السابق عشرة أمتار (١٠ م) شمالا، وهو كبير قطره أكثر من ثلاثة أمتار (٣ م)، ويقوم على قمة الجبل الصغير الذي يقوم عليه العلمان السابقان. وهذا العلم متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة واضحة[١].

ويبعد هذا العلم عن (ربع المستوفرة) كيلومترًا (١ كم)، والمسافة بين الرأس الشمالي لجبل الستار، وبين ربع المستوفرة ثلاثة كيلومترات (٣ كم). وهذا العلم هو آخر الأعلام التي وجدتها بين جبل الستار وبين ثنية المستوفرة[٢].

■ المبحث الخامس عشر: ثنية المستوفرة[٣]:

ثنية المستوفرة: هكذا سمّاها الأزرقي والفاكهي.

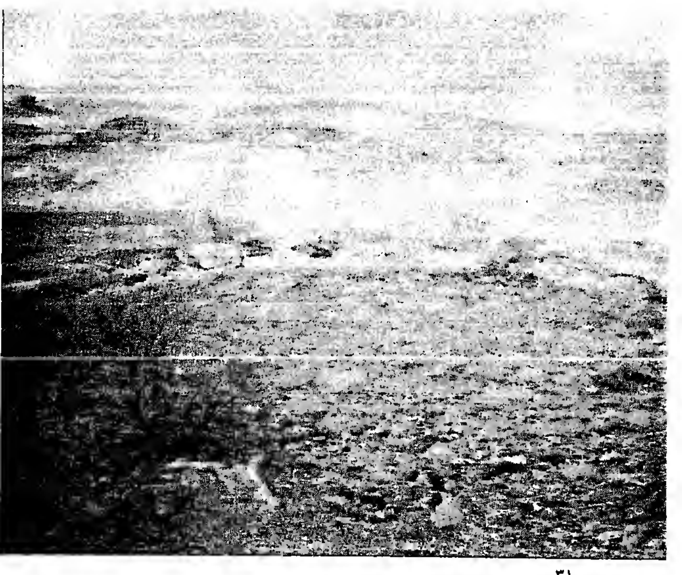
قال الأزرقي[٤]: «المستوفرة: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثرير فهو حلّ، وما سال منها على الشعب فهو حرم» اهـ.

١. انظر الصورة رقم (٣٠).

٢. انظر الخارطة رقم (١٢، ١٣) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٣. انظر الخارطة رقم (١٣).

٤. أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٢٩٠، أخبار مكّة للفاكهي: ٤/٢٨٨.



٣١

وقد أفاد الفاكهي نفس ما أفاده الأزرقي ، إلا أنه سَمّى المستوفرة أيضًا (النقواء العليا) .

المهمّ أن نعلم أن اسم (المستوفرة) لم يعد يُعرف اليوم عند سكّان المنطقة وهم من لحيان. وسمّاها بعضهم لي (رويع الحمامة) . و(ثنية المستوفرة) لا زالت ثنية مسلوكة وعليها طريق مزفّت تسلكه السيّارات والشاحنات التي تحمل الحجارة المطحونة (الخرسانة) من الكسارات التي أقيمت في (وادي ثرير) بالقرب من ثنية المستوفرة[1] .

واسم (ثرير) لا زال يطلق على الوادي الذي تسيل عليه هذه الثنية إلى اليوم.

أما حائط (ثرير) فيُعرف اليوم (بالسنوسية) أو (بستان السنوسي) ولا زال نخله قائمًا وماؤه ثرًّا.

وأما (الشعب) الذي تسيل عليه هذه الثنية في أرض الحرم فلا زال جماعة من لحيان يسمّونه (الشعب) كما سمّاه الأزرقي والفاكهي . وهو شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي. لكنه مشهور اليوم باسم (وادي العسيلة – تصغير عسلة –) سُمِّيَ باسم آبار فيه عذبة ، وفيه عين لا زالت مجاريها ظاهرة إلى اليوم يقال لها (عين الهُمَيْجَة)[2] . وفي هذا الشعب كان طريق الذاهب إلى (الجعرانة) .

وثنية المستوفرة لا زالت أعلام الحرم على رأسها قائمة إلى اليوم لكنها متهدمة

١. انظر الصورة رقم (٣١).

٢. عين الهميجة : عين لها مجارٍ قديمة تجري في وسط شعب عبد الله بن خالد بن أسيد (وادي العسيلة حاليًا) وهي دامرة في الوقت الحاضر.
أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ٨٧ ؛ معجم معالم الحجاز للبلادي : ٦/٢١٠ .



٣٢



٣٣

وهذا وصفها :

العلم الأول : وجدتُه على الحافة الغربية لرأس الثنية ، وقد وجدت هذا العلم بعد بحث شديد وتحرٍّ دقيق في هذه الحافة لهذه الثنية ، لأن العلم الذي كان قائماً هنا كان يقوم على صخرة مرتفعة ، فانهدم فتناثرت حجارته ، وبعد البحث تبيَّن أن النورة البيضاء لا زالت لاصقة بكثير من حجارة هذا العلم ، وذلك لأن حجارته خشنة غير ملساء ، فتداخلتْ فيها النورة[١] ولم تنخلع منها إلى الآن . وقد أعيد رصم هذه الحجارة من جديد .

العلم الثاني : وجدته على الرأس الشرقي لثنية المستوفرة ، وهو ليس في موضع مرتفع بل يراه سالك هذه الثنية بيسر ووضوح ، لكنه متهدم وعليه آثار النورة كثيرة .

ويبعد هذا العلم عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م)[٢] . وهذان العلمان هنا يشكلان أعلام الحرم التي ذكرها الفاكهي والأزرقي على رأس ثنية المستوفرة[٣] .

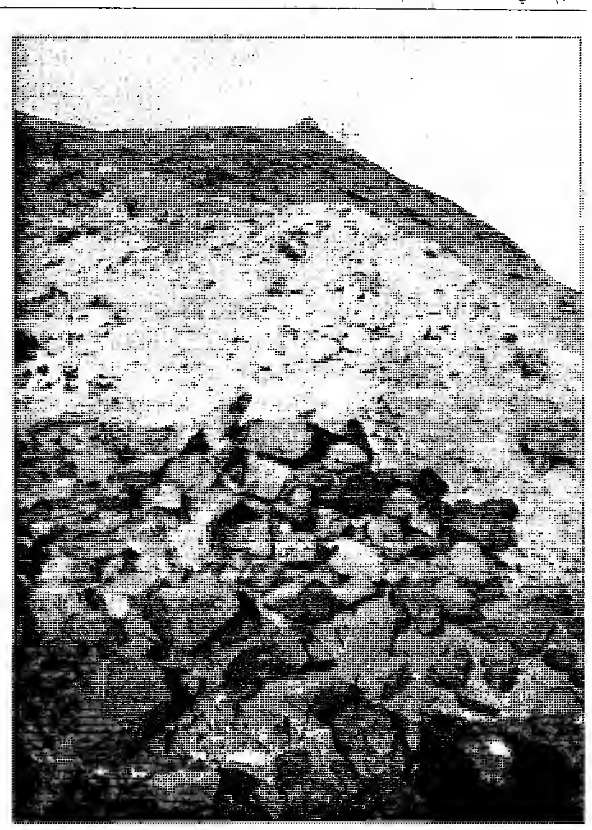
ويعد ثنية المستوفرة ينعطف الحدّ الشرقي قليلاً نحو الشمال الشرقي تقريباً على جبل يقع بين (ثنية المستوفرة) من الشرق ، وبين (ثنية النقواء) من الغرب ، هذا الجبل هو (جبل النقواء) ، وهكذا رأيت هذا الاسم في الخرائط الجوية لمكة المكرّمة .

وهذا الجبل سوف أخصّص له المبحث التالي لوصف ما عليه من أعلام .

١ . انظر الصورة رقم (٣٢) ، وترى فيها بوضوح أثر النورة لاصقة بالعلم .

٢ . انظر الصورة رقم (٣٣) .

٣ . انظر الخارطة رقم (١٣) الموضحة لموضع هذين العلمين فوق هذه الثنية .



٣٤

■ المبحث السادس عشر : **جبل النقواء**[١] :

أخذ اسمه من اسم الثنية المارّة عليه والمسمّاة (ثنية النقوى) ، وهكذا سُمِّيت في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة ، و(النقواء)[٢] ثنية معروفة اليوم. والجبل موضع الكلام هو الجبل المنحصر بين ثنية المستوفرة من الشرق ، وبين ربع النقواء من الغرب ، وهو صدر وادي العسيلة ، أو شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد.

وَجدتُ على هذا الجبل حتى ثنية النقواء ستة وثلاثين علمًا (٣٦) وصفها كالآتي :

العلم الأول : وهو العلم الثالث بعد علمَي المستوفرة. ويقوم على الرأس الشرقي لهذا الجبل ممّا يلي ثنية المستوفرة ، ويبعد عن العلم الغربي لثنية المستوفرة خمسين ومائة متر (١٥٠ م) وهو رضم متهدم[٣].

العلم الثاني : وهو العلم الرابع بعد علمَي المستوفرة ، ويبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) تجاه الشمال الغربي ، وهو رضم كبير متهدم يقوم على قمة عالية ، وبعضهم أعاد رضمه من جديد ، ولذلك تراه أوضح وأظهر الأعلام على هذه الحافة لجبل النقواء.

العلم الثالث : وهو العلم الخامس بعد علمَي المستوفرة ، ويبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) تجاه الشمال الغربي ، ويقوم في وسط ربع منخفض

١. انظر الخارطة رقم (١٤).

٢. النقواء : ثنية من شعب عبد الله بن خالد بن أسيد (العسيلة حاليًا) توصلك شمالا إلى جعرانة وإلى حائط ثرير وهي من حدود الحرم الشمالية.
أودية مكّة للبلادي : ٨٩.

٣. انظر الصورة رقم (٣٤).

صغير، ويوجد على هذا العلم آثار النورة واضحة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع: يجاوران العلم الخامس، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقيه عشرين مترًا (٢٠ م) تجاه الشرق، ويقوم على ما يشبه الربع، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا شرقيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) شمالا شرقيا، وهو كبير متهدم، ويقوم على قمة هناك.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالا شرقيا، وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا وهو متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا وهو كبير ومتهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

وهذان العلمان الثالث عشر والرابع عشر يقعان على أعلى قمتين على هذا الجبل.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر: متجاورة ومتهدمة وتقوم على قمة مرتفعة وتبعد عن العلم الخامس عشر ثلاثين مترًا (٣٠ م).

العلم العشرون: ويبعد عن سابقيه مائتي متر (٢٠٠ م) شمالا، وهو متهدم ويقوم على ما يشبه الربع، وحجارته بيضاء، وعليها آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) شرقًا، ويقوم على قمة مرتفعة، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعضهم أعاد رضمه من جديد.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثمانية أمتار (٨ م)، وهو متهدم.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م)، وهو

متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون: وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقيه مائة متر (١٠٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبَعْد هذا العلم الثاني والثلاثين يواجهك جبل يُشرِف على ربع النقواء الآتي ذكره، وعليه بقية الأعلام وهي:

العلم الثالث والثلاثون: وهو العلم الخامس والثلاثون بعد علمَي المستوفرة، ويقوم على رأس هذا الجبل المعترض، وهو كبير متهدم[1]. وتحده يشرف على (ثنية النقوى) والطريق الظاهر هو طريق هذه الثنية والوادي هو وادي العسيلة.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م). ويبعد عن العلم الثاني والثلاثين مائة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والثلاثون: وهو العلم الثامن والثلاثون بعد علمَي المستوفرة، ويبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، ويشرف على (ربع النقواء)[2].

وهذه الأعلام الأربعة الأخيرة إنما تقع على يمين الذاهب إلى مكّة من ربع النقواء إلى الجعرانة، وهي آخر أعلام جبل النقواء المنحصر بين ربع المستوفرة وبين ربع النقواء[3].

وبهذا تكون قد انتهت أعلام الحدّ الشرقي من حدود الحرم الشريف، والذي يبدأ من قرن الأعفر المشار إليه سابقًا، وينتهي بربع النقواء، وجملة أعلام هذا الحدّ مائة وعشرة أعلام (١١٠)، الكثير منها مبنيّ بالنورة.

١. انظر الصورة رقم (٣٥).

٢. انظر الصورة رقم (٣٦).

٣. انظر الخارطة رقم (١٤) الموضحة لمواضع الأعلام على هذا الجبل.

٣٥



٣٦



أعلام الحدّ الشمالي

ويبدأ الحدّ الشمالي من ناحية الغرب بـ (ثنية النقواء) وينتهي بنهاية (جبل الناصرية)، ويشتمل على اثنين وعشرين مبحثًا توضح مسار هذا الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه. وهي كالآتي:

■ المبحث الأول: **ثنية النقواء**[1]:

ثنية النقواء، أو (ربع النقواء) هو الاسم القديم لهذه الثنية، ولا زالت تعرف بهذا الاسم، ولا يعرف لها اسم غيره إلى اليوم.

قال الأزرقي[2]: «(النقواء): ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بني عبد الله».

وجاء الكلام عند الفاكهي أوضح ممّا عند الأزرقي، فقال[3]: «(النقواء السفلى): ثنية فيما بين شعب بني عبد الله والجعرانة» اهـ.

وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[4].

وعلى هذه الثنية كان الطريق الذي يسلكه المعتمرون إلى الجعرانة مرورًا من ربع ذاخر[5] إلى وادي العسيلة إلى هذه الثنية ثم إلى الجعرانة.

قلت: ولا زالت هذه الثنية مسلوكة للسيّارات الكبيرة والصغيرة، لكن طريقها غير مزفّت، ولا زالت مرتفعة بيّنة الارتفاع بين جبال مرتفعة أيضًا. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤٧٧ م).

وقد اشتبه موضع الحدّ هنا على الفاسي – رحمه الله –، حيث قال في شفاء الغرام[6]: «وحدّ الحرم من هذه الجهة لا يُعرف موضعه الآن إلا أن بعض أعراب مكّة زعم أنه في مقدار نصف طريق الجعرانة. وسئل عن سبب معرفته ذلك فقال: إنّ الموضع المشهور الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نخلة وهي جهة العراق، والله أعلم بصحة ذلك» اهـ.

قلت: وموضع الحدّ هنا معروف ولله الحمد، إذ إن الثنية التي عليها أعلام الحرم لا زال اسمها كما هو لم يتغيّر، ولا زالت أعلام الحرم قائمة على رأسيها من الشرق ومن الغرب على ما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد عرفنا في أواخر الفصل السابق أن أعلام ثنية النقواء من الحافة اليمنى المتجهة إلى الجعرانة أربعة أعلام تتقاطر. وهي نهاية الحدّ الشرقي من الشمال، أما أعلام الحافة الأخرى لثنية النقواء فسوف أدرج الكلام عنها في المبحث التالي:

■ المبحث الثاني: **جبل أم السَّلَم**[7]:

هكذا سمّاه لنا بعضُ مَن سَكَنَ تلك المنطقة من لحيان، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة. والسَّلَم – بفتحتين –: نبات معروف. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر خمسمائة متر (٥٠٠ م).

---

١. أنظر الخارطة رقم (١٤).

٢. أخبار مكّة: ٢/٢٩٠.

٣. أخبار مكّة للفاكهي: ٤/١٨٧.

٤. معجم البلدان: ٥/٣٠٠.

٥. لا يزال يُعرَف بهذا الاسم وأُطلق على الحيّ الذي يشرف عليه (ربع ذاخر) أحد أحياء مكّة من حي المعابدة المشهور.

٦. شفاء الغرام: ١/٥٧

٧. انظر الخارطة رقم (١٥).

وهذا الجبل من الحدّ الشمالي للحرم يمتدّ من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي يبدأ بريع النقواء، ورأسه الغربي ينتهي بريع مسلوك للسيّارات يقال له: (ريع أم السَّلَم)، وبين الريعين كيلومتر واحد (١ كم)، هو طول هذا الجبل.

وريع أم السَّلَم يسيل جنوبًا على شعب عبد الله بن خالد بن أسيد (وادي العسيلة) الآن وسَيله هذا حرم. ويسيل شمالا على وادٍ يقال له: (وادي الوسيعة) وهو أحد فروع وادي سرف المشهور. وفي هذا الوادي طريق مسلوك للسيارات يُخرجك على منطقة النوارية (وادي سرف) على طريق المدينة السريع، فوق التنعيم.

والرأس الشرقي لجبل (أم السَّلَم) هو أول الحدّ الشمالي.

وقد وَجدتُ على جبل (أم السَّلَم) ستة عشر علمًا تفاصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقوم على الحافة اليسرى للمتّجه من مكّة إلى الجعرانة من ريع النقواء، وهو يُشرف على هذا الريع، ويقابل الأعلام الأربعة الواقعة على الحافة الأخرى لهذا الريع، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مائة متر غربًا (١٠٠ م) مع انحراف قليل نحو الجنوب، اقتضاه سير ظهر الجبل. والعلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) جنوبًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وعليه آثار النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وهو منهدم وعليه آثار النورة[1].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم العاشر: يجاور العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على ظهر الجبل وليس على قمته.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

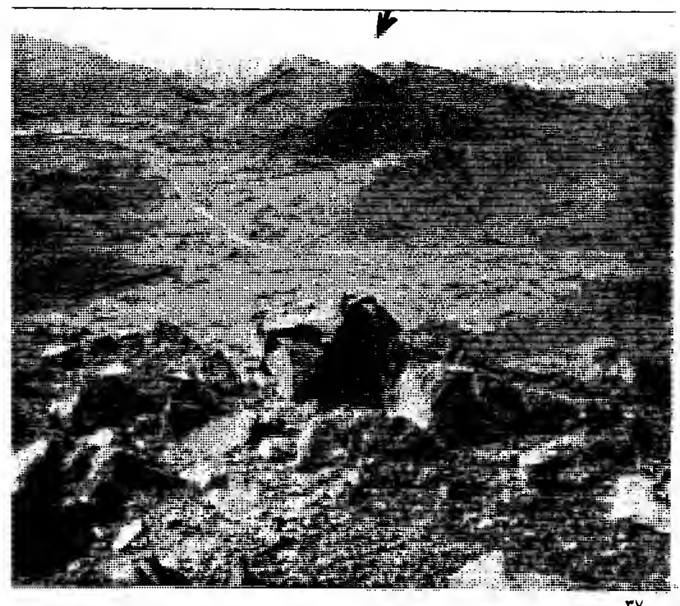
العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبهذا العلم الثاني عشر انتهت الأعلام التي تقوم على جبل أم السَّلَم، أما

١. انظر الصورة رقم (٣٧) ويظهر فيها الطريق الصاعد إلى (ريع أم السَّلَم) الآتي من وادي العسيلة (شعب عبد الله بن خالد ابن أسيد).

١. انظر الخارطة رقم (١٥) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٢. انظر الخارطة رقم (١٥) والخارطة رقم (١٦).



٣٧

الأعلام الأربعة الباقية فهي تقوم على رأس ربع أم السَّلَم.

الأعلام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر: متجاورة وأربعتها منهدمة، وعليها آثار النورة، وهي تقوم على يمين الخارج من وادي العسيلة باتجاه وادي الوسيعة، وهي واضحة وليست مواضعها بالمرتفعة إلا أنها تقسم سيل الربع إلى قسمين[1].

■ المبحث الثالث: **جبل بُغْبُغَة**[2]:

جبل بُغْبُغة – بضم الباء وسكون الغين المعجمة، ثم باء مضمومة بعدها غين معجمة – هكذا ينطق بها أهل تلك المنطقة من لحيان. وهو جبل معروف مشهور عندهم. وهذه التسمية قديمة لهذا الجبل، وقد أشار كل من الأزرقي والفاكهي إلى أن هناك موضعًا بطرف (أذاخر) يقال له: بغبغة، أو: (بُغَيْبِغة) بالتصغير.

ويُطلَق اسم (بغبغة) أيضًا على الوادي الذي يسيل من هذه الجبال، فيقال (وادي بغبغة) وهو واد صدره الجبال التي سوف أتكلم عن أعلامها في هذا المبحث، ويسيل شمالا حتى يصبّ في وادي ياج بالقرب من شعب هناك يقال له (وادي حجلى). وسوف أتكلم عن (وادي حجلى) في هذا الفصل.

ولفظة (بغبغة) إنما جاءت من طبيعة تكوين هذا الوادي. قال الجوهري

١. الصحاح للجوهري: ١٣١٦/٤.

في الصحاح[1]: «البغبغة: ضرب من الهدير». ثم قال: «والمُبَغْبِغُ: السريعُ العَجِلُ» اهـ.

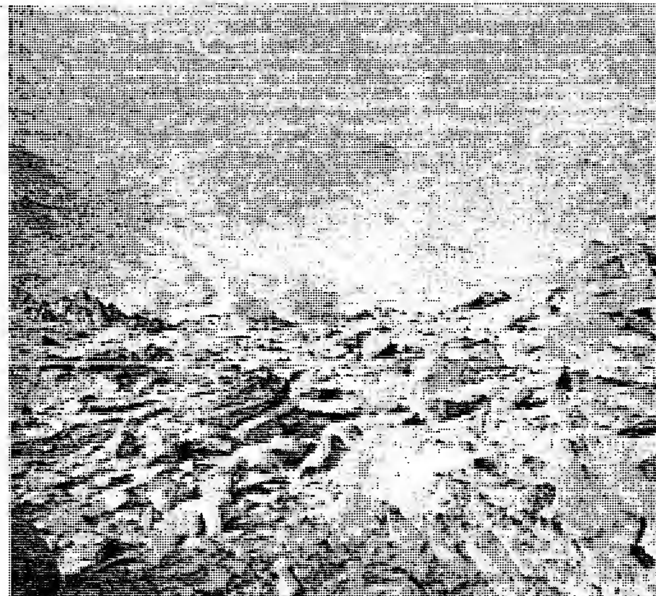
قلت: وهذا الوادي – وادي بغبغة – وادٍ ضيّق حافتاه أشبه بجدارين قائمين أملسين في غالب مواضعه، فهو عميق ضيّق، إذا سال يكون جرَيانه سريعًا منحدرًا تسمع له هديرًا واضحًا، فلذلك أطلقوا عليه (بغبغة) لسرعة جرَيانه ولما يُحدِثه من هدير أثناء الجريان. وهذا بخلاف الوادي الذي قبله، فهو وادٍ واسع أفيح، ليس بسريع الجريان، ولذلك أطلقوا عليه اسم (وادي الوسيعة) تمييزًا له عن هذا الوادي في الصفة والتكوين.

وجبل بغبغة الذي عليه أعلام الحرم جبل طويل، مرتفع فيه رؤوس عالية ليست بسهلة الارتقاء، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٨٥ م).

ويبدأ هذا الجبل من جهة الشرق من الحافة الغربية لريع (أم السَّلَم) المتقدّم ذكره، وينتهي من جهة الغرب بريع يعرفه أهل المنطقة يقال له (ريع أبو قرص) – بلفظ قرص الخبز – وهو ريع مرتفع نسبيًا يسلكه الراجل وراكب الدابة، وهو غير مسلوك للسيارات. و(جبل بغبغة) يبدأ بريع أم السَّلَم، وينتهي بريع أبو قرص، وطوله تسعمائة متر (٩٠٠ م).

وقد وَجدتُ على هذا الجبل خمسة وعشرين علمًا (٢٥) بيانها كما يلي:

العلم الأول: يقع على الحافة الغربية لريع أم السَّلَم، وهو علم متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة، وذلك لأنه كان يقوم على قمة هناك على صخور



٣٨

ملساء، لم تمسك بها النورة، ولأنها مرتفعة فقد تناثرت نورته وحجارته، ولم أهتدِ إليه إلا بصعوبة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة[1].

ويمكن أن نعتبر هذين العلمين من أعلام ريع أم السَّلَم لأنهما يشرفان على الريع من جهة الغرب.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلا، ويقوم على قمة هناك، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع ميل نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع: متجاوران ويبعدان عن سابقهما خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة وحجارته ضخمة.

وهذه الأعلام الستّة السابقة تقوم على ظهر منخفض من هذا الجبل، وليست على رؤوسه.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا عدلاً، وهو متهدم ويقوم على قمة ليست عالية، وأرضه صخرية.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا مع انحراف نحو الشمال، وهذا الانحراف اقتضاه سير الجبل، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو

١. انظر الصورة رقم (٣٨) ويظهر فيها (وادي بعبعة) ومجراه الضيّق.

متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وأنت ترى أن هذا العلم مع العلمَيْن السابقَيْن متقاطرة تتجه نحو الشمال، حيث إن ظهر الجبل فيه التواء نحو الشمال، ما سال من هذا الجبل نحو وادي العسيلة فهو حرم، والأعلام تقسم ظهر هذا الجبل إلى نصفين. وهذا العلم يقوم على قمة عالية.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا عدلا، إذ إن سير ظهر الجبل اتّجه نحو الغرب ليأخذ مساره الاعتيادي، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو كبير، مرضوم رضمًا، لم أجد عليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلمان الثالث والعشرون والرابع والعشرون: متجاوران، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الخامس والعشرون: يقوم على (ريع أبو قرص) السابق وصفه، وهو متهدم وعليه آثار النورة[1].

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام (جبل بُعَيْبَغة) وأنت ترى أن غالبها كان مبنيًا بالنورة البيضاء فانهدم، وأن حجارة غالب هذه الأعلام منحوتة على شكل ربع دائرة أو ثلث دائرة، وقد تناثر غالبها ولم يُعَدْ رَضْمه منذ أن بُنيتْ، وعلى أية حال فالأعلام على هذا الجبل واضحة وجليّة وغير محيِّرة للباحث[2].

■ المبحث الرابع: **جبل ياج (يأجج)[3] سابقًا**:

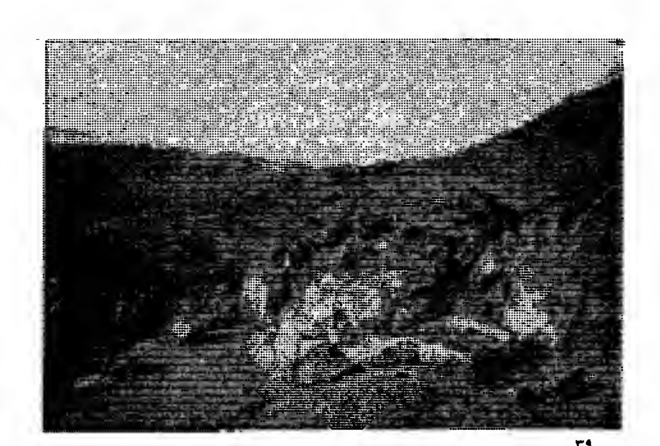
ياج: هكذا يلفظه أهل المنطقة اليوم، يسهّلون همزته، ويحذفون الجيم الأخيرة منه، حيث كان اسمه في السابق (يأجج). ولفظة (ياج) أو (يأجج) تطلق على وادٍ معروف، يسيل باتّجاه الشمال، ويُطلق أيضًا على الجبال التي يسيل منها هذا الوادي، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٢١) مترًا.

ومواضع الأعلام هي على ظهر جبل ياج، أما وادي ياج فهو في الحلّ قطعًا، وليس شيء منه داخل الحرم، ويمتدّ جبل ياج من الشرق إلى الغرب، ورأسه الشرقي يبدأ بريع أبو قرص السابق ذكره. أما رأسه الغربي فينتهي عند شرفة مشهورة يقال لها: (شرفة ياج) وهذه الشرفة يعرفها أهل المنطقة جيدًا، لا تسلكها السيارات، لكن الماشي وراكب الدابّة يسلكانها بسهولة، وهذه الشرفة

١. انظر الصورة رقم (٣٩).

٢. انظر الخارطة رقم (١٦) الموضحة لمواضع الأعلام على هذا الجبل.

٣. انظر الخارطة رقم (١٦).


٣٩

تسيل جنوبًا على وادي العسيلة ، وتسيل شمالاً على (وادي فخّ) على الشعب الذي يقال له (لقبطة) . فشرفة ياج توصل بين صدر وادي فخّ الأعظم الذي هو وادي العسيلة ، وبين شعب آخر له يقال له (لقبطة) الآن وهو أحد الأحياء السكنية بمكّة المكرّمة .

والظاهر أن (شرفة ياج) هذه كانت طريقًا للحجّاج القادمين على وادي ياج يريدون الحرم على وادي العسيلة ، وقد أخبرنا بذلك بعض سكّان هذه المنطقة .

والأعلام الموجودة على (جبل ياج) تَقسم الجبل إلى نصفين ، فتجعل ما سال منه على وادي العسيلة وعلى فخّ حرمًا ، وما سال منه على وادي ياج فهو حل .

والأعلام التي وَجدتُها على جبل ياج عشرون علمًا بيانها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الرأس الشرقي لجبل ياج ، وموضعه يبعد عن ريع (أبو قرص) مائة متر (١٠٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

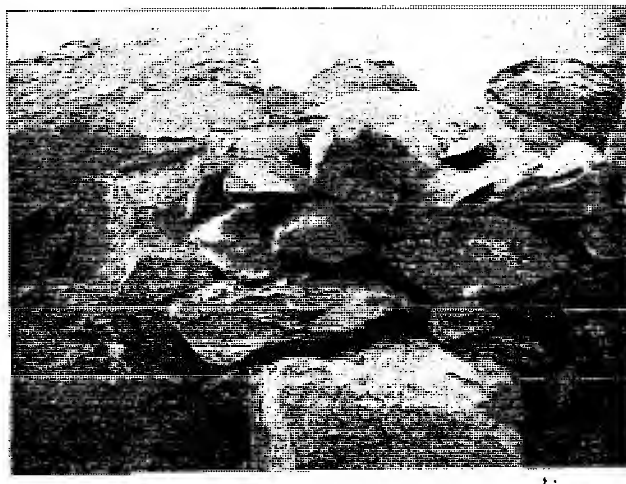
العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار

١. انظر الصورة رقم (٤٠).

٢ انظر الصورة رقم (٤١) لتحدد بياض النورة لاصقًا بالصخر.



٤٠

٤١

النورة ، ويصعب تمييز موضعه لولا البحث والتحرّي ، لأنه كان قائمًا على رأس صخري ثم عندما انهدم تناثرت حجارته بعيدًا عن موضعه ، وقد أعدتُ رضمه حسب الطاقة[1] .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السادس : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

وهذان العلمان يقعان على شبه ريع صغير مرتفع ، يقسم بين شعبين صغيرين يسيل أحدهما عكس الآخر من هذا الجبل[2] .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) ، وهو متهدم

وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، لكنه صغير نوعًا ما.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وهذان العلمان يقومان على قمة هناك.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة هناك تطل على (شرفة ياج) من الشرق.

وهذا هو آخر أعلام جبل ياج، وكما تَبيَّن مِنْ وَصْفها أن غالبها كان مبنيًا بالنورة البيضاء والحجارة المنحوتة، ومسار الحدّ على هذا الجبل واضح لا لُبْس فيه[1].

■ المبحث الخامس: **شرفة ياج**[2]:

تَقدَّم الكلام عن وصف هذه الشرفة، ولم أجد لها ذكرًا في كتب القدماء. وإنما أُطلق اسم يأجج قديمًا على وادٍ، وجبل يطل على هذا الوادي، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤١٧ م).

والأعلام الموجودة على هذه الشرفة كما يلي:

الأعلام الأول والثاني والثالث: تتوسط الشرفة، وهي عبارة عن ثلاثة رضوم كبيرة متهدمة، لم أجد عليها آثار النورة، ويراها سالك هذه الشرفة أمامه بوضوح تام، وتقع إلى الجنوب من آخر أعلام جبل ياج.

العلم الرابع: يقع إلى الغرب من العلم العشرين من آخر أعلام جبل ياج، ويبعد عنه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، ويبعد عن الأعلام الثلاثة السابقة مائتي متر (٢٠٠ م) إلى الشمال الغربي منها، وهذا العلم يقوم على مرتفَع

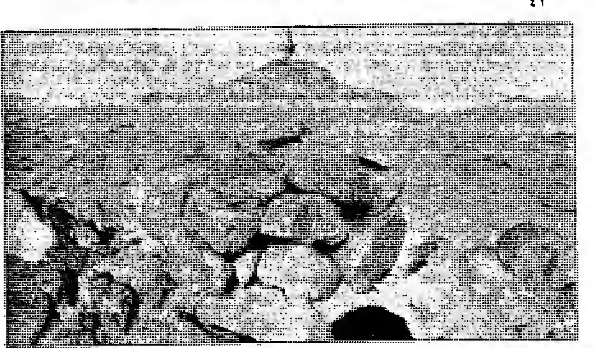
---

١. انظر الخارطة رقم (١٦).

٢. انظر الخارطة رقم (١٧).


٤٢

١. انظر الصورة رقم (٤٢–٤٣) حيث يشير السهم إلى موضع العلم العشرين الذي هو آخر أعلام جبل ياج.


٤٣

هناك، وهو متهدم وعليه آثار النورة واضحة[1].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وذلك لأن سير الحدّ هنا انحرف نحو الجنوب ليأخذ ظهر سلسلة صغيرة غير مرتفعة يراها سالك الشرفة بوضوح، وهذا العلم في موضع منخفض عن العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي.

العلم السابع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يجاور سابقه ولا يبعد عنه أكثر من مترين (٢ م)، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

والأعلام السابقة من العلم الخامس حتى العلم العاشر تسير بخط مستقيم

١. انظر الخارطة رقم (١٧) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٢. انظر الصورة رقم (٤٤).

تقريبًا نحو الجنوب، وكلها عليها النورة، ولا شك أنها أعلام كانت مبنية فانهدمت، ونورتها وحجارتها المنحوتة لا زالت واضحة للعيان[١].

وبعد العلم الحادي عشر وقعت لي حيرة جعلتني أجوب هذه المنطقة أيامًا عدّة للبحث عن المسار الصحيح للحدّ أين يتجه.

وسبب هذه الحيرة هو أن العلمين السابقين وهما (العلم العاشر والحادي عشر) يقومان على جبل صغير يحيط به من جهة الجنوب والغرب والشمال مسيل شعب يطوّقه من الجهات الثلاث، هذا الشعب هو أحد الشعاب التي تُكوِّن صدر (وادي فخّ) الذي يسيل على (لقيطة)، أحد الأحياء السكنية بمكّة الآن.

وبعد البحث والجهد والتحرّي تبيّن لي مساران لحدّ الحرم هنا بعد العلم الحادي عشر وليس مسارًا واحدًا.

وسأوضح كلا المسارين وأشرح اتجاه سيرهما وسأذكر الراجح منهما في نظري.

ولوضوح الصورة جيدًا للقارئ الكريم أرجو أن يتصوّر أننا واقفون على علم يقوم على جبل، يحيط به مسيل شعب من ثلاث جهات، والمفروض أن اتجاه الحدّ يسير نحو الغرب. وعندما عبرتُ من الجبل الذي عليه آخر أعلام (**شرفة ياج**) نحو الضفة الجنوبية لصدر وادي فخّ، أي انتقلنا إلى (جبل فخّ)، وهو من الجبال المعروفة لدى سكّان تلك المنطقة. وبعد مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا عدلا من العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج وجدتُ:

العلم الأول من أعلام (جبل فخّ): وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بطول عشرة أمتار (١٠ م)، وعرضه متر واحد (١ م)، ولم أجد عليه آثار النورة[٤].

ثم إلى جنوب هذا الرضم المستطيل بعشرة أمتار (١٠ م) وجدت خمسة رضوم عبارة عن:

العلم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس: وهي دائرية متجاورة متهدمة يزيد قطر بعضها على المترين. وبعد ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا عدلا وجدت رضمًا كبيرًا متهدمًا، وهو:

العلم السابع من أعلام (جبل فخّ). وبعد عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيا وجدت:

العلم الثامن: وهو عبارة عن رضم متهدم.

وبعد عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الجنوب الغربي وجدتُ:

العلم التاسع: وهو رضم كبير قديم متهدم.

وبعد عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًا وجدتُ:

العلم العاشر: وهو رضم كبير متهدم، ويجاوره العلم الحادي عشر، وهو رضم متهدم أيضًا.

أما **العلمان الثاني عشر والثالث عشر**: فوجدتهما بعد ثلاثين مترًا

(٣٠ م) غربًا ، وهما رضمان متجاوران كبيران متهدمان.

والعلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا عدلا ، وهو رضم متهدم.

والعلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) غربًا ، ويفصل بينه وبين العلم السابق مسيل شعب صغير ، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي ، وهذا الرضم صغير متهدم.

أما **الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر**: فهي رضوم متجاورة ، وتبعد عن العلم الخامس عشر خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا ، ويفصلها عن سابقها مسيل شعب صغير أيضًا.

والعلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا ، وهو رضم قديم متهدم ، مربَّع القاعدة ، طول ضلعه ثلاثة أمتار (٣ م) ، وهو ضخم الحجارة جيِّد الرصف.

أما **العلم العشرون**: فيبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلا ، ويقوم على حافة وادي فخّ من الجنوب ، وهو آخر أعلام جبل فخّ ، وهذا العلم عبارة عن رضم متهدم كبير ، يطل على مجرى الوادي ، ومجرى الوادي في ذلك الموضع ضيّق ، ومسيله هناك صخري ذو حجارة ملساء.

ثم بعد هذا العلم ينتقل مسار الحدّ شمالا إلى (جبل حجلى) ، حيث يقابل العلم الأخير من أعلام جبل فخّ أربعة أعلام ، وهي عبارة عن رضوم متقاطرة

٤٤

١. انظر الخارطة رقم (١٨).

من الشرق إلى الغرب، أحدها كبير، قطره خمسة أمتار (٥ م)، والفاصل بين (جبل حجلى) وبين (جبل فخّ) هنا هو وادي فخّ نفسه، وبين أول أعلام حجلى هنا وآخر أعلام فخ مائة متر (١٠٠ م).

وأعلام حجلى الأربعة تقع على الضفة اليمنى لوادي فخّ. إذا استمرّ الماشي نحو الشمال لكي يلتقي بقمة جبل حجلى حيث يواجهه هناك شعب يسيل من جبل حجلى، يصب في فخّ، يقال له (شعيب الذيب) وفي مثل هذه الحالة لا بدّ من إرجاع الحدّ إلى الشرق باتجاه (شرفة ياج) حتى نتمكّن من إدخال (شعيب الذيب) في الحرم، لأن ما سال من حجلى نحو وادي فخّ فهو حرم حسبما تشير إليه أعلام جبل حجلى.

والمسافة ما بين أول أعلام شرفة ياج، إلى موضع العلم العشرين من أعلام جبل فخّ تبلغ ثلاثة كيلومترات (٣ كم). هذا هو المسار الأول للحدّ حسبما تقتضيه أعلام جبل فخّ التي تَقَدَّم وَصْفُها.

وهذه الأعلام العشرون التي تقدّم ذكرها كلها رضوم لم أجد عليها أي أثر للنورة، ممّا يدل على أن هذا المسار قد أُهمل منذ زمن قديم، فلم يجدِّدوا أعلامه بالبناء، كما جدّدوا أعلام الجبال القريبة منه مثل (جبل ياج)، و(جبل حجلى)، وقبلها (جبل بغبغة).

وعلى ذلك فالذي أراه أنّ سَير الحدّ على جبل فخّ يجب أن يُهمَل، والذي يُعوَّل عليه هو انتقال الحدّ من جبل ياج إلى جبل حجلى مباشرة، على ما سأوضحه – إن شاء الله – لأن جبل حجلى متصل بجبل ياج تمامًا، ولا يفصل بينهما شيء يُذكَر سوى انخفاض بسيط بين الجبلين ليس إلا. أما سير الحدّ من جبل ياج، ثم إلى جبل فخّ، ثم رجوعه مرّة ثانية إلى جبل حجلى، هذا اضطراب في سير الحدّ وتشويش لا حاجة إليه.

وممّا يقوّي ما ذهبنا إليه هو وجود الأعلام المبنية بالنورة والمتصلة بين جبل ياج، وبين جبل حجلى مباشرة، ممّا لا يدع شكًّا في أن الحدّ ينتقل من جبل ياج إلى جبل حجلى مباشرة.

وعلى ذلك فيجب إلغاء الأعلام العشرين السابقة وإهمالها، وعدم إدخالها في إطار البحث، وإنما ذكرناها لبيان وجه الصواب هنا.

■ المبحث السادس: **جبل حِجْلى**[1]:

انتقل الحدّ إلى جبل (حِجْلى) من (جبل ياج)، أو على الأصحّ من (شرفة ياج)، وقد وقفنا عند العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج، ثم فصلنا في المبحث السابق الخط المرجوح لسير الحدّ على جبل فخ. وفي هذا المبحث سأبيّن الخط الراجح والأصحّ لسير الحدّ. وقبل الخوض في بيان أعلام جبل (حِجْلى) لا بدّ من إعطاء فكرة موجزة عن هذا الجبل، فنقول: «حِجْلى – بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ثم لام ثم ألف مقصورة –: لم أقف على

١. صحاح العربية للجوهري: ١٦٦٧ مادة (حجل).

٢. انظر الصورة رقم (٤٥).

اسم هذا الجبل عند الأقدمينَ، ولكنه جبل مشهور جدًّا عند أهل المنطقة من قبيلة لحيان، وحرب، وغيرهم، وهكذا ورد اسمه في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة».

قال الجوهري في الصحاح[1] : «حجلى : جمع حجل» اهـ. وواحدة الحجل : حجلة، وهو طائر معروف قد يقال له : القَبَجَةُ.

قلت : ووجود الحجل على هذا الجبل شيء **لافت للنظر**، فالسائر على قممه يرى بين الفينة والأخرى زوجين من الحجل يطيِّران من هنه مرة، ومن هناك مرة أخرى. ولكثرة الحجل على هذا الجبل سُمِّي (حِجْلى).

وهذا الجبل من أشمخ الجبال وأطولها في تلك المنطقة، ورأسه الشرقي ينتهي عند شرفة ياج، ورأسه الغربي ينتهي في (وادى بشم) ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٦٥ مترًا).

ويطلق اسم (حجلى) أيضًا على شعب يسيل من هذا الجبل فيقال له (وادي حجلى)، ويقع إلى الشمال من جبل حجلى. والنصف الشمالي الممتدّ من الشرق إلى الغرب هو الذي عليه أعلام الحرم، أما نصفه الجنوبي فهو في الحلّ كله. وأما وادي حجلى فكله في الحلّ.

والحدّ قد انتقل إلى جبل حجلى من الجبل الصغير الذي وقفنا عليه عند شرفة ياج، وأعلامه كالآتي :

العلم الأول : يقع عند الرأس الشرقي لجبل حجلى ليس بعيدًا عن شرفة ياج، وهذا العلم يبعد عن العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج خمسين ومائة متر (١٥٠ م) شمالا مع انحراف قليل نحو الغرب، وهذا العلم متهدم وعليه نورة بيضاء، ويقوم على قمّة عالية هناك ليست بالعريضة، الواقف عليها يطل على صدر وادي حجلى من الشمال الشرقي، كما أنه يشرف على وادي فخّ من الجنوب، وهذا العلم يقسم ماء عدة شعاب، منها ما يسيل شمالا على وادي حجلى وهو حلّ، ومنها ما يسيل جنوبًا على فخّ، وهو حرم[3].

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذان العلمان الثاني والثالث يقومان على منخفض بين قمّتين عاليتين من قمم جبل حجلى.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثاره النورة.



٤٥

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

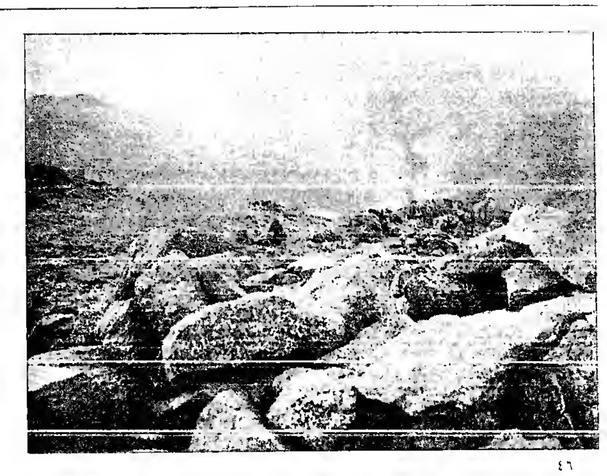
وهذان العلمان يقومان على قمة عالية أيضًا .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، وصخوره كبيرة ومنحوتة نحتًا جيّدًا ، ويقوم على قمة عالية .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا عدلاً ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، ويتوسط ما يشبه الريع ، يقسم بين ما سال على شعب يقال له : (شعيب الذيب) جنوبًا وهو حرم ، وبين ما سال شمالا على وادي حجلى ، وهو حلّ . وعلى ذلك فموضع هذا العلم منخفض نوعًا ما ، والريع الذي عليه هذا العلم يربط بين شعيب الذيب الذي يسيل على فخّ وبين أحد شعاب وادي حجلى ، وهذا الريع مرتفع لا يسلكه إلا الماشي على


٤٦


٤٧

قدميه [١].

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وحجارته من الصخر النقيّ الأحمر الذي خالطه سواد قليل، ومنحوتة نحتًا جميلا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته تشبه حجارة العلم السابق.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: تمتدّ من الشرق إلى الغرب، وتقع على أعلى قمة في جبل حجلى، وهي قمة ضيّقة لا تتّسع لغير هذه الأعلام، وتبعد الأعلام عن بعضها البعض خمسة عشر مترًا (١٥ م) باتجاه الغرب. والواقف على هذه القمة يشرف على جميع المنطقة المحيطة بجبل حجلى، فيرى أمامه شعابًا وأودية كثيرة منها: [وادي بشم، ووادي فخّ، وشارع الحج، وما إلى ذلك].

١. انظر الصورة رقم (٤٦).

وبالعلم العشرين تنتهي الأعلام المتجهة غربًا على ظهر جبل حجلى، حيث يتجه الحدّ بعد ذلك جنوبًا عدلا ويترك اتجاهه نحو الغرب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن العلم العشرين ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة. ويقوم على رأس مرتفع، لكنه أقل ارتفاعًا من القمة السابقة التي تقوم عليها الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلا، وهو من الأعلام المهمّة على ظهر جبل حجلى. هذا العلم عبارة عن رضم ضخم جدا، قطره عشرة أمتار (١٠ م) يحيط بقمة عالية، لكنها أقل ارتفاعًا من قمة الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين[١].

وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) ويشبه علم (ثنية خلّ)، وغيره من الرضوم الكبيرة التي تقوم على رؤوس الجبال المهمة في حدود الحرم الشريف.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على قمة يسيل منها غربًا شعب يصبّ في وادي بشم، هذا الشعب يوازي في مسيله وادي حجلى، لكنه يقع إلى جنوبه، ويقال لهذا الشعب (شعب الوقير) وهو ذو رأسين، الأول هو هذا الذي يسيل من جبل حجلى، والثاني يسيل من جبل (أبو حيّة) الآتي وصفه في المبحث القادم.

وهكذا فإن الأعلام الثلاثة السابقة المتجهة نحو الجنوب إنما تقوم على جزء من جبل حجلى، هذا الجزء الممتدّ جنوبًا يوصل بين جبل حجلى وبين جبل (أبي حيّة)[٢].

وبالعلم الثالث والعشرين تنتهي أعلام جبل حجلى، ونتركه من هذا الموضع لنلتقي بجبل أبو حيّة الآتي بيانه.

■ المبحث السابع: **جبل أبو حيّة**[٣]:

جبل أبو حيّة (حيّة بلفظ الحيوان الزاحف المعروف) هكذا سَمَّاه لنا مَن يسكن هذه المنطقة. وجبل أبو حيّة يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يتصل بجبل (حجلى) ورأسه الجنوبي يتصل بجبل الوقير، أو (جبل أبو يسرّ).

ويسيل من رأس جبل أبو حيّة شعب يسيل جنوبًا على شعب لقيطة في وادي فخ. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٥٠ م).

ويسيل من جبل أبو حيّة أيضًا شعب يسيل غربًا، يوازي وادي حجلى وكلاهما يصب في وادي بشم، ويقال لهذا الشعب الذي يسيل غربًا (شعب الوقير)، وشعب الوقير ينحصر بين جبل حجلى من الشمال وبين جبل الوقير من الجنوب.

١. انظر الصورة رقم (٤٧).

٢. انظر الخارطة رقم (١٨) الموضحة لمواضع الأعلام على هذا الجبل.

١. انظر الخارطة رقم (١٨).

١. انظر الصورة رقم (٤٨).

ويتبيّن لنا ممّا سبق أن جبل أبو حيّة يُخالِف في اتجاهه الجبال السابقة لأنه يسير كما أسلفنا من الشمال إلى الجنوب. ولذلك فإن الأعلام التي توجد على ظهر جبل أبو حيّة تمتدّ من الشمال إلى الجنوب مسامتة للأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل حجلى.

وممّا يجب التنبيه إليه هو أنه ليس هناك فاصل طبيعي يفصل بين جبل حجلى وبين جبل أبو حيّة، سوى أن جبل أبو حيّة يتدرّج في الانخفاض كلّما اتجه نحو الجنوب. والأعلام الموجودة على جبل أبو حيّة بيانها كالتالي:

العلم الأول: يبعد عن العلم الأخير من أعلام جبل حجلى خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة[1].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلا، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م)، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ومكانه أخفض من موضع العلم السابق.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم السادس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين متر (٥٠ م) جنوبًا، وقد رضم حديثًا.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مترين (٢ م) جنوبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ومكانه منخفض.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال. وهذا آخر الأعلام المتجهة نحو الجنوب. هذه الأعلام كلها منهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلا، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة، ويشرف على شعب أبي حيّة المعمور إشرافًا.

العلم العشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وموقعه عبارة عن رأس شعب أبو حيّة الذي يسيل على لقيطة[1] .

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا .

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا .

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا .

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا .

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا .

وهذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على ظهر يشبه الريع . وهذا الريع يفصل بين الرأس الثاني لشعب الوقير ، وبين شعب أبو حيّة .

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع انحراف قليل نحو الجنوب .

وهذا العلم مع بقية الأعلام الآتية تقوم على مرتفع ذي رؤوس متعددة ليست بالمرتفعة ، لكنها أرفع من الريع السابق ، وتتجه هذه الأعلام الآتية إلى

١. انظر الصورة رقم (٤٩) .



٤٨



٤٩

الغرب مع انحراف نحو الجنوب اقتضاه ظهر هذا الجبل.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م).

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م)[١].

وموضع هذا العلم الأخير ريع يفصل بين جبل أبو حيّة، وبين جبل الوقير الآتي ذكره.

وبهذا العلم تنتهي أعلام جبل أبو حيّة، وكلها منهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء، وحجارة أعلامها منحوتة في الغالب[٢].

■ المبحث الثامن: **جبل الوقير**[٣] (**أبو يسر**)[٤]:

هو آخر جبال هذه السلسلة الطويلة التي بدأت معنا بجبل (النقواء) وانتهت بهذا الجبل، كما أنه أكثرها أعلامًا، وأقلّها تَعَرُّجًا والتواءً.

ولفظة الوَقير – بفتح الواو، ثم بعدها قاف مثنّاة بعدها ياء ثم راء مهملة – هكذا سَمّاه لنا أهل هذه المنطقة من سكّان وادي بشم، ومن سكّان شعب أبو حيّة. وأدلاّؤنا على هذا الجبل من بني حرب، وهم يسكنون هذه المناطق.

والوقر: معناه الحمل، والوقير: معناه الذي يحمل فوق ظهره حملاً[٥].

وهذا الجبل يشبه ظهر الدابة من حيث ارتفاع وسطه، ونصفه الغربي، فكأنه قد وقر حملاً من الصخور السوداء على ظهره.

أما (أبو يُسَرّ) – فياؤه ساكنة، وبعدها سين مهملة مفتوحة مخفّفة، وبعدها راء مشدّدة – هكذا تَلَفَّظَ بها أدلاّؤنا من حرب، وكلاهما – أي الاسمان – معروفان عند أهل المنطقة ويطلقونهما على هذا الجبل.

وجبل الوقير جبل يمتدّ من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي يبدأ بريع مرتفع يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أبو حيّة). أما رأسه الغربي فينتهي عند شرفة مشهورة يقال لها (شرفة بشم).

ويحدّ جبل الوقير من الشمال شعب يقال له شعب الوقير، كما يحدّه من الجنوب شعب سمّاه لنا بعض الحربيين: (شعب نبعة).

والأعلام الموجودة على هذا الجبل بيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع في وسط الريع الفاصل بين جبل الوقير، وبين جبل أبو حيّة، وهذا الريع يسيل جنوبًا على شعب أبو حيّة وسيله هذا حرم، ويسيل نحو الشمال الغربي على شعب الوقير وسيله هذا حلّ، ويبعد هذا العلم عن آخر أعلام جبل أبو حيّة خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة[٦].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وهو

١. انظر الصورة رقم (٥٠) ويظهر فيها – (حي لقيطة) أحد أحياء مكّة المكرّمة، وجزء من شارع الحج (وادي فخ سابقًا).

٢. انظر الخارطة رقم (١٩) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٣. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٨٢/٥: «الوقير: جبل. وقيل: بلد»، ولم يوضح موضعه. قلت: ولعلّ المقصود به هنا هذا الجبل، حيث لم نجد في معاجم البلدان وتواريخ البلد الحرام سوى ذلك. وانظر: معالم الحجاز للبلادي: ١٤٨/٩.

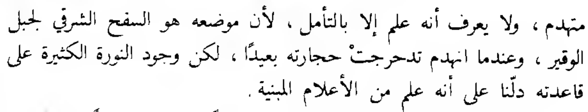
٤. انظر الخارطة رقم (١٩).

٥. انظر: لسان العرب: ٢٨٩/٥ مادة (وقر).

٦. انظر الصورة رقم (٥١).



٥٠





٥١



٥٢

متهدم ، ولا يعرف أنه علم إلا بالتأمل ، لأن موضعه هو السفح الشرقي لجبل الوقير ، وعندما انهدم تدحرجتْ حجارته بعيدًا ، لكن وجود النورة الكثيرة على قاعدته دلّنا على أنه علم من الأعلام المبنية.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الرابع : يجاور العلم الثالث من جهة الشمال ، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م).

العلم الخامس : يبعد عن العلم الثالث عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيا ، وقد رُصّت حجارته حديثًا.

العلم السادس : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا غربيا ، وحجارته صافية نقية ، وقد نُحتت نحتًا جميلا.

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا ، وحجارته نقية ومنحوتة نحتًا جميلا.

وهذا العلم هو أول الأعلام الخمسة الآتية التي تقوم على قمة الوقير. وهي قمة واسعة لها عدة رؤوس ، يسيل منها شمالاً غربيا الرأس الثالث من رؤوس شعب الوقير ، ويسيل منها جنوبًا غربيا شعب يقال له (شعب نبعة) وشعب نبعة في الحرم ، إلا أن شعب الوقير في الحل[1].

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيا.

١. انظر الصورة رقم (٥٢).

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا غربيا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه هو أعلى قمة على جبل الوقير.

العلم الثاني عشر: يجاور سابقه، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م) غربًا، وهو في موضع منخفض من موضع العلم السابق. وبه انتهت الأعلام الخمسة التي تقوم على قمة جبل الوقير.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، مع مَيل قليل نحو الجنوب.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقد رُضِم بعضه حديثًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

والأعلام من العلم الثالث عشر إلى العلم الثلاثين تسير على خط مستقيم على ظهر هذا الجبل، ولا يبعد بعضها عن بعض كثيرًا، وسبب كثرتها أن حجارة هذا الجبل الموجودة على ظهره حجارة جيدة نقية لا تحتاج إلى تهذيب كثير ونحت شديد، فهي صالحة للبناء بطبيعتها ولا تحتاج إلى جهد لإحضارها للبناء، فلذلك كَثُر بناء الأعلام بهذه الصورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، هو والعلم الذي يليه.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

١. انظر الصورة رقم (٥٣) ويظهر فيها وادي بشم الحدّ الغربي لهذا المبحث.



٥٣

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وقد رُضم حديثًا[١].

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وقد رُضم بعضه حديثًا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، وقد رُضم حديثًا.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ويقوم هو والعلمان الآتيان على قمة عالية.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الرابع والأربعون: يجاور سابقه، ويبعد عنه مترين.

والأعلام الثلاثة السابقة الثاني والأربعون، والثالث والأربعون، والرابع والأربعون تقوم على قمة تشرف على (شرفة بشم)، والواقف عليها يَرى وادي بشم أمامه، وهذه آخر قمة لهذا الجبل، وما تبقّى منه عبارة عن خطم ينحدر حتى يصل إلى (شرفة بشم).

والذي يجب التنبيه عليه أن الأعلام الأربعة والأربعين المتقدمة كلها عليها آثار النورة، كما أنها كلها متهدمة، إلا ما أُعيدَ رضمه بعد، وقد بيّنّا ذلك. وهذه الأعلام واضحة للباحث لا يجد عناء في الوقوف عليها ومعرفة مسارها.

بقيت على هذا الجبل ثلاثة أعلام بيانها كالآتي:

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتدّ غربًا غدلا طوله مائة متر (١٠٠ م)، وعرضه أقل من متر واحد، ينخفض بانخفاض الجبل كلّما اتجهنا غربًا. وتوجد بعض آثار النورة على عدة مواضع من هذا الرضم المستطيل.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن الرأس الغربي للعلم السابق مائتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلا، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة، ولا يبعد عن (شرفة بشم) سوى

أمتار قليلة، وهو يمثّل العلم الشرقي لشرفة بشم. وهذا العلم هو آخر أعلام جبل الوقير. أو جبل (أبو يسر) والرأس الغربي لهذا الجبل النازل إلى (شرفة بشم) هو أطول الأضلاع النازلة من سلسلة الجبال الشرقية لشرفة بشم، المتجه غربًا، وينحصر بين شعب نبعة من الجنوب، وبين شعب الوقير من الشمال.

يبعد خمسمائة متر (٥٠٠ م) إلى الشمال من مسجد (شرفة بشم) وهذا المسجد في الحرم، لأن موضعه قبل شرفة بشم التي هي حدّ الحرم في هذا الموضع [١].

■ المبحث التاسع : **جبل صايف**[٢] :

جبل صايف[٣] : جبل كبير مشهور، غرب جبل العمره يسيل منه شعب يسمّى باسمه أيضًا، وتسكنه الآن قبيلة حرب وغيرهم.

ويعتبر جبل صايف الضفة الغربية لوادي بشم، بخلاف ضفته الشرقية، حيث تتكوّن من عدة أضلاع وعدة شعاب. ويحدّ جبل صايف من الغرب (جبل نعمان)، ومن الشمال وادي ياج، ومن الشرق وادي بشم، ومن الجنوب شعب صايف. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٥٥٠ م).

وأعلام جبل صايف إنما تقع على جزئه الجنوبي الشرقي.

انتقل الحدّ من جبل صايف من (شرفة بشم) المتقدم ذكرها، وشرفة بشم تقسم سيل وادي بشم إلى قسمين:

الأول : يسيل جنوبيًا على فخ، وهذا حرم.

الثاني : يسيل شمالاً على ياج، وهذا حلّ.

فالقاسم بين منطقة الحلّ ومنطقة الحرم هي شرفة بشم.

وشرفة بشم تقع بين جبل الوقير من الشرق وبين جبل صايف من الغرب.

ولم أجد أعلامًا على جبل صايف في الموضع الذي يقابل شرفة بشم وكذا جبل الوقير، بل وجدتُ أول أعلام جبل صايف في موضع يبعد عن النقطة المقابلة لآخر أعلام جبل الوقير، خمسين ومائتي متر (٢٥٠ م) جنوبيًا، وعلى ضلع نازل من جبل صايف لا هو مقابل جبل الوقير، ولا هو يقابل مسجد شرفة بشم، بل في موضع يقابل منتصف المسافة بين الشرفة والمسجد.

وعلى ذلك فأول أعلام جبل صايف الشرقية لا تقابل آخر أعلام جبل الوقير الغربية، والذي أزال الأعلام بالكلية هو العمران الحاصل على ضفتي شرفة بشم، وإذا ما أردنا إعادة الأعلام إلى مواضعها فيجب أن تعبر على رأس شرفة بشم، ثمّ تتجه شمالا على ضفة شعب صايف حتى تلتقي بالأعلام الموجودة الآن على هذا الجبل.

والأعلام التي وجدتُها على جبل صايف أربعة عشر (١٤) علمًا بيانها كالآتي:

العلم الأول : يقع على الرأس الشرقي للضلع النازل من جبل صايف،

---

١. انظر الخارطة رقم (١٩) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٢. انظر الخارطة رقم (٢٠).

٣. قال عنه البلادي في معجمه: ١٢٠/٥: «يصب شمال عمرة التنعيم، يأتي من جبل باعم المعروف بجبل بشم، ومعدود الآن من أحياء مكّة شمال الخارج منها».

١. انظر الصورة رقم (٥٤) وقد ظهر فيها مسجد شرفة بشم، الذي سبقت الإشارة إليه في نهاية المبحث السابق.


٥٤

الذي سبق ذكره، وهذا العلم يشرف على (شرفة بشم) إشرافًا تامًّا، وهو متهدم وعليه آثار النورة[١].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مترين (٢ م) غربًا، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، وليس عليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلا، لأن هذا الضلع الذي تقوم عليه الأعلام السابقة، انحرف جنوبًا، وإلى الغرب من هذا يوجد رأس لشعب طويل يسيل على وادي ياج يقال له (شعب صايف). وهذا أول رؤوسه الشرقية، وهو شعب مأهول، فيه أحياء سكنية.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وهو رضم متهدم، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، حيث إن هذين العلمين السابقين يقعان على الضفة الشمالية لربع سالك للمشاة، يوصل

بين وادي بشم وبين الرأس السابق ذكره لشعب صايف.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على الضفة الجنوبية للريع السالف الذكر، وموضعه مرتفع نسبيًا عن موضع العلمين السابقين.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم، رضم بعضه حديثًا ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، مع انحراف قليل نحو الغرب، وهو متهدم، وعليه آثار النورة[١].

وبين العلمين الثالث عشر والرابع عشر، ما يشبه الريع، لكنه مرتفع، يربط بين وادي بشم، وبين الرأس الثاني من رؤوس شعب صايف أيضًا.

وهذه هي نهاية الأعلام الواقعة على جبل صايف[٢].

■ المبحث العاشر: جبل نعمان (جبل العمرة):

جبل نعمان: هذا هو الاسم القديم له، أمّا في الحديث[٣] فيسمّونه (جبل العمرة)، وهكذا أُثبت اسمه في الخرائط الجوية وغير الجوية لمكّة المكرّمة. وهو جبل مشهور، يكون على يمين الخارج من مكّة على طريق التنعيم إذا وقف عند مسجد التنعيم (مسجد عائشة رضي الله عنها).

ويحدّه من الجنوب وادي فخّ، والثنية البيضاء، ووادي التنعيم، الذي استغرقه طريق المدينة، ويقال له في ذلك الموضع – أي قبل وصولك مسجد عائشة – شارع التنعيم.

ويحدّ جبل نعمان من الجنوب: شعب صايف، وجبل صايف.

ومن الشرق وادي بشم.

وقد أُقيم على طرفه الغربي مرسلات للبث التليفزيونيّ، وهذه الأبراج من أبرز ما تميّز هذا الجبل اليوم.

وعند رأسه الغربي في الوادي أُقيمت محطات توليد وتحويل للكهرباء، تغذّي منطقة مكّة المكرّمة. وموضع أبراج البث التليفزيونيّ وموضع محطات الكهرباء كلها في الحلّ لا في الحرم.

انتقل الحدّ من جبل صايف إلى جبل نعمان، وليس هناك من حدّ طبيعي فاصل بين الجبلين، سوى أن جبل نعمان أكثر ارتفاعًا من جبل

١. انظر الصورة رقم (٥٥).

٢. انظر الخارطة رقم (٢٠) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

٣. سُمّي جبل العمرة لأن عائشة – رضي الله عنها – اعتمرت من مسجد التنعيم، فغلب اسم العمرة على اسم الجبل والموضع حتى أصبحت المنطقة تعرف بـ «منطقة عمرة التنعيم» وهي أحد أحياء مكّة التي شملها التوسّع العمراني. وانظر عمرة عائشة في: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٢٠٨.


٥٥


٥٦


٥٧

صايف، حيث يبلغ ارتفاعه فوق سطح البحر (٥٧٩ م). وإن موضع الأعلام من جبل صايف تمتدّ من الشمال إلى الجنوب في الغالب، لكن مواضع الأعلام على جبل نعمان تمتدّ من الشرق إلى الغرب على ما سيأتي، والأعلام الموجودة على جبل نعمان ستّة عشر (١٦ علمًا) وصفها كما يلي:

العلم الأول: يبعد عن آخر أعلام جبل صايف مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم هو والعلم الثاني الآتي على قمة عالية هي بداية جبال نعمان الشرقية.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رضم بعضه حديثًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع ميل إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع إلى الغرب منه بمائتي متر (٢٠٠ م) عمود للكهرباء يحمل رقم (٧/١٢) وموضع العلم يقع في موضع العمود[١].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية جدًا، يرى الواقف عليها حيّ التنعيم، ووادي ياج، وشعب صايف، وأذاخر، ووادي فخّ، وغير ذلك[٢].

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيا، ويقوم

١. انظر الصورة رقم (٥٦). ٢. انظر الصورة رقم (٥٧).

١. انظر الصورة رقم (٥٨).

٢. انظر الصورة رقم (٥٩)، حيث ظهرت أبراج البث التليفزيونيّ لمكّة المكرّمة.

على قمة عالية أيضًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبين هذا العلم وسابقه يقوم عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (٦/١٢).

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس آخر للقمّة التي يقوم عليها العلم السادس.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبيًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة. ويقوم هذا العلم على قمة عالية جدا هي أعلى قمة على هذا الجبل، ويجاوره عمود الكهرباء الذي يحمل رقم (٥/١٢).

والذي يجب التنبيه إليه هو أنني وجدتُ بجوار هذا العلم صندوقًا من حديد، مثبتًا على الجبل بصبّة من الأسمنت، هذا الصندوق الحديدي أصفر اللون، مربّع الشكل، طول ضلعه (٥٠ سم) وسقف هذا الصندوق عبارة عن باب يفتح ويغلق، وعندما فتحتُه وجدتُ بداخله صبّة من الأسمنت. ويبدو أن بعض اللجان المهتمّة بحدود الحرم الشريف قد وضعت هذه الصبّة بداخل هذا الصندوق لتدلّل على أن هذا الجبل من حدود الحرم الشريف[1].

ومن هذه القمة العالية تتشعّب أضلاع كثيرة، وشعاب عديدة لهذا الجبل، منها ما يسيل غربًا على وادي باج، ومنها ما يسيل شرقًا على وادي بشم، ومنها ما يسيل شمالا على وادي فخ، ومنها ما يسيل جنوبًا على شعب صايف. والذي يسيل منها غربًا شعبّان. ويتفرّع من هذه القمة ضلع يتجه غربًا، وهو أكبر الأضلاع وأطولها، وقد أقيم على رأس هذا الضلع من الغرب محطة الإرسال التليفزيونيّ[2].

ويمتدّ هذا الضلع إلى أن يلتفّ حول محطات توليد الكهرباء بالتنعيم. وهذا الضلع في الحلّ، وليس عليه شيء من الأعلام. ويتفرع من هذه القمة ضلع آخر يمتدّ غربًا، لكنه يقع جنوب الضلع السابق الذي عليه محطة الإرسال التليفزيونيّ، ويفصل بينهما شعب لا أعرف اسمه، المهمّ أن هذا الضلع الثاني يتجه غربًا موازيًا للضلع الأول، ثم ينحرف من رأسه نحو الجنوب حتى ينزل مقابلا لمسجد التنعيم تمامًا.

وعلى هذا الضلع تسير بقية أعلام الحرم الموجودة على جبل نعمان. ويتفرع من هذه القمة ضلع آخر يتجه جنوبًا عدلا حتى يتّصل بجبل (نعيم) عن طريق: الثنية البيضاء، التي تقوم عندها بناية تابعة لوزارة الحجّ والأوقاف. وهذا الضلع كلّه في الحرم.

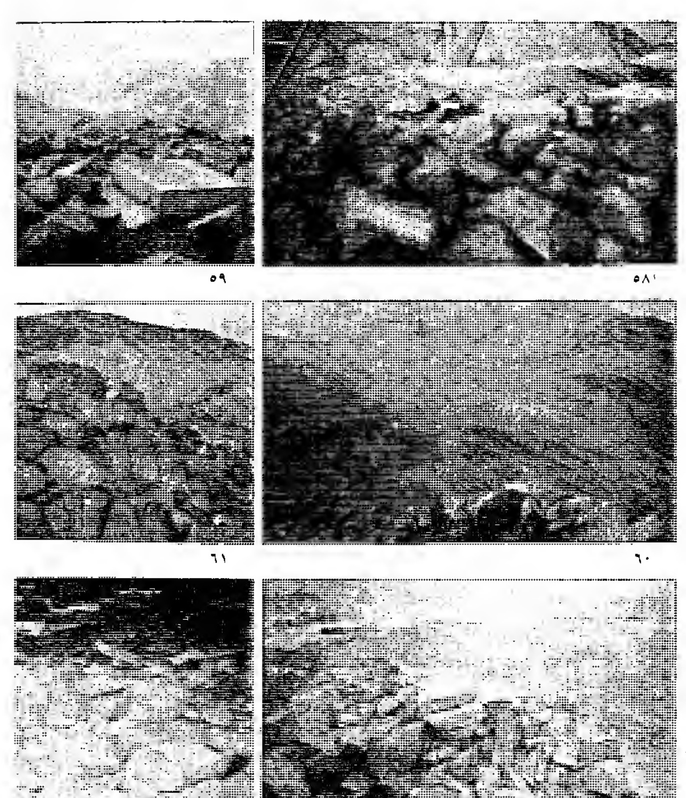
هذه ثلاثة أضلاع رئيسية تتفرّع من قمة جبل نعمان:

الأول: الذي عليه أبراج المرسلات – كله في الحلّ.

والثاني: الذي ينزل إلى مسجد التنعيم – بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم.

والثالث: الذي ينزل إلى الثنية البيضاء – كله في الحرم.

والذي يهمّنا من هذه الأضلاع هو الضلع الثاني الذي عليه يسير حدّ


٥٨ ٥٩
٦٠ ٦١
٦٢ ٦٣

الحرم[١] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا . وهو متهدم وعليه آثار النورة . ويقوم في موضع منخفض عن القمة السابقة ، وهذا الانخفاض هو بداية الضلع الثاني الذاهب إلى مسجد التنعيم[٢] .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، ويقوم على رأس مرتفع من هذا الضلع .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة . وموضعه منخفض عن موضع العلم السابق .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا . وهو منهدم وعليه آثار النورة ، وموضعه على رأس مرتفع عن رؤوس هذا الضلع[٣] .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) غربًا مع ميل نحو الجنوب ، وهو منهدم وعليه آثار النورة ، ويقوم على رأس مرتفع ، وهذا الرأس هو آخر قمة لهذا الضلع .

العلم الرابع عشر : يجاور العلم السابق ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة[٤] .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع انحراف نحو الجنوب باتجاه مسجد التنعيم . وهو متهدم وعليه آثار النورة[٥] .

١ . انظر الصورة رقم (٦٠) والتي يظهر فيها الضلعان الأول والثاني المشار إليهما علاه .

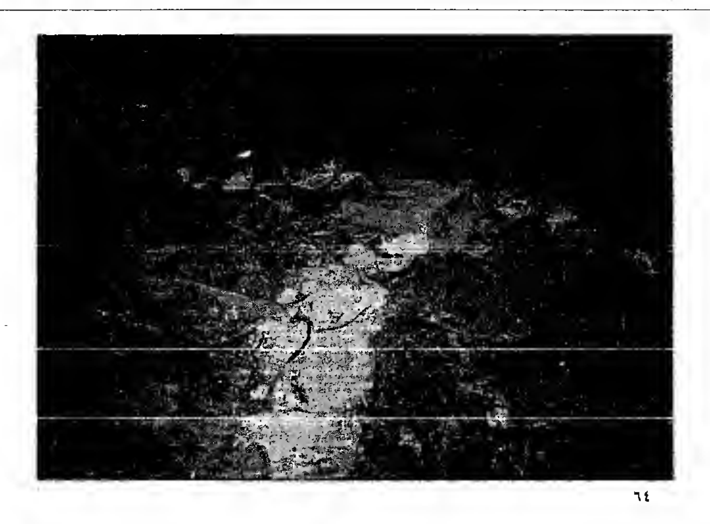
٢ . انظر الصورة رقم (٦١) .

٣ . انظر الصورة رقم (٦٢) والتي يظهر فيها جزء من مسجد العمرة .

٤ . انظر الصورة رقم (٦٣) والبياض داخل العلم هو مادة النورة المتناثرة على حجارته .

٥ . انظر الخارطة رقم (٢١) الموضحة لمواضع هذه الأعلام في هذا المبحث

١. انظر الصورة رقم (٦٤).
٢. انظر الخارطة رقم (٢١).



٦٤

٣. أخبار مكّة ٢٠٨/٢
٤. أخبار مكّة ٢٨٥/٢ .
٥. الحديث أخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال . «إن النبي ﷺ أهلّ وأصحابه بالحج . إن عائشة حاضت . فنسكت المناسك كلها . غير أنها لم تطف بالبيت . قال . فلما طهرت وطافت قالت يا رسول الله ، أتنطلقون بعمرة وحجة ؛ وأنطلق بالحج ؟ فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التنعيم بعد الحج في ذي الحجّة» .

هذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على مرتفع ليس بالعالي يشرف إشرافًا تامًّا على مسجد التنعيم (مسجد عائشة) ولا تبعد عنه أكثر من (٢٠٠ م)، وموضع هذه الأعلام الأربعة أرض صخرية ، حجارتها نقية وصافية ، ولجودتها ونقائها ترى آثار قلع الحجارة منها ، فهي مقلع من مقالع أهل مكّة .

والملاحَظ أن النورة التي وجدتها على هذه الأعلام الأربعة نورة كثيرة وهي تشبه النورة التي وجدتها على جبل الستار (ستار قريش) وكأنها أحدث زمانًا من النورة التي وجدتُها على الأعلام السابقة على هذا الجبل -(جبل نعمان) وغيره .

والشيء الذي يجدر التنبيه عليه هنا أنه بالقرب من موضع العلم السادس عشر وجدتُ صبّة من الأسمنت مربّعة الشكل لاصقة بالجبل ، تشبه الصبّة التي وجدتها عند العلم الثامن من هذا الجبل ، إلا أنها مكشوفة وليس فوقها صندوق حديديّ وكأن اللجنة التي وضعت تلك الصبّة عند العلم الثامن هي التي وضعت هذه الصبّة ، تدليلا على أن حدّ الحرم يمر من هنا ، جزاهم الله خيرًا[١] .

وهذه هي آخر أعلام جبل نعمان .

■ المبحث الحادي عشر : **وادي التنعيم**[٢] :

هو الوادي الذي ينحصر بين جبل نعمان من الشرق ، وبين جبل نعيم من الغرب .

واسم التنعيم اسم قديم . ذكره الأزرقي[٣] والفاكهي[٤] وغيرهما بهذا الاسم ولا زال معروفًا إلى اليوم بهذا الاسم . إلا أن أكثر ما يُطلَق على هذا الوادي وعلى المسجد الذي فيه اسم (العمرة) . وقد ثبت اسم (العمرة) في كثير من الخرائط الجويّة وغير الجوية التي وُضعتْ لمكّة المكرّمة .

ومنطقة التنعيم أشهر المناطق معرفة عند أهل مكّة وغير أهل مكّة . إنها حدّ من حدود الحرم ، لكثرة مَن يعتمر مِن هذا الموضع ، لحديث عائشة - رضي الله عنها -[٥] ، ولقرب هذه المنطقة من الحرم ، لكثرة الخدمات التي سهّلتها الدولة في هذا الموضع .

والذي يهمّنا من منطقة التنعيم هو الأعلام القائمة قديمًا وحديثًا في هذه المنطقة ، وهي أربعة أعلام قائمة وواضحة جدا لمن يجتاز هذه المنطقة .

العلمان الأول والثاني : عمرهما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود سنة أربع وأربعمائة وألف (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) وهما أقرب الأعلام إلى جبل نعمان ، وموضعهما على يسار قبلة المسجد للمتوجه إلى مكّة ، وقد بني هذان العلمان عندما جدّد حديثًا بناء مسجد التنعيم بناية جميلة أنيقة محكمة ، تُعَدّ آية من آيات البناء الإسلامي في العهد الحاضر ، وقد غلّف العلمان بالمرمر الأبيض وهو نفس الغلاف الذي غُلِّفَتْ به جدران مسجد التنعيم من الخارج ، وعلى كل واحدة منهما ثلاث قباب صغيرة طُليتْ باللون

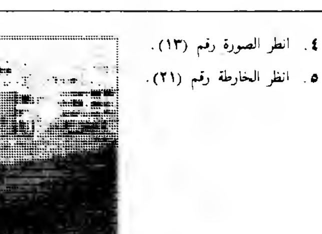
١. شفاء الغرام: ١/٥٥.

٢. إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ٣٨٦/٢

٣. انظر الصورة رقم (١٣) الموضحة للعلم المذكور. ويظهر فيها جسر المشاة الذي أنشئ حديثًا لعبور المشاة فوق خط مكّة المكرّمة – المدينة المنورة السريع. وهذا الجسر يوصل بين المسجد الكائن في الجهة الشرقية من وادي التنعيم وبين المنطقة السكنية الواقعة غرب الوادي.

٤. انظر الصورة رقم (١٣).

٥. انظر الخارطة رقم (٢١).



١٣

الأخضر، ولولا هذه القباب الخضراء لما انتبه المارّ بقربها أنها أعلام.

وامتداد هذين العلمين من الشمال إلى الجنوب.

العلم الثالث: وهو أقدم الأعلام الموجودة في التنعيم، مبنيّ بالنورة البيضاء وشكله اسطواني، ورأسه من أعلى مخروط، وقد طُلِيَ بالنورة من خارجه أيضًا، فهو أبيض اللون، وليس بالمرتفع كثيرًا. وقد رُمِّمَ بعضه حديثًا، ووُزِّرَ من أسفله بإزار من الأسمنت، فأصبح هذا الإزار يشبه القاعدة، لكنه ليس بعريض، وموضع هذا العلم أصبح على يمين الخارج من مكّة. على طريق المدينة السريع وطوله متران وعشرون سنتيمترًا (٢٢٠ سم) ودائرته مائة وثمانون سنتيمترًا (١٨٠ سم)، ولم أعرف متى بُنِيَ هذا العلم، إذ لم أجد فيه ما أشار إليه الفاسي في «شفاء الغرام»[١] عندما يقول: «ثم أمر الراضي العبّاسي بعمارة العلمين الكبيرين الذين بالتنعيم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، واسمه مكتوب عليهما» اهـ. وأفاد ابن فهد في «إتحاف الورى»[٢]: «أن هذين العلمين المشار إليهما هما العلمان اللذان في الأرض لا في الجبل» اهـ.

قلت: ويبدو أن هذا العلم قد جُدِّدَ بعد ذلك، إذ بناؤه لا يدل على أنه منذ أحد عشر قرنًا، فهو بحالة لا بأس بها[٣].

العلم الرابع: موضعه على يسار الخارج من مكّة، مقابل العلم السابق؛ وهذا العلم علم عُمِّرَ حديثًا قبل مدة قليلة، لأن العلم الذي كان قبله قد تهدّم، وأُقيمَ موضعه هذا العلم الجديد الذي يشبه العلم السابق، إلا أنه أطول منه، وهو مبنيّ بالأسمنت الحديث، ويبدو أنه مسلّح بالحديد من داخله، إذ هو من الخارج يبدو وكأنه صُبَّ داخل قالب، كما يُصنَع في أساطين المباني الحديثة اليوم. ورأسه مخروطيّ أيضًا، وطوله متران وخمسة وثلاثون سنتيمترًا (٢٣٥ سم) ودائرته مائة وثمانون سنتيمترًا (١٨٠ سم)[٤].

■ المبحث الثاني عشر: جبل نعيم[٥]:

هكذا اسمه في القديم، وبهذا الاسم يَعرفه أهل الشأن من المهتمّين بالتاريخ المكّي، وهو جبل ليس بالصغير، لكنه أقل ارتفاعًا من جبل نعمان، حيث يبلغ ارتفاعه (٣٥٥ م) عن سطح البحر.

يحدّه من الشرق طريق المدينة السريع، والتنعيم. ويحدّه من الجنوب الثنية البيضاء. ومن الغرب والشمال أحاطت به مخطّطات منطقة التنعيم السكنية، وهو على يمين الداخل إلى مكّة إذا قارب مسجد التنعيم.

انتقل الحدّ إلى جبل نعيم من الأعلام الواضحة في وادي التنعيم؛ بالقرب من مسجد عائشة.

والضلع النازل من جبل نعيم نحو وادي التنعيم، والسامت لأعلام مسجد عائشة؛ لم أجد عليه أي أثر لأعلام، لتخطيطه وإعماره؛ وامتدادًا للتوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

ويقع إلى الشمال من هذا الضلع شعب يسيل شرقًا باتجاه وادي التنعيم يقال لهذا الشعب (شعب ملحة) وهذا الشعب أصبح من الأحياء السكنية المزدحمة، ويحدّ هذا الشعب من الغرب ضلع متصل بالضلع السابق الذي يظن أن عليه كانت أعلام الحرم، هذا الضلع يتجه شمالا فيسير موازيًا للطريق السريع إلى أن يصل هذا الضلع إلى ريع ليس بالمرتفع يربط بين شعب ملحة وبين مخطّطات منطقة التنعيم الحديثة. امتدادًا للتوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

هذا الضلع الذي يحدّ شعب ملحة من الشرق وهو الذي وجدتُ عليه أول أعلام جبل نعيم الآتي وصفها:

العلم الأول: وهو رضم كبير متهدم، مستطيل، يمتدّ ثلاثين مترًا (٣٠ م) بعرض (١ م). والعلم يستوعب ظهر هذا الضلع بالكلية، لكنه متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة[1].

وإلى الشمال من هذا العلم بقليل يقوم على رقبة هذا الضلع عمود للكهرباء يحمل رقم (٥/١٢) وهو من أعمدة الضغط العالي المتجهة إلى محطة كهرباء التنعيم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شمالا غربيا، وهو عبارة عن رضم مستدير متهدم، وليس عليه آثار النورة[2].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شمالا غربيا، ويقوم على قمة هذا الضلع، ويفصل بينه وبين العلم السابق ريع مسلوك للسيّارات، وهو متهدم وعليه آثار النورة. وقد وصله التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة وبُنيتْ بجواره بعض البيوت السكنية[3].

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا مع مَيل نحو الشمال، ويقوم على قمة أخرى على هذا الضلع، ويشرف إشرافًا تامًّا على طريق المدينة السريع، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالا، وهو متهدم وعليه آثار النورة. وقد نُحِتَ الجبل الذي يقوم عليه هذا العلم فتدحرجت بعض صخوره[4].

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه أعلى قمة على هذا الجبل.

والجدير بالذكر هو أنني وجدت بالقرب من هذا العلم صندوقًا حديديا بداخله صبّة من الأسمنت، تشبه تمامًا الصندوق الذي وجدته على قمة (جبل نعمان).

والظاهر أن الذي وضع ذلك الصندوق هو الذي وضع هذا الصندوق، وكأنه من فعل بعض اللجان المهتمّة بهذا الأمر[5].

العلم السابع: يجاور العلم السادس، ويقومان على قمة واحدة، إلا أن العلم السابع عبارة عن رضم ضخم جدا، وقد أحاط بهذه القمة إحاطة السوار بالمعصم، وقطره أكثر من ثمانية أمتار، وهو يشبه العلم الرابع الذي وجدته على

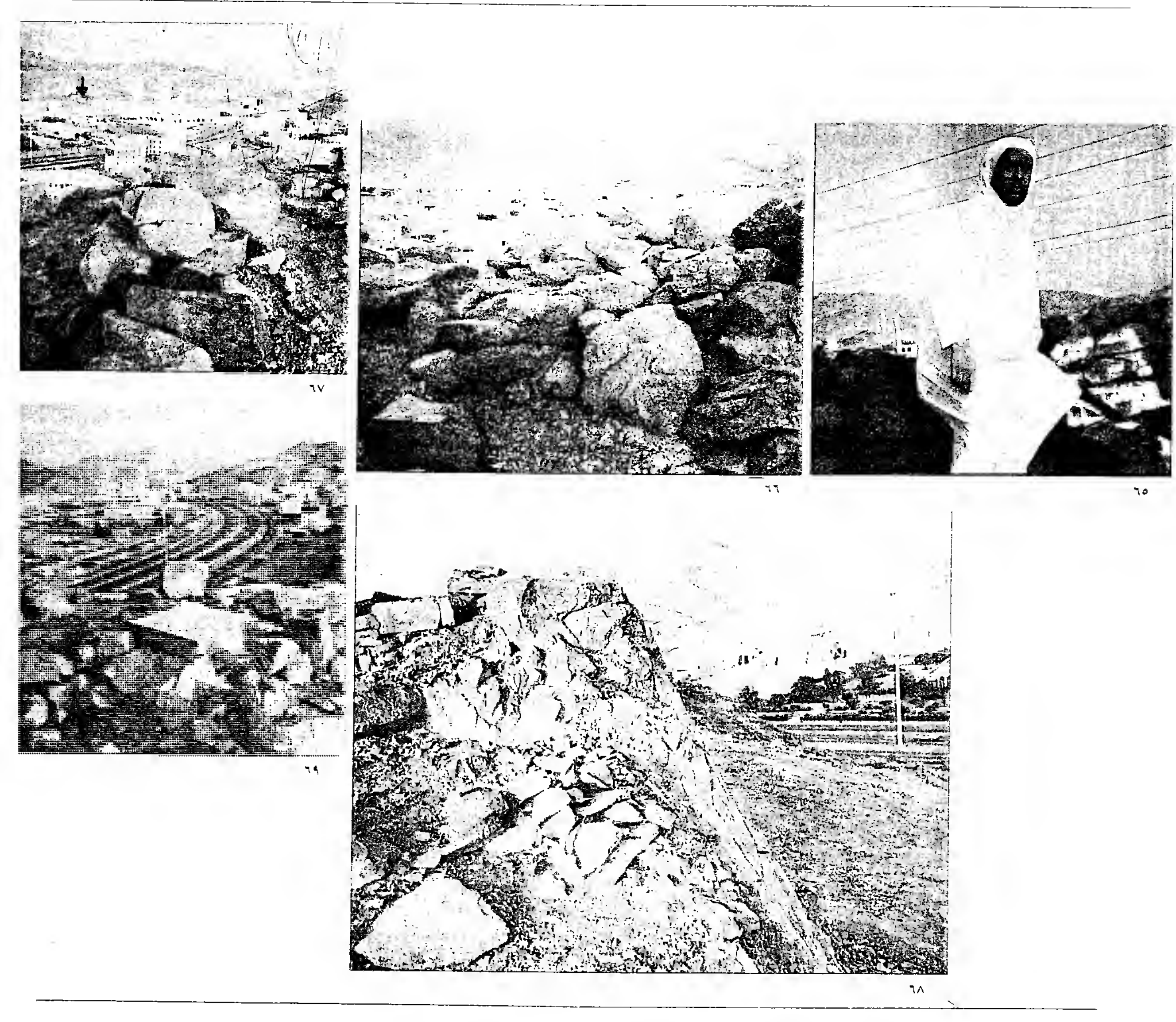
١. انظر الصورة رقم (٦٥).

٢. انظر الصورة رقم (٦٦).

٣. انظر الصورة رقم (٦٧).

٤. انظر الصورة رقم (٦٨) التي توضح ذلك.

٥. انظر الصورة رقم (٦٩) ولا يوجد على هذا الصندوق أي تاريخ ولا اسم اللجنة التي وضعته.



٦٧ ٦٦ ٦٥

٦٩

٦٨

١. انظر الصورتين رقم (٧٠-٧١).

٢. سيتمّ التعريف به في موضعه في المبحث الثالث عشر من هذا الحدّ.

٣. انظر الصورتين رقم (٧٢، ٧٣).

٤. انظر الصورتين رقم (٧٤، ٧٥).

٥. انظر الصورة رقم (٧٦).

جبل ستار قريش، وجبل المقطع، وجبل حجلى.

وهذا العلم من الأعلام المهمّة، إذ هو آخر الأعلام المتجهة شمالا على هذا الضلع [١]. وقد وصل إليه التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

وأنت ترى أن هذه الأعلام السبعة تتجه من الجنوب إلى الشمال تقريبًا، وتسير على ضلع يوازي طريق المدينة السريع، لكنه هنا ينحرف نحو الغرب انحرافًا يشكّل مثل الزاوية القائمة.

إن هذا الضلع مرتفع نسبيا، وهو على يمين الداخل إلى مكّة. بعد ذلك يفارق الحدّ هذا الضلع ويتجه غربًا عدلا ليسير على جبيلات ليست بالمرتفعة تتوسط حيّ التنعيم الجديد، ومخطّطاته السكنية.

هذه الجبيلات يظهر أنها كانت متصلة ببعضها في الغالب، ويجهل الكثير من الناس بأنها أعلام حدود الحرم.

إن هذه السلسلة المنخفضة من الجبيلات تسير بخط مستقيم تقريبًا حتى تتصل بجبل مرتفع يقال له (جبل الجفر) أو (الواتد) [٢]، وقد أدركنا بعض الأعلام واستطعنا بفضل الله تصوير مواضعها وتحديد أماكنها قدر الطاقة.

ولعلّ هذا التسجيل والتصوير لهذه الأعلام هو آخر ما يُعتمد عليه في تحديد حدّ الحرم في هذه المنطقة.

العلم الثامن: يقع على الرأس الشرقي لهذه السلسلة المنخفضة، ويبعد عن العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠ م) غربًا عدلا، ويفصل بينه وبين العلم السابق ريع ليس بالمرتفع، مزفّت ومسلوك للسيّارات. والعلم متهدم وعليه آثار النورة واضحة، وقام إلى جنبه من الشمال سياج مبنيّ، وتناثرت حجارة هذا العلم هنا وهناك حيث إن جدار السياج قد شَطَر هذا العلم إلى شطرين واضطررنا إلى تصويره من جهتين [٣].

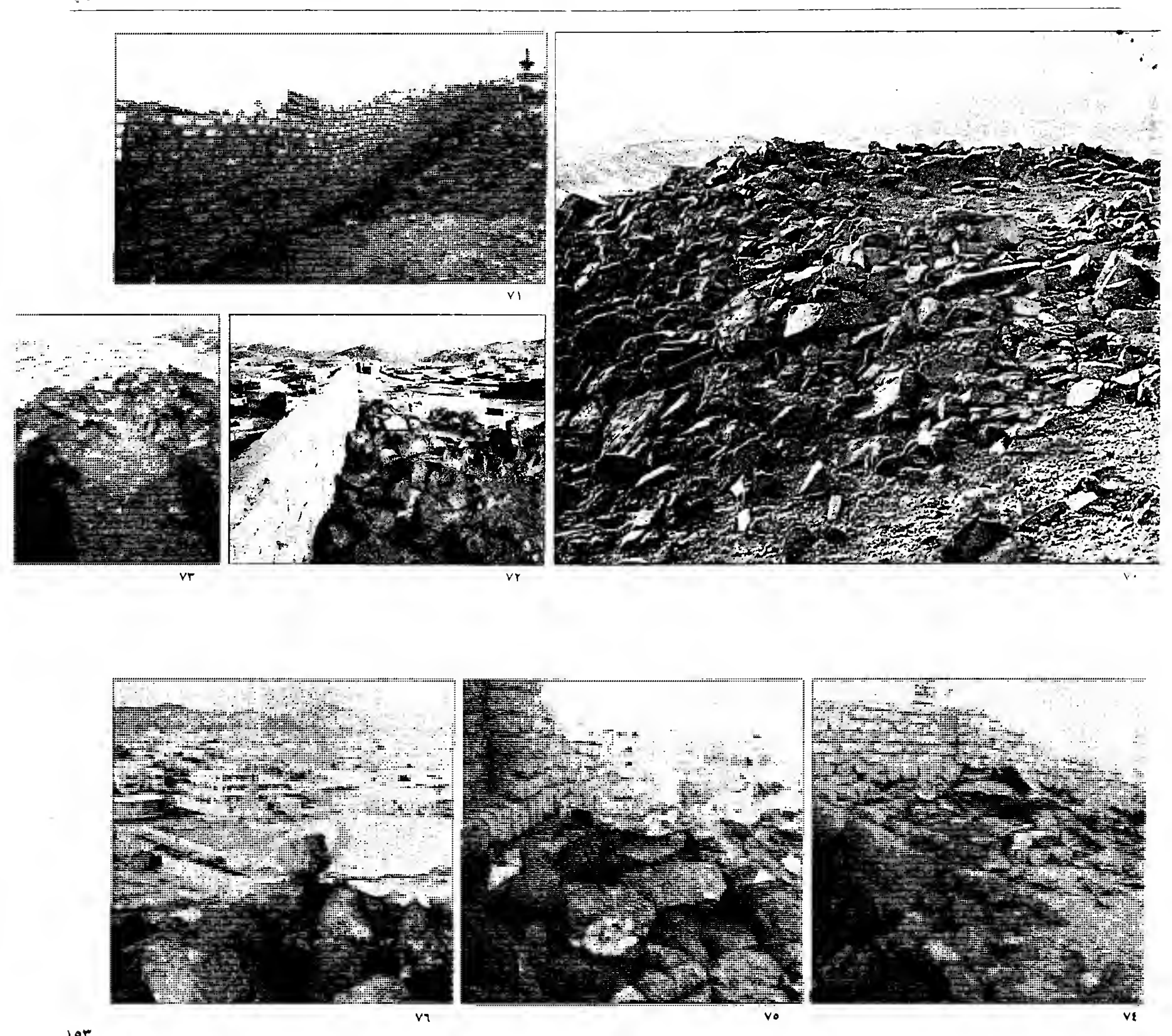
العلم التاسع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية لقطعة من الأرض سُيّجت فوق هذا الجبل، والعلم مهدَّد بالزوال.

وهذا العلم يقابله من جهة الجنوب زقاق ضيّق يقوم بين سياجَي قطعتين ينزل على طريق عريض مزفّت يسير من الشرق إلى الغرب [٤].

العلم العاشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم بجواره من جهة الجنوب جدار لإحدى القطع، ويطل هذا العلم من الشمال على شارع مزفّت [٥].

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) غربًا، ويفصل بينه وبين العلم السابق ما يشبه الريع، والعلم يقوم على رأس مرتفع نوعًا ما داخل قطعة أرض سُيّجت لتبنى، والعلم متهدم وعليه آثاره النورة، وينزل من الريع السابق طريق مزفّت غير نافذ إلى جهة الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويفصله عن العلم السابق شارع عريض مزفّت



٧١

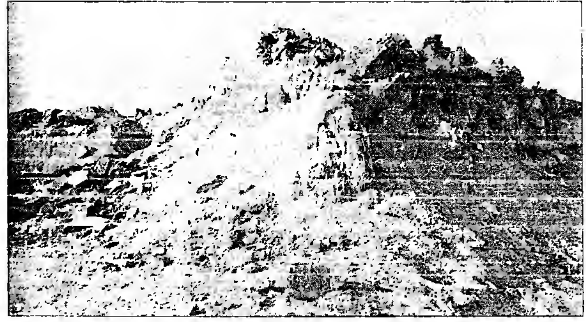
٧٣ ٧٢ ٧٠

٧٦ ٧٥ ٧٤

١ـ انظر الصور (٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠).
٢ـ انظر الصورة رقم (٨١).
٣ـ انظر الصورتين رقم (٨٢ ، ٨٣).




٧٧



٧٨



٧٩

شَقٌّ في هذه السلسلة ، ويقوم هذا العلم على جبيل هناك خشن الحجارة[١] ، والعلم يقوم على الرأس الشرقي لهذا الجبيل ، وأحيط بعمارات سكنية .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ويقوم على نفس الجبيل السابق لكن على رأسه الغربي ، وهذا العلم مهدَّد بالزوال ، حيث وصل إليه التوسع العمراني لمكّة المكرّمة[٢] .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا ، ويقوم على أرض غير مرتفعة دخلت في التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة .

وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة ، وقام في وسطه جدار شطر العلم شطرين ، والعلم قرب الشارع المزفّت ، والشارع إلى جنوب العلم[٣] .

والعلمان السابقان الثالث عشر والرابع عشر ضمن المخطّط أيضًا .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا عدلا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، وقد شطره جدار إحدى القطع المسيّجة إلى نصفين ، في الشرق ، والآخر غربي الجدار الشرقي لهذه القطعة ، والعلم ليس بعيدًا عن الجدار الشمالي لهذه القطعة ، فهو قريب إلى الزاوية الشمالية الشرقية منها ، وهذه القطعة كتب عليها : «**قطعة رقم ١**» ضمن التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة في منطقة التنعيم ، وهي تقع في فوهة الشعب الذي يطل عليه أول أعلام (جبل الجفر) ، ويبعد عنه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا عدلا .

هذه هي أعلام جبل نعيم ، والأعلام السبعة الأولى منها لا خوف عليها

لأنها تقوم على جبل مرتفع نوعًا ما. إنما الخوف على الثمانية الأخيرة فهي مهدّدة بالزوال[1].

■ المبحث الثالث عشر: **جبل الواتد**[2] أو (**الحفر**)[3]:

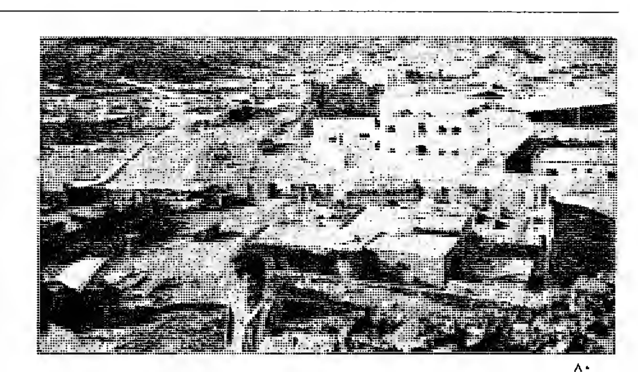
هكذا ظهر اسمه على الخرائط، وأهل البادية يسمّونه (جبل الجفر). وهو جبل طويل يمتدّ من الجنوب إلى الشمال ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٠٠ م).

يحدّه من الغرب وادي (بيرمقيت)[4]، وشرفة (اللفيفاء)[5] وما سال منها نحو الجنوب أي في منطقة أم الدود[6] (أم الجود) فحرم.

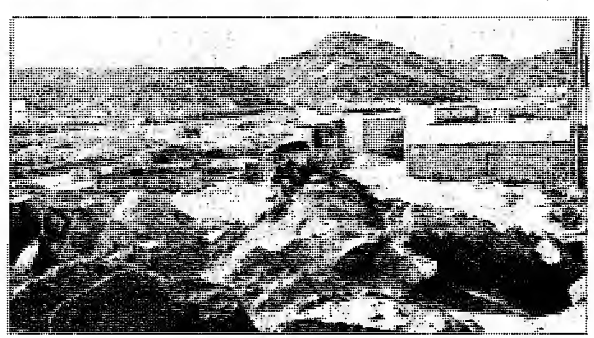
ويحدّه من الشرق منطقة التنعيم، بما فيها المخطّطات السكنية والصناعية، وأشهر بناية حكومية قريبة منه، هي (مستشفى حراء العام) فهذا الجبل يشرف عليها من الغرب.

ويحدّه من الشمال بلدان زراعية قائمة على ما يسمّى (بئر مقيت)، وهي قرية المجذومين[7] سابقًا التي كان يُحجَر فيها المجذومون زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

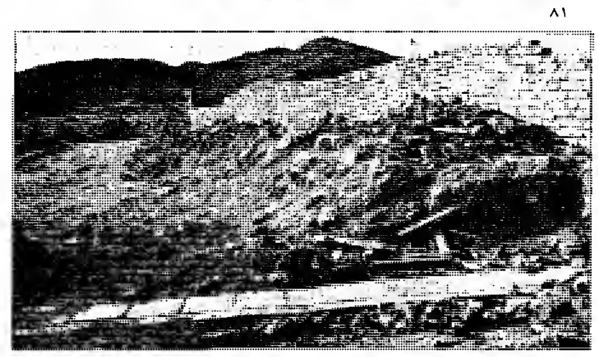
ويحدّه من الجنوب بعض منطقة أم الدود (أم الجود) وبعض شعابه التي تسيل من جهة الشرق تصب في (شعب شيق)[8] الذي يطلق عليه اليوم اسم



٨٠

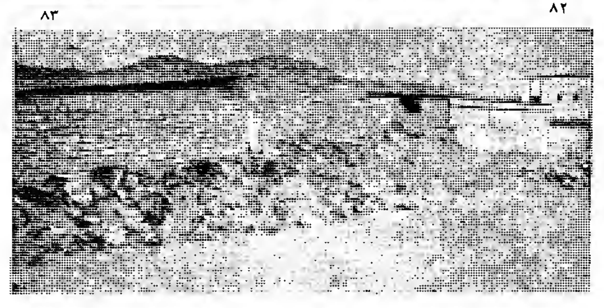


٨١



٨٢

٨٣



١. انظر الخارطة رقم (٢١) التي توضح مواضع الأعلام في هذا المبحث.

٢. انظر الخارطة رقم (٢٢).

٣. الواتد: هو الجبل الململوم البارز عير عظيم الارتفاع وهذا الجبل ينطبق عليه هذا التعبير. أما كلمة «الحفر» فإنها من إطلاق الساكنين حوله.
انظر: لسان العرب: ٤٤٤/٣ مادة (وتد).

٤. بئر مقيت: بالميم والقاف والمثناتين تحت ففوق: هي بئر على الطريق من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة على ٦ أكيال في وادي يأجج.
معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٦٨/١.

٥. شرفة: سبق التعريف بها في المبحث الحادي عشر في الحدّ الشرقي، راجعها ثمة وأما اللفيفاء: فهي تسمية أطلقها عليها سكّان المنطقة، وهي الواقعة خلف حائط الدوورقي – فندق انتركونتننتال مكّة المكرّمة – في الحدّ الشمالي، وتمرّ عليها أعلام الحرم

٦. أم الدود: حيّ من أحياء مكّة المكرّمة، امتدّ إليه العمران، ويقع في وادي بلدح، تحدها الرصيفة من الجنوب وأم الرحا من الشمال، وفيها استراحة للحجّاج الوافدين من طريق جدة، وتسمّى الآن أم الجود.
معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٣٦/٣.

٧. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٤٥/٣؛ ومعجم ما استعجم للبكري: ١١٠/١، ١٣٨٥/٤؛ ومعجم البلدان لياقوت: ٤٢٤/٥؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧/١٠–١٠؛ وأودية مكّة للبلادي: ١٤.

٨. شعب الشيق: طرف بلدح الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق

جدة ، قد عمل الدورقي حائطًا أو عينًا بفوهة ذلك الشعب وذات الحنظل : ثنية في مؤخّر هذا الشعب يفرع على بلدح.
انظر: أخبار مكّة للأزرقي : ٢/٣٠٠ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ٤/٢٢٧.
قلت : وهذا الموضع الآن مقام به فندق انتركونتيننتال ، ولا زالت بئر الدورقي المذكورة تسقي مزروعات الفندق.

١. سَرِف : بفتح السين المهملة وكسر الراء وآخره فاء ، وادٍ يمر شمال مكّة على ١٣ كيلا يقطعه طريق المدينة ، وهذا الوادي يأخذ سيل الجعرانة ثم يدفع في مر الظهران من الجنوب ، وبه قبر أم المؤمنين ميمونة – رضي الله عنها –.
انظر : معالم مكّة التاريخية للبلادي : ٢٥.

٢. انظر الصورة رقم (٨٤).

(أم الجود).

وتسيل من هذا الجبل شعاب كثيرة في كل اتجاه ، والشعاب الشرقية منها التي تسيل على مخطّطات التنعيم قد قامت فيها أحياء سكنية امتدادًا لتلك المخطّطات.

وبعض شعابه الجنوبية قامت فيها بلدان زراعية تُسقى على الضخّ الآليّ. والرأس الجنوبي لهذا الجبل يقع في وسط المسافة بين طريق المدينة ، وبين المنطقة المشرفة على أم الجود. فهو إذن بعيد عن طريق المدينة ، بخلاف رأسه الشمالي فهو يشرف على طريق المدينة السريع ويحاذيه من جهة الغرب.

هذا هو جبل الواتد ، وهذه هي صفته ، ولقد طفتُ حوله ، وتسلّقتُه ، فرأيتُ الأعلام عليه واضحة تسير على وسط الجبل ، من الشرق إلى الغرب ، فشطر الجبل شطرين.

وعلى ذلك فالذي يهمّنا من هذا الجبل هو وسطه ، هذا الخط الذي يسير على وسط الجبل يقسم سيله إلى قسمين فما سال من هذا الجبل شمالا على (وادي سَرِف)[1] فهو حلّ ، وما سال منه جنوبًا على شعب شيق (أم الجود) فهو حرم. وعلى هذا الأساس وُضعتْ أعلام هذا الجبل.

انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من أعلام السلسلة الصغيرة التي توصل بين هذا الجبل وبين جبل نعيم ، وقد تقدّم وَصْفها ، وانتقال الحدّ إلى هذا الجبل عن طريق أحد أضلاعه الشرقية.

هذا الضلع يسامت السلسلة الرابطة بين جبل نعيم وبين جبل الجفر (الواتد) ، كما أنه يسامت تمامًا مدخل شعب صايف الذي يكون في الجهة الشمالية الغربية من جبل نعمان.

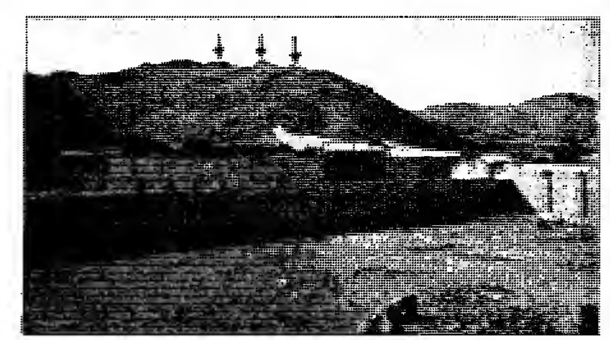
وأول هذا الضلع يبعد عن مستشفى حراء العام ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) جنوبًا.

وإذا ما استطعت أن تصعد إلى هذا الضلع ، أوصلك إلى جبل خشن الحجارة كبيرها ، أسود نوعًا ما ، حجارته لا تصلح للبناء ، لأنها كروية أو بيضاوية ، لا تجد لصخوره وجوهًا للبناء[2].

وقد وجدتُ على (جبل الواتد) تسعة وعشرين (٢٩ علمًا) ، وصفها كالآتي :

العلم الأول : يقوم على أول مرتفع على هذا الضلع. وكما أسلفتُ فإن هذا المرتفع يحدّه من الشمال شعب يسيل من هذا الجبل ، ويحدّه من الجنوب شعب آخر يسيل من الجبل نفسه ، وكلا الشعبين مأهول معمور إلا أن فوهة الشعب الجنوبي بعيدة عن هذا الضلع ، فاضطروا أن يوصلوا بين هذا الشعب الجنوبي وبين مخطّطات التنعيم بريع قريب من هذا الضلع زفّتوه واتّخذوه طريقًا إلى هذا الشعب.

وهذا العلم لا يبعد عن الأرض أكثر من خمسين مترًا (٥٠ م) كما أنه لا يبعد عن آخر أعلام السلسلة الصغيرة الموصلة بين (نعيم والجفر) أكثر من


٨٤


٨٥


٨٦

مائة متر (١٠٠ م). والعلم متهدم، وعليه آثار النورة كثيرة وواضحة، وهي تشبه النورة التي وجدتُها على الأعلام الأخيرة من أعلام (جبل نعمان)[١].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة، ويقوم على نفس الضلع السابق وصفه.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، تشبه نورة العلمَين السابقين.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم ولم يبق من حجارته إلا القليل، لأنه كان يقوم على مرتفع صخري، وعندما انهار العلم تدحرجت حجارته. ولولا بقاء النورة الكثيرة على قاعدته لما انتبهتُ إليه[٢].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة أيضًا.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وهو علم كبير، رضم بعضه حديثًا، ويقوم على قمة

١. انظر الصورة رقم (٨٥).
٢. انظر الصورة رقم (٨٦).

مرتفعة تشرف على أحياء التنعيم شمالا وجنوبًا ، وهذه القمة خشنة الحجارة ، سوداء ، ليست نقية كأنها من حجارة (جبل خشرم)[1] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالا غربيا ، ويقوم على رأس آخر لهذه القمة ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، وبعض حجارته قد أُعيدَ رَضْمها من جديد .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا غربيا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، وقد رضم بعضه حديثًا ، وموضعه رأس مرتفع ، أرفع من رأس العلمين السابقين الثامن والتاسع .

وبهذا العلم تنتهي الأعلام الموجودة على هذا الضلع .

وبعد ذلك ينحدر الحدّ جنوبًا شرقيًا نحو ريع مسلوك للمشاة ، يسيل منه شُعْبَانِ :

الشعب الأول : يسيل جنوبًا شرقيا ، وهو الشعب الجنوبي المتقدم وَصْفه الذي يحدّ الضلع السابق من الجنوب ، وهذا الشعب معمور مأهول كما أسلفنا .

والشعب الثاني : يسيل شمالا غربيا على (بئر مقيت) ، وهو شعب ضيّق وطويل ، وهو خالٍ من السكّان تمامًا ، وهذا الشعب حلّ ، والشعب السابق المأهول حرم .

والملاحَظ أن هذا الريع الصغير الضيّق : كأنه يقسم جبل الجفر (الواتد) إلى قسمين ، شمالي وجنوبي ، فلينظر هل حقًا هما جبلان يقسمهما هذا الريع ؟

وما اسم هذا الريع الصغير ؟

وإنما جعلتهما جبلا واحدًا حسب ما سمّاه لي أهل بادية تلك المنطقة وهم الخبراء بتلك المناطق وأسمائها[2] .

العلم الحادي عشر : يقوم على رأس الريع السابق الذكر ، ويبعد عن العلم السابق مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا ، وهذا الانحراف اقتضاه سير ظهر هذا الجبل ليقسم سيل ماءه إلى حلّ وحرم ، والعلم متهدم ، وعليه آثار النورة .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيا ، ويقوم على نفس الريع السابق الذكر ، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

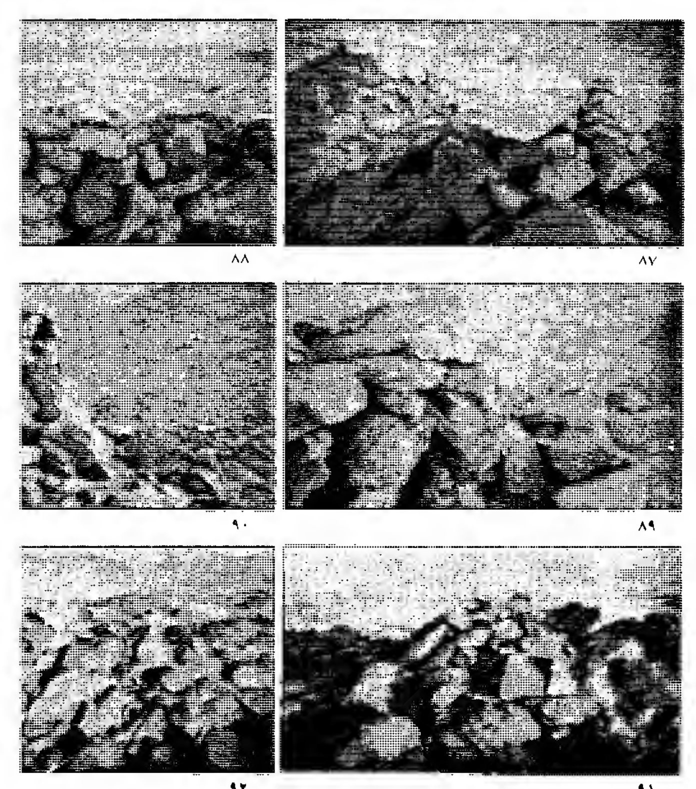
والوصول إلى هذين العلمين الحادي عشر والثاني عشر سهل جدا لمن سلك الشعب المذكور ، لأن السيارة تصل إلى قرب هذا الريع ، وهذان العلمان لا يبعدان عن آخر بيوت هذا الشعب كثيرًا ، بل الواقف عندهما يشرف على هذه البيوت إشرافًا ، ويكاد يتناولها بيده[3] .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا ، ويقوم على مرتفع يشرف على الريع السابق من الجنوب ، وهو متهدم وعليه آثار النورة ، وبعض حجارته أُعيدَ رضمها .

العلم الرابع عشر : بعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا ، مع ميل إلى الغرب قليلاً . وهذا العلم يقوم على ما يشبه الريع ، ويسيل منه شعْبَانِ :

الأول : يسيل جنوبًا على أم الدود .

١. انظر الصورة رقم (٨٧) .
٢. انظر الصورتين رقم (٨٨ ، ٨٩) .
٣. انظر الصورة رقم (٩٠) .



٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢

والثاني: شمالا على وادي (بئر مقيت).

وهما غير الشعبين اللذين يقسمهما الريع السالف الذكر[١].

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رُضمتْ حجارته حديثًا، وما بين هذا العلم والعلم السابق ريع صغير لم أجد عليه أي علم.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع هناك.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

وقد لاحظتُ أن التواء طرأ على الحدّ، مرّة يسير غربًا، ومرّة يسير جنوبًا. هذا الالتواء اقتضاه ظهر الجبل.

لكن ما بعد هذا العلم إلى نهايته فالحدّ يسير من الشرق إلى الغرب مع انحراف نحو الجنوب على استقامة واحدة تقريبًا[٢].

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو

١. انظر الصورة رقم (٩١).
٢. انظر الصورة رقم (٩٢).

متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه منخفض أشبه بريع فاصل بين شعبين آخرين:

أحدهما: يسيل جنوبًا على أم الدود.

والآخر: يسيل شمالا على وادي بئر مقيت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع من الجبل.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع أيضًا. ومن موضع هذا العلم يسيل شعب يصبّ في أم الدود[1].

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) غربًا عدلا، ويقوم على أعلى قمة على هذا الجبل. وهذا العلم عبارة عن رضم ضخم جدا قطره أكثر من ثمانية أمتار (٨ م)، يحيط بهذه القمة إحاطة تامّة، ويقوم في وسطه علم متهدم وعليه آثار النورة[2].

وهذا العلم يشبه علم جبل ستار قريش، وعلم جبل المقطع، وعلم جبل حجلى، وعلم جبل نعيم، وهذه الأعلام الضخمة تقوم على قمم تلك الجبال كما تقدم وصفها.

ومن موضع هذا العلم بدأت تشرف على (شرفة اللفيفاء)، وتراها غربك واضحة. ومن هذا الموضع بدأتُ أرى طريق جدة القديم، وأرى حولي المناطق التي تحيط بهذا الجبل مثل أحياء التنعيم، ومسجد التنعيم، ووادي بئر مقيت، وما إلى ذلك.

وبعد هذا العلم الكبير بدأ الحدّ ينحدر غربًا مع ميل نحو الجنوب باتجاه شرفة اللفيفاء.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس أخفض من القمة السابقة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع[3]. وقد أعاد بعضهم رضمه حديثًا، والطريق الذي يظهر في الصورة هو طريق (شرفة اللفيفاء) والجبل المقابل هو جبل (رخا).

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) مع انحراف نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه مشرف على (شرفة اللفيفاء)[4].

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا،

١. انظر الصورة رقم (٩٣).
٢. انظر الصورة رقم (٩٤).
٣. انظر الصورة رقم (٩٥).
٤. انظر الصورة رقم (٩٦).

٩٣

٩٤

٩٥

٩٦



٩٧

وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وموضعه مسامت للعلم السابق من حيث إشرافهما على (شرفة اللفيفاء).

وهذان العلمان يمكن أن يعتبرا من أعلام (شرفة اللفيفاء) إذ هما يقومان على الضفة الشرقية لهذه الشرفة، ولا يبعدان عن أرض الشرفة أكثر من ثلاثين مترًا (٣٠ م)[1].

وهذه آخر أعلام جبل الجفر (الواتد)[2].

■ المبحث الرابع عشر: **شرفة اللفيفاء**[3]:

شرفة اللفيفاء – بالتصغير والمدّ – هكذا تُعرَف عند أهل المنطقة بدوًا وحضرًا.

وهي عبارة عن مرتفع عريض ليس بالعالي، بل لا يكاد يشعر سالكها أنه على مرتفع، ويَصْدق عليها اسم: «الشرفة» إذ لو كانت أكثر ارتفاعًا لأطلقوا عليها اسم الثنية أو «الريع». ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٥ م).

هذه الشرفة تقسم سيل هذا الوادي الذي هي فيه إلى قسمين:

الأول: يذهب شمالا نحو (بئر مقيت) أو (وادي سرف)؛ وهذا حلّ.

والثاني: يسيل إلى أم الدود (أم الجود) حديثًا، أو ما يسمّى (شعب

١. انظر الصورة رقم (٩٧). وتشير الأسهم إلى مواضع الأعلام على الجبل المقابل (جبل رحا).

٢. انظر الخارطة رقم (٢٢) التي توضح لك مواضع الأعلام على هذا الجبل

٣. انظر الخارطة رقم (٢٣).

شيق) قديمًا، وهذا حرم.

وبعض الفضلاء تَوَهَّمَ أن (شرفة اللفيفاء) هي (ثنية ذات الحنظل)[1] وهذا بعيد، لأن اللفيفاء ليست ثنية، والثنية كما هو معروف هو الطريق النافذ بين جبلين على ارتفاع فيه. واللفيفاء ليست كذلك.

ثم إن (ذات الحنظل) كانت الطريق الغربي الآتي إلى مكّة من مرّ الظهران (الجموم)[2]، واللفيفاء ليست كذلك، بل ينفذ إليها من (وادي سرف)، وليس من (مرّ الظهران).

إذن (ذات الحنظل) ليست هي اللفيفاء، ولم أعرف الاسم القديم لشرفة اللفيفاء، إذ لم يذكرها المتقدمون في كتبهم.

المهمّ أن نعلم أن (ثنية ذات الحنظل) هي الثنية التي يطلق عليها اليوم (ربع رحا)، وسأبيّن ذلك في موضعه إن شاء الله.

وشرفة اللفيفاء يتجه طريقها السالك للسيّارات من الشمال إلى الجنوب، أو بالعكس وعلى ذلك فلها حافتان:

الحافة الشرقية: تمثّلها الضفة الغربية لجبل الواتد، [وقد علمنا أنه يوجد علمان على الضفة الغربية لجبل الواتد، وصفناهما فيما تقدَّم وَصْفه من أعلام جبل الواتد].

أمّا الحافة الغربية: من شرفة اللفيفاء فتمثلها الضفة الشرقية من جبل ثنية الحنظل [وسوف أصِف هذه الأعلام فيما أصِف من أعلام جبل ثنية ذات الحنظل في المبحث الآتي].

وعرض شرفة اللفيفاء مائتا متر (٢٠٠ م) من الشرق إلى الغرب، لم أجد في وسطها أي أثر للأعلام.

هذا ما يتعلق بشرفة اللفيفاء مِن وَصْف، وأرى وضع الأعلام في وسط هذه الشرفة، لأن الأعلام الموجودة على ضفّتيها لا يعرفها إلا القليل لأنها فوق الجبل وأحجارها تُماثِل حجارة الجبل، الأمر الذي يجعل أكثر الناس لا يعرفون موقع الأعلام في هذه الشرفة.

■ المبحث الخامس عشر: جبل رحا[3]:

هو الجبل الذي ينحصر بين شرفة اللفيفاء شرقًا وبين ربع رحا (ذات الحنظل) غربًا، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٣٦٥ م).

ويحدّه من الشمال (وادي نجمة)[4]، ومن الجنوب شعب شيق (أم الدود) أو (أم الجود) حاليًا.

وهو جبل ليس بالمرتفع كثيرًا، وتسيل منه عدة شعاب صغيرة في شتى الاتجاهات، منها ما يصبّ في شعب شيق (فج الرّحا) ومنها ما يصبّ في وادي نجمة، ومنها ما يصبّ في وادي (بئر مقيت).

وأُخِذَ اسم (رحا) من الربع المشهور الذي يحدّه من الغرب، ويفصله

---

١. ثنية ذات الحنظل: في مؤخر شعب الشيق، وتفرع على بلدح، وأعلام الحرم على رأس الثنية، ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حلّ.
أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٣٠٠، ٣٠١.

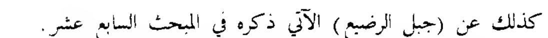
٢. كانت عينًا متدفقة غزيرة المياه في (مرّ الظهران) على طريق مكّة إلى المدينة، وكانت محطة رئيسية للحجّاج فتكوت عليها قرية ذات سوق عامرة ثم انقطعت العين، ولكن البلدة لم تتأثر بانقطاع عينها، وتطورت وأصبحت اليوم إمارة (مرّ الظهران) تابعة لمكّة المكرّمة.
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٧٧/٢.
قلت: وتعرف اليوم بـ «وادي فاطمة».

٣. رحا: في الحرم وهو ما بين أعلام المصانع إلى ذات الجيش، ورحا هي ردهة الراحة، والراحة: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدّة.
انظر الخارطة رقم (٢٣). أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٣٠٢؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٢٦/٤، ٢٣٠.

٤. وادي النجمة: وادٍ تسيل عليه ثنية ذات الحنظل من الشمال، وهو يسير من الشرق إلى الغرب ثم يتجه شمالا ليلتقي بوادي سرف، وسُمِّي هذا الوادي على بئر فيه قديمة مشهورة يقال لها بئر نجمة. وهذه المنطقة منبتة على الحرائط الحوية لمكّة المكرّمة.



٩٨



كذلك عن (جبل الرضيع) الآتي ذكره في المبحث السابع عشر.

والأعلام تسير على هذا الجبل من الشرق إلى الغرب في وسطه تقريبًا، وهي إلى نصفه الشمالي أقرب، فتبدأ الأعلام من شرفة اللفيفاء وتنتهي بثنية رحا (ذات الحنظل).

ينتقل الحدّ إلى جبل رحا من شرفة اللفيفاء بواسطة ضلع نازل من جبل رحا نحو شرفة اللفيفاء، هذا الضلع يسامت الضلع الذي عليه آخر أعلام جبل (الجفر) تمامًا.

والأعلام على (جبل رحا) تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين:

فما سال منها جنوبًا على فج رحا، وأم الدود فهو حرم.

وما سال منها شمالًا على وادي نجمة أو وادي بئر مقيت فهو حلّ.

وعدد الأعلام التي وجدتها على (جبل رحا) سبعة وأربعون (٤٧ علمًا) كلها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة، وتفصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقع على رأس الضلع المتقدم وصفه؛ وهذا الضلع يحدّه من الجنوب شعب يسيل من وسط جبل رحا فيسيل جنوبًا نحو أم الدود. وهذا الضلع تحيط به أراضٍ قد أُقيمتْ عليها أسوار تمهيدًا لبنائها. ويبعد هذا العلم عن أرض الشرفة ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وهو متهدم[١].

العلم الثاني: يجاور العلم السابق، ويقع بجواره من الشمال، وهذان العلمان يقابلان آخر علمين من أعلام جبل الجفر (الوائد)[٢].



٩٩

١. انظر الصورة رقم (٩٨).
٢. انظر الصورة رقم (٩٩).

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الشمال الغربي ، وقد رُضمتْ بعض حجارته حديثًا.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا[١] .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا مع ميل نحو الشمال ، وإلى الشمال من هذا العلم يوجد رأس شعب يسيل شرقًا على بئر مقيت[٢] .

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الشمال مع ميل قليل إلى الغرب .

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالاً عدلا ، ويقوم على رأس مرتفع .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالاً عدلا ، وهذا الالتواء اقتضاه سير ظهر الجبل[٣] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا ، وموضعه رأس مرتفع .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا ، وموضعه منخفض ، يسيل من موضعه شعْبَانِ :

أحدهما : يسيل شمالا على وادي نجمة .

والثاني : يسيل على شرفة اللفيفاء جنوبًا[٤] .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا ، ويقوم هو والأعلام الأربعة الآتية على رؤوس قمة هذا الجبل .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرة أستار (١٠ م) شمالا .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وقد رضمت بعض حجارته[٥] .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا ، وهو آخر أعلام هذه القمة .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا ، وموضعه سفح القمة السابقة ، وكذلك العلم الذي بعده[٦] .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا .

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا ، ومن موضعه يسيل شعْبَانِ :

أحدهما : شمالاً على نجمة .

والآخر : جنوبًا على اللفيفاء[٧] .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا ،

١ . انظر الصورة رقم (١٠٠) .

٢ . انظر الصورة رقم (١٠١) .

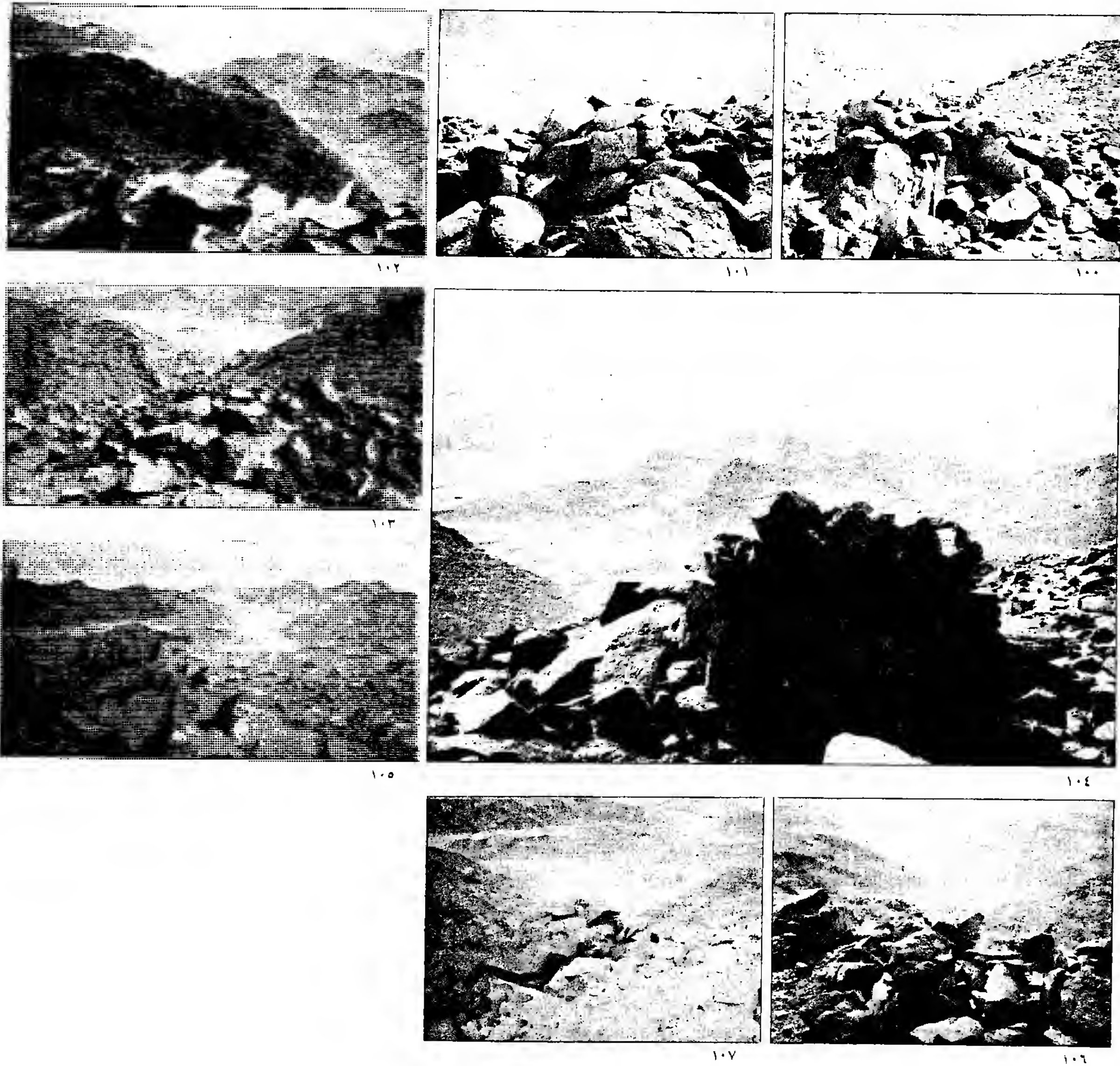
٣ . انظر الصورة رقم (١٠٢)

٤ . انظر الصورة رقم (١٠٣) .

٥ . انظر الصورتين رقم (١٠٤ ، ١٠٥) ، ويظهر فيهما بعض الشعاب التي تسيل من قمة هذا الجبل ، وبعض الأماكن المحيطة به .

٦ . انظر الصورة رقم (١٠٦) .

٧ انظر الصورة رقم (١٠٧) ، ويظهر فيها طريق (ربع رحا) وروادي نجمة) .



١٠٢ ١٠١ ١٠٠

١٠٣

١٠٥ ١٠٤

١٠٧ ١٠٦

ويقوم على رأس مرتفع[1].

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيا؛ وهو مرضوم حديثًا[2].

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبا غربيا، وهو رضم متهدم.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيا.

وهذا الانحراف – من العلم الحادي والعشرين – اقتضاه ظهر هذا الجبل. والعلمان السابقان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون موضعهما يشبه الريع الفاصل بين شعبين:

أحدهما: يسيل شمالا على وادي نخمة.

والآخر: يسيل على (فج رحا) أم الدود جنوبًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وقد وُضع فوق هذا العلم مادة بيضاء، كأن أحد المجاورين وضعها عليه. وعلى ما بعده من أعلام[3]، وتوجد عليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م)، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

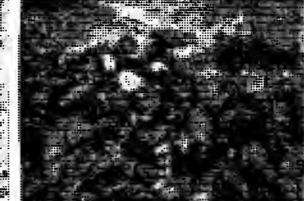
والذي وجدتُه على هذا العلم شيء جدير بالتسجيل حقا، وهو أنني رأيت قطعة معدنية بيضاء، مستطيلة طولها ثمانين سنتيمترًا (٨٠ سم)، وعرضها خمسين سنتيمترًا (٥٠ سم)، وَجْهها إلى الأعلى، ومثبتة من وسطها بمسمار حديدي مثبّت بصبّة من الأسمنت على ظهر الجبل، كُتب عليها هذه العبارة: [**مركز أبحاث الحجّ، تحديد حدود الحرم**][4]. وهذه أول مرة أرى مثل هذه اللوحة المعدنية. وهذا جهد موفّق مشكور، ولم يحدّد عليها تاريخ وضعها. (وقد

١. انظر الصورة رقم (١٠٨).

٢. انظر الصورة رقم (١٠٩).

٣. انظر الصورة رقم (١١٠).

٤. انظر الصورة رقم (١١١).


١٠٨


١٠٩


١١٠


١١١

علمت من مركز أبحاث الحجّ أنه توقف منذ أكثر من ثلاث سنوات، لأن بعض الأدلاّء كان كبيرًا في السن يشق عليه تقصّي سير خط الأعلام من جبل لآخر).

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا. وعليه المادة البيضاء، وعليه أيضًا مثل تلك اللافتة المعدنية، وقد كتب عليها مثل ما كتب على سابقتها[١].

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وعليه أيضًا قطعة معدنية ثالثة[٢].

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وعليه الصبغة البيضاء المذكورة سابقًا.

وهذا العلم والأعلام السابقة حتى العلم الثلاثين تقوم على قمة أخرى لهذا الجبل، هذه القمة مستطيلة وقد اتسعت لكل هذه الأعلام السبعة[٣].

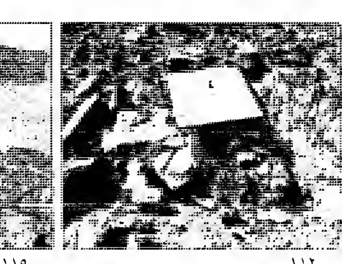
العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

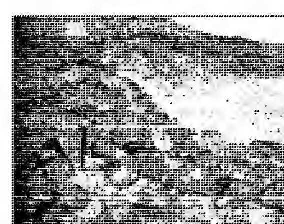
العلم التاسع والثلاثون: يجاور العلم السابق، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م) غربًا.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا[٤].

١. انظر الصورة رقم (١١٢).
٢. انظر الصورة رقم (١١٣).
٣. انظر الصورة رقم (١١٤).
٤. انظر الصورة رقم (١١٥).



١١٢


١١٥


١١٣


١١٤

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وعليه قطعة معدنية أخرى[١].

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا[٢].

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا[٣].

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالا عدلا.

وهذان العلمان الأخيران يشرفان على ثنية رحا (ذات الحنظل) إشرافًا تامًّا، ويمكن أن نعتبرهما من أعلام ثنية الحنظل[٤].

وهذه آخر أعلام (جبل رحا)، وأُعيدُ ما نبَّهتَ عليه سابقًا أن هذه الأعلام كلّها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وأنها الآن كلها متهدمة، والشيء الذي يلفت النظر أنني وجدت أربعة ألواح معدنية على أربعة أعلام منها، وَضَع هذه الألواح مركز أبحاث الحجّ، أشرتُ إلى ذلك في مواضعها.

وهكذا تنتهي أعلام (جبل رحا)[٥].

١. انظر الصورة رقم (١١٦)

٢. انظر الصورة رقم (١١٧). ويشير السهم بالصورة إلى موضع أحد أعلام الشرفة على (ربع رحا)، وظهر كأن (جبل رحا) وجبل (الرصيع) متصلان، مع أن ربع رحا يفصل بينهما.

٣. انظر الصورة رقم (١١٨)، والطريق المتعرج هو طريق المتجه إلى (ربع رحا) ذات الحنظل سابقا.

٤. انظر الصور أرقام (١١٩، ١٢٠، ١٢١).

٥. انظر الخارطة رقم (٢٣) التي توضح سير الأعلام على هذا الجبل.

١. انظر الخارطة رقم (٢٤).

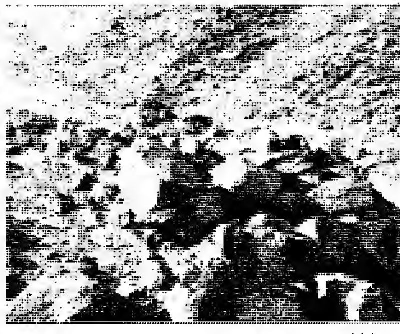
٢. أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٣٠٠.

٣. لم نقف على دورقي عاش ومات بمكّة، وكل من سُمّي بالدورقي في هذا العصر وما قبله كان في بغداد وفارس. والدورقة منسوبون إما إلى بلدة دورق ببلاد فارس أو إلى من يلبس القلانس الطوال التي يقال لها الدورقية (التي توضع على الرأس وتشبه الدورق)، أو إلى من ينسك وهو شاب.
وفي نظري أن دورقينا هذا صاحب البستان ليس منسوبًا لواحد من هؤلاء الثلاثة، وإنما الرجل كان يصنع الدوارق الشهيرة بمكّة المكرّمة وهي أوعية فخارية مخروطية الشكل يبرد ويسقى فيها ماء زمزم بمكّة، ولا زالت معروفة بمكّة بهذا الاسم إلى اليوم.
انظر: الأنساب للسمعاني: ٥/٣٩٠-٣٩٤.

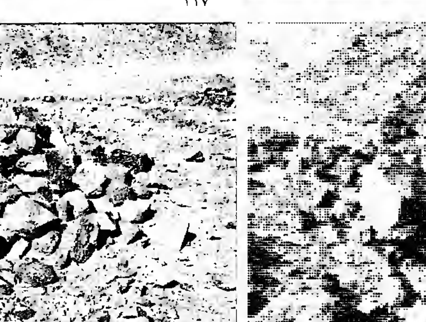


١١٦

١١٧



١١٨

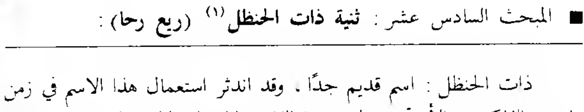


١١٩



١٢٠

١٢١



■ المبحث السادس عشر: **ثنية ذات الحنظل**[١] (ربع رحا):

ذات الحنظل: اسم قديم جدًّا. وقد اندثر استعمال هذا الاسم في زمن ما بعد الفاكهي والأزرقي، ولم يعرفها الفاسي لا بهذا الاسم ولا بغيره، بدليل أنه نقل قول الأزرقي فيها وتعريفه لها في موضوع ضوابط ما يعرف به الحلّ من الحرم. في غير موضعها، وهذا يدل على أنه لم يعرف مراد الأزرقي.

ولغياب هذا الاسم من قديم، وحلول اسم آخر موضعه جعل بعض الفضلاء من المهتمّين بالتاريخ المكّي لا يعرفون ما المراد بثنية ذات الحنظل وأين هي؟

وقد حقّقتُ هذا الموضوع في تعليقاتي على كتاب الفاكهي. ولأن الأمر هنا لا يخلو من الأهمية، فلا بدّ من تحقيق هذا الأمر هنا وإبراز المراد بثنية ذات الحنظل بأدلّته. لأنه موضع مهمّ من مواضع حدود الحرم الشريف.

قال الأزرقي[٢]: «والشيق: طرف بلدح، الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل، عن يمين طريق جدّة، قد عمل الدورقي[٣] حائطًا وعينًا بفوّهة ذلك الشعب، وذات الحنظل ثنية في مؤخّر هذا الشعب تفرع على بلدح» اهـ.

ثم قال: «ذات الحنظل: هو الفجّ الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم» اهـ.

وقال قبل ذلك: «أنصاب الحرم: على رأس الثنية، ما كان في وجهها

١. أخبار مكّة للفاكهي: ٤/٢٢٧.

٢. انظر الخارطة رقم (٢٤).

في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حلّ» اهـ.

قلت: وقد أفاد الفاكهي[1] ما أفاده الأزرقي ولم يزد عليه. وهذه ثلاثة نصوص توضح المراد بثنية ذات الحنظل:

فبلدح: وادٍ مشهور يخترق معظمه اليوم طريق جدة القديم.

وحائط الدورقي: أي بستان الدورقي، وقد أُقيم على مقربة من أرضه اليوم فندق مكّة انتركونتيننتال الشهير.

وشبق: هو ما يطلق على بعضه اليوم (أم الدود) أو (أم الجود).

وقد أطلق الأزرقي لفظة (ذات الحنظل) على الثنية، كما أطلقه على الفجّ الذي يسيل على هذه الثنية. وليس في ذلك الموضع ثنية تكون في مؤخر شعب شبق إلا (ثنية رحا) أو (ريع رحا) كما سُمّي اليوم، فثنية رحا هي التي تفرع على (فجّ رحا) الذي سمّاه الأزرقي (فجّ ذات الحنظل) وهذا الفجّ هو الذي يفرع على بلدح على يمينك وأنت ذاهب إلى جدّة.

ثم ذكر الأزرقي علامة مهمّة لهذه الثنية، وهي وجود الأنصاب (الأعلام) على رأسها، وقد وجدنا الأعلام التي كانت مبنية بالنورة البيضاء، وتهدّمت على رأس ريع رحا.

ثمّ إن بعض المصادر أفادت أن (ثنية ذات الحنظل) كانت مدخل طريق المدينة المنورة الغربي، كما أن التنعيم مدخل الطريق الشرقي الذي قام عليه الطريق السريع الآن. أما الطريق الغربي الذي كان يمر على (ذات الحنظل) فهو مهمل اليوم. لكنه معروف للبادية، ومسلوك لسياراتهم، وهم يعرفونه جيدًا ويأتونه من مرّ الظهران (الجموم).

هذا كله يجعلنا نرجّح ترجيحًا قد يصل إلى درجة اليقين أن ثنية ذات الحنظل، هي (ريع رحا) الآن. وأن (فجّ ذات الحنظل) هو (فجّ رحا) الآن.

وثنية ذات الحنظل: ثنية مسلوكة للسيارات، لكنها لا تُعرف إلا بـ(رحا). وهي في طرف فجّ رحا. تسيل شمالاً على وادي نخمة، وسَيلها هذا حلّ، وتسيل جنوبًا على شبق (أم الدود) وسَيلها هذا حرم.

وهي ثنية ضيّقة، أرضها صخرية وخاصّة من جهتها الجنوبية، وترتفع عن سطح البحر (٣٧٩ م)، وهي الثنية الفاصلة بين (جبل رحا) وبين (جبل الرضيع). والأعلام تقوم على رأسي الثنية شرقًا وغربًا. وقد تقدم وصفنا للأعلام الشرقية التي تقع على آخر جبل رحا.

أما أعلامها الغربية فسوف أصِفها في المبحث القادم: ضمن أعلام جبل الرضيع الآتي بيانه.

■ المبحث السابع عشر: **جبل الرضيع**[2]:

الرَّضيع: بفتح الراء، بعدها ضاد معجمة، بعدها مثنّاة تحتانية ثم عين

مهملة، والبدو من أهل المنطقة يؤنثونه فيقولون «الرضيعة».

هكذا سمّاه لنا أدلاّؤنا من سكّان هذه المنطقة من البدو. ولم أعرف اسمه عند الأقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ البلد الحرام، ولكن ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة (الرضيع) كما أسميناه في أول المبحث.

وهو من الجبال المرتفعة في المنطقة حيث يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤١٦ م)، ورأسه الشرقي يمثّل الضفة الغربية من ثنية ذات الحنظل (ربع رحا)، ورأسه الغربي ينتهي بربع فاصل بين هذا الجبل وبين جبل آخر يقال له (جبل أم القزاز) هذا الربع يقال له (ربع الأجوف).

والأجوف: هو الشعب الذي يكون على يسارك وأنت متّجه إلى ربع رحا من مكّة، وهو قبيل الربع، بل إن سيل الربع وسيله يلتقيان فيصبّان في أم الدود. وهذا الشعب في الحرم، وسوف نرى كيف تطوف به الأعلام من شماله وغربيّه وجنوبه حتى تدخله في الحرم. وبسبب إدخال هذا الشعب في الحرم، فسوف ترى كيف ينحني سير حدّ الحرم مرة إلى الشمال ومرة إلى الغرب ومرة إلى الجنوب ليدخل هذا الشعب ورؤوسه في الحرم.

وجبل الرضيع: يحدّه من الشرق وادي نجمة، وربع رحا، وفجّ رحا[1].

ويحدّه من الجنوب: شعب الأجوف، وربع الأجوف.

ويحدّه من الغرب: الشعب الأول من الشعاب الطويلة.

ويحدّه من الشمال: وادي نجمة.

وتسيل من جبل الرضيع شعاب عدة، أهمها شعب الأجوف، وهو يسيل جنوبًا. أما التي تسيل غربًا فأهمّها: الشعب الطويل الأول، وأما التي تسيل شمالاً على وادي نجمة فهي ثلاثة: [الرضيعة الأولى، والرضيعة الثانية، والرضيعة الثالثة][2].

والحدّ على جبل الرضيع لا يسير سيرًا مستقيمًا، إذ وظيفة الأعلام هنا هو إدخال شعب الأجوف في الحرم، ولذلك سوف نراها تعمل ما يشبه ثلاثة أرباع دائرة لتعود قريبًا جدا من حيث ابتدأت.

والأعلام التي وجدتُها على هذا الجبل ثمانية وأربعون (٤٨ علمًا) كلّها عليها آثار النورة إلا واحدًا، وهو العلم التاسع والثلاثون، كما أنها كلها متهدمة البناء، وسوف أُنبّه على ما رُضِم منها من جديد.

العلم الأول: يقع على الضفة الغربية لربع رحا، ويبعد عن الربع خمسين مترًا (٥٠ م)، ويبعد عن أعلام الحافة الشرقية للربع مائة متر (١٠٠ م)[3].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترً (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الرابع. يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، ويقوم على أحد الرؤوس المرتفعة[4].

---

١. فجّ: هو الطريق الواسع بين جبلين. ورحا سيأتي التعريف بها في المبحث التاسع عشر (جبل أم السنم).

٢. الرضيعة. يبدو أنها مأخوذة من الرضع -بالكسر- شجر ترعاه الإبل. انظر. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٩٣٢. (وقد شاهدتُ حين تجولي على هذا الجبل كثرة هذا الشجر).

٣. انظر الصورة رقم (١٢٢).

٤. انظر الصورة رقم (١٢٣).


١٢٢


١٢٣

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، مع انحراف إلى الجنوب اقتضاه سير الجبل.

العلم السادس: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلًا، ويفصله عن العلم السابق منخفض بين قمّتين[١].

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) غربًا، مع انحراف نحو الشمال اقتضاه سير ظهر الجبل، ويفصله عن العلم السابق منخفض أيضًا، ويقوم على رأس هناك[٢].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، مع انحراف شديد نحو الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالاً عدلا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم على رأس مرتفع، وقد أعيد رضم بعض حجارته[٣].

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالاً غربيا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلاً، وقد أُعيد رضم بعضها حديثًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالا

١. انظر الصورتين رقم (١٢٤ ـ ١٢٥).

٢. انظر الصورة رقم (١٢٦).

٣. انظر الصورة رقم (١٢٧).

غربيا ، وحجارته جميلة النحت .

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالا غربيا ، ويقوم على رأس مرتفع هناك .

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا[١]

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالا .

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا .

وهذا العلم والعلمان السابقان السادس عشر والسابع عشر تقوم على قمة مرتفعة ، بعدّة رؤوس[٢] .

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا ، مع ميل قليل نحو الغرب .

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالا غربيا .

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) شمالا ، مع مَيل نحوالغرب ، ويقوم على رأس مرتفع[٣] .

هذه الأعلام العشرون السابقة تشرف على شعب الأجوف من الشمال ، وتشرف على فج رحا الشمالي الذي يسيل على وادي نجمة من الغرب .

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا ، مع مَيل نحو الغرب ، ويقوم على رأس مرتفع .

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا ، مع

١. انظر الصورة رقم (١٢٨) وظهرت فيه بعض الأعلام السابقة .

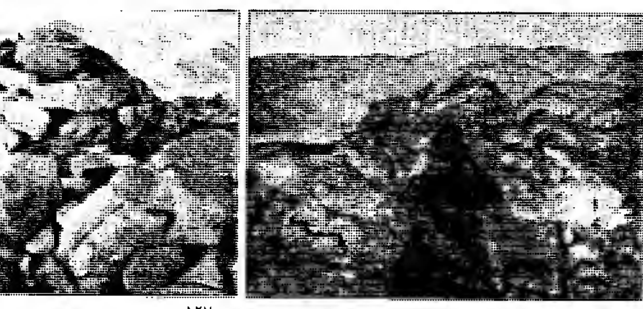
٢. انظر الصورة رقم (١٢٩) .

٣. انظر الصورة رقم (١٣٠) .



١٢٤ ١٢٥





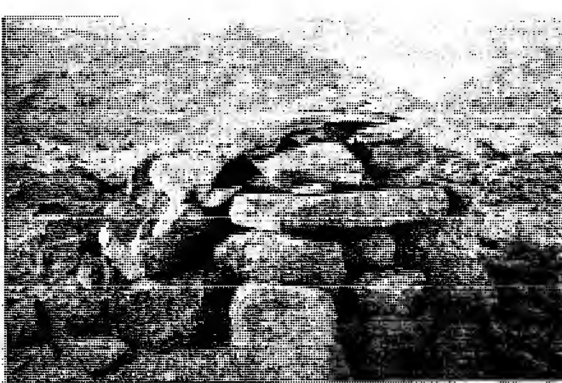
١٢٦ ١٢٧

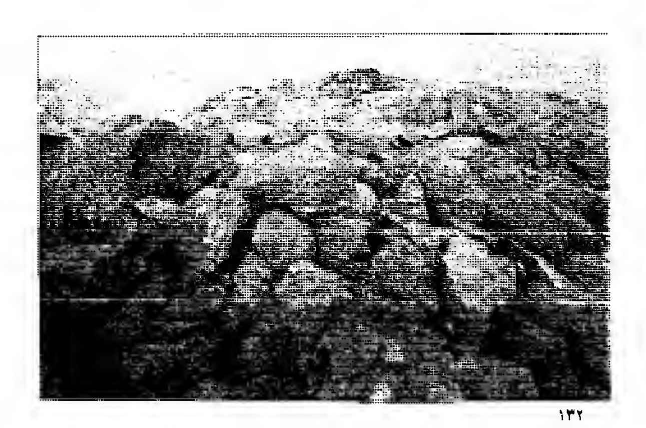


١٢٨ ١٢٩ ١٣٠



١. انظر الصورة رقم (١٣١).
٢. انظر الصورة رقم (١٣٢).
٣. انظر الصورة رقم (١٣٣).


١٣١


١٣٢

ميل نحو الغرب.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا مع ميل نحو الشمال، ويقوم على رأس مرتفع، ويشرف على الشعاب التي تسيل من جبل الرضيعة نحو الشمال[١].

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترً (٢٠ م) غربًا عدلا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا[٢].

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا عدلا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

وهذه الأعلام الخمسة السابقة من العلم الثالث والثلاثين وحتى العلم السابع والثلاثين تقوم على قمة واسعة مستوية عالية.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) وهو عبارة عن رضم كبير جدا، يحيط بهذه القمة، وهي أعلى قمة فيه إحاطة تامّة، وقطره يزيد على عشرة أمتار (١٠ م)، وهو يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش)، وعلم (ثنية خلّ)، وعلم جبل (حجلى)، وعلم جبل (نعيم)، وعلم جبل (الجفر)، وقد سَبَقَ وَصْف هذه الأعلام الضخمة.

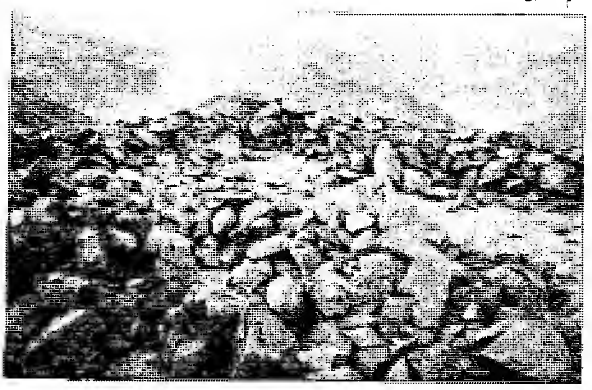
ويقوم في وسط هذا العلم، علم آخر أصغر منه، متهدم وعليه آثار النورة[٣].

العلم التاسع والثلاثون: هو رضم مستطيل يمتدّ من العلم السابق متجهًا إلى الجنوب الغربي، ليدلّك أن الحدّ يسير بهذا الاتجاه، حيث إن الواقف على قمة هذا الجبل يرى أمامه عدة أضلاع بشتى الاتجاهات، وهذا العلم المستطيل يدلّك على ا لمسار الصحيح لحدّ الحرم الشريف. وهذا الرضم طوله ثلاثون مترًا

١. انظر الصورة رقم (١٣٤) ويظهر فيها العلَم المستطيل الذي يوضح مسار الحدّ بعد العلم السابق.

٢. انظر الصورة رقم (١٣٥).

٣. انظر الصورة رقم (١٣٦).



١٣٣



١٣٤

(٣٠ م) وعرضه (١ م)، ولم أجد عليه آثار النورة[١].

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، ومن هذا العلم بدأت مواضع الأعلام تنخفض تدريجيا بعد أن فارقت قمة الجبل، وتتجه نحو ريع الأجوف.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الجنوب، وقد رُصت بعض حجارته حديثًا.

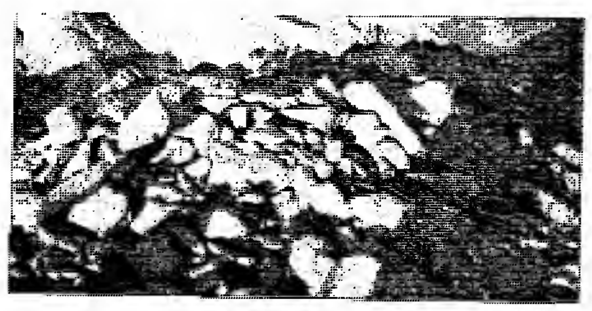
العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) إلى الجنوب.

العلم الرابع والأربعون: يجاور سابقه ويبعد عنه ثمانية أمتار (٨ م) إلى الجنوب.

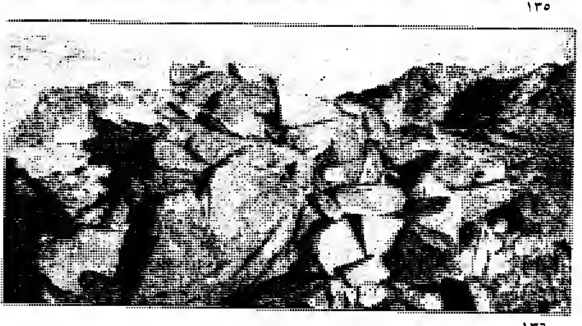
العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وقد أُعيدَ رصّ حجارته حديثًا، وحجارته جيّدة النحت.

وهذا العلم والذي يليه يوجدان على السفح الهابط نحو ريع الأجوف الذي يربط بين أحد رؤوس شعب الأجوف وبين رأس الشعب الطويل[٢].

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا، وقد رُصت بعض حجارته حديثًا[٣].



١٣٥



١٣٦

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم على نهاية ارتفاع السفح السابق.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم وسط (ريع الأجوف) وهو الريع الفاصل بين جبل (الرضيعة) وبين جبل (أم القزاز). وريع الأجوف يفصل بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف، وبين رأس الشعب الطويل الأول الذي يسيل من جبل الرضيعة نحو الغرب. ويبلغ ارتفاع هذا الريع (٣٠٠ م) فوق سطح البحر[1].

هذه أعلام جبل الرضيع، بلغت ثمانية وأربعين (٤٨ علمًا) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها الآن متهدمة[2].

■ المبحث الثامن عشر. **جبل أم القزاز**[3].

القُزَاز: بضم القاف، بعدها زايان معجمتان مخفّفتان، بينهما ألف، كذا سمّاه لنا أهل تلك المنطقة من البدو وغيرهم.

ولم أقف على اسم لهذا الجبل عند المتقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ وخرائط البلد الحرام.

وهو جبل عريض، يحدّه من الشمال شعب الأجوف[4]، الذي يفصل بينه وبين جبل الرضيع، وكذلك من حدوده الشمالية ريع الأجوف.

ويحدّه من الغرب رؤوس الشعاب الطويلة[5]، ومن الشرق: فج رحا الجنوبي الذي يسيل على أم الدود. ومن الجنوب: شعب يسيل من هذا الجبل نحو الجنوب على أم الدود، يقال له شعب ملحة[6]، وكذلك ريع ملحة الذي يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره - في المبحث القادم - ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠ م) عن سطح البحر.

وتسيل من هذا الجبل عدة شعاب باتجاهات شتّى، أهمها التي تسيل نحو الغرب، وهي الشعب الطويل الثاني، والشعب الطويل الثالث، ويسيل منه نحو الجنوب شعب ملحة، كما يسيل منه ومن جبل الرضيع شعب الأجوف السابق الذكر. حيث إن جبل أم القزاز يكوّن الضفة الجنوبية من شعب الأجوف.

وجبل أم القزاز يكون على يسار المتجه إلى رحا (ثنية ذات الحنظل)، قبل أن يصل إلى شعب الأجوف. وقبل أن يصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل). وأنت ترى أن الحدّ قد أحاط بشعب الأجوف من ضفته الشمالية، ثم من رأسه الغربي، ثم من ضفته الجنوبية، وعاد إلى جبل أم القزاز، الذي يتصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وجبل أم القزاز قريب من ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، ولا يفصله عنه إلا شعب الأجوف.

ثم بعد أن يقطع الحدّ جبل أم القزاز ينتقل إلى جبل (أم الشبرم) الذي سوف أصِفه لك - في المبحث القادم - و(ريع المرير) إنما هو نهاية جبل أم الشبرم، وهكذا يصل الحد إلى ريع المرير من هذا الطريق الملتوي المتجه شرقًا

---

١. انظر الصورة رقم (١٣٧).

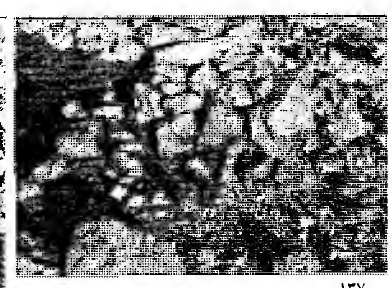
٢. انظر الخارطة رقم (٢٤) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل.

٣. انظر الخارطة رقم (٢٤).

٤. شعب الأجوف: انظر تعريفه في المبحث السابع عشر (جبل الرضيع).

٥. سبق إيضاحها في المبحث السابق.

٦. شعب ملحة: ليس هو بشعب ملحة الحروب، ولا ملحة الغراب اللذين ذكرهما الأزرقي والفاكهي، ولكنها ملحة ثالثة موقعها في طريق جدة القديم خلف فندق انتركونتيننتال.
انظر: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/٣٠١؛ وأخبار مكّة للفاكهي. ٤/٢٢٩.




١٣٧

١٣٨





١٤٠ ١٣٩



١٤١

ثم جنوبًا ثم غربًا حتى يلتقي بالمرير.

وكان بعض الفضلاء - ومنهم الشريف محمّد بن فوزان الحارثي رحمه الله - يظنون أن الحدّ يذهب إلى ربع المرير من طريق آخر، يتجه شمالا ثم غربًا بعد رحا (ثنية ذات الحنظل) حتى يصل إلى (ربع المصانع) ثم بعد المصانع ربع (الغمير) ثم بعد الغمير ربع (المرير). وهذا يخالف المشاهد، إذ إنني ركبتُ هذه الجبال وجُبْتُ ظهورها[1]، لأنني كنت أظن كما يظنون، وقد تعبتُ أيّما تعب في تتبّع سير حدّ الحرم الشريف في هذا الموضع، فلم أرَ لما قالوا أساسًا، حيث لم أجد ضلعًا يسير عليه الحدّ من رحا (ثنية ذات الحنظل) إلى المصانع، ولا ضلعًا رابطًا بين جبل المصانع وبين (ربع الغمير)، ولا رابطًا يمكن أن يسير عليه الحدّ بين ربع الغمير وبين ربع المرير. إنما هناك طريق مسلوك للسيارات بين هذه الربعان الأربعة في بطون الأودية والشعاب، وظنّوا أن هذه الطريق يمكن أن يسايره الحدّ، وهذا ظن بعيد جدا. وسيتبيّن لنا - فيما بعد - بعد هذا الظن ومخالفته لواقع الحال.

ونعود بعد هذا إلى جبل (أم القُزاز) لنعرف ما عليه من أعلام. فقد انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من جبل (الرضيع) عابرًا على ربع (الأجوف)، والأعلام التي وجدتها على جبل (أم القُزاز) واحد وسبعون (٧١ علمًا) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء والحجر الأصمّ، أما الآن فكل هذه الأعلام الواحد والسبعين (٧١) متهدمة، إلا واحدًا منها وجدته مرضومًا رضمًا كاملا

١ - انظر الصورة رقم (١٣٨) لتجد أننا نجوب هذه المنطقة بحثًا عن آثار الأعلام. وانظر الصور أرقام (١٣٩، ١٤٠، ١٤١) حيث عثرنا على أول الأعلام، وبعدما نبحث عن النورة بين صخور العلم حتى وجدناها ولله الحمد.

١. هو العلم رقم (٤٧) من هذا المبحث
٢. انظر الصورة رقم (١٤٢).
٣. انظر الصورة رقم (١٤٣).
٤. انظر الصورة رقم (١٤٤).
٥. انظر الصورة رقم (١٤٥).
٦. انظر الصورة رقم (١٤٦).



١٤٣

تقريبًا، وسوف أصِفه في حينه[1]. وهذه هي الأعلام:

العلم الأول: يبعد عن العلم الثامن والأربعين من أعلام جبل الرضيع خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيًا، ويقوم على رأس جبل يشرف على شعب الأجوف من الغرب[2].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، مع مَيل إلى الجنوب، وهذا العلم والأعلام الخمسة عشر الآتية كلها تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، وتمتدّ من الغرب إلى الشرق، وتنحصر بين الرأس الغربي وبين الرأس الجنوبي لشعب الأجوف[3].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا عدلا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على مرتفع.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، ورضمت حجارته حديثًا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلا[4].

العلم التاسع: يجاور سابقه، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م) شرقًا، وهذان العلمان يقومان على مرتفع.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) شرقًا. وقد رضم حديثًا[5].

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا. وهو مرضوم بالحجارة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا. وهو مرضوم حديثًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا وهو صغير.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

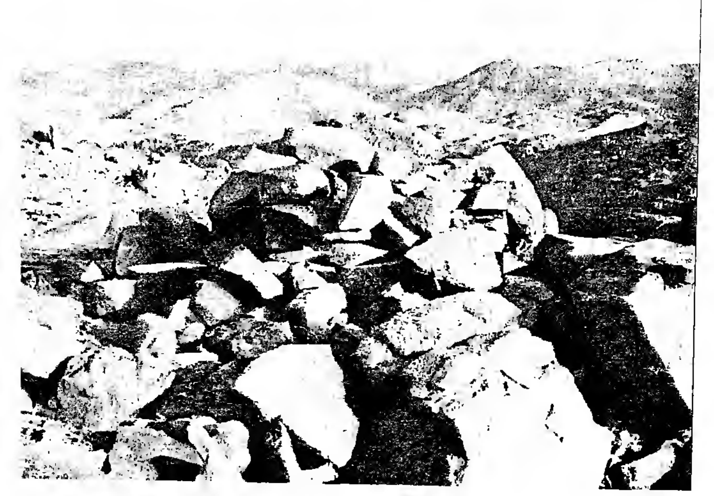
وهذا آخر الأعلام التي تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، كما أنه آخر الأعلام المتجهة شرقًا، وبعده يتجه الحدّ نحو الجنوب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع[6].

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.





١٤٢ .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا ، وهذا العلم والذي يسبقه في موضع منخفض.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا . ولكون موضعه مرتفعًا صخريًا فلم يبقَ من حجارته إلا القليل . ولولا وجود النورة على قاعدته لما عرفت أنه موضع علم[١] .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا .

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع مَيل إلى الشرق . وبين هذا العلم وبين سابقه ينسيل الرأس الثالث من رؤوس شعب الأجوف . وبين هذين العلمين ما يشبه الريع ، يربط بين شعب الأجوف . وبين الشعب الطويل الثاني . وهذا الريع غير الريع السابق الذي يربط بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف وبين الشعب الطويل الأول[٢] .

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا مع مَيل نحو الشرق . ويقوم على مرتفع .

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلاً .

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا . وبعض حجارته مرصومة .



١٤٥ ١٤٦



١٤٧ ١٤٨

١ . انظر الصورة رقم (١٤٧) .

٢ . انظر الصورة رقم (١٤٨) .

١. انظر الصورة رقم (١٤٩).
٢. انظر الصورة رقم (١٥٠).
٣. انظر الصورة رقم (١٥١).
٤. انظر الخارطة رقم (٢٤) الموضحة لما ذكرناه.
٥. انظر الصورة رقم (١٥٢).

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا[١].

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب اقتضاه ظهر الجبل.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا شرقيا، ويقوم هو والعلم السابق على قاعدة صخرية ضخمة كأنها الكرة[٢].

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ولم يبق من حجارته إلا القليل بسبب أن موضعه كان مرتفعًا صخريا ليس بواسع القمة[٣].

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا؛ ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم السادس والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وموضعه سفح يهبط إلى منخفض.

العلم السابع والثلاثون : يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الرابع والأخير من رؤوس شعب الأجوف، وبعد هذا العلم يبدأ الحدّ بالانحراف نحو الجنوب.

واعلم أننا إلى هذا العلم نكون قد انتهينا من تطويق شعب الأجوف بالكلية من حافته الشمالية. ورؤوسه الأربعة الجنوبية وحافته الشرقية. وقد استوعب تطويق شعب الأجوف ثمانية وأربعين علمًا (٤٨) من جبل (الرضيع). وسبعة وثلاثين علمًا (٣٧) من جبل (أم القزاز) يكون مجموعها خمسة وثمانين علمًا (٨٥) تستوعب المسافة التي قد سجّلتها بين كل علم وآخر على التقريب. كل ذلك حتى يعلم القارئ الكريم أن الحدّ بعد (ريع رحا) يرجع غربًا ليلتفّ على شعب الأجوف ثم يصل إلى الجبل الذي فيه ريع المرير على طريق جبل (أم القزاز) ولا يتّجه شمالاً بعد رحا نحو المصانع والغمير. والمسألة هنا إنما هي تتبع وبحث وتسجيل وليس فيها مجال للاجتهاد ولا للتخرّص[٤].

العلم الثامن والثلاثون : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا مع مَيل قليل إلى الشرق.

العلم التاسع والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، مع مَيل إلى الغرب.

العلم الأربعون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وبعضه مرضوم بالحجارة[٥].

العلم الحادي والأربعون : يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبًا.

وهكذا يتجه سير الأعلام إلى الجنوب الغربي ثم غربًا عدلا، على ظهر ضلع في هذا الجبل، هذا الضلع يمتدّ من الشرق إلى الغرب، يحدّه من الشمال



١٤٩



١٥٠



١٥١ ١٥٢ ١٥٣



شعاب صغيرة تتجمّع لتصبّ في أحد الشعاب الطويلة، ومن الجنوب يحدّه رؤوس شعاب تتجمّع لتكوّن شعبًا يصب في فج رحا (فج ذات الحنظل) (أم الدود) حاليا إلى الجنوب من شعب الأجوف، هذا الشعب هو غير شعب ملحة بل يكون بين شعب ملحة من الجنوب وبين شعب الأجوف من الشمال[1].

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والأربعون: هذا العلم من الأعلام التي استوقفتني طويلا أتأمّلها، وأتأمّل قيامها. فالعلم أصلا كان مبنيا بالحجارة والنورة البيضاء، يدل على ذلك وجود النورة بجوار هذا العلم وفوق صخوره.

لكن هذا العلم أُعيد رضمه من جديد، وطريقة رضمه تدل على أن الذي رضمه أستاذ متمكّن من صنعته جيدًا، فالرضم القائم لا زال على حاله لم

١. انظر الصورة رقم (١٥٣) وترى فيها الشعب الذي أشرنا إليه واضحًا.

١. انظر الصور أرقام (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦) وهي صور لهذا الرضم الجيّد.

يتهدم منه شيء، ارتفاعه بطول قامة الإنسان المتوسط الطول، متر وستّون سنتيمترًا (١٦٠ سم)، وقطره متر واحد (١ م)، وقاعدته أوسع من رأسه، وإنك لتعجب من جودة ودقة هذا الرضم، حيث لم يبرز حجر منه على حجر، فالرضم كأنه أسطوانة مستوية من الخارج استواءًا تامًّا مع ضيق رأسه عن قاعدته ضيقًا متدرِّجًا غير مضطرب. وحجارة هذا الرضم منقورة ومنحوتة نحتًا جيدًا، وترى كثيرًا من الحجارة الصغيرة تحت أو فوق الحجارة المنحوتة لتسندها وتمنعها من التحرّك أو الاضطراب.

إن هذا العلم هو العلم الوحيد الذي لا زال باقيًا من الأعلام المرضومة كما أن علم جبل الستار (ستار قريش) هو العلم الوحيد الذي لا زال قائمًا من الأعلام المبنية.

وإن وجود هذين العلمين المبنيّ والمرضوم ليعيننا على دراسة تاريخ أعلام الحرم الشريف.

لقد كنت أظن قبل وقوفي على هذا الرضم المتكامل أن الأعلام التي كانت مبنيّة بالنورة، ثم انهدمت – وقد وجدت بقية رضم لحجارتها – كنت أظن أن هذا الرضم المتداعي لحجارة بعض الأعلام إنما هو من عمل بعض المارة على هذه الأعلام، أو بعض الرعاة الذين صادف أن لقي العلم فجعل يرضم حجارته يتسلّى بذلك، أو هو فعل هذا وذاك من الناس. أما الآن فإن النظرة عندي تغيَّرتْ تمامًا، إذ إن بقية الرضوم الموجودة على بعض الأعلام إنما تمثّل مرحلة من مراحل تجديد أعلام الحرم. معنى ذلك أن أعلام الحرم كانت رضومًا في الأصل، ثم بعد ذلك بُنيتْ بالنورة والحجارة، وعندما انهدم البناء أُعيدَ التجديد رضومًا مثل رضمنا هذا تمامًا أو أكبر أو أصغر، المهمّ أن التجديد الأخير كان رضم الأعلام وليس بناء لها كما كانت.

هذا التجديد على شكل رضوم لم يكن من أعمال عابري السبيل أو الرعاة، إنما هو من فعل الدولة، لكن أي دولة؟ ومتى كان ذلك؟ هذا سكتت عنه المصادر التاريخية للبلد الأمين سكوتًا مطبقًا ولم توضح لنا شيئًا من ذلك.

وأُضيف إلى ما قدّمتُ من صفته، وهو أن حجارة هذا الرضم سوداء، والقمة التي يقوم عليها سوداء أيضًا، ولذلك لا يراه الناظر إليه من بعد، لأن حجارة العلم يختلط لونها بلون حجارة القمة التي يقوم عليها، ولذلك لم تظهر صورته جيدًا في صور الأعلام المجاورة له[1].

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيا. وهذان العلمان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون موضعهما منخفض.

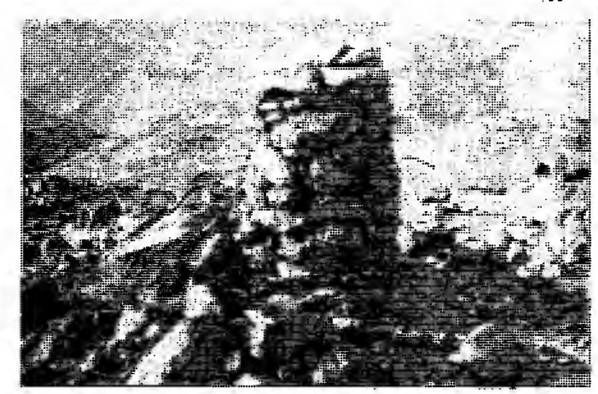
العلم الخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه مرتفع.



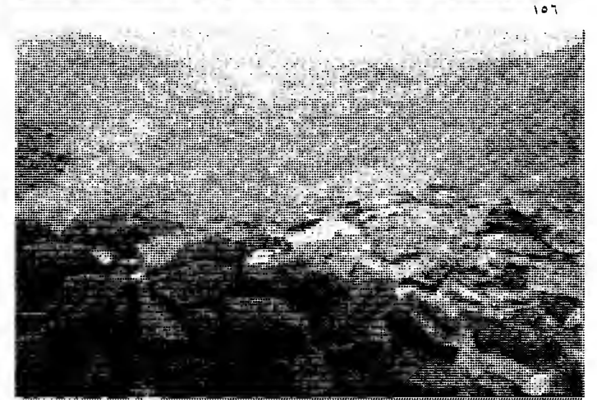
١٥٤



١٥٥



١٥٦



١٥٧

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثاني والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والخمسون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا.

العلم الرابع والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم السادس والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض. ومن العلم التاسع والأربعين وحتى هذا العلم وما بعده من الأعلام مما يتّجه نحو الجنوب الغربي، والجنوب، كلها تحيط من جهة الشمال بشعاب كثيرة الرؤوس، ليست بشديدة الانحدار، كلها تتجمع لتكوّن شعبًا واحدًا طويلا يسكب في أم الجود، وريع ملحة هو الحدّ الفاصل بين جبل (أم القُزاز) وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره في المبحث التاسع عشر الذي يلي هذا المبحث. وعلى ذلك فمن العلم التاسع والأربعين وإلى نهاية أعلام جبل (أم القُزاز) إنما هي تحيط برؤوس شعب ملحة من الشمال ومن الغرب. وذلك لإدخال شعب ملحة في الحرم[1].

١. انظر الصورة رقم (١٥٧).

١. انظر الصورة رقم (١٥٨).
٢. انظر الصورة رقم (١٥٩).
٣. انظر الصورة رقم (١٦٠).
٤. انظر الصورتين رقم (١٦١ ؛ ١٦٢).
٥. انظر الصورة رقم (١٦٣).
٦. انظر الخارطة رقم (٢٤).
٧. انظر الخارطة رقم (٢٤ ، ٢٥).

العلم السابع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه على سفح هابط إلى منخفض هناك.

العلم التاسع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الستّون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلا[١].

العلم الحادي والستّون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلا.

العلم الثاني والستّون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلا.

العلم الثالث والستّون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والستّون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الخامس والستّون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم السادس والستّون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا[٢].

العلم السابع والستّون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومن هنا يبدأ الحدّ بالابتعاد عن شعب ملحة قليلا[٤].

العلم الثامن والستّون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا.

وبَعْدَ هذا العلم يسير الحدّ على ضلع ليس بالمرتفع يقع عليه (ريع ملحة) وهذا الضلع يفصل بين الشعب الطويل الثالث الذي يصب عند ريع المرير، وبين شعب ملحة الذي يسيل على أم الدود ثم وادي بلدح.

العلم التاسع والستّون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلا.

العلم السبعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا[٤]. ويوجد بين هذا العلم وبين سابقه رضم متهدم لم يتبيّن لي أنه علم أو لا لأنني لم أجد عليه آثار للنورة بعد التفتيش فيه، ولذلك أهملته، وموضعه منتصف المسافة بين العلمين السابقين.

العلم الحادي والسبعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيا. وبين هذين العلمين يوجد (ريع ملحة) الذي يوصل بين الشعب الطويل الثالث وبين شعب ملحة.

وهذا الريع - ريع ملحة - وقبله ريع الأجوف. كلاهما مسلوك لراكب الدابه وللماشي، وليس إليهما سبيل للسيارات[٥].

وبهذا العلَم الحادي والسبعين تكون قد انتهت أعلام جبل (أم القزاز). كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها اليوم متهدمة إلا واحدًا منها[٦].

■ المبحث التاسع عشر: جبل أم الشبرم[٧]:

هذه التسمية لهذا الجبل معروفة عند أهل المنطقة. وهم الذين سمّوه لنا

١٥٨

١٦٣

١٥٩

١٦٠

١٦١

١٦٢

بهذا الاسم، ويبلغ ارتفاعه (٤٠١ م) عن سطح البحر.

والشُّبْرُم: - بضم الشين المعجمة، والراء، وبينهما باء موحَّدة ساكنة، وآخره ميم، على وزن (قُنْفذ) -: شجر ذو شوك، ويقال إنه ينفع من الوباء، وهو أيضًا اسم نبات آخر له حب كـ «العدس»، وأصله غليظ ملآن لبنًا. قاله الفيروزآبادي[1].

وقد شاهدنا ذلك النبات على الجبل، ويبدو أن اسم الجبل مشتقّ من النبات الموجود عليه بكثرة.

وهو جبل طويل، ليس بالعريض يمتدّ من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي ينتهي بريع ملحة السابق وصفه، ورأسه الغربي ينتهي بريع المرير ويحدّه من الشمال: الشعب الطويل الثالث، هذا الشعب يوازي في مسيره جبل (أم الشبرم) حتى إذا وصلا إلى ريع المرير أخذ الشعب الطويل الثالث يمينًا ليصبّ في وادي الجوف. ويحدّه من الجنوب رؤوس شعب تتجمّع في فج[2] المرير، ثم يصبّ هذا الفج في بلدح قرب (المقتلة)[3] على طريق جدّة القديم.

والأعلام تسير على ظهر هذا الجبل من الشرق إلى الغرب، فتشطره شطرين، فما سال منه شمالاً على الشعب الطويل الثالث فهو حلّ، وما سال منه على فجّ المرير فهو حرم.

انتقل الحدّ إلى جبل أم الشبرم بواسطة ضلع صغير يكون عند رأسه الشرقي، هذا الضلع يتجه نحو الشمال، ويلتقي بريع ملحة.

وعدد الأعلام التي وجدناها على هذا الجبل واحد وخمسون علمًا (٥١) كلها مبنية بالنورة البيضاء، وهي الآن منهدمة وبيانها كالتالي:

العلم الأول: يبعد عن العلم الحادي والسبعين (٧١) من أعلام جبل أم القزاز خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على الضلع الشمالي الشرقي لجبل أم الشبرم، على سفح هذا الضلع[4].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على السفح الصاعد نحو أول قمة من قمم هذا الجبل.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ويقوم على أول رأس لهذا الجبل من جهة الشرق.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلا، وبعض رضمه لا زال قائمًا[5].

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وبعض رضمه لا زال قائمًا، وموضعه منخفض عن مواضع الأعلام السابقة[6].

١. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٤٥٣.

٢. الفجّ: هو الطريق الواسع بين جبلين. وفي حديث الحج عن النبي ﷺ: كل فجاج مكّة منحر. الصحاح للجوهري: ٣٣/١؛ لسان العرب لابن منظور: ٣٣٩/٢؛ القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٢٥٧ مادة (فجج).
والمرير: شعبة تدفع في بلدح أسفل من أم الدود من الجهة اليمنى للخارج من مكّة المكرّمة عند المقتلة. معجم الحجاز للبلادي: ١١٩/٨.

٣. المقتلة: مكان في بلدح (طريق مكّة - جدة القديم) إذا تجاوز أم الدود حيث يتّسع الوادي. ولا زالت تُعرف بنفس الاسم، ويوجد به بئر يجود بالماء حتى الآن. انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٢٧/٨.

٤. انظر الصورة رقم (١٦٤).

٥. انظر الصورة رقم (١٦٥).

٦. انظر الصورة رقم (١٦٦).

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة متر(١٠٠ م) جنوبًا ، ويقوم على السفح هناك.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا ، ويقوم على رأس مرتفع .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا ، وموضعه مرتفع [١] .

وهذا العلم يمثّل ما يشبه حجر الزاوية لما بعده من أعلام ، حيث عنده ينعطف الحدّ غربًا عدلا ، ولا يتجه إلى الجنوب إلا في مواضع يسيرة اقتضاها سير ظهر الجبل ، لضبط ما يسيل نحو الجنوب أو نحو الشمال .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا عدلا ، وموضعه مرتفع .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا عدلا .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا ، وبقية من رضمه لا زالت قائمة [٢] .

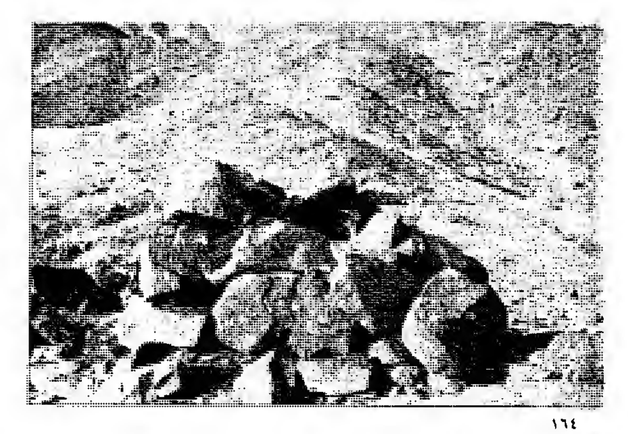
العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا ، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة [٣] .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا ، ويقوم على مرتفع صخري عالٍ يشبه المخروط وهذا الرأس هو أعلى قمة لجبل أم

١. انظر الصورة رقم (١٦٧).

٢. انظر الصورة رقم (١٦٨).

٣. انظر الصورتين رقم (١٦٩ ، ١٧٠).



١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٧٠ ١٦٧



١٦٨



١٦٩

الشبرم ؛ ولم يبقَ من حجارة العلم إلا القليل ، ولولا وجود النورة في شقوق صخور ذلك الرأس لما علمته علماً[١] .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) غرباً مع مَيل قليل نحو الشمال ، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠ م) غرباً .

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) غرباً ، ولا زالت قاعدة رضمه قائمة ، وموضعه منخفض[٢] .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠ م) غرباً ، وحجارته جيدة النحت[٣] .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠ م) غرباً ، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة ، وحجارته جيدة النحت[٤] .

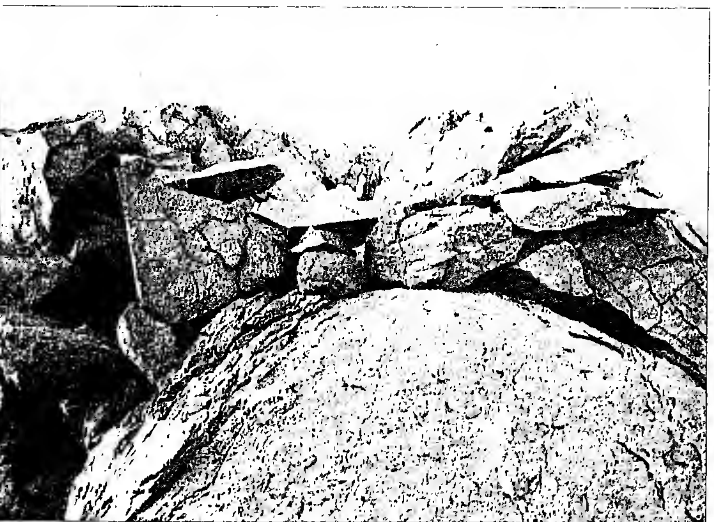
العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠ م) غرباً ، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة[٥] .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) غرباً ، وقاعدته لا زالت قائمة ، وموضعه منخفض .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠ م) غرباً .

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠ م) غرباً ، وقاعدته لا زال مرضومة ، وحجارته جميلة النحت ؛ وموضعه منخفض .

١. انظر الصورة رقم (١٧١) .
٢. انظر الصورة رقم (١٧٢) .
٣. انظر الصورة رقم (١٧٣) .
٤. انظر الصورة رقم (١٧٤) .
٥. انظر الصورة رقم (١٧٥) .

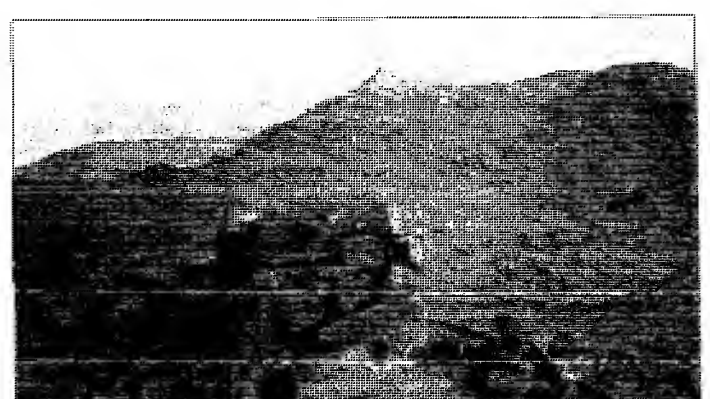

١٧١


١٧٥


١٧٢


١٧٤


١٧٣


١٧٦

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقاعدته لا زالت قائمة[1].

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا، ويفصل بينه وبين العلم السابق رأس شعب يسيل شمالا، وموضعه مرتفع.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه منخفض.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع وقاعدته المرضومة لا زالت قائمة[2].

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع مَيل نحو الجنوب.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع مَيل إلى الجنوب.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه صخري مرتفع[3].

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا مع مَيل إلى الجنوب.

العلم الحادي والأربعون: يجاور السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م). وكلا العلمَين السابقين يقومان على ما يشبه الربع الفاصل بين شعبين، أحدهما يسيل شمالا على الشعب الطويل الثالث، والآخر يسيل جنوبًا على فجّ المرير[4].

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا،

١. انظر الصورة رقم (١٧٦).
٢. انظر الصورة رقم (١٧٧).
٣. انظر الصورة رقم (١٧٨).
٤. انظر الصورة رقم (١٧٩).

وقاعدته لا زالت قائمة[1].

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا[2].

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا[3].

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا أيضًا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه مرتفع[4].

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا[5].

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا. وهذا العلم لا يبعد عن ريع المرير أكثر من سبعة أمتار (٧ م)، وهو آخر أعلام جبل أم الشبرم. ويراه الواقف على ريع المرير فوقه مشرفًا عليه كأنه عضادة باب[6].

هذه الأعلام الواحدة والخمسون كلها كانت مبنيّة بالنورة البيضاء والحجر الأصمّ المنحوت، وهي اليوم كلها متهدمة، كما سبق التنبيه إلى ذلك[7].

■ المبحث العشرون: **جبل المُرَير (أم المرخ)**[8]:

المُرَير – بضم الميم ثم راء مفتوحة، بعدها راء– تصغير: مرّ. وجبل المرير هو الجبل الذي يمر عند رأسه الشرقي (ريع المرير).

وريع المرير ريع مشهور معروف عند أهل المنطقة وغيرهم.

هذا الريع يفصل بين جبل المرير من الشرق، وبين جبل أم الشبرم من الغرب. وبعض البادية يطلق على جبل المرير (جبل أم المرخ) باسم النبات المعروف هناك[9].

ويسيل ريع المرير شمالا على وادي الجوف، وسَيله هذا حلّ. كما يسيل جنوبًا على فج المرير، وسيله هذا حرم.

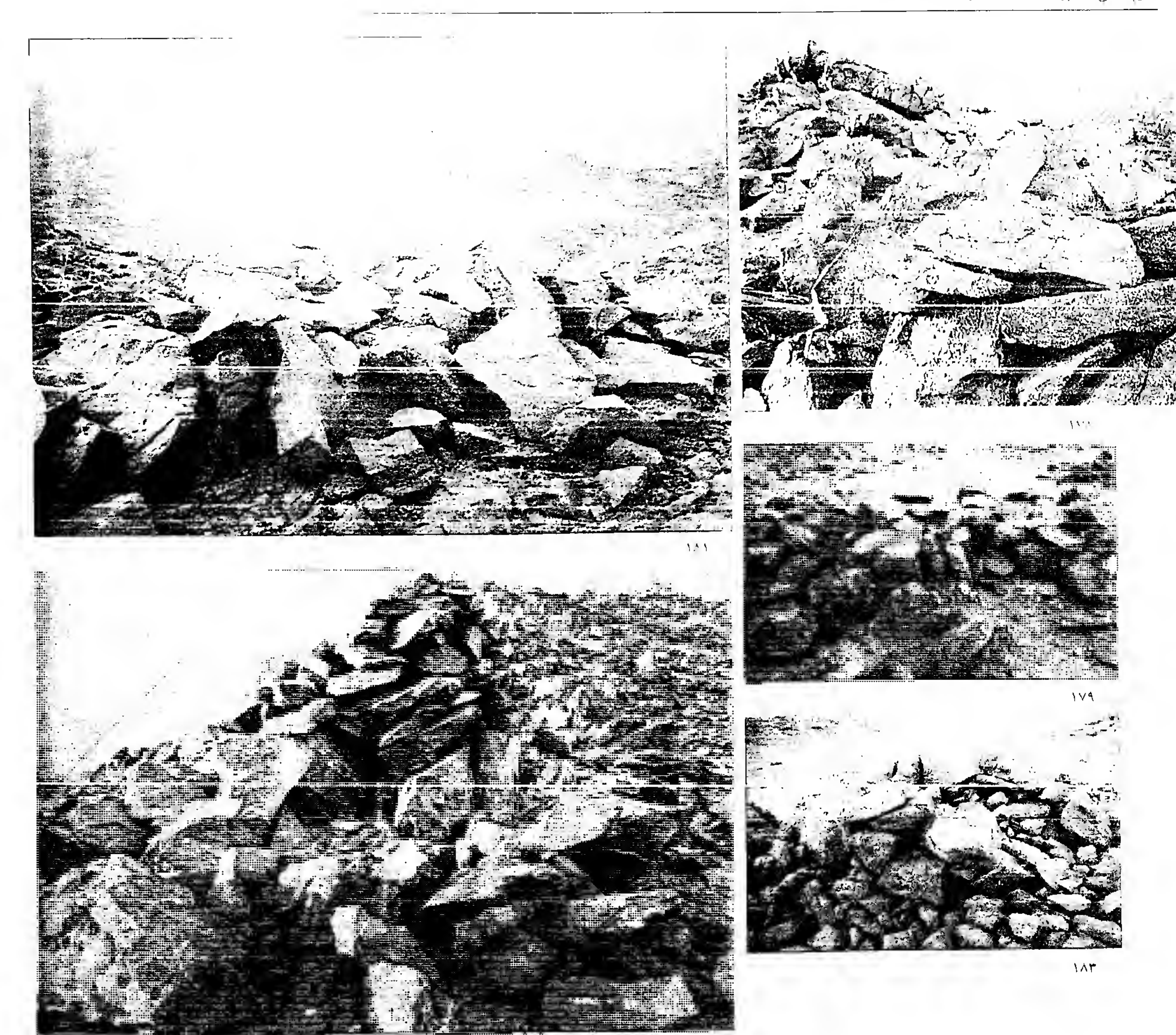
وفج المرير عبارة عن شعب يسيل من ريع المرير وجبل المرير، نحو طريق جدّة القديم فيصبّ في وادي بلدح قرب المقتلة.

وريع المرير: ريع ضيّق، ارتفاعه (٢٥٠ م) عن سطح البحر، عليه طريق مسلوك للسيارات يسلك إليه من فج المرير.

ويتبيّن ممّا تقدم أن لفظة (المرير) تطلق على جبل المرير، وعلى ريع المرير، وعلى فج المرير.

وجبل المرير يمتدّ من ريع المرير شرقًا وحتى (ريع اللحى) غربًا، ويبلغ ارتفاع جبل المرير (٣٦٥ م) فوق سطح البحر.

١. انظر الصورة رقم (١٨٠).
٢. انظر الصورة رقم (١٨١).
٣. انظر الصورة رقم (١٨٢).
٤. انظر الصورة رقم (١٨٣).
٥. انظر الصورة رقم (١٨٤).
٦. انظر الصورة رقم (١٨٥).
٧. انظر الخارطة رقم (٢٥) الموضحة لسير الأعلام فوق هذا الجبل.
٨. انظر الخارطة رقم (٢٥).
٩. المرخ: شجر كثير الورى سريعه، وقال أعرابي: شجر مريخ ومرخ وقطف وهو الرقيق اللين. ومُراح: هو بضم الميم موضع قريب من مزدلفة، وقيل هو جبل بمكّة، ويقال بالحاء المهملة.
لسان العرب لابن منظور: ٥٤/٣، ٥٥ مادة (مرخ).



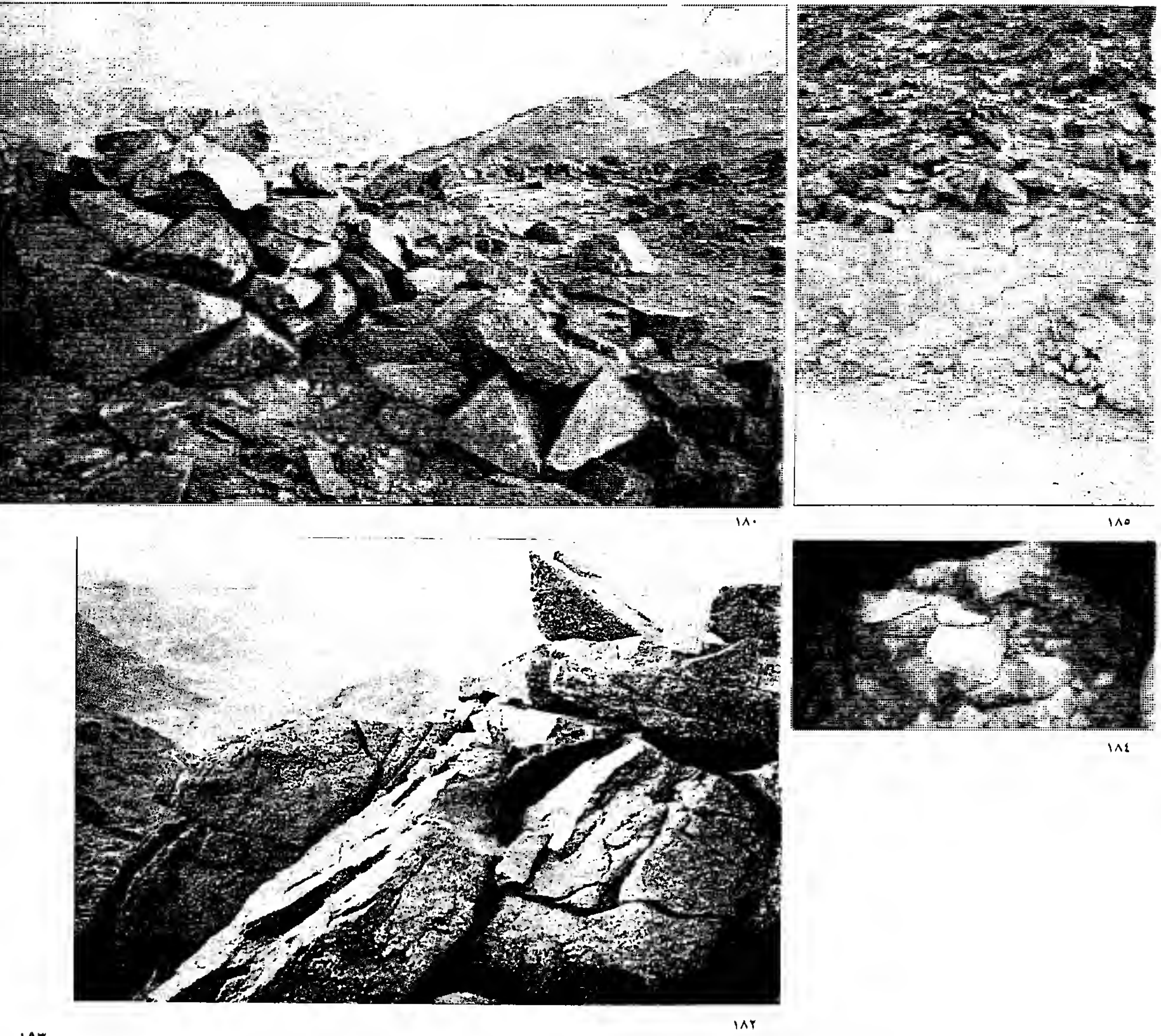
[illegible]

١٨١

١٧٩

١٨٣

١٧٧



١٨٠

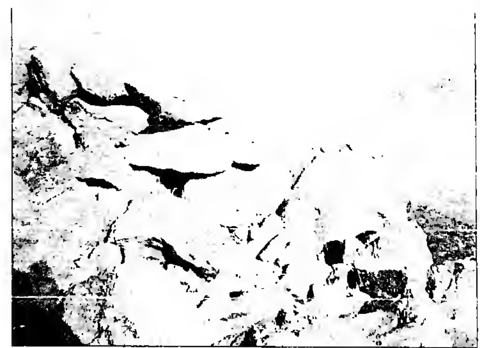
١٨٥

١٨٤

١٨٢

١. انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي ٣٥١/٧.
٢. انظر الصور أرقام (١٨٦، ١٨٧، ١٨٨).
٣. انظر الصورة رقم (١٨٩).
٤. انظر الصورة رقم (١٩٠).
٥. انظر الصورتين رقم (١٩١، ١٩٢).
٦. انظر الصورة رقم (١٩٣)
٧. انظر الصورة رقم (١٩٤)

١٨٦



١٨٧

واللِّحى : – بكسر اللام – بلفظ (لحى الدابة)[1].

وريع اللحى : ريع غير مسلوك للسيارات، يسيل من شِعْبَانِ :

الأول : يسيل جنوبًا على طريق جدة القديم، فيصب في وادي بلدح إلى الغرب من فج المرير. وهذا حرم.

والثاني : يسيل شمالاً على وادي الجويفاء في الحلّ.

ويحدّ جبل المرير من الجنوب : فج المرير. ومن الشمال : مسايل الشعاب الطويلة. ومن الشرق : ريع المرير. ومن الغرب : ريع اللحى.

يسير الحدّ على جبل المرير على وسطه تقريبًا، من الشرق إلى الغرب. ابتداءً بريع المرير، وانتهاءً بريع اللحى.

والأعلام تقسم جبل المرير إلى قسمين :

فما سال منه على وادي الجوف، وعلى وادي الجويفاء شمالاً فهو حلّ.

وما سال منه على فجّ المرير، وعلى بلدح فهو حرم.

وقد وجدت على جبل المرير أربعين علمًا (٤٠ م) كلها عليها آثار النورة، وكلها الآن متهدمة، وبيانها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الحافة الغربية لريع المرير، ويبعد عن طريق الريع عشرة أمتار (١٠ م)، ويشكّل هو والعلم الأخير من أعلام جبل (أم الشبرم) المقابل له ممرًّا عليه دعامتان من اليمين واليسار كقبضَتي الباب[2].

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا عدلا. ومكانه مرتفع[3].

العلم الثالث : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م). ويوجد على بُعد ثلاثة أمتار (٣ م) من هذا العلم غربًا مسمار حديد مقاس نصف بوصة مثبت في أرض الجبل. لعله من وضع بعض اللحان المهتمّة بهذا الشأن[4].

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم السادس : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم السابع : يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

وهذه الأعلام الأربعة (الخامس، والسادس، والسابع، والثامن) كلها تقوم على سفح قمة عالية.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م). وبقية قاعدته المرضومة لا زالت قائمة[5].

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالاً عدلا، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، يقوم على قمة عالية تشرف على المنطقة المجاورة، ولم أجد عليه آثار النورة، ووجود هذا العلم هنا لا يدلّ على أن مسار الحدّ يتجه نحو الشمال، بل لتنبيه الناظر من أسفل أن الأعلام تقوم على هذا الجبل[6].

العلم الحادي عشر : يبعد عن العلم التاسع مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، ولا زالت قاعدة رضمه قائمة[7].



١٨٨

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٢

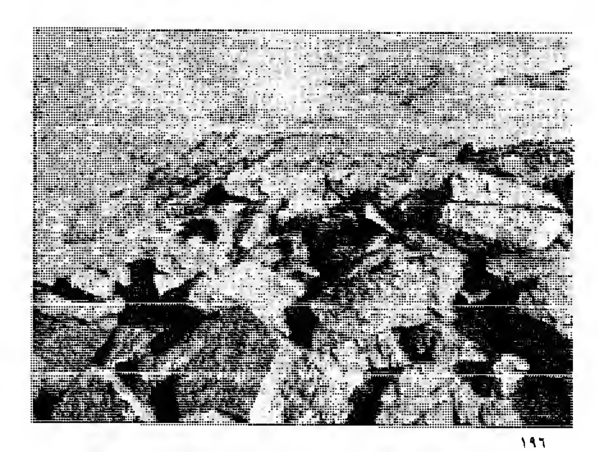
١٩٣

١٩٤

١. انظر الصورة رقم (١٩٥).
٢. انظر الصورتين رقم (١٩٦ ، ١٩٧).
٣. انظر الصورة رقم (١٩٨).
٤. انظر الصورة رقم (١٩٩).
٥. انظر الصورة رقم (٢٠٠).
٦. انظر الصورة رقم (٢٠١).



١٩٥



١٩٦

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلا، ويقوم على قاعدة صخرية، ولم يبق من حجارته على قاعدته إلا القليل، ولا ينتبه إليه الماشي، لأن صخورًا كبيرة تحيط بموضع قاعدته[١].

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلا، ولأنه كان يقوم على صخرة كبيرة، فإنه لم يبق من قاعدته إلا حجيرات معدودة.

وبعد هذا العلم يرجع الحدّ فيتّجه نحو الغرب[٢].

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ولا زال جزء من رضمه قائمًا[٣].

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وموضعه منخفض بين مرتفعين صخريين، وقد لا ينتبه إليه الماشي لأن حجارة قاعدته لم يبقَ منها إلا القليل[٤].

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وقاعدته المرضومة لا زالت قائمة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م)، وموضعه منخفض يشبه الريع.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه يشبه موضع العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق مرتفع صخري.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وقاعدته المرضومة لا زالت قائمة، ويقوم على رأس مرتفع تختلف حجارته عن حجارة الجبل السابق، فهذا المرتفع حجارته سوداء صمّاء ملساء، أما حجارة الجبل الذي كانت تسير عليه الأعلام فخشنة تتفتّت[٥].

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيا.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلا.

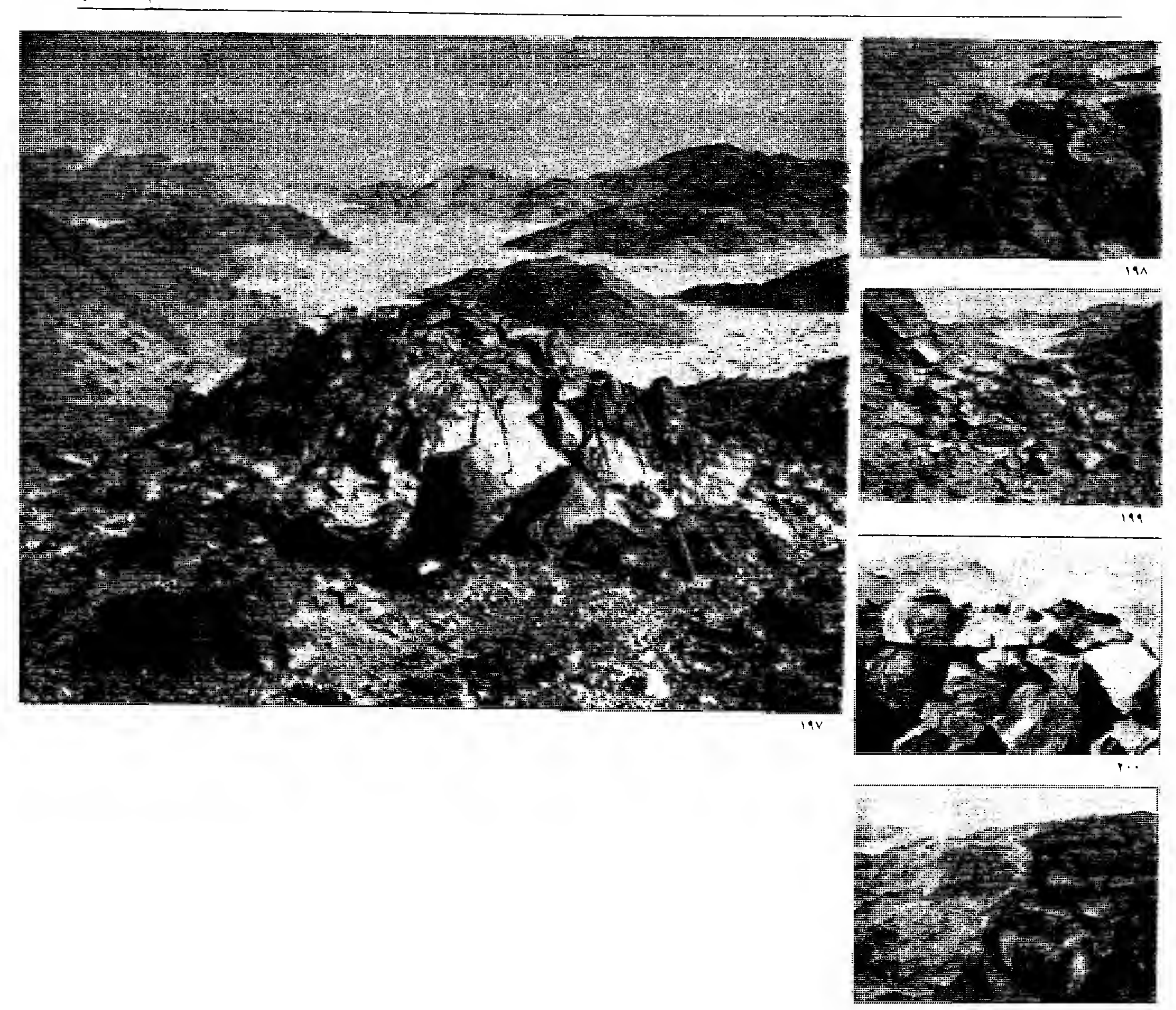
العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيا، وموضعه مرتفع، وبعض قاعدته لا زالت قائمة[٦].

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وحجارته منحوتة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه قمة مرتفعة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا،



١٩٧

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

ويقوم على موضع مرتفع.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وموضعه منخفض.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع، ولم يبق من حجارته إلا القليل[1].

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع، وهذا العلم يشكّل ركن زاوية للحدّ حيث يتجه بعد مسار الأعلام نحو الغرب[2].

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) غربًا، وموضعه منخفض، وبعض حجارته مرضومة، ويفصله عن العلم السابق صخور كبيرة جدا مكدّسة فوق بعضها، تخللتها كهوف صغيرة وكبيرة، صارت مأوى لبعض الحيوانات البرية[3].

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع[4].

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم في وسط ربع اللحى السابق ذكره[5].

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل المرير، وكلها كانت مبنية بالنورة والحجارة، وقد انهدمت ولم يجدَّد بناؤها إلى اليوم[6].

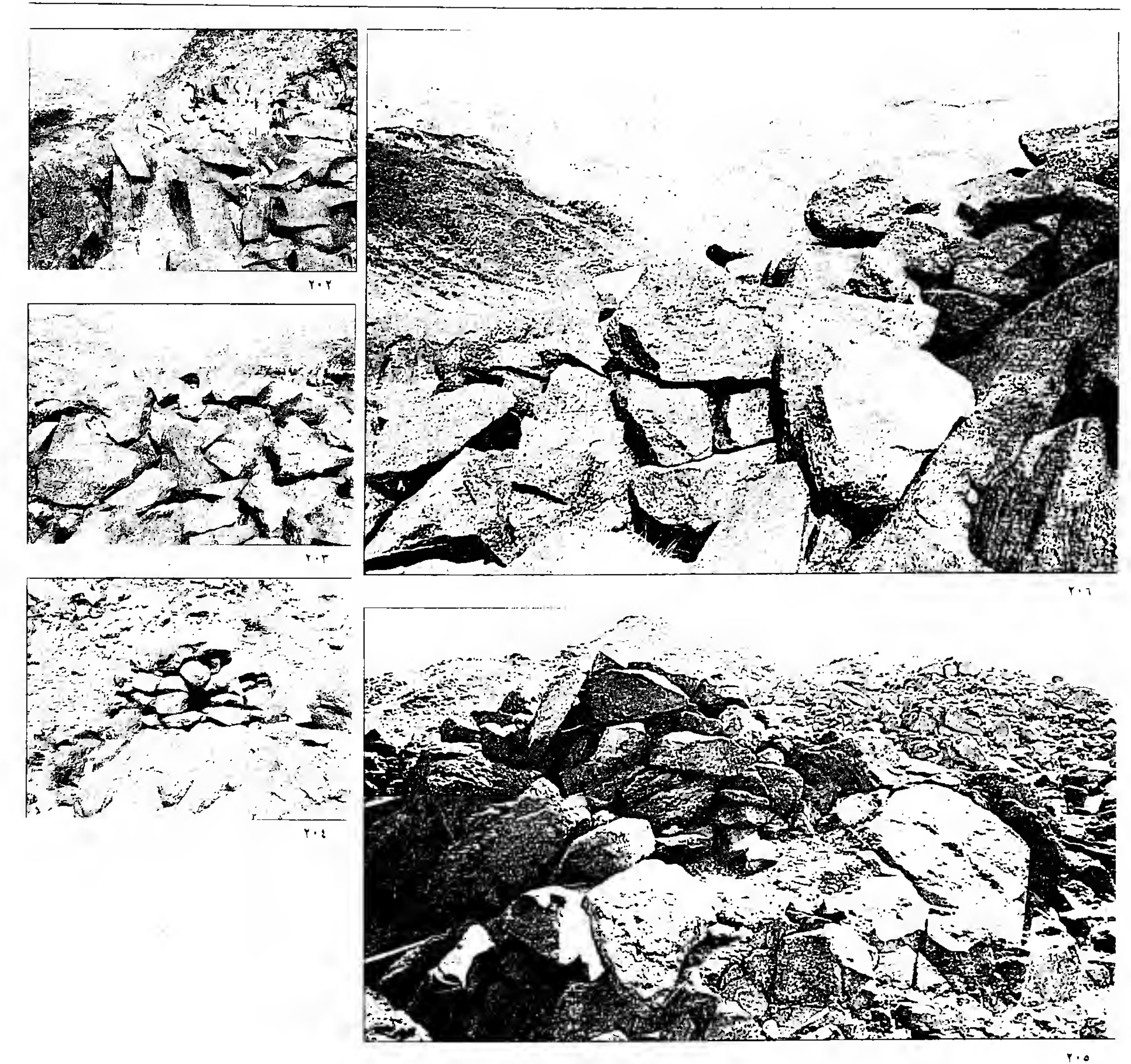
■ المبحث الحادي والعشرون: **جبل أبو بقر**[7] **(وادي الجوف)**[8]:

هكذا ظهر اسمه في خرائط البلد الحرام. ويسمّيه بعض سكّان المنطقة من البدو (جبل وادي الجوف)، حيث يقوم وادي الجوف ووادي الجويفاء شماله.

هذا الجبل من الجبال الطويلة والعريضة والمرتفعة، ذو ظهر متّسع مستوٍ في الغالب. ويبلغ ارتفاعه (٣٨٦م) فوق سطح البحر.

ويحدّه من الجنوب: طريق جدّة القديم. ومن الشمال: وادي الجوف،

١. انظر الصورة رقم (٢٠٢).
٢. انظر الصورة رقم (٢٠٣).
٣. انظر الصورة رقم (٢٠٤).
٤. انظر الصورة رقم (٢٠٥).
٥. انظر الصورة رقم (٢٠٦).
٦. انظر الخارطة رقم (٢٥) التي توضح مسار هذه الأعلام فوق هذا الجبل.
٧. جبل أبو بقر: مشهور بهذا الاسم عند أهل المنطقة، ولم تتطرق المعاجم القديمة ولا تواريخ البلد الحرام للتعريف به.
٨. انظر الخارطة رقم (٢٦).



٢٠٢

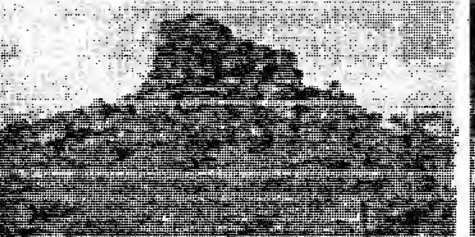
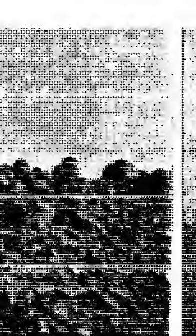
٢٠٣

٢٠٤

٢٠٦

٢٠٥

١. هذه المنطقة فيها مزارع تُسقى على الأمطار.
٢. سيأتي إيضاحه في المبحث الآتي.
٣. انظر الصورة رقم (٢٠٧).
٤. انظر الصورة رقم (٢٠٨) والبياض الذي يظهر على الحجارة هو آثار النورة اللاصقة بها.
٥. انظر الصورة رقم (٢٠٩)
٦. انظر الصورة رقم (٢١٠).
٧. انظر الصورة رقم (٢١١).
٨. انظر الصورة رقم (٢١٢).

٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩

ووادي الجويفاء. ومن الشرق: ريع اللحى. ومن الغرب: ريع يفصل بينه وبين جبل الناصرية. هذا الريع يسلكه راكب الدابة والماشي على قدميه، وليس سالكًا للسيّارات. ويسيل من هذا الريع شعب ضيّق طويل يتجه جنوبًا نحو طريق جدّة القديم. ويسيل منه شعب آخر ليس بالطويل يسيل على وادي الناصرية. وهذا الريع هو (ريع الناصرية)، لأنه الفاصل بين هذا الجبل وجبل الناصرية[١]. فهو وما سال منه جنوبًا وشمالا يشكّلان الحدّ الغربي لجبل أبو بقر كما أنهما يشكّلان الحدّ الشرقي لجبل الناصرية الآتي ذكره[٢].

وريع الناصرية يشبه ريع اللحى في كثير من الوجوه.

والأعلام الموجودة على جبل أبو بقر اثنان وأربعون علمًا (٤٢) بما فيها الأعلام التي وجدتها على ريع الناصرية كما يأتي. هذه الأعلام كلّها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة.

العلم الأول: من أعلام جبل أبو بقر، يبعد عن آخر أعلام جبل المرير (١٠٠ م) غربًا وموضعه هو السفح الصاعد من ريع اللحى إلى القمة الشرقية من جبل الجوف، والعلم يتوسط هذا السفح[٣].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه هو الرأس الشرقي المرتفع من جبل الجوف[٤].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا مع مَيل نحو الجنوب وهو علم كبير لا زال غالب رضمه قائمًا، ويقوم على رأس مرتفع يراه الواقف على ظهر هذا الجبل من مكان بعيد[٥]. وهذا العلم من الأعلام المهمّة، وقد ظهر في صور الأعلام المجاورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا[٦].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه جنوبًا[٧].

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه جنوبًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه جنوبًا.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه جنوبًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه غربًا عدلا[٨].

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه غربًا عدلا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه غربًا عدلا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين مترًا (٧٥ م) ويتجه غربًا عدلا. وتسير الأعلام الثمانية السابقة بخط مستقيم نحو الغرب.

١. انظر الصورة رقم (٢١٣). ٢. إنظر الصورة رقم (٢١٤).


٢١٠.


٢١١


٢١٢

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) ويتجه نحو الشمال الغربي، وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) ويتجه نحو الشمال الغربي، وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل[(١)].

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب. وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل حتى يقسم سيله إلى حلّ وحرم.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب.

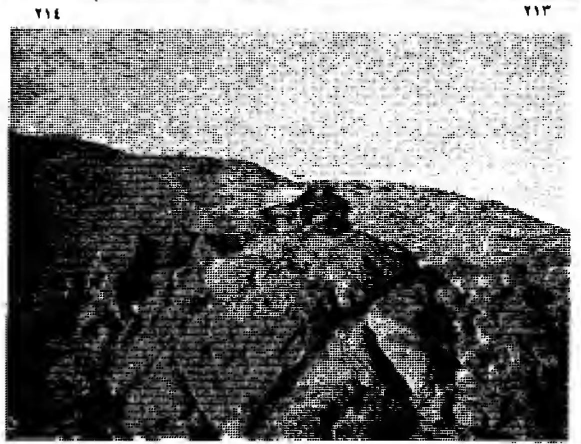
العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب[(٢)].

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو


٢١٣

٢١٤



ـنوب .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب ، دون انحراف لأي جهة .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب .

العلم الخامس والعشرون : يبعد غن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه نحو الجنوب .

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا عدلًا [١] .

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا بخط مستقيم تقريبًا ، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل .

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا بخط مستقيم تقريبًا [٢] .

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا .

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا [٣] .

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا .

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا [٤] .

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه جنوبًا .

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا ، وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل .

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا [٥] .

العلم السادس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا .

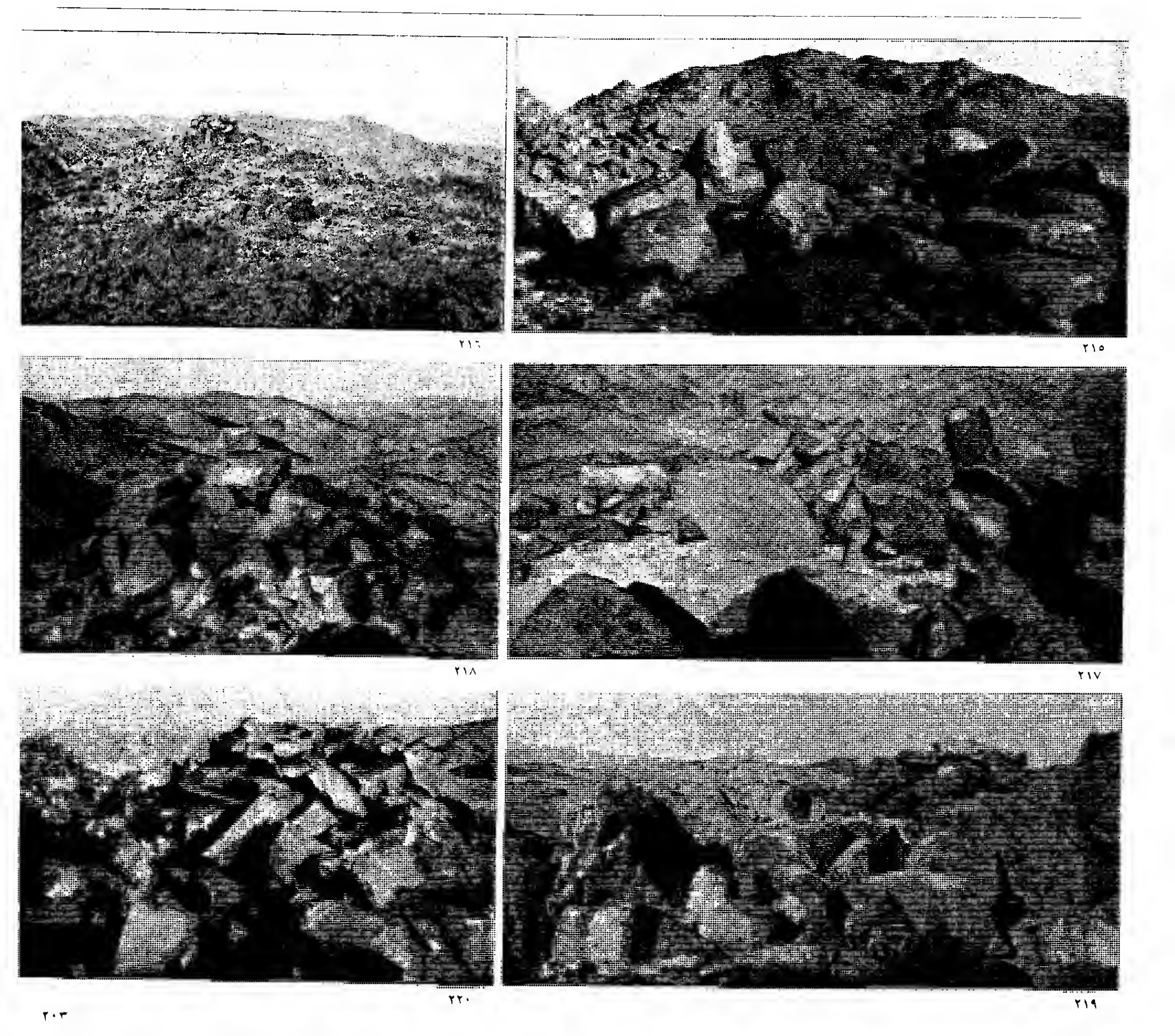
العلم السابع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا .

العلم الثامن والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا بخط مستقيم تقريبًا ، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل [٦] .

العلم التاسع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه غربًا .

العلم الأربعون : يطل على ريع الناصرية ، ويبعد عنه خمسين مترًا (٥٠ م) وموضعه السفح الهابط إلى الريع .

١. انظر الصورة رقم (٢١٥).
٢. انظر الصورة رقم (٢١٦).
٣. انظر الصورة رقم (٢١٧).
٤. انظر الصورة رقم (٢١٨).
٥. انظر الصورة رقم (٢١٩).
٦. انظر الصورة رقم (٢٢٠).



٢١٥ ٢١٦

٢١٧ ٢١٨

٢١٩ ٢٢٠

العلم الحادي والأربعون: يقوم على وسط ربع الناصرية، وبقية من رضمه لا زالت قائمة، ويراه سالك الربع الذاهب من وادي الناصرية إلى طريق جدّة القديم على يساره واضحًا. والمسافة بينه وبين سابقه خمسون مترًا (٥٠ م)[1]، وهذا العلم يتوسط ربع الناصرية تقريبًا.

العلم الثاني والأربعون: يقع على الحافة الغربية للربع، ولا يبعد عن العلم السابق كثيرًا والمسافة بينهما عشرون مترًا (٢٠ م)[2].

وجميع هذه الأعلام تسير على قاعدة واضحة، وهي أن هناك شعابًا كثيرة من هذا الجبل، منها ما يسيل شمالا، ومنها ما يسيل جنوبًا؛ فما سال منها جنوبًا على بلدح (طريق جدّة القديم) فهو حرم، وما سال منها شمالا على وادي الجوف أو وادي الجويفاء أو وادي الناصرية مما يكون سيله يتجه إلى مرّ الظهران فهذا كله حلّ. وهذه هي وظيفة أعلام جبل أبو بقر، فمَن تأمَّل مواضعها خرج بهذه النتيجة الواضحة، لأنك لا تجد شعبًا يسيل شمالا أو جنوبًا إلا وجدتَ عند رأسه علمًا من أعلام جبل أبو بقر (جبل الجوف)، وأعلام هذا الجبل كانت كلها مبنيّة بالنورة وحجارتها منحوتة نحتًا بديعًا، على شكل أرباع الدوائر، وأنصاف الدوائر، وتجد بعضها عبارة عن مثلّثات، وأضلاعها الخارجية منحنية إلى الخارج حتى تتم أسطوانية العلم.

هذه هي أعلام جبل أبو بقر، وهي أعلام واضحة المسار، حيث إن ظَهْر هذا الجبل مستوٍ في الغالب، فالسائر عليه يرى أمامه الأعلام واضحة بيّنة تسير على ضابط واحد.

وأُعيدُ القول إن أعلام جبل (الجوف) كلّها كانت مبنية، وهي الآن خراب لا تجد فيها علمًا قائمًا إلا بقية من رضوم[3].

■ المبحث الثاني والعشرون: جبل الناصرية[4]:

بهذا الاسم يشتهر هذا الجبل، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة. وهو جبل طويل مرتفع لكنه ليس بالعريض، يمتدّ من الشرق إلى الغرب، ويبلغ ارتفاعه (٣٥١ م) عن سطح البحر.

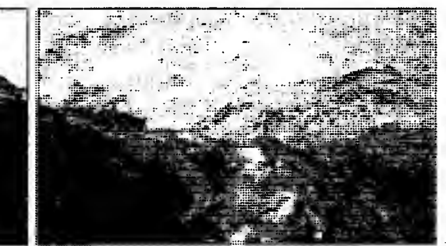
يبدأ رأسه الشرقي من (ربع الناصرية) الذي يفصل بينه وبين جبل أبو بقر (جبل الجوف). فحدّه الشرقي هو ربع الناصرية، وحدّه الغربي هو منطقة الشميسي، لأن رأسه الغربي هو آخر المرتفعات الجبلية في هذه المنطقة، وما بعده عبارة عن كثبان رملية هي رمال الشميسي المعروفة. ويَحدّه من الجنوب طريق جدّة القديم والسائر في هذا الطريق المتجه إلى جدّة يرى هذا الجبل على يمينه يحاذيه، ليس بعيدًا عنه، ويحدّه من الشمال وادي الناصرية – وهو وادٍ معروف عند أهل المنطقة – وطول هذا الجبل ثلاثمائة وألفا متر (٢٣٠٠ م).

والأعلام الموجودة على جبل الناصرية تسير على ظهره من الشرق إلى الغرب. ووظيفة هذه الأعلام هي قسمة ما سال من هذا الجبل إلى قسمين، فما

١. انظر الصورة رقم (٢٢١).
٢. انظر الصورة رقم (٢٢٢).
٣. انظر الخارطتين رقم (٢٦، ٢٧).
٤. انظر الخارطة رقم (٢٧).



٢٢١



٢٢٤ ٢٢٣



٢٢٢

سال منه جنوبًا على طريق جدّة القديم فهو حرم، وما سال منه شمالا على وادي الناصرية فهو حلّ.

وأعلام هذا الجبل متشابهة وأهمّها العلم الخامس، والعلم الثالث عشر، وسيأتي وصفهما في موضعهما الآتي في هذا المبحث.

إن الأعلام التي وجدتُها على جبال الناصرية هي اثنان وعشرون علمًا (٢٢)، واضحة في سَيْرها، ليس فيها انحراف كبير يُذكَر لا إلى الشمال ولا إلى الجنوب، ذلك أن ظهر جبل الناصرية ظهر ضيّق، لا يتّسع لمثل هذه الانحرافات.

وهذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة والحجر المنحوت، وكلها الآن خراب متهدمة.

العلم الأول: يقوم على الرأس الشرقي لجبل الناصرية، ويطل على ريع الناصرية من الغرب، وموضعه مرتفع، ويبعد عن الريع مائة متر (١٠٠ م)[١].

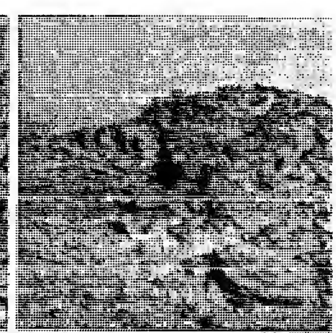
العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) بخط مستقيم نحو الغرب[٢].

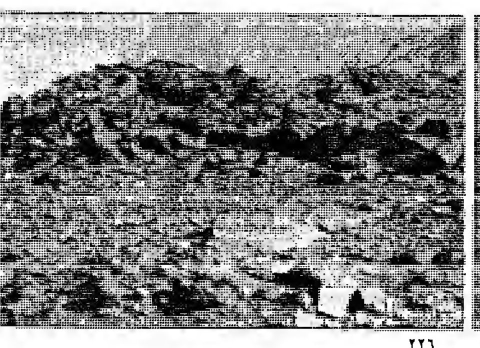
العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) بخط مستقيم نحو الغرب.

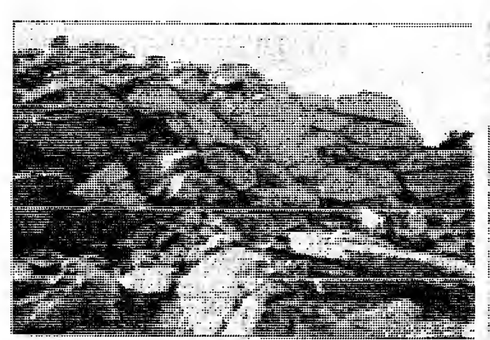
العلم الرابع: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) بخط مستقيم نحو الغرب.

١. انظر الصورة رقم (٢٢٣).

٢. انظر الصورة رقم (٢٢٤).


٢٢٥


٢٢٦


٢٢٧

العلم الخامس: هذا العلم لا يخلو من أهمية، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، مثلّث الشكل. رأسه من الغرب، وقاعدته من الشرق. وطول ضلعه الشرقي خمسة أمتار (٥ م). وطول ضلعيه الشمالي والجنوبي خمسة عشر مترًا (١٥ م). ورأسه الغربي منخفض، أي أقل ارتفاعًا من قاعدته، والارتفاع الباقي من قاعدته متر (١ م). وهو مرضوم رضمًا جيدًا، كما يدلنا على ذلك الرضم الباقي من قاعدته[١].

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) غربًا[٢].

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويتجه إلى الجنوب الغربي وحجارته مدوَّرة ومنحوتة[٣].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) ويتجه إلى الجنوب الغربي.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي[٤].

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي.

العلم الثالث عشر: هذا العلم من الأعلام المهمّة، لأنه عبارة عن رضم ضخم قطره سبعة أمتار (٧ م)، وارتفاعه الباقي منه (١ م) وهو أسطوانيّ الشكل قد أحاط برأس هناك إحاطة تامّة، وهو جيّد الرضم، ويبرز من جهته الجنوبية علم أسطوانيّ آخر قطره ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم) وارتفاعه الباقي (٨٠ سم) أيضًا، وهو مرضوم جيدًا كذلك. وهذا العلم الكبير وما تقدم وَصْفه من علم جبل الستار وعلم ثنية خلّ، وعلم جبل حجلى، وعلم جبل الجفر، وعلم جبل الرضيعة. ويبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م)[٥].

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب باتجاه رأس هذا الجبل الغربي.

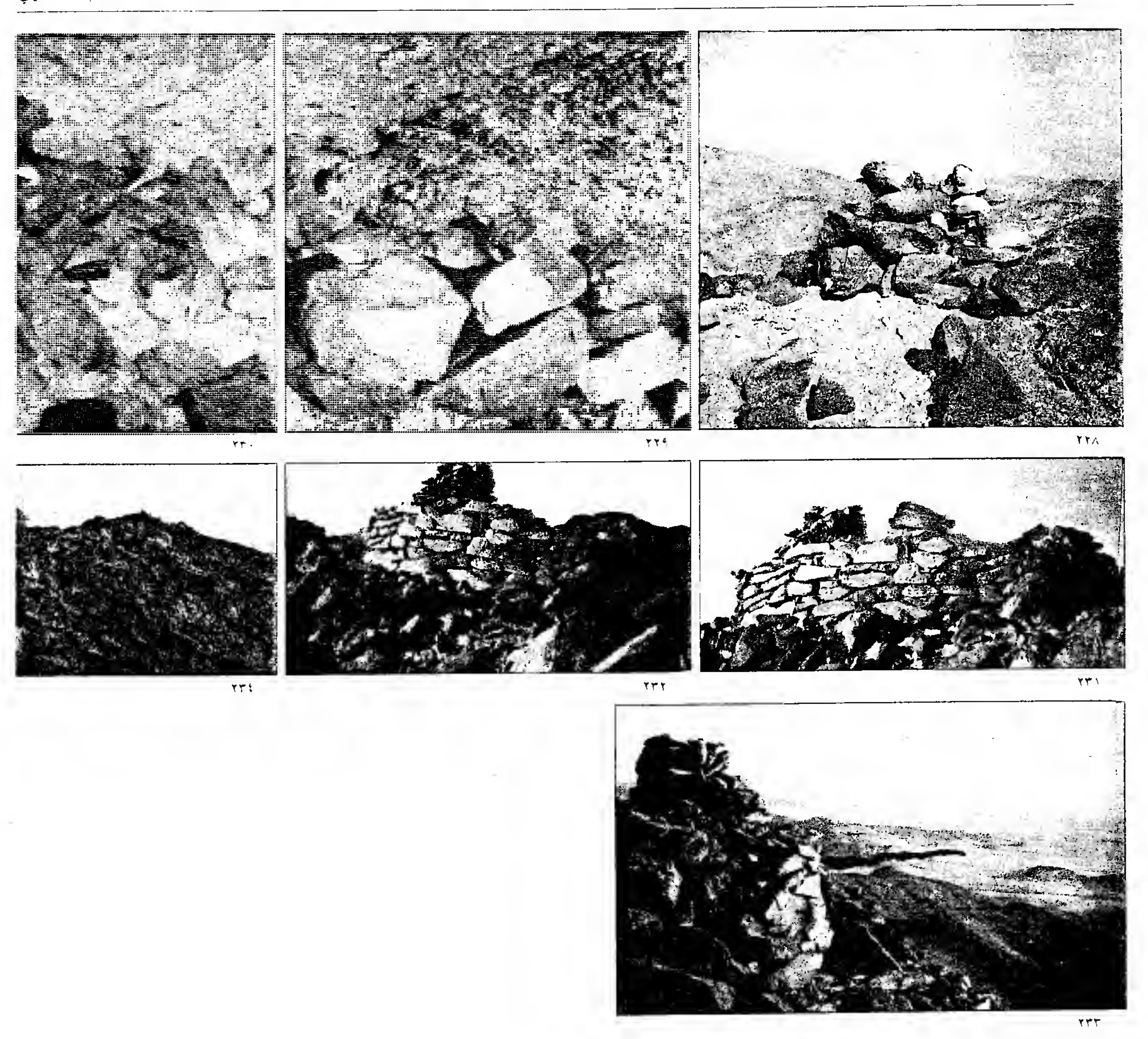
العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب[٦].

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب[٧].

١. انظر الصور أرقام (٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧) التي توضح جوانب هذا العلم ورأسه المثلّث.
٢. انظر الصورة رقم (٢٢٨).
٣. انظر الصورة رقم (٢٢٩).
٤. انظر الصورة رقم (٢٣٠).
٥. انظر الصور أرقام (٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣).
٦. انظر الصورة رقم (٢٣٤).
٧. انظر الصورة رقم (٢٣٥).



٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠

٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٤

٢٣٣

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويـ بخط مستقيم نحو الغرب[١].

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

ونحن نلاحظ أنه ابتداء من العلم الثالث عشر وحتى نهاية الأعلام، نجد أن بين الأعلام المذكورة، رضوم صغيرة زادت على الثلاثين رضمًا، منها ما هو أسطوانيّ، ومنها ما هو مربّع، لا يبعد بعضها عن بعض كثيرًا، وهذه الرضوم أعلام من أعلام الحرم ولكن لم أعدّها من الأعلام، لأن الأعلام الكبيرة الموجودة بقربها، والتي عليها آثار النورة أغنتنا عن هذه الرضوم ولذا أحببتُ الإشارةَ إليها[٢].

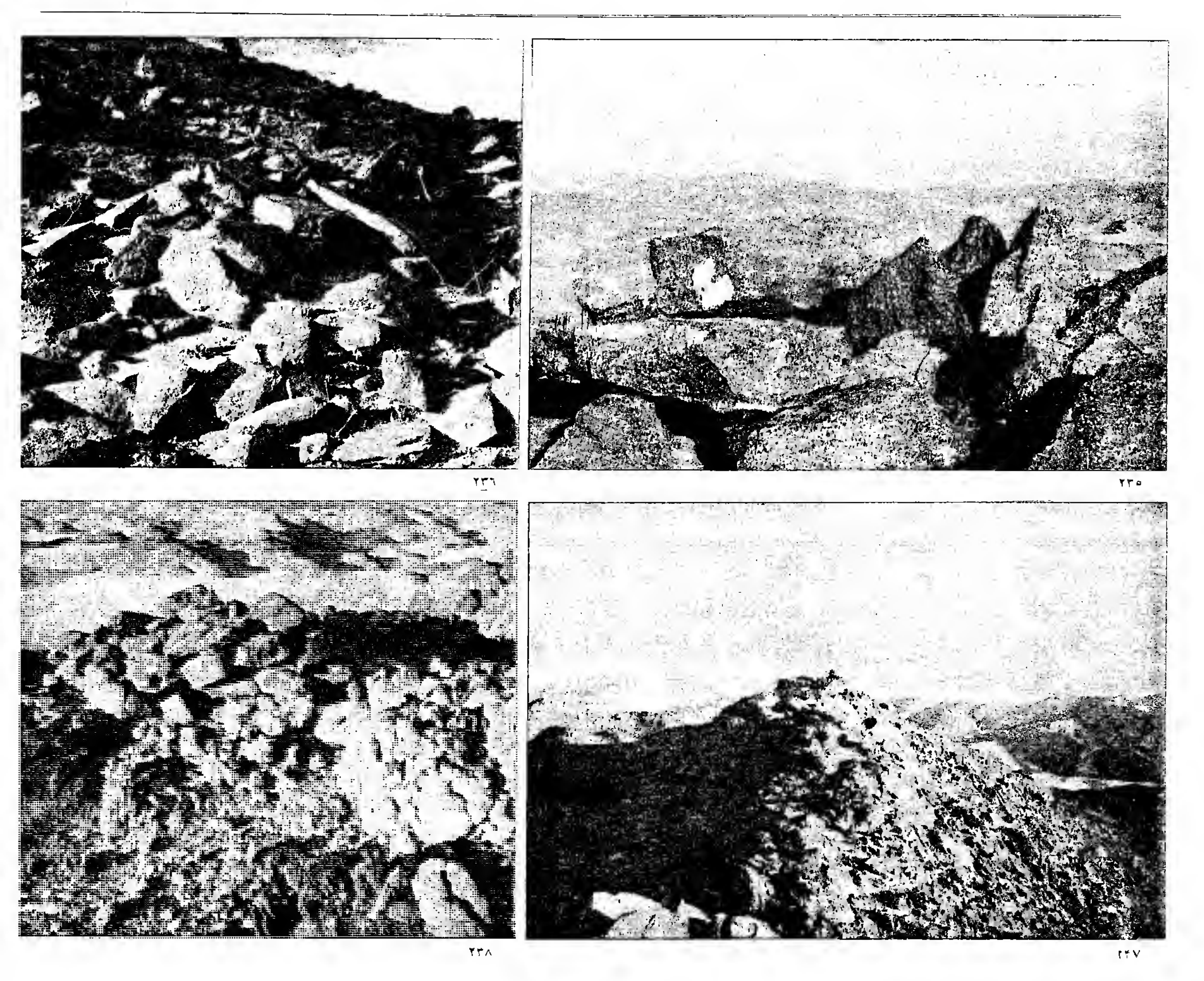
العلم الثاني والعشرون: ويقوم على الرأس الغربي لهذا الجبل ويقوم بقربه عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء كتب عليه رقم (١١٩) باللغتين العربية والإنجليزية[٣].

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل الناصرية، و أُنبّه إلى أن هذه الأعلام كانت مبنية، وهي الآن متهدمة[٤].

بقي من الحدّ الشمالي زاوية الشميسي وهي زاوية شمالية غربية متداخلة. والحديث عنها لا بدّ أن يكون مترابطًا لأنها منطقة لها عدة أسماء قديمة وحديثة، وقد أشار إليها الأزرقي والفاكهي[٥] خاصّة بأسماء كثيرة تدل على تجاور مسمَّياتها وتداخلها ولذلك رأيت أن يكون الحديث عنها في الحدّ الغربي.

وفي نهاية وَصْفنا لأعلام الحدّ الشمالي نستطيع أن نقول إن هذا الحدّ قد نال من عناية المجدِّدين السابقين أكثر ممّا ناله غيره من الحدود الثلاثة من حيث كثرة أعلامه أولا، ومن حيث إن هذه الأعلام بُنيتْ بالحجر المنحوت والنورة البيضاء ثانيًا. وإن جملة أعلام هذا الحدّ أربعة وسبعون وخمسمائة علم (٥٧٤) كلّها كانت مبنية بالنورة إلا القليل النادر منها لم نجد عليه آثار النورة.

١. انظر الصورة رقم (٢٣٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٣٧).
٣. انظر الصورة رقم (٢٣٨).
٤. انظر الخارطة رقم (٢٧) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل.
٥. ذكرها الأزرقي في أخبار مكّة في مواضع عدة تحت اسم الحديبية: ١٣١/٢ وغيرها، كما ذكرها الفاكهي أيضًا في أخبار مكّة تحت اسم الحديبية: ٣٦٥/١ وغيرها.
وانظر: شفاء الغرام للفاسي: ٤٧٥/١.



٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٨

أعـلام الحـدّ الغـربي

ويبدأ الحدّ الغربي بأعلام الأعشاش[1] من الناحية الشمالية الغربية بزاوية، وينتهي بجبل (الدومة السوداء)[2]، ويشتمل على (خمسة) مباحث توضح مسار هذا الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه، ومباحثه كالآتي:

■ المبحث الأول: **الأعشاش**:

لا يعرفها اليوم بهذا الاسم إلا أهل خبرة[3]. وهي تلك الأرض التي تكتنفها[4] الرمال، ويخترقها طريق جدّة القديم. من نهاية جبل الناصرية وما حاذاه من الجنوب حتى تلتقي بالحديبية (الشميسي).

والبادية تطلق على منطقة الأعشاش اسم (جَرَدَة)[5] بفتحات ثلاث، من التجريد.

وقد أطلق الأزرقي[6] والفاكهي[7] اسم (التخابر)[8] على تلك الأرض المستوية التي تمتدّ من نهاية جبال الناصرية إلى أعلام الأعشاش. وقالا: «التخابر: بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم، وهي على يمين الذاهب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش» اهـ.

قد رأيتُ لبعضهم في تفسير الأعشاش[9] ما يستحقّ الوقوف عنده. حيث أفاد أن الأعشاش جمع عشّ، وهو نبات ذو سيقان خضراء رفيعة طويلة كثيرة، وإذا نظرت إلى شجرته تَراه يشبه العشّ، عشّ الطير أو غيره. قلت: هذا الوصف ينطبق على نبات المرخ المعروف، ومنطقة الأعشاش يكثر فيها هذا النوع من النبات بشكل لافت للنظر جدا، بحيث تَراه وأنت تخترق هذه الأرض على يمينك ويسارك منتشرًا حتى تظن أنه لا ينبت في هذه الأرض سواه.

وإذا صحّ عندنا هذا فإنما أطلق اسم الأعشاش بسبب هذا النبات الذي يشبه العشّ، وهو المرخ.

والسؤال هنا: هل منطقة الأعشاش داخلة في الحرم؟

ويجيب الأزرقي: «بعض الأعشاش في الحلّ، وبعضها في الحرم» اهـ. ثم قال وهو تفسير الأعشاش: «وهي بحيرة البيما، وبحيرة الأصفر، والرغباء ما أقبل على بطن مرّ منهن فهو حلّ. وما أقبل على المديراء منهن فهو حرم»[10] اهـ.

وأورد الفاكهي[11] مثل ما أورد الأزرقي في تفسيره للأعشاش.

قلت: أهل اللغة يطلقون اسم (البحرة) أو (البحيرة) مكبرًا أو مصغرًا على تلك الأرض المستوية التي لا تكتنفها الجبال من قريب. وهذا يَصْدق على منطقة الأعشاش تمامًا، ومن ذلك اسم (بَحْرَةْ)[12] أو (بحرة الرغباء) التي لا زالت عامرة إلى اليوم، وهي لا تبعد عن بحيرة البهماء، أو بحيرة الأصفر، أو بحيرة الرغباء، كثيرًا. فكلّها تقع على طريق جدّة القديم، ووَصْفها واحد من حيث اتّساع أرضها، وبُعْد الجبال عنها.

١ أعلام الأعشاش: قال الأزرقي: «إن حدود الحرم من طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال». وقال في موضع آخر: «بعض الأعشاش في الحلّ». وأضاف في غير موضع: «إن التخابر يصب في الأعشاش، وما أقبل من الأعشاش على بطن مرّ فهو حلّ. وما أقبل من المرير فهو حرم».
وقال محقق أخبار مكّة للأزرقي: «أنصاب الأعشاش هي مكان أنصاب الحرم من الحديبية. والأعشاش واقعة على يمين الذاهب إلى جدة».
انظر أخبار مكّة للأزرقي: ١٣١/٢، ٣٠١، ٣٠٩. وانظر أخبار مكّة للفاكهي: ٢٣٠/٤

٢ الدومة: شجرة المقل والنبق و(الدومة السوداء): جبل يطل على روضة أم الهتيم من الشرق
انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٤٣٢، ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٤٠/٣. وانظر المبحث الخامس من هذا الحدّ.

٣ الخبرة: العلم بالشيء

٤ تكتنفها: تحيطها. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٠٩٩.

٥ الجرَدَة في اللغة: أرض مستوية متجرِّدة، ومكان جرد وأجرد وجرد. لا نبات به. وفضاء أجرد وأرض جرداء وجردة
انظر: لسان العرب: ١١٥/٣ مادة (جرد).

٦ أخبار مكّة: ٣٠١/٢.

٧ أخبار مكّة للفاكهي ٢٣٠/٤.

(يتبع)

٨. انظر أخبار مكّة للأزرقي ٣٠١/٢ . أخبار مكّة للفاكهي ٢٣٠/٤

٩. انظر جمهرة اللغة لابن دريد ١٩٤/٣ . والقاموس المحيط الفيروزآبادي ٧٧١

١٠. أخبار مكّة للأزرقي . ٣٠١/٢ .

١١. أخبار مكة للفاكهي . ٢٣٠/٤

١٢. موضع بين مكّة وجدّة تمر به طريق مكّة جدّة القديم . واسم بلدة صغيرة ومزارع

١. أخبار مكّة . ٢٣٠/٤ .

٢. المديراء - تصغير مدر - . والمدر الأرض الطيبة التي لا رمل فيها . انظر جمهرة اللغة لابن دريد : ٥٦/٢ ؛ ولسان العرب لابن منظور : ١٦٢/٥

٣. شفاء الغرام للفاسي : ٥٨/١ .

٤. المرجع السابق . ٥٤/١ .

٥. انظر المبحث التالي من هذا الحد العربي .

٦. مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت ، الجزء الأول - ملحق الصور . صور مكّة المكرّمة . رقم (٢٥) وقد ظهرت صورة العلمين على يمين ويسار الطريق الذاهب لجدّة

٧. انظر الصورة رقم (٢٣٩) .

٨. انظر الصورة رقم (٢٤٠) .

والخلاصة أن الأعشاش عند الأزرقي هي : البحيرات الثلاث .

وعند الفاكهي[1] مثل ما ذكر الأزرقي .

وهذه الأعشاش بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم . وضابط ما يميّز الحلّ من الحرم منهن هو السيل . فما سال منهنّ على بطن وادي مرّ الظهران فهو حلّ . وما سال منهن على (المديراء) فهو حرم .

والمديراء[2] : أرض لا زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، يعرفها أهل المنطقة تمام المعرفة .

وهذا الضابط ضابط لا يقبل الخطأ . وميزان لا يعتريه الخلل . وقد اختلط هذا الموضع على الفاسي - رحمه الله - وضاع عليه هو والحديبيّة . وقد صرّح بذلك في «شفاء الغرام»[3] فقال : (وهو يريد الحديبية - والأعشاش لا يُعرفان اليوم ، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تعرف ببئر شميسي في طريق جدّة) اهـ . وقد صرّح قبل ذلك في موضع آخر[4] . فقال : «للحرم علامات بيّنة ، وهي أعلام مبنية في جميع جوانبه ، خلا حدّه من جهة جدّة . وجهة الجعرانة ، فإنه ليس فيها أعلام» اهـ .

ومن هنا نعلم أن الأعلام الموجودة في طريق جدة القديم لم تكن في عهد الفاسي ، لكنها كانت موجودة في عهد الأزرقي ، وعهد الفاكهي ، حيث صرّحا باسم (علم الأعشاش) .

والسؤال هنا : هل هذه الأعلام القائمة الآن في موضع أعلام الأعشاش هي نفسها القائمة في عهد الأزرقي والفاكهي ؟ نستطيع أن نقول نعم . لأن بناء مثل هذه الأعلام لا يكون اعتباطًا بدون علم أو دليل . والذي وضع الأعلام هنا وضعها عن عِلْم . إذ إننا لو رجعنا إلى الضابط ، وهو السيل الذي يقسم المنطقة إلى قسمين ؛ والذي ذكره الأزرقي والفاكهي في أعلام هذه المنطقة لَعَلِمْنا صحة موضع هذه الأعلام .

إن المتتبّع لهذه الأعلام يجدها ترتبط بآخر أعلام الحدّ الشمالي حتى تلتقي بأعلام جبل أظلم الغربية الآتي ذكره[5] .

وكان في طريق جدّة القديم عَلَمانِ عن يمين ويسار الطريق من وضع العثمانيين[6] .

إلا أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - قد حدَّدَ هذين العلمين ، وأنشأ بجانبهما سقاية لا زال اسمه مكتوبًا عليها . والسقاية تقوم عند بئر مطويّة بإحكام ، ولا زال فيها الماء إلى اليوم[7] .

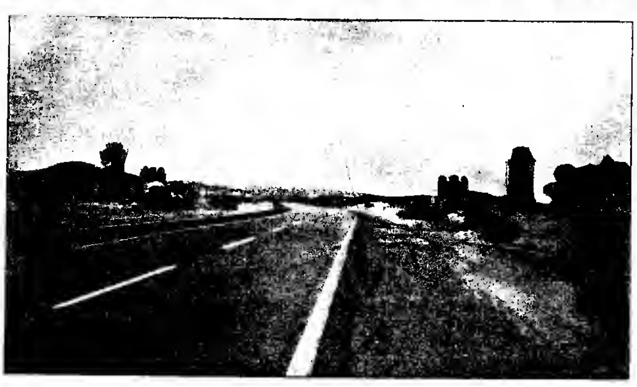
وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - وُضِع علمانِ آخرانِ إلى جنب العلَمَين السابقين ، وهذان العلمان جميلان مغلّفان بالمرمر ؛ وشكلهما يختلف عن شكل العلَمَين السابقين[8] .

هذه إذن أربعة أعلام ، هي أعلام الأعشاش ، وهي أعلام طريق جدّة القديم .

وفي زمن الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - عندما كان طريق



٢٣٩



٢٤٠

١. انظر الصورة رقم (٢٤١).

٢. انظر العلم الثاني والعشرين من المبحث الثاني والعشرين (جبل الناصرية) بالحدّ الشمالي.

جدّة هذا يزدحم بالسيّارات أثناء موسم الحجّ، والطريق رمليّ تجد السيّارات صعوبة في السير عليه، رأوا أن يزفّتوه، ولكن لم تكن يومذاك الآلات متوفرة لاكتساح مثل هذه الرمال الكثيرة. فرأوا أن يشقّوا طريقًا آخر لمنطقة الأعشاش إلى الغرب من هذا الطريق يسير على أرض صلبة محاذية لجبال الشميسي، يفترق عن الطريق القديم عند الحديبيّة، ويأخذ يمينًا محاذيًا للجبال حتى يتحاشى تلك الكثبان الرملية الكثيرة.

وهكذا كان، وشقّ ذلك الطريق، فاضطرّوا لتعمير أعلام جديدة على هذا الطريق المزفّت الجديد، فاستعانوا بأهل الخبرة والعِلْم، فوضعوا علمين مسامتين لأعلام الطريق القديم تمامًا سنة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، وهذان العلمان لا زالا قائمين وحالتهما جيدة، والطريق – طريق الملك سعود – مهجر بعد تزفيت الطريق الرملي المستقيم الذي هو الطريق المسلوك اليوم، وآثار طريق الملك سعود لا زالت واضحة للعيان، لكن الرمال دفنته من جهته الشرقية فلا تكاد تراه[1].

وهكذا فقد صارت أعلام الأعشاش ستّة أعلام مبنية قائمة واضحة، يراها السائر في تلك المنطقة بوضوح.

أما عن الأعلام القديمة التي تربط بين جبل الناصرية، وجبل أظلم الواقعة في منطقة الأعشاش والحديبية، والتي هي على شكل الزاوية، فقد سألت الشريف محمّد بن فوزان الحارثي – رحمه الله – عنها فأخبرني أنه شاهدها مندثرة قد غطّتها الرمال منذ عدة سنوات.

ثم إني حاولتُ جهدي ففتّشتُ عن تلك الأعلام، وبعد جهود مضنية استغرقتْ عدة أيام قمتُ خلالها بتمشيط المنطقة وجدتُ ثلاثة أعلام قديمة يضاف إليها أعلام الملك عبد العزيز، والملك خالد في منطقة الأعشاش وعَلَما الملك سعود قرب جبل أظلم. أصبح جملتها خمسة أعلام. وهي:

العلم الأول: يقع على امتداد عامود الكهرباء المشار إليه سابقًا[2] شرقًا عدلا، وهو عبارة عن حجارة تشابه الحجارة الموجودة على جبال الناصرية. والعلم أسطوانيّ الشكل كما يظهر من أحجاره المتناثرة لأن الآلات التي قامت بفتح الطريق قد جَرَفَتْه، ويقع بجوار موقع هذا العلم غرفة تفتيش تابعة لمصلحة المياه. والمسافة بينه وبين العلم الذي عند عامود الكهرباء المذكور ألف متر (١٠٠٠م).

العلم الثاني: بعد العلم الأول المذكور سابقًا ينحرف الحدّ متجهًا الى الشمال بزاوية قائمة بمسافة قدرها ألف وخمسمائة متر (١٥٠٠م) عندها علم آخر قد بُني بحجارة طينية مائلة إلى الحمرة، وهو أسطوانيّ الشكل لم يبقَ منه إلا بعض حجارته، وهو قريب من طريق جدّة الشمالي القديم، وهذا العلم على يمين الذاهب من مكّة إلى جدّة من هذا الطريق.

العلم الثالث: بعد العلم الثاني المذكور سابقًا يستمرّ الحدّ إلى الشمال عدلا بمسافة قدرها ألف ومائة متر (١١٠٠م) إلى أن تصل إلى علمَي الملك

عبد العزيز – رحمه الله – وعلمَي الملك خالد – رحمه الله –.

وهناك وجدنا علمًا آخر أسطوانيّ الشكل قد تهدّم، وحجارته تشبه حجارة العلم السابق. وقد بُنيت الأعلام الأربعة في موضعه.

العلم الرابع: بعد العلم الثالث المذكور ينحرف الحدّ بزاوية قائمة إلى الغرب لتجد علمًا صغيرًا قد بَقِي أساسه يشبه الأعلام القديمة في نوع حجارته، والمسافة بينه وبين الأعلام السابقة ألف وخمسمائة متر (١٥٠٠ م)[١]. والحدّ يستمر إلى الغرب عدلا لتجد بعد ذلك أعلام الملك سعود والمسافة بينها وبين العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠ م)؛ وهناك تجد بجانبهما علمين أسطوانيّي الشكل، أحدهما: متهدِّم، والآخر: ساقِط لم يتغيّر شكله، بُني بالنورة، وارتفاعه متر (١ م)، وقطره خمسون سنتيمترًا (٥٠ سم).

العلم الخامس: بعد العلم الرابع المذكور يعود الحدّ بالانعطاف بزاوية قائمة إلى الجنوب من أعلام الملك سعود، بمسافة قدرها ألف وثمانمائة متر (١٨٠٠ م).

ثم يعود الحدّ بعد ذلك، بالانعطاف إلى الغرب بزاوية قائمة متجهًا إلى جبل أظلم، ويمر الحدّ في خلالها على جبال صغيرة ألحقتها بجبل أظلم حتى يصل إلى جبل أظلم، وسيأتي بيانها في المبحث الآتي[٢].



٢٤١



٢٤٢

١. انظر الصورة رقم (٢٤٢).

٢. انظر الخارطة رقم (٢٨) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث وانحرافاتها.

■ المبحث الثاني : **جبل أظلم**[1] :

جبل أظلم : من أشهر الجبال الموجودة في تلك المنطقة . بل هو أكبرها وأعلاها وأطولها . يمتدّ من الشمال إلى الجنوب . رأسه الشمالي يطلّ على طريق الملك سعود . ورأسه الجنوبي قريب من طريق جدّة السريع . وهو عريض أيضًا .

وينقسم جبل أظلم إلى قسمين : أظلم الشمالي . وارتفاعه (٣٣٨ م) عن سطح البحر . وأظلم الجنوبي وارتفاعه (٣٦٢ م) عن سطح البحر . ويفصل بينهما ريع مسلوك للسيّارات يقال له (ريع أظلم) وارتفاعه (٢٤٦ م) عن سطح البحر . وأظلم الجنوبي أكبر وأعلى من أظلم الشمالي .

وجبل أظلم : جبل أسود بعض حجارته كأنها الفحم . ولذلك أطلقوا عليه اسم (أظلم) من ظلمة الليل السوداء .

وجبل أظلم هو أبرز جبل في الحدّ الغربي . وهو من حدود الحرم . وقد كان قديمًا يسمّى بـ «حنك الغراب» . حيث ورد عند الفاكهي تحت عنوان : «ذكر ما يسكب من أودية الحلّ في الحرم» قوله[2] : «وردهة تجتمع فيها الماء عند (حنك الغراب) تقابل إحداهما الأخرى ، واحدة في الحلّ ، والأخرى في الحرم وهي على يسار الذاهب إلى جدّة واسم الردهة (الجفة)» .

والمقصود بحنك الغراب الذي ذكره الفاكهي هو (جبل أظلم) – المشهور الآن – حيث لا يوجد على يسار الذاهب إلى جدّة في هذا الموضع إلا جبل أظلم .

ويخترقه من رأسه الجنوبي طريق جدّة السريع عند ريع مسلكه هذا الطريق السريع يقال له (ريع الحمار) .

والرأس الشمالي لجبل أظلم لا يبعد عن طريق الملك سعود كثيرًا ، بل هو يطل عليه من الغرب . لكن هذا الرأس الشمالي لأظلم يبعد عن طريق الملك سعود بثمانمائة وألف متر (١٨٠٠ م) شرقًا . فكيف انتقل الحدّ من هذا الطريق إلى جبل أظلم ؟

والجواب هو أنني كنت أظنّ أن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يستمر في الاتجاه غربًا . حيث هناك إلى الغرب الأعلام أقرن وجبال متصلة تمتدّ نحو الغرب . وقد فتّشت في هذه الجبال عن أعلام الحرم فلم أجد عليها شيئًا . وتبيّن لي بعد ذلك أنني أخطأتُ فيما كنت أظن فيه . حيث إن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يرجع فيتّجه جنوبًا غربًا . وإنما عرفتُ هذا بعد أن ذهبتُ إلى ريع أظلم . فتتبّعت الأعلام من هناك بمسار عكسيّ . حتى أوصلتْني إلى طريق الملك سعود – رحمه الله – .

إذن فانتقال الحدّ من طريق الملك سعود إلى جبل أظلم يمر بالأعلام الآتية :

الأعلام الأول والثاني والثالث : تقوم على جبل أبيض صغير ، في الجهة

١ . انظ الخارطتين رقم (٢٨ ، ٢٩) .

٢ . أخبار مكة ، ٥/٨٦-٨٩ .



٢٤٣



٢٤٤ ٢٤٥

الشرقية منه ، تطل على طريق الملك سعود ، وذلك بمسافة قدرها ألف وثلاثمائة متر (١٣٠٠ م) شرقًا عدلاً ، ويقع إلى يمين المتجه على هذا الطريق إلى مكّة ، وهذا الجبل صغير يحاذي طريق الملك سعود ويُشرف عليه من الجنوب ويبلغ ارتفاعه (٣٠٢ م) فوق سطح البحر . والأعلام الثلاثة هذه متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب بين كل واحد منها والآخر حوالي خمسة عشر مترًا (١٥ م) ، وهي عبارة عن رضوم قديمة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة[١] .

الأعلام الرابع والخامس والسادس : تقع على المتن الغربي لذلك الجبل الأبيض الصغير الذي تقوم عليه الأعلام السابقة ، وهذه الأعلام متجاورة ومتقاطرة من الشرق إلى الغرب ، بين كل واحد والآخر في حدود عشرة أمتار (١٠ م) . وتجاور الأعلام السابقة ، وهي أيضًا عبارة عن رضوم كبيرة قديمة متهدمة ، وتبعد عن الأعلام السابقة مائتي متر (٢٠٠ م)[٢] .

العلم السابع : يقوم على جبل أبيض صغير يمتدّ من الشمال إلى الجنوب ، ويبعد عن الجبل السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا ، ويبلغ ارتفاعه (٢٠٤ م) عن سطح لبحر . وهذا العلم مهمّ إذ يبيّن اتجاه الحدّ ، حيث انه رضم مستطيل يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بطول خمسين مترًا (٥٠ م) ؛ وعرضه متر واحد (١ م) . وغالب هذا العلم متهدم وأُسسه الباقية تدل على أنه كان جيّد الرضم ، ضخم الحجارة ، ويبعد الرأس الشمالي لهذا الجبل عن طريق الملك سعود ألفًا وثمانمائة متر (١٨٠٠ م)[٣] .

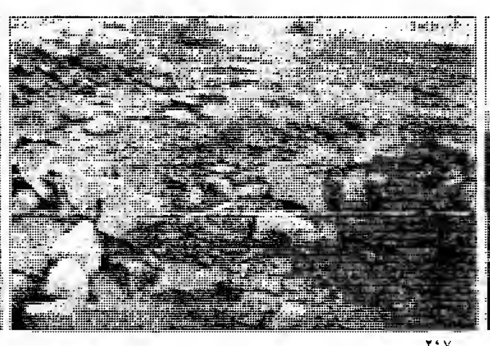
---

١ انظر الصورة رقم (٢٤٣) .

٢ انظر الصورة رقم (٢٤٤) .

٣ انظر الصورة رقم (٢٤٥) .

١. انظر الصورة رقم (٢٤٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٤٧).
٣. انظر الصورة رقم (٢٤٨).
٤. انظر الصورة رقم (٢٤٩).
٥. انظر الصورة رقم (٢٥٠).
٦. انظر الصورتين أرقام (٢٥١ ، ٢٥٢).
٧. انظر الصورة رقم (٢٥٣).
٨. انظر الصورة رقم (٢٥٤) وقد ظهر في وسطه لوحة معدنية كتب عليها (H7) إشارة للبرج التلفزيوني المذكور.
٩. انظر الصورة رقم (٢٥٥).



٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨

العلم الثامن : يقوم على الرأس الجنوبي للعلم السابق . وهو عبارة عن رضم كبير أسطوانيّ الشكل قديم . منهدم . ويتّصل بالعلم السابق . ويكاد هذان العلمان أن يستوعبا ظهر هذا الجبل الأبيض الصغير.

وعند الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير يبدأ جبل أظلم . ونحن إذا أطلقنا لفظة (أظلم) فالمراد بها . جبل أظلم بقسميه الشمالي والجنوبي . وهكذا ينتقل الحدّ إلى جبل أظلم . وعند انتقاله إلى جبل أظلم ينحرف الحدّ نحو الغرب بزاوية قائمة . فيتجه الحدّ جنوبًا غربيًا حتى يعبر طريق جدّة السريع[1] .

العلم التاسع : وهو عبارة عن رضم متهدم قديم ، وهو يتوسط ربع جبل أظلم . ويبعد عن العلم السابق سبعمائة متر (٧٠٠ م)[2] .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ، وهو يقوم على الجانب الشمالي لربع أظلم أيضًا[3] .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) . وهو يقوم على ضفة ربع أظلم أيضًا[4] .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) . وهو متهدم . ولم يبق منه إلا بعض آثار حجارته المنتثرة[5] .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) . ويقوم على الضفة الجنوبية من ربع أظلم . وحجارته متناثرة ولكن يتّضح تدوير حجارته وطريقة نحتها ، ولم أجد على هذه الأعلام الخمسة السابقة آثارًا للنورة . ولا التي قبلها[6] .

وجبل أظلم الشمالي لم أجد عليه شيئًا من أعلام الحرم . إنما وجدت على الربع الفاصل بين أظلم الشمالي . وبين أظلم الجنوبي الذي يقال له (ربع أظلم) . ويبعد هذا الربع عن طريق الملك سعود ثلاثة آلاف وخمسمائة متر (٣٥٠٠ م) بالانحراف المذكور سابقًا ، أي إنه يبعد عن العلم السابق ألفًا وسبعمائة متر (١٧٠٠ م)[7] .

العلم الرابع عشر : هذا العلم هو أول الأعلام التي وجدتُها على جبل أظلم الجنوبي . ويقع هذا العلم في الجهة الجنوبية منه ، حيث لم أجد في جهته الشمالية الموالية لأظلم الشمالي أي علم ، وهذا العلم عبارة عن رضم أسطوانيّ كبير متهدم . ويبعد عن آخر أعلام ربع أظلم الشمالي كثيرًا.

المهم أنه يقع إلى الجنوب من هذا العلم بمسافة قدرها خمسمائة متر (٥٠٠ م) برج مرتفع من أبراج البث التلفزيونيّ أو غيره . وهذا العلم يسيل من موضعه شعبانِ أحدهما يسيل غربًا والآخر شرقًا والمسافة بينه وبين العلم السابق (٢١٠٠ م)[8] .

العلم الخامس عشر : يبعد عن البرج والعلم السابق ذِكْرهما خمسمائة متر (٥٠٠ م) جنوبًا ، وهو عبارة عن رضم كبير . لم أجد عليه آثاره النورة[9] .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) جنوبًا . وهو عبارة عن رضم مستطيل ، يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بطول ثلاثين مترًا

٢٥٥

٢٥٤

٢٥٣

٢٥٢

٢٥٠

٢٤٩



٢٥١

٢٥٧ ٢٥٦

٢٦٠ ٢٥٩

(٣٠ م). وعرضه متر (١ م). وبعضه متهدم[١].

العلم السابع عشر: لاصق بالرضم السابق من رأسه الجنوبي. وهو رضم أسطوانيّ كبير متهدم. وهو جزء من الرضم المذكور[٢].

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م). وهو عبارة عن رضم كبير متهدم يقوم على مرتفع يتوسّط ظهر الجبل. ويسيل غربه شعب صغير. ويبعد هذا العلم بمسافة قدرها مائة متر (١٠٠ م) يوجد ربع مسلوك للسيّارات لكنه مرتفع، ويُعتبر نهاية جبل أظلم الجنوبي. وهذا الربع لم أجد عليه شيئًا، إلا أن هناك أقرنا ليست مرتفعة تقع بين هذا الربع وبين طريق جدّة السريع، أي (ربع الحمار). وقد فتّشتُ على قمم هذه الأقرن. فلم أجد شيئًا من الأعلام[٣].

العلم التاسع عشر: ويقع على الرأس الجنوبي لجبل صغير يشرف على طريق جدّة السريع من الشمال. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم والمسافة بينه وبين الربع المذكور خمسون وأربعمائة متر (٤٥٠ م)[٤].

العلم العشرون: لا يبعد كثيرًا عن سابقه، ويقوم على نفس الجبل، إلا أن مكانه أخفض من موضع العلم السابق، وهذا العلم رضم كبير متهدم أيضًا ويبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م)، ويوجد إلى الشرق من العلم العشرين بمسافة قدرها خمسون مترًا (٥٠ م) صبّة من الأسمنت هرمية الشكل مصبوغة بالبوية البيضاء وارتفاعها (٧٠ سم) وضلعها خمسون مترًا (٥٠ م) من



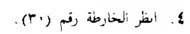
٢٥٨

١. انظر الصورة رقم (٢٥٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٥٧).
٣. انظر الصورة رقم (٢٥٨).
٤. انظر الصورتين أرقام (٢٥٩ ـ ٢٦٠).

١. حدث ذلك في عام ١٣٩٩ هـ، وانظر الصورة رقم (٢٦١).

٢. انظر الصورة رقم (٢٦٢).

٣. انظر الخارطتين رقم (٢٨ - ٢٩) الموضحتين لمسار الأعلام في هذا المبحث.



٤. انظر الخارطة رقم (٣٠).


٢٦١


٢٦٢

الأسفل، مثبتة في سفح هذا الجبل الذي عليه العلمانِ السابقان. وُضعتْ مؤخرًا في طريق مكّة - جدّة السريع[1]. إلا أن موضع هذه الصبّة داخلٌ في أرض الحرم، فحبّذا لو أُخرِّتْ هذه الصبّة إلى الغرب حتى تكون على رأس ربع الحمار لا في سفحه. لأننا رأينا ممّا سبق أن حدود الحرم عندما تمرّ على الثنايا تكون الأعلام على رؤوسها لا في أسفلها، وبما أنه يوجد هنا ربع، والربع تابع لجبل أظلم، وجبل أظلم حدّ من حدود الحرم، فكان الأولى أن يوضع الحدّ على قمة الربع[2].

وبهذا العلم العشرين نكون قد انتهينا من ذكر أعلام جبل أظلم وما أُلحِق به من جبال صغار من رأسه الشمالي ومن رأسه الجنوبي، والمسافة ما بين أعلام الملك سعود إلى طريق جدّة السريع هي عشرة آلاف وثلاثمائة متر (١٠٣٠٠ م)، ولو كانت هذه المسافة في الحدّ الشمالي لأخذتْ أضعاف هذا العدد من الأعلام[3].

■ المبحث الثالث: جبال النُّغَيْرات، أو الحشفان[4]:

النُّغَيْرات: جمع نغير، بضم النون وفتح الغين المعجمة ثم ياء ساكنة ثم راء - مصغّرًا - هذه التسمية كأنها مأخوذة من طبيعة هذه الجبال. لأن هذه الجبال بركانية لا زالت آثار انخمادها بعدما كانت تغلي واضحة على صخورها

جيدًا. تقول: نَغَرتِ القدر: إذا غَلَت. ونغر فلان على فلان: إذا غلا جوفه عليه غضبًا[1].

أما لفظة (الحشفان) فهو جمع (حِشْف) بكسر الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة بعدها فاء، كأن هذه التسمية مأخوذة من طبيعة هذه الجبال أيضًا، لأن الحشف هو أردأ التمر، وصخور هذه الجبال صخور رخوة هشّة لا تصلح للبناء، فهي حجارة رديئة[2].

وهذه التسمية (النغيرات) و(الحشفان) هي المعروفة عند سكّان هذه المناطق، ويعرفها بذلك الصغير والكبير.

وهي تلك الجبال المحصورة بين ربع الحمار – على طريق جدّة السريع – من الشمال، وبين (ربع الموشّح) على طريق الليث، من الجنوب.

والحشفان تطل من الغرب على أرض بيضاء مستوية يقال لها (الرصيفة)، فأرض الرصيفة تحدّ الحشفان من الشرق.

والذي يهمّنا من هذه الحشفان: جبلان، هما الجبلان الشرقيان اللذان يمتدّان من الشمال إلى الجنوب، وهما متقاطران ولا يفصل بينهما إلا شعب صغير، وقوز[3] من الرمل بينهما قرن[4] صغير يمتدّ من الشرق إلى الغرب. هذان الجبلان هما آخر الحشفان من الشمال مما يلي طريق جدّة السريع، وهما اللذان يطلّان على أرض (الرصيفة)[5].

أما الحشف الأول فيكاد رأسه الشمالي يلامس السياج السلكي لطريق جدّة السريع، ويشرف رأسه هذا على طريق جدّة من الجنوب. ورأس هذا الجبل يوازي الجبل الذي وجدنا عليه آخر أعلام جبل أظلم، ولا يفصل بينهما سوى الطريق السريع، ويبلغ ارتفاعه (٢٥٣ م) عن سطح البحر.

والأعلام الموجودة على الحشف الشمالي تسير بخط مستقيم من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ولا يعتريها أي انحراف، لأن ظهر هذا الجبل ضيّق ولا يسع غير الأعلام.

والأعلام التي وجدتُها على الحشف الأول أربعة، بيانها كالآتي:

العلم الأول: يبعد عن السياج السلكي لطريق جدّة السريع بعشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم لم أجد عليه أي أثر للنورة.

العلم الثاني: متصل بالأول، وهو رضم مستطيل يمتدّ نحو الجنوب سبعين مترًا (٧٠ م)، وعرضه متر (١ م)، وهو جيّد الرضم، متهدم في بعض جوانبه، والبعض الآخر لا زال بحالة جيّدة، وسبب بقائه بهذه الحالة هو أن صخور هذا الجبل كأنها قشور مسطّحة وليست سميكة، والجبل كلّه مكوّن من طبقات من هذه القشور. والصخرة الواحدة منه تراها كأنها لوح خشبي عريض، وهذا اللوح إذا رضم فوق مثيله عند ذلك يحتاج إلى مدة طويلة حتى ينهار، بخلاف غيره من أنواع الصخر، فإنه لثقله ولتكوُّره يتدحرج بسرعة وينهار ما يُبنى به في مدة أقصر[6].

العلم الثالث: رضم أسطوانيّ قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، متصل بالرضم

١. لسان العرب: ٥/٢٢٣ مادة (نغر).

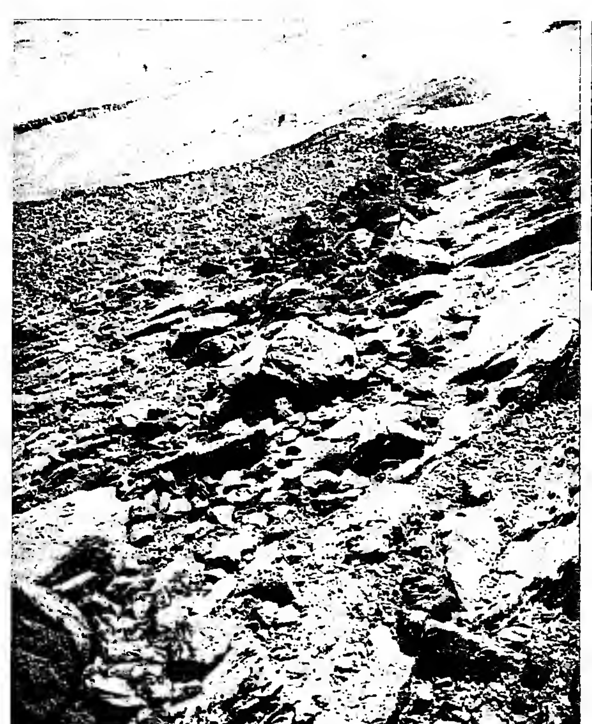
٢. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٠٣٤.

٣. القوز: العالي من الرمل كأنه جبل. لسان العرب: ٥/٣٩٨ مادة (قوز).

٤. القرن: أسفل الرمل، والجبل الصغير، أو قطعة تنفرد من الجبل. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٥٧٨.

٥. انظر الصورة رقم (٢٦٣).

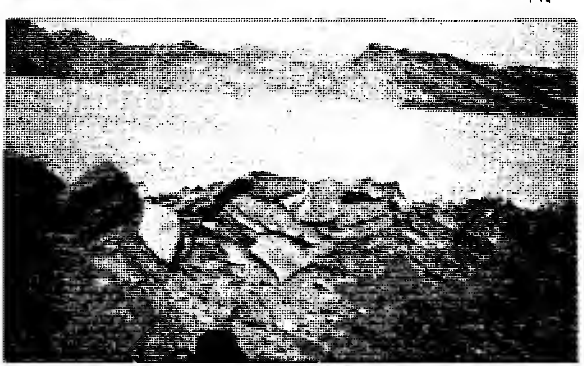
٦. انظر الصورة رقم (٢٦٤).



٢٦٤



٢٦٣



٢٦٥

السابق ، والرضم بحالة لا بأس بها أيضًا[١] .

العلم الرابع : رضم مستطيل ، متصل رأسه بالعلم السابق أيضًا ويمتدّ نحو الجنوب خمسين ومائة متر (١٥٠ م) حتى نهاية هذا الجبل . وهذا الرضم بحالة لا بأس بها أيضًا .

إن هذه الأعلام الأربعة متصلة ببعضها البعض كأنها جدار في وسطه دعائم .

وقد وجدتُ عند أول هذا الجبل من الشمال رضمًا صغيرًا لم أعدّه من الأعلام ، ولذلك سبب وجيه عندي : وهو أننا إذا أردنا أن نضع أعلامًا للحرم على طريق جدّة السريع ، فإني أرى أن لا نضعها بين جبل النغير وبين ما يقابله من أظلم ، لأن هذا الموضع موضع منخفض عن رأس الريع (ريع الحمار) الذي يمر به طريق جدة السريع ، ولأننا تعوّدْنا فيما سبق أن نرى الأعلام على رؤوس الثنايا لا في أسافلها .

والجواب : أن ريع الحمار لم يكن بهذا العرض أولاً ، فقد أخبرني أكثر من واحد ممّن كان يسكن هذه المنطقة من الأعراب أن عرض ريع الحمار كان لا يتّسع إلا لبعير واحد . وقد يكون الرجل صادقًا لأنه لا يذكر طريقًا لجدّة غير طريقها المعروف القديم . والطريق السريع اليوم له ثلاثة مسارات ذاهبة وثلاثة مسارات قادمة ، بينهما جزيرة وسطية ، وعُمل له في اليمين وفي الشمال مسار ترابيّ لا يُستهان به . فالطريق اذن قد أزاح ما أمامه من جبال وما

١ - انظر الصورة رقم (٢٦٥) .

فوقها من أعلام. ولا ندري كيف كانت تسير الأعلام فوق هذه الجبال، إلا أننا لم نرَ فيما تقدم أن علمًا ما وُضِعَ في أسفل الثنية؛ إنما تكون الأعلام على رأس الثنية؛ ولذلك فإنني أرى هنا لزامًا إرجاع العلامة التي تقدّم وَصْفها في المبحث السابق، غربًا لتستقرّ على رأس ربع الحمار.

نعود إلى موضوعنا؛ فنقول: انتهت الأعلام الأربعة الموجودة على النغير الأول. وبنهايتها ينتهي الجبل.

النغير الثاني أو الحشف الثاني: يفصل بينه وبين الأول شعب يسيل من النغيرات إلى أرض الرصيفة، وبعد الشعب يوجد حشف وهو صغير يمتدّ من الشرق إلى الغرب، وهذا الحشف لم أجد عليه شيئًا. وبعد هذا الحشف يوجد قوز من الرمل يأتي الحشف الكبير الممتدّ أيضًا من الشمال إلى الجنوب يبلغ ارتفاعه (٣٤٥ م) عن سطح البحر، ووجدتُ عليه من الأعلام اثنين وعشرين علمًا هي كما يلي:

العلم الخامس: يوجد على الرأس الشمالي لهذا الجبل، وهو رضم كبير دائريّ، متهدم، يبعد عن سابقه خمسين وخمسمائة متر (٥٥٠ م)[1].

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسة وخمسين مترًا (٥٥ م) جنوبًا عدلاً، وهو رضم دائري كبير، تهدَّم بعضه والبعض الآخر لا زال قائمًا[2].

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرين ومائة متر (١٢٠ م) جنوبًا عدلاً، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثامن: متّصل بالسابق، وهو رضم مستطيل، يمتدّ نحو الجنوب خمسة أمتار (٥ م)[3].

العلم التاسع: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم العاشر: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الجنوب بمسافة قدرها مائتا متر (٢٠٠ م) وبعرض (١ م)، وبعضه لا زال بحالة حسنة[4].

العلم الحادي عشر: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم[5].

العلم الثاني عشر: يجاور السابق، بل يكاد يلتصق به، وهو رضم دائري كبير متهدم[6].

العلم الثالث عشر: يجاور السابق؛ ولكن من جهة الجنوب، وهو رضم كبير دائري متهدم[7].

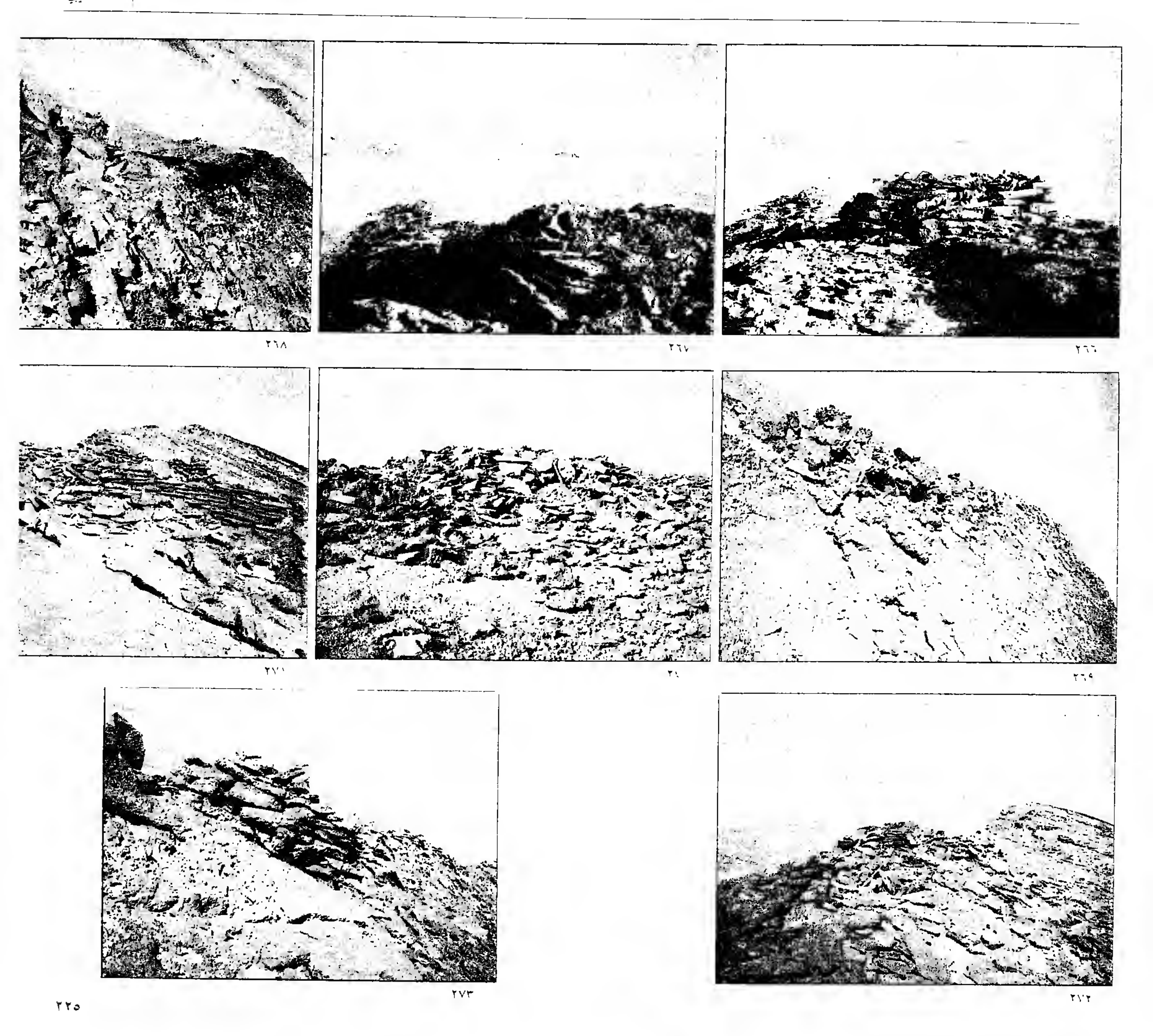
العلم الرابع عشر: يجاور العلم الثالث عشر، ويكاد يلتصق به، وهو رضم كبير دائري متهدم[8].

العلم الخامس عشر: يجاور السابق، وهو مستطيل، يمتدّ نحو الجنوب عشرين مترًا (٢٠ م) وهو متهدم.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومائتي متر (٢٥٠ م) جنوبًا،

١. انظر الصورة رقم (٢٦٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٦٧).
٣. انظر الصورة رقم (٢٦٨).
٤. انظر الصورة رقم (٢٦٩).
٥. انظر الصورة رقم (٢٧٠).
٦. انظر الصورة رقم (٢٧١).
٧. انظر الصورة رقم (٢٧٢).
٨. انظر الصورة رقم (٢٧٣).



٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨

٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١

٢٧٢ ٢٧٣

وهو رضم دائري كبير قطره خمسة أمتار (٥ م) وداخله أجوف. ولا حجارة فيه.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين وثلاثمائة متر (٣٥٠ م) جنوبًا. وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم التاسع عشر: متصل بالسابق. وهو رضم مستطيل يمتدّ جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م).

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا. وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الحادي والعشرون: يتصل بسابقه. وهو رضم مستطيل. يتجه جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م) أيضًا.

العلم الثاني والعشرون: يجاور السابق. ويبعد عنه مترين (٢ م). وهو رضم دائري متوسط متهدم.

العلم الثالث والعشرون: يجاور السابق. ويشبهه.

العلم الرابع والعشرون: يجاور السابق. ويشبهه.

العلم الخامس والعشرون: متصل بالسابق. وهو مستطيل يمتدّ عشرين مترًا (٢٠ م). وينحرف نحو الشرق انحرافًا بيّنًا[1].

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا. وهو رضم دائري كبير متهدم.

وعند هذا العلم ينشطر رأس هذا الجبل إلى شطرين: **الأول** يتجه جنوبًا إلى طريق الليث، **والآخر** شرقًا عدلا. وقد تتبّعتُ الرأس الجنوبي حتى نهايته فلم أجد عليه شيئًا من الأعلام. وما بين نهاية الرأس الجنوبي إلى طريق الليث أرض فضاء مستوية طولها خمسمائة متر (٥٠٠ م). فتّشتُها فلم أجد فيها أثرًا لأيّ علم. ثم عدت إلى الرأس المتّجه إلى الشرق من هذا الجبل فوجدتُ عند نهايته علمًا هو الآتي وَصْفه.

العلم السابع والعشرون: وهو رضم كبير دائري متهدم. وبنهاية هذا الرضم يكون الجبل قد انتهى وتلاشى بالأرض[2]

وهكذا تنتهي أعلام جبال النغيرات أو الحشفان، بعد أن أعطتنا عند نهايتها إشارة واضحة أن الحدّ من هنا يتجه نحو الشرق، وليس نحو الجنوب.

وأُنبّه هنا أن طول جبلي النغيرات من رأسها الشمالي إلى موضع هذا العلم مع ما يفصل بينهما ألفان ومائة متر (٢١٠٠ م).

وأُنبّه كذلك إلى أن هذه الأعلام السبعة والعشرين كلها رضوم لم أجد للنورة عليها أثرًا[3].

■ المبحث الرابع: **أرض الرصيفة**[4]:

هي تلك الأرض البيضاء الخالية من الجبال التي تحدّها جبال النغيرات أو

١. انظر الصورة رقم (٢٧٤).

٢. انظر الصورة رقم (٢٧٥).

٣. انظر الخارطة رقم (٣٠) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث.

٤. انظر الخارطة رقم (٣٠، ٣١).

(الحشفان) من الغرب ، ويحدّها جبل (الدومة السوداء) من الشرق ، ويحدّها طريق الليث من الجنوب ، ويحدّها طريق جدّة السريع من الشمال.

فهذه حدود أربعة لأرض الرصيفة ، ومن المعالم التاريخية التي تتوسط هذه الأرض تقريبًا عين ماء كانت جارية فيما سبق يقال لها (العوينة) بالتصغير. كان يملكها أحد أشراف مكّة ، وهي اليوم يابسة لا ماء فيها ، لكن دبولها واضحة في تلك الأرض. وبعض الناس يطلق على هذه الأرض اسم (المقرح) ، وهكذا سُجِّلت في بعض الصكوك المتعلقة بهذه الأرض ، لكن الصحيح أن أرض المقرح هي التي يتوسطها طريق جدّة السريع ، وأرض أم الهشيم إلى الجنوب من هذا الطريق. فالفاصل بين المقرح وبين أم الهشيم هو ما يسير عليه حدّ الحرم. أما الأرض التي يمر بها طريق الليث (طريق اليمن) فيقال لها (أم هشيم) ، وهي أرض مدرة طينية ، كانت في الأصل من أملاك خزاعة ، فهم أصحاب هذه الأراضي وما حولها منذ القدم. ثم صارت (أم هشيم) لغيرهم.

وليس لنا كلام لا في أرض المقرح ولا في أرض (أم هشيم) ، لأن المقرح في الحرم قطعًا ، وأم هشيم في الحلّ ، والكلام في الأرض المنحصرة بينهما.

إننا في المبحث السابق عرفنا أن الرأس الجنوبي لجبل (النغير) الذي عليه أعلام الحرم ، قد انشطر إلى نصفين ، أحدهما يتجه نحو الجنوب ، لم نجد عليه شيئًا من الأعلام. والثاني اتجه شرقًا نحو أرض الرصيفة ، وهو الذي كانت عليه الأعلام ، ممّا يدلّل لنا أن الحدّ بدأ من هذه النقطة يتجه شرقًا.

ووقفنا عند العلم الأخير من أعلام (النغير) وهو العلم السابع والعشرون (٢٧) ، وبهذا العلم انتهى (جبل النغير) الجنوبي.

والأعلام المتجهة شرقًا إلى أرض الرصيفة بعد علم النغير ، وَصْفها كما يلي:

العلم الأول : يبعد عن العلم السابع والعشرين (٢٧) من أعلام النغير خمسين ومائة متر (١٥٠ م) إلى الشمال الشرقي ، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم ، قد دَفنتِ الرمال بعض حجارته[1].

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) نحو الشمال الشرقي ، وهو رضم كبير متهدم أيضًا[2].

وبعد هذا العلم سِرْتُ بنفس الاتجاه الذي أشار إليه العلمان السابقان ، فلم أجد علمًا إلا بعد تسعمائة وألف متر (١٩٠٠ م).

العلم الثالث : يبعد عن سابقه المسافة المذكورة ، ويقع إلى الشمال الشرقي منه أيضًا. وهو رضم كبير متهدم ، دَفنتِ الرمال كثيرًا من حجارته ، ويقوم هذا العلم بين عمودين للكهرباء يحملان الرقم (٤٠٥٦) و(٤٠٥٥) وهذان العمودان ضمن أعمدة كثيرة تسير متقاطرة نحو الشرق إلى الغرب. هذا العلم يقابل تمامًا (بوّابة مكّة) وهو عبارة عن بناء ضخم أُقيم على طريق جدّة السريع يشبه الباب الكبير ، يطوّق هذا الطريق باتجاهيه. والعلم يبعد عن هذه البوّابة

١. انظر الصورة رقم (٢٧٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٧٧).

تسعمائة متر (٩٠٠ م) جنوبا عدلا[1].

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائتين وألف متر (١٢٠٠ م) شرقا عدلا ، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم يقوم على مرتفع ترابي . وإلى جنوب هذا المرتفع عمود للكهرباء ضمن السلسلة السابق ذكرها يحمل رقم (٤٠٥٩)[2].

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ستمائة متر (٦٠٠ م) شمالا مع مَيل نحو الشرق . وهو عبارة عن رضم متهدم قديم يقوم على مرتفع ترابي أيضا . وقد دفنت الرمال بعض حجارة هذا الرضم[3].

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين وأربعمائة متر (٤٥٠ م) شمالا شرقيا ، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم كبير . يقوم على أرض مرتفعة[4].

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسين وأربعمائة متر (٤٥٠ م) شرقا . وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتدّ من الغرب إلى الشرق . طوله ثلاثون مترًا (٣٠ م) وعرضه متر (١ م) ، بعضه متهدم . وكثير منه لا زال بحالة حسنة . هذا الرضم يقوم على قرن مرتفع يطل على أرض الرصيفة من الشرق ، وهذا القرن يعتبر الرأس الغربي لسلسلة جبلية ليست بالمرتفعة جدا تمتدّ من الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء) نحو الغرب . فهو أشبه بلسان جبليّ يمتدّ من الدومة السوداء نحو الأرض بطول ألف وسبعمائة متر (١٧٠٠ م) ، وهذا العلم سوف تَتْبعه أعلام تسعة أخرى تقوم على هذا اللسان الذي وَصفتُه لك ، كلها تتجه من الغرب إلى الشرق باتجاه الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء)[5].

٢٧٥

٢٧٩

٢٧٦

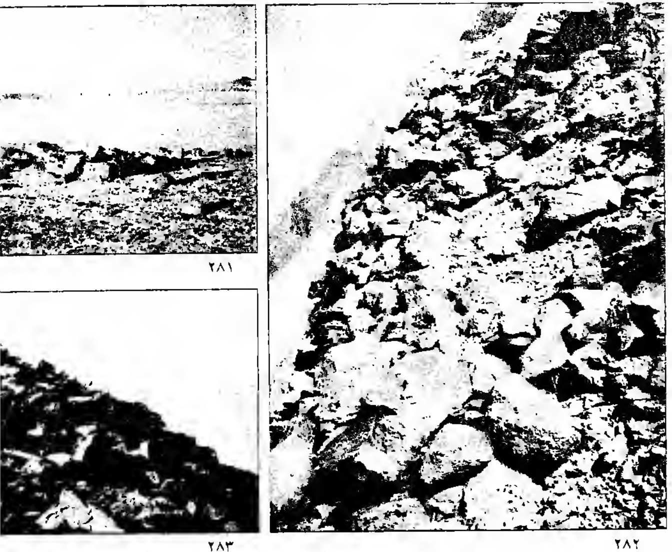


٢٧٨



٢٧٧

١ انظر الصورة رقم (٢٧٨).
٢ انظر الصورة رقم (٢٧٩).
٣ انظر الصورة رقم (٢٨٠).
٤ انظر الصورة رقم (٢٨١).
٥ انظر الصورتين رقم (٢٨٢ ، ٢٨٣).



٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣

إننا بهذا العلم المستطيل نكون قد أمسكنا الخيط من جديد بعد أن كدنا أن نفقده في أرض الرصيفة. لقد فتّشتُ أرض المقرح وأرض أم هشيم شمالا وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، فلم أجد أثرًا لأي علم يقوم في وسط هذه الأراضي الخالية من المرتفعات إلا الأعلام الخمسة السابقة التي وصفتها لك.

وإنني أقول هذا وأسجّله خروجًا من الأمانة التي تحمّلتها بإخراج هذا البحث.

أقول هذا لأن بعض المهتمّين بأمر تحديد الحرم اليوم يعتقدون أن الحدّ بعد (النغيرات) يتجه جنوبًا حتى يعبر طريق الليث، ثم بعد ذلك ينعطف نحو أم هشيم حتى يلتقي بجبل الدّومة الحمراء، الذي سوف أذكره لك[1] وأصفه. وإني أرى غير ذلك بالأدلة التالية:

١ – لم أجد في أرض أم هشيم أية آثار للأعلام.

٢ – إنهم بذلك يلغون أعلامًا كثيرة لا زالت آثارها بيّنة وواضحة. فهم يلغون بذلك الأعلام السبعة السابق ذكرها[2]، ويلغون الأعلام العشرة التي وجدناها على اللسان الشمالي الغربي[3] من جبل الدومة السوداء؛ ويلغون الأعلام البالغ عددها تسعة وعشرين علمًا (٢٩) من أعلام الدومة السوداء[4]، التي سوف أذكرها وأصفها علمًا علمًا.

٣ – إنهم لم يلتفتوا إلى الإشارة الواضحة عند نهاية جبل النغير التي تدل على انعطاف الحدّ من رأسه نحو الشرق.



٢٨٠ ٢٧٩



١. في المبحث الخامس من هذا الحدّ ص ٤٠٦.

٢. انظر مقدمة المبحث الرابع من هذا الحدّ ص ٣٩٧.

٣. انظر المبحث الخامس الآتي ذكره من هذا الحدّ ص ٤٠٦.

٤. سوف تأتي في المبحث الذي يلي هذا المبحث وهو المبحث الخامس.

١. انظر الصورة رقم (٢٨٤).



٢٨٩

وهنا يبرز **سؤال**: وهو أن المسافة بين الرأس الجنوبي للنغير وبين الرأس الغربي للّسان الممتد، من جبل الدومة السوداء، هذه المسافة تبلغ خمسة كيلومترات (٥ كم) فهل يعقل أن توجد فيها خمسة أعلام فقط؟

والجواب: إن هذه سمة من سمات الحدّ الغربي، والحدّ الجنوبي، وهي قلة الأعلام على هذين الحدّين. **هذا شيء**.

والشيء الثاني: هو أن كثرة الأعلام إنما عهدناها على المرتفعات لا على الأرض السهلة.

وشيء ثالث: مَن قال إنه لا توجد إلا هذه الأعلام الخمسة؟ نعم إننا لم نجد إلا هذه الخمسة الأعلام لكن هل هذا يمنع وجود أعلام أخرى كثيرة أزالتها عوامل مختلفة.

وشيء رابع: لقد مررنا بأراضٍ فيما سبق مثل هذه الأرض، أي ليس فيها مرتفعات، وهي من حدود الحرم، ولم نجد فيها أعلامًا بالمرة، مثل الأرض الواقعة بين جبل الطارقي، وبين ثنية خلّ الصفاح، ومثل الأرض الواقعة بين ثنية خلّ الصفاح، وبين جبل الستار (ستار الحيان)، وهي في حدود الحرم، وهي خلاء من الأعلام. أَفَيدَّعُونَ هذا لتغيير سير الحدّ بحجّة عدم وجود أعلام في هذه الأرض؟

إن البحث الدقيق والتحرّي الشديد هو الذي يساعد على تقرير المسارات لحدود الحرم، وإن هناك أشياء واضحة يمكن أن نحلّها ونقرّرها ونحن في الطائرة نبحث عن حدود الحرم، وهذا لا بأس به. أما إذا أشكل الأمر، وتعسّر الدليل فلا بدّ من ركوب الأرجل للبحث والتحرّي كما هو الحال بالنسبة لبحثنا هذا فهو بحث ميداني سيرًا على الأقدام وتتبّع للأعلام، وإشارات لانحرافات، وغيرها من الأدلّة التي تعين على معرفة الحدود الصحيحة.

نعود بعد هذا لوصف بقية الأعلام التي وجدتها على اللسان الشمالي الغربي من الدومة السوداء، فنقول:

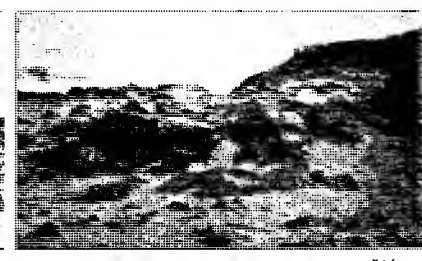
إن الرأس الغربي لهذا اللسان الذي يقوم عليه العلم السابق يبعد عن طريق جدّة السريع جنوبًا سبعمائة متر (٧٠٠ م)، ويقوم على هذا الرأس بجانب العلم السابق من جهة الجنوب عمود للكهرباء من أعمدة الضغط العالي، ويحمل رقم (١١٣٥)، هذا العمود لا يبعد عن العلم السابق أكثر من عشرة أمتار (١٠ م) ووجود العلم السابق مستطيلاً من الشرق إلى الغرب يبيّن بوضوح اتجاه الحدّ على هذا اللسان وما قبله من أرض فضاء.

العلم الثامن: متصل بالعلم السابع، من الشرق، وهو رضم دائري كبير، قديم متهدم، كثير الحجارة.

العلم التاسع: يقع إلى الشرق من العلم السابق على نفس الجبل الصغير هذا، وهو رضم متوسط دائري متهدم[١]

العلم العاشر: يجاور التاسع من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم الحادي عشر: يجاور العاشر من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.



٢٨٤ ٢٨٥





٢٨٦ ٢٨٧



٢٨٨

والأعلام الأربعة السابقة متجاورة في مسافة قدرها ثلاثون مترًا (٣٠ م).

العلم الثاني عشر: يبعد عن الحادي عشر مائة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم[١].

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو رضم دائري متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

وبين هذين العلمين مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل، وهذا المسمار يبعد عن العلم الثالث عشر عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا[٢].

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم[٣].

العلم السادس عشر: يجاور العلم السابق من الشرق ولا يبعد عنه أكثر من مترين. وهو رضم متوسط دائري متهدم[٤].

وبهذا العلم يكون قد انتهى هذا الجبل الصغير الذي يبدأ رأسه بالعلم المستطيل (السابع) وينتهي بهذا العلم.

وهذا الجبل هو ضمن اللسان الممتد من الدومة السوداء غربًا.

العلم السابع عشر: يقوم على قرن منفرد، يفصل بينه وبين الجبل الصغير السابق شعب صغير منخفض. وهذا القرن يبعد عن الدومة السوداء أربعمائة متر

١. انظر الصورة رقم (٢٨٥).
٢. انظر الصورة رقم (٢٨٦).
٣. انظر الصورة رقم (٢٨٧).
٤. انظر الصورة رقم (٢٨٨).

١. انظر الصورة رقم (٢٨٩).

٢. انظر الخارطة رقم (٣١) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث.

٣. انظر الخارطة رقم (٣١ - ٣٢).

٤. انظر الصورة رقم (٢٩٠)

٥. انظر الصور أرقام (٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣).



٢٩٠



٢٩١



٢٩٢

(٤٠٠ م) غربًا، ارتفاعه (٢٧٣ م) عن سطح البحر ويفصله عن جبل صغير يقع شرقيه متصل بالدومة السوداء شعب صغير أيضًا. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، كثير الحجارة يقوم على قمة هذا القرن[1].

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام حدود الحرم الواقعة في طرف الرصيفة الشمالي، والأعلام القائمة على اللسان الشمالي الغربي من جبل الدومة السوداء، وبعد ذلك ينتقل الحدّ إلى جبل الدومة السوداء[2].

■ المبحث الخامس: جبل الدومة السوداء[3]:

جبل الدومة السوداء: جبل مشهور، يعرفه أهل المنطقة بهذا الاسم، وبهذا الاسم ظهر في خرائط البلد الحرام.

وهذا الجبل يمتدّ من الجنوب إلى الشمال وطوله ثلاثة كيلومترات ويرتفع (٣٧٢ م) عن سطح البحر، ويحدّه من الجنوب طريق الليث (طريق اليمن الجديد). ومن الشمال طريق جدّة السريع، ومن الغرب يطل على أرض الرصيفة والمقرح، ومن الشرق شعب يفصل بين جبل الدومة السوداء من الغرب، وبين جبل (الجفّة) من الشرق، ويقال لهذا الشعب: شعب الجفّة.

ويقولون: الدّومة السوداء، تمييزًا لها عن جبل الدّومة الحمراء، الآتي ذكره. فالدومة إذن دومتان، سوداء وحمراء وهما متجاورتان، يفصل بينهما طريق اليمن. السوداء شمال هذا الخط، والحمراء جنوبه، والحمراء أكبر وأطول وأعلى من الدّومة السوداء.

والأعلام الموجودة على الدّومة السوداء تسير على ظهره من الجنوب إلى الشمال بخط مستقيم، وظيفتها أن تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين. فما سال منه غربًا على أرض الرصيفة فهو حلّ، وما سال منه شرقًا على وادي الجفّة فهو حرم.

وأعلام هذا الجبل هي (٢٩) علمًا وصفها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الرأس الشمالي لجبل الدّومة السوداء، يقابل تمامًا اللسان المنبعث من الدّومة السوداء نحو الغرب، وهذا العلم يتوسط ظهر الدّومة، وهو عبارة عن رضم كبير دائري، متهدم كثير الحجارة، ويبعد عن آخر أعلام اللسان الغربي السابق وصفه خمسمائة متر (٥٠٠ م) شرقًا عدلًا[4].

والملاحظ أن جبل الدّومة السوداء جبل أسود كأن حجارته قطع ضخمة من الفحم.

العلم الثاني: يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم مستطيل يمتدّ جنوبًا خمسين مترًا (٥٠ م)، وعرض رأسه الشمالي متر (١ م) يتسع كلّما اتّجهنا جنوبًا حتى يكون عرضه من الجنوب مترين (٢ م). وهو رضم ضخم الحجارة، أسسه جيّدة الرضم، وبعضه لا زال بحالة حسنة. وهذا الرضم من الرضوم المهمّة التي تدلّنا على اتجاه سير الحدّ على هذا الجبل[5].

١. انظر الصورة رقم (٢٩٤).

٢. انظر الصورة رقم (٢٩٥).



٢٩٣



٢٩٤

العلم الثالث: متّصل بالسابق من الجنوب. وهو رضم دائري كبير، متهدم، كثير الحجارة[1].

العلم الرابع: يبعد عن السابق خمسة أمتار (٥ م). وهو رضم متوسط دائري متهدم. وبعد هذا العلم توجد قمّتان عاليتان، تتوسطان جبل الدّومة السوداء. لونهما رمادي، وصخورهما ليست صَلْدَةً. فهي أشبه بالخشَبة، ولم أجد شيئًا من الأعلام على هاتين القمّتين[2].

العلم الخامس: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السادس: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م): وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السابع: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الثامن: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م). وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م). وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم العاشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.



٢٩٥

١. انظر الصورة رقم (٢٩٦).
٢. انظر الصورة رقم (٢٩٧).
٣. انظر الصورة رقم (٢٩٨).
٤. انظر الصورة رقم (٢٩٩).
٥. انظر الصورة رقم (٣٠٠).
٦. انظر الصورة رقم (٣٠١).
٧. انظر الصورة رقم (٣٠٢).

العلم الحادي عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثالث عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الرابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الخامس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السادس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم.

وهذه الرضوم الثلاثة عشر السابقة هي رضوم صغيرة، متقاطرة متجاورة، تتجه من الشمال إلى الجنوب على نسق واحد. وهذه الرضوم غالبها متهدم، وتكاد تكون متشابهة.

العلم الثامن عشر: يقع إلى الجنوب من العلم السابق، ولا يبعد عنه كثيرًا، وهو رضم دائري كبير منهدم، كثير الحجارة، ويقوم على قمة مرتفعة[١].

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا عدلا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة، ويقوم أيضًا على قمة عالية[٢].

العلم العشرون: يبعد عن السابق مائتين وخمسين مترًا (٢٥٠ م) جنوبًا عدلا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة[٣].

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة[٤].

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة[٥].

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة[٦].

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة[٧].

وهذه الرضوم السبعة السابقة متشابهة لا يختلف بعضها عن بعض كثيرًا.

وهذا العلم يقوم على الرأس الجنوبي لجبل الدّومة السوداء، ويشرف على طريق الليث من الشمال.

وبعد هذا العلم ينعطف الحدّ نحو الغرب على ضلع يمتدّ من الدّومة السوداء



٢٩٦



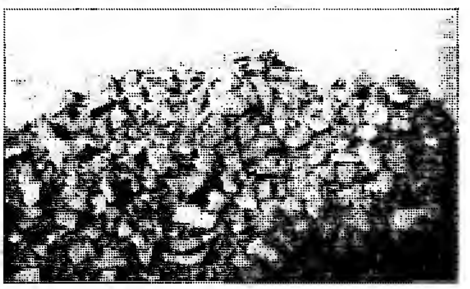
٣٠١



٢٩٧



٣٠٢



٢٩٨





٢٩٩



٣٠٠

نحو الغرب أيضًا وهذا الضلع ليس بطويل تقوم عليه بقية أعلام الدّومة السوداء.

إن هذا الانعطاف الجديد نحو الغرب انعطاف تقتضيه طبيعة هذه المنطقة. فإن الحدّ لو استمرّ بالسير نحو الجنوب لواجه أمامه واديًا يقال له (وادي نعيلة) يسيل بين جبل الدومة الحمراء من الشرق وبين (جبل نعيلة) من الغرب، فانعطاف الحدّ نحو الغرب هو للخروج من سير الحدّ في الوادي، لأن سيره قليلاً نحو الغرب سوف يجعل الحدّ ينتقل من هناك إلى جبل آخر يقابل هذا الجبل يقال له (جبل نعيلة)، وهو أول الحدّ الجنوبي[1].

العلم الخامس والعشرون: يقع إلى الغرب من العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٤١). ويبعد عن العلم السابق خمسة وأربعين مترًا (٤٥ م).

وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب بطول خمسين مترًا (٥٠ م) وعرض متر (١ م)، وهو متهدم لكن أسسه لا زالت واضحة. هذا الرضم ذو أهمية هنا، لأن انعطاف الحدّ نحو الغرب من جديد يثير شكًّا في نفس الباحث، والأقدمون من أسلافنا - رحمهم الله - يقطعون دابر مثل هذه الشكوك بمثل هذه الرضوم المستطيلة، ليقولوا لك: إن مسار الحدّ صحيح يسير باتجاه هذا العلم المستطيل، فأَقْدِمْ ولا تتردَّدْ[2].

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) غربًا عدلا، وهو رضم دائري متوسط متهدم[3].

الأعلام السابع والعشرون، والثامن والعشرون، والتاسع والعشرون: هذه الأعلام الثلاثة تقع على نهاية الرأس الغربي لهذا الضلع الصغير، وهي رضوم متجاورة قديمة، متقاطرة من الشمال إلى الجنوب، والمسافة بينها وبين العلم السابق خمسون ومائتا متر (٢٥٠ م). وهذه الأعلام الثلاثة هي نهاية أعلام جبل الدومة السوداء. وبعدها ينتقل الحدّ جنوبًا إلى جبل نعيلة، وهو بداية الحدّ الجنوبي للحرم الشريف[4].

وبنهاية أعلام جبل الدّومة السوداء نكون قد انتهينا من وصف أعلام الحدّ الغربي. وجملة أعلامه ثمانية وتسعون علمًا (٩٨ علمًا) البعض منها مبنيّ بالنورة، والبعض الآخر رضوم، وقد سبق وَصْف كل علم منها[5].

١. انظر إيضاحه في المبحث الأول من الحدّ الجنوبي للحرم.

٢. انظر الصورتين رقم (٣٠٣، ٣٠٤).

٣. انظر الصورة رقم (٣٠٥).

٤. انظر الصورة رقم (٣٠٦).

٥. انظر الخارطة رقم (٣٢) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل.





٣٠٣



٣٠٦



٣٠٥



٣٠٤

أعلام الحدّ الجنوبي

ويبدأ الحدّ الجنوبي بجبل نعيلة الغربي من الناحية الجنوبية الغربية، وينتهي بنهاية جبل (صيفة) ويشتمل على مباحث توضح مسار الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه كالآتي:

المبحث الأول[1] : جبل نعيلة[2] :

نُعَيلة: بضم النون وفتح العين المهملة - بالتصغير - هو جبل ليس بالمرتفع ذو رؤوس متعددة، يقع إلى الجنوب من جبل الدومة السوداء، ويفصل بينها طريق اليمن (طريق الليث). كما أن جبل نعيلة يقع إلى الغرب من جبل الدّومة الحمراء، ويفصل بينهما أرض رملية شبيهة بالوادي، يقال لها: أرض نعيلة. ويحيط بجبل نعيلة من الغرب أرض أم الهشيم.

ونعيلة: اثنتان، هذه واحدة، والأخرى سوف تمرّ علينا في هذا الفصل تقع بين (جبل لبن) وبين (جبل غراب)، في درب اليمن القديم.

وجبل نعيلة هذا (الغربي) يسامت جبل الدّومة السوداء من الجنوب، وارتفاعه (٢٧٥ م) عن سطح البحر. والأعلام التي وجدتها على جبل نعيلة هي ثلاثة عشر علمًا وَصْفها كما يلي:

العلم الأول: يقع على الرأس الرابع من رؤوس جبل نعيلة الكثيرة، وموضع هذا العلم على الطرف الغربي من هذا الجبل، ويسامت تمامًا الأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل الدّومة السوداء. وهذا العلم عبارة عن رضم ليس بالكبير ولكنه يقوم على قمة تشرف على طريق الليث، وعلى أرض أم الهشيم. والمسافة بين هذا العلم وآخر أعلام الدّومة السوداء خمسمائة متر (٥٠٠ م)[3].

العلم الثاني: ويقع على نفس الرأس ويبعد عنه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب، وهو علم متوسط قديم متهدم[4].

العلمان الثالث والرابع: يبعدان عن سابقهما خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، وهما علمان متوسطان أيضًا، قديمان متهدمان. إلا أن موقعهما يثير الشك حول كونهما علمين، ذلك أنهما لا يقعان على رأس من رؤوس هذا الجبل، بل يقعان في وسط شعب يسيل نحو الشرق، ثم يتجه شمالا نحو طريق الليث. ولم أجد في الطرف الغربي من جبل نعيلة غير هذه الأعلام الأربعة.

العلم الخامس: يقع في الطرف الشرقي من جبل نعيلة، ويبعد عن الأعلام السابقة خمسمائة متر (٥٠٠ م) شرقًا عدلا. وهذا العلم يقوم على رأس مرتفع يشرف على أرض نعيلة، وهو رضم كبير متهدم، يشبه تمامًا الرضوم السبعة المتقاطرة من أعلام جبل الدّومة السوداء ويقابلها تقريبًا. وأُسس هذا الرضم حجارة ضخمة جيّدة الرصف، ولذلك بقيت قاعدة هذا الرضم بحالة لا بأس بها[5].

العلم السادس: يبعد عن السابق مترين شرقًا، فهو مجاور له. وهذا العلم رضم مستطيل يمتدّ من الشرق إلى الغرب بطول خمسة أمتار (٥ م)، وعرضه

---

١. انظر الخارطة رقم (٣٣).

٢. نعيلة: ربوة ذات سلم وحرمل، ويصعدها طريق اليمن إذا قطع عرنة على (١٢) كيلا جنوب مكّة، وهي أول الحلّ في هذه الجهة، وعليها أعلام الحرم. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٢٣٠/٤؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧٤/٩.

٣. انظر الصورة رقم (٣٠٧).

٤. انظر الصورة رقم (٣٠٨).

٥. انظر الصورة رقم (٣٠٩).

١. انظر الصورة رقم (٣١٠). ٢. انظر الصورتين رقم (٣١١، ٣١٢).


٣٠٧


٣٠٨

متر (١ م)[١].

العلم السابع: يتصل بالسابق من الشرق، وهو رضم دائري كبير قديم متهدم، لكن أسسه ذات الحجارة الكبيرة لا زالت قائمة. وهو كثير الحجارة يراه الواقف أسفل هذا الجبل[٢].

وبنهاية هذا العلم يكون قد انتهى جبل نعيلة. وانتهت أعلامه السبعة.

(لماذا خلت الصفة الغربية من جبل نعيلة الغربي من الأعلام):

إنه من خلال تَتبُّعنا لأعلام الحرم نرى أنه عند انتقال الحدّ من جبل إلى جبل يكون علم الجبل المنقول إليه الحدّ علمًا مميزًا، إما بحجمه، وإما بصفة بنائه. وهذا الأمر لم نجده في أول أعلام جبل نعيلة، بل رأيناه في آخرها. أي إننا لم نجد الصفة المميزة للأعلام على الطرف الغربي لهذا الجبل، إنما رأيناه من الطرف الشرقي. فهل إن الحدّ ينتقل من جبل الدّومة السوداء إلى الطرف الشرقي من جبل نعيلة؟

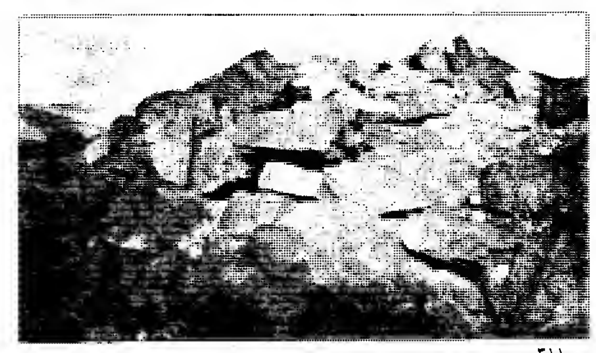
نقول: لا، لأن جبل الدّومة السوداء قد انعطف حدّه نحو الغرب، وآخر أعلامه الغربية تسامت أول أعلام نعيلة، وإن كانت أول أعلام نعيلة ليست مشجعة خاصّة إذا قارنّاها بآخر أعلامه، لأن العلم ربّما أُخذ شيء من حجارته، إذ قد يحتاجها مَن يسكن بقربه. خاصّة إذا لم يكن الجبل عاليًا كحالة نعيلة. وعلى ذلك فإننا إذا أردنا وضع أعلام للحرم على طريق الليث



٣٠٩



٣١٠



٣١١



٣١٢

فإننا يجب أن نضعها بين رأس جبل الدّومة السوداء من الغرب. وبين الطرف الغربي لجبل نعيلة. حيث إن أعلام الجبلين متسامتة ومتقابلة.

(عدم مقابلة أعلام طريق جدّة السريع لأعلام طريق الليث)

وربّ سائل يقول: لماذا لم توضع أعلام طريق الليث مقابلة لأعلام طريق جدّة السريع؟

والجواب: إن وضع أعلام طريق الليث على ريع الموشح مقابلة لأعلام طريق جدّة أمر معقول لو أن الأمر فيه مجال للاجتهاد. وقد قدّمنا أننا نتتبّع مواضع الأعلام القديمة ونسير عليها فإذا كانت الأعلام القديمة قد أخرجت (ريع الموشح) كله من الحرم الذي يقابل طريق جدّة. فكيف ندخل نحن بعضه في الحرم؟

لقد رأينا أن الحدّ بالنسبة لطريق الليث ينعطف شرقًا قبل وصوله إلى ريع الموشح بـ(٥٠٠ م) خمسمائة متر.

فكيف ندخل هذه المسافة في الحرم وهي في الحلّ؟

إننا نرجح أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية. ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه أخّر موضع علم من أعلام الحرم أو قدّمه. إنما أمر أصحابه بتحديد ما كان مهدمًا من الأعلام ليس إلا. وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده. وهكذا فعل أمراء المسلمين من بعدهم. إنما هو تجديد الأعلام وليس تقديمًا أو تأخيرًا

١. الخبت : المتّسع من بطون الأرض.
القاموس المحيط للفيروزآبادي. ١٩٣.

٢. انظر الصورتين رقم (٣١٣، ٣١٤).

٣. انظر الصورة رقم (٣١٥).

٤. انظر الصورة رقم (٣١٦).

لها، أو اقتراحًا لتقديم أو تأخير؛ (ولعن الله من غيّر منار الأرض).

لو ترك مثل هذا الأمر للاجتهاد، لتغيَّر اجتهاد اللاحقين عن اجتهاد السابقين. وبالتالي تغيّرتْ حدود حرم الله. وانهارت الحرمة والقدسية لهذه الحدود التوقيفية. وبالتالي صار الأمر لعبة بيد الذين قد يسخرون بعض الاجتهاد لصالحهم.

إننا هنا متّبعون ولسنا مبتدعين، ونتتبّع خطّ الحدّ حيث كان. قرب أو بعد من الحرم. سار بخط مستقيم أو بخط مائل منكسرًا أو غير ذلك. فإنما نتّبع الحدّ. ونضع الأعلام على مواضع الأعلام. والأمر في هذا لله وحده. وليس للاجتهاد فيه نصيب، والحمد لله ربّ العالمين.

(بقية أعلام جبل نعيلة):

نعود بعد هذا لموضوع أعلام جبل نعيلة. فنقول: إنه قد تقدم ذِكْرنا للعلم السابع. وإنه به انتهى جبل نعيلة، ثم بعد نهاية الجبل تأتيك أرض رملية تشبه الخبت[1] إلا أنها ليست عريضة مسافتها (٤٠٠ م) تفصل بين جبل الدّومة الحمراء وبين جبل نعيلة. ويتوسط هذه الأرض عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (١١٤٤) ولكن قبل الوصول إلى جبل الدّومة الحمراء يوجد هناك قرن صغير ليس بالمرتفع يكون بين جبل نعيلة وبين جبل الدّومة الحمراء ولكن من الناحية الشمالية.

بل إن هذا الجبل الصغير يقابل تمامًا جبل نعيلة من الشرق. ويقوم على هذا القرن عمود للكهرباء يحمل رقم (١١٤٥). وهذا العمود يقوم على الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير. ولهذا القرن رأسان. غربي وشمالي. لأنه يشبه الحرف (L) باللغة الإنجليزية وزاويته الشرقية تكاد تلامس الجدار الغربي لموقف حجز السيارات الصغيرة للحجّاج القادمين على هذا الطريق.

العلمان الثامن والتاسع: يقومان على الجزء الغربي من القرن السابق الذكر، وهما رضوم قديمة كبيرة متهدمة. كثيرة الحجارة[2].

أما الرأس الجنوبي لهذا القرن فلم أجد عليه شيئًا؛ ويبدو أنه كان هناك علم ولكنه قد أزيل خطأً لإقامة عمود الكهرباء سالف الذكر.

العلم العاشر: وبعد موقف السيّارات بخمسمائة متر (٥٠٠ م) شرقًا، يوجد قرن آخر صغير. يفصل بينه وبين جبل الدّومة الحمراء أرض حسنة الحجارة، ولا يبعد كثيرًا عن طريق الليث، فهذا القرن محصور بين الدّومة الحمراء من الجنوب وبين طريق الليث من الشمال، إلا أنه ليس من الدّومة الحمراء. هذا القرن يقابل تمامًا وادي الجفّة من الجنوب، وقد وجدتُ عليه هذا العلم والمسافة بين العلم السادس إلى نهاية هذا العلم العاشر ثمانمائة متر (٨٠٠ م)[3].

العلم الحادي عشر: وهو رضم قديم كبير متهدم كثير الحجارة. ويوجد إلى الغرب منه على نفس القرن مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل الصغير[4].


٣١٣


٣١٤


٣١٥


٣١٦

وبعد هذا القرن الصغير بمائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا يوجد جبل صغير، رأسه الغربي منفصل عن جبل الدّومة الحمراء تمامًا، ورأسه هذا مقابل تمامًا للقرن السابق الذي عليه العلم الحادي عشر، أما رأسه الشرقي فينعطف نحو الجنوب حتى يلتصق بجبل الدّومة الحمراء. فهو إذن تابع لجبل الدّومة الحمراء، بل هو منه، ولكن عندما يراه الرائي اليوم يظنّه منفصلاً عنه تمامًا. وذلك أن زاوية انعطافه نحو الجنوب – هذه الزاوية – قد أزيلت اليوم بالكلية. أزالتها الجرّافات لضرورة توسعة طريق الليث. وقد نُحِتَ هذا الجبل الصغير من الشمال نحتًا، لدَفْن بعض مواضع الطريق الجديد، وزاوية انعطاف هذا الجبل مكوّنة من تراب يصلح للدفن، فحُفِرَتْ ورُفِعَ ترابها. فأصبح هذا الجبل مقطوعًا عن أصله، وهو الدّومة الحمراء، ويخيّل لكل مَن يراه اليوم أنه جبل مستقلّ.

إن هذا الرأس المنقطع قد وجدتُ عليه علمين اثنين سأُلحقهما بأعلام جبل نعيلة وما يتبعها، وذلك باعتبار ما آل إليه وضع العلمين لا باعتبار ما كانا عليه، لأن من حقهما أصلا أن يذكرا مع أعلام جبل الدّومة الحمراء.

العلم الثاني عشر: يقوم على الرأس الغربي لهذا القرن المقتطع عن الدّومة الحمراء، وهو رضم كبير قديم، متهدم كثير الحجارة، ويبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م).

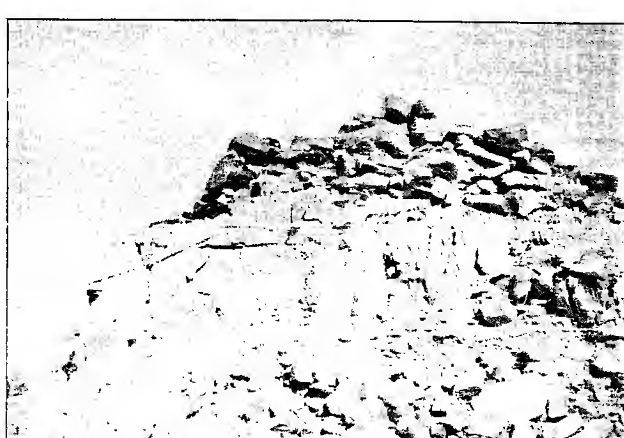
العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا ويقوم

١. انظر الصور رقم (٣١٧، ٣١٨، ٣١٩).

٢. انظر الخارطة رقم (٣٣) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل.

٣. انظر الخارطة رقم (٣٤).

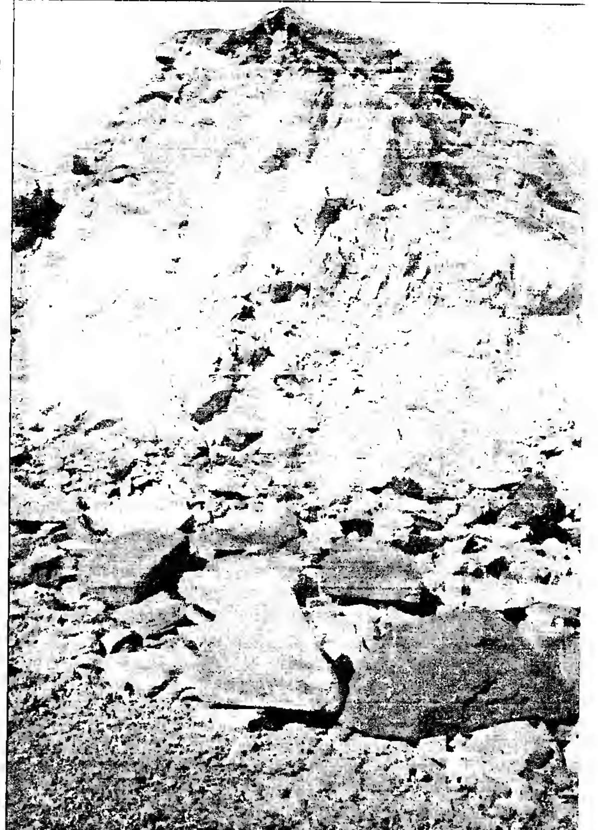
٤. جبل الدومة الحمراء: جبل مجاور لجبل الدومة السوداء، ويطلان على روضة أم الهشيم من الشرق. انظر: تعليقنا على جبل الدومة السوداء في الفصل الثالث من أعلام الحدّ الغربي ص ٤٠٦؛ وانظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣/٢٤٠.



٣١٨



٣١٩

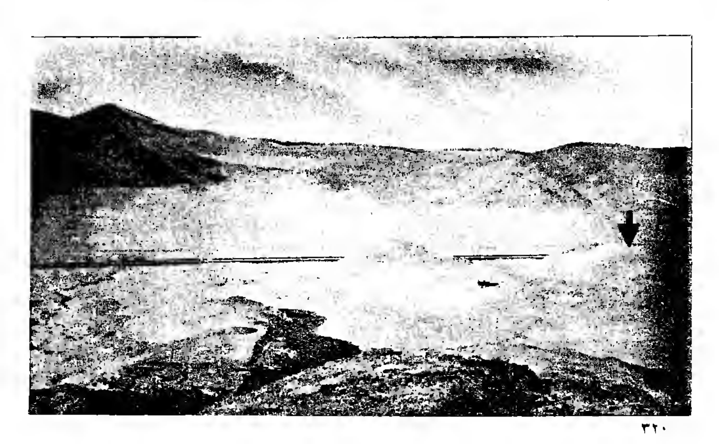


على نفس القرن السابق، وهو رضم كبير متهدّم أيضًا. ولأن عنق هذا القرن قد أزيل اليوم فإن هذا العلم يقوم الآن على الحافة الشرقية للقرن – والحافة الشرقية قد نحتتْ – فقد تناثرت أحجار هذا العلم إلى أسفل، وبقيت أحجار العلم الباقية على قاعدته كأنها برج قائم، يراها الواقف أسفل هذا العلم. ولم أستطع تصوير هذا العلم إلا من جبل الدّومة الحمراء، لأن حجارته تقوم على تراب رخو قد حُفِرَ حديثًا، ولا يأمن المتسلّق إلى هذا العلم من تساقط الحجارة عليه[١].

وبهذا العلم نكون قد انتهينا من ذكر أعلام (نعيلة) وما التحق بها، وبعد ذلك ينتقل الحدّ انتقالاً مباشرًا إلى جبل (الدّومة الحمراء) إذ إن أول أعلام جبل الدّومة الحمراء لا يبعد عن العلم السابق إلا عشرة أمتار (١٠ م)، فإلى مبحث الدّومة الحمراء[٢].

■ المبحث الثاني[٣]: **جبل الدّومة الحمراء[٤]:**

الدّومة الحمراء: جبل كبير، من أكبر الجبال الموجودة في تلك المنطقة وأطولها وأعلاها. يقع إلى الشرق من جبل نعيلة المتقدم ذكره، ويحدّه من الغرب خبت نعيلة، ومن الشرق وادي السلولي، ومن الشمال طريق الليث السريع. وهو على يمين الداخل إلى مكّة عن طريق الليث إذا حاذى موقف



٣٢٠

حجز سيارات الحجّاج القادمين على هذا الطريق.

وقيل له: الدّومة الحمراء تمييزًا له عن الدّومة السوداء السابق ذكرها.

ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ثلاثة كيلومترات (٣ كم). وارتفاعه سبع وأربعون وأربعمائة متر (٤٤٧ م) عن سطح البحر.

وجود مسارين للأعلام في هذا الجبل:

إن جبل الدّومة الحمراء من الجبال التي أرهقتني. لأنني صعدتُ إلى قمته أكثر من مرة. وذلك لاستقصاء ما عليه من أعلام. ولتحرّي اتجاه الحدّ عليه بدقّة لأن الأعلام أخذت على هذا الجبل أكثر من مسار واحد. فالضلع[1] الأيمن الظاهر في جبل الدّومة الحمراء. وهو الضلع الشرقي هو الذي يسير عليه الحدّ القديم ويقوم على هذا عمود الكهرباء للضغط العالي رقم (١١٤٨). أما الضلع الأيسر الغربي فهو الذي يسير عليه الحدّ الجديد. ولذا كان لزامًا تحرّي الواقع ووصفه ثم بيان سبب اختلاف مسار الحدّ على هذا الجبل. وفي هذا المبحث تفاصيل ذلك[2].

إن جبل الدّومة لضخامته فإنك ترى شعابًا كثيرة تسيل منه في كل اتجاه، وترى أضلاعًا نازلة منه في كل اتجاه أيضًا. ولكثرة هذه الشعاب وهذه الأضلاع قد يحتار الباحث أيّ ضلع يمسك وأيّ يترك.

وقبل أن يراودني التفكير بكتابة هذا البحث كنت أتأمل هذا الجبل من أسفله. فلاحَ لي علم ضخم يتربع على قمة هذا الجبل. فدفعني حب المعرفة لمشاهدة هذا العلم من قرب. فتسلّقتُ هذا الجبل من أحد أضلاعه الغربية المقابلة لجبل عبلة. ورأيت ما على قمة هذا الجبل من رضوم ضخمة. ثم نزلت منه لأعيد الدراسة والبحث مرة أخرى.

كانت هذه المرة الأولى لصعودي هذا الجبل الشامخ. وعندما تبلورت فكرة هذا البحث. وجب عليّ صعود هذا الجبل مرة أخرى. فكان صعودي هذه المرة من أحد أضلاعه الشمالية الصعبة الارتقاء. بعد أن أمسكت رأس الخيط في أول مسار الحدّ على هذا الجبل.

ولو عدنا إلى المبحث السابق. لرأينا أننا قد اقتربنا كثيرًا من أول أعلام جبل (الدّومة الحمراء) حيث إننا وقفنا على رأس ضلع مقتطع من جبل الدومة هذه. وها نحن نبدأ من حيث انتهينا. والذي أصف هنا الآن هو المسار الأول للأعلام على هذا الجبل. لأن هناك مسارًا ثانيًا لأعلام هذا الجبل سأوضحه بعد توضيح المسار الأول.

المسار الأول لأعلام الدّومة الحمراء:

إن هذا المسار للأعلام مسار مرجوح. لأنه قد ترك. وأعلامه يظهر عليها القدم وعدم التجديد. وستبيّن نتيجة هذا المبحث أسباب ترجيح المسار الثاني[3]. فلذلك سوف أنثر فيه الكلام نثرًا. ولا أصنّف أعلامه، بل تصنيف

١. الضلع من الجبل: تيء مستدق منقاد. وقيل: هو الجبل الصغير الذي ليس بالطويل. وقيل: الجبيل المنفرد. لسان العرب: ٢٢٧/٨ مادة (صلع).

٢. انظر الصورة رقم (٣٢٠)

٣. انظر ص ٤٣٤ من هذا المبحث

الأعلام وترتيبها على هذا الجبل سيكون عند الكلام عن المسار الثاني . وأعلامه كالآتي :

العلم الأول : بعد أن فارقنا العلم الأخير من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة ، وذكرنا أنه منحوت القاعدة ، كأنه برج ، تساقطت بعض صخوره . فإلى الجنوب الشرقي من هذا العلم المنحوت القاعدة . بعشرة أمتار (١٠ م) يوجد علم قديم كبير دائري ، متهدم ، كثير الحجارة . لا يختلف عن الأعلام التي سبقته والتي ألحقناها بجبل نعيلة[١] .

العلم الثاني : ثم بعد هذا العلم بعشرة أمتار (١٠ م) نحو الجنوب عدلا ، وجدتُ رضمًا مستطيلا يمتدّ من الشمال إلى الجنوب . طوله خمسة عشر مترًا (١٥ م) ، وهو رضم قديم جيّد الرصف . لكنه متهدم من بعض جوانبه[٢] .

إن هذا العلم المستطيل هو الذي اعتبرناه رأس الخيط في أعلام الدّومة الحمراء . وهو الذي شجعنا لمواصلة الصعود على هذا الضلع نحو قمة الجبل .

ومن مزايا هذا الضلع أنه يقوم عليه عمود من أعمدة الكهرباء الضخمة يحمل رقم (١١٤٨) . هذا العمود يقع إلى الجنوب من العلم الثاني المستطيل السابق الذكر .

العلم الثالث : بعد عمود الكهرباء هذا بأربعمائة متر (٤٠٠ م) جنوبًا عدلا وجدت العلم الثالث ، وهو عبارة عن رضم قديم دائري ، متهدم ، لم يبق منه إلا أسسه . وأسسه عبارة عن صخور طويلة وُضِعت الواحدة بجنب صاحبتها على العرض . فأصبح أساس العلم كأنه شعاع الشمس . أي إن نصف قطر العلم هو صخرة واحدة من هذه الصخور الطويلة[٣] .

العلم الرابع : بعد مائة متر (١٠٠ م) من هذا العلم جنوبا . وجدت العلم الرابع . وهو رضم متوسط متهدم .

العلم الخامس : بعده بمائة متر (١٠٠ م) من هذا العلم جنوبا . وجدت العلم الخامس . وهو رضم متوسط يشبه سابقه[٤] .

العلم السادس : بعده بمائة متر (١٠٠ م) جنوبًا . وجدت العلم السادس . وهو رضم قديم متوسط . يقوم على موضع مرتفع من هذا الضلع[٥] .

العلم السابع : بعده بمائة متر (١٠٠ م) جنوبًا . وجدتُ العلم السابع . وهو رضم متوسط متهدم ، يقوم في موضع منخفض من هذا الضلع[٦] .

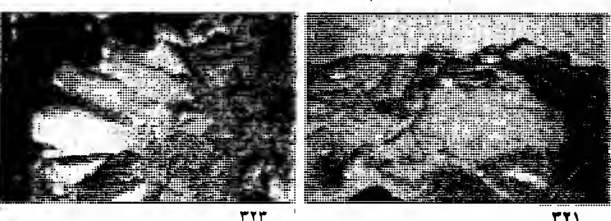
العلم الثامن : بعده بخمسين مترًا (٥٠م) جنوبًا ، وجدتُ العلم الثامن ، وهو رضم صغير متهدم . وعنده بدأت أرى قمة الدّومة الحمراء ، ولكن موضع القمة عن هذا العلم يكون جنوبًا غربيًا ، لا جنوبًا عدلا .

العلم التاسع : بعد العلم الصغير بمائة متر (١٠٠ م) جنوبًا عدلا ، وجدتُ العلم التاسع وهو رضم كبير متربّع على ظهر جبل الدّومة ، وبذلك يكون قد انتهى هذا الضلع ، بعد أن أوصلنا إلى ظهر جبل الدّومة .

العلم العاشر : ومن هنا بدأتُ أرى القمّة واضحة ، لكنها إلى الغرب

١ . انظر الصورة رقم (٣٢١) .
٢ . انظر الصورة رقم (٣٢٢) .
٣ . انظر الصورة رقم (٣٢٣) .
٤ . انظر الصورة رقم (٣٢٤) .
٥ . انظر الصورة رقم (٣٢٥) .
٦ . انظر الصورة رقم (٣٢٦) .

١. انظر ص ٤٢٨ من هذا البحث.



٣٢٣ ٣٢١



٣٢٢

منّي، وعلى تلك القمّة علم واضح كبير جدًا، عند ذلك تحيّرتُ كثيرًا. والذي زاد من حيرتي أنني وجدتُ علمًا عاشرًا يمتدّ من العلم التاسع. يمتدّ نحو الغرب، طوله عشرة أمتار، وهو رضم ضخم الحجارة، جيّد الرصف. وإن كان منهدمًا في بعض جوانبه. ترى هل رجع الحدّ نحو الغرب؟ كيف يكون هذا والأعلام التي اتجهت بالحدّ شرقًا تتبَّعْتها واحدًا بعد الآخر، وهي على الأقرن التي ألحقتها بجبل نعيلة؟

إن الذي يربط بين هذا العلم (العاشر) وبين قمّة الدّومة الحمراء هو هذا الظهر الذي يقوم عليه هذا العلم المستطيل الذي أقف عليه، والمسافة بين هذا العلم وبين علم القمة كيلو ومائتي متر (١٢٠٠م)، فلا بدّ من تفتيش هذا الظهر تفتيشًا دقيقًا، هل عليه أعلام تربط بين العلم الذي أقف عليه، وبين علم القمة؟ وهكذا فعلتُ، فاتّجهتُ نحو القمة مغرّبًا، فوجدتُ على هذا الظهر (ستّة) أعلام واضحة وكبيرة وجيّدة المعالم، سوف أَصِفها لك في المسار الثاني لأعلام جبل الدّومة الحمراء[1].

يعد وصولي إلى علم القمة، تيقّنتُ أن هناك مسارًا ثانيًا لأعلام أخرى على هذا الجبل، تصل إلى القمة ثم تمشي نحو الشرق، على ظهر هذا الجبل، ولكن على أي ضلع يكون هذا المسار الثاني، عِلْمًا أن أضلاع جبل الدّومة أضلاع متعددة كما أسلفتُ، وليست بسهلة الارتقاء؟

ومع هذا فلا بدَّ من الوصول إلى هذا الضلع الذي تسير عليه الأعلام



٣٢٤ ٣٢٦ ٣٢٥



الأخرى الموصِلة إلى القمّة ، مهما كلّف ذلك .

إن الذي يوصلنا إلى هذا الضلع هو تتبُّع الأعلام بشكل معكوس من القمة إلى الأسفل ، وهذا يعني صعود الجبل مرّة أخرى حتى قمّته ، ثم تتبُّع الأعلام من هناك والنزول معها إلى الأرض .

وبهذه الطريقة المتعِبة المنضبِطة ، توصلتُ –بعونه تعالى– إلى الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى لجبل الدّومة ، الموصِلة إلى أعلام القمة ثم المتصلة بالأعلام الستّة التي على ظهر جبل الدّومة ، وحتى نهاية الجبل الشرقية ، المطلّة على وادي السلولي ، (وجبل بشيم) الآتي ذكرها[1] . والوصف لهذا المسار يكون من الشمال إلى الجنوب حسب ما هو متّبع .

المسار الثاني لأعلام جبل الدّومة الحمراء :

هذا المسار يكون على ضلع يبعد عن الضلع السابق الذي عليه المسار الأول بأربعمائة متر (٤٠٠ م) غربًا ، ويقوم على رأسه عمود للكهرباء ضمن أعمدة تحمل تيارًا عاليًا للكهرباء يطلق عليه (الضغط العالي)[2] .

وهذا الضلع يقع إلى الشرق من موقف حجز سيارات الحجّاج ولا يبعد عنه كثيرًا . وعند رأس الضلع من جهة الشمال الشرقي القرن الذي وجدنا عليه العلم (الحادي عشر) من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة . وبين هذا الضلع وبين الضلع الذي عليه المسار الأول للأعلام يسيل شعب نازل من الدومة الحمراء نحو طريق الليث السريع ، ثم إلى وادي الجفّة ؛ لأن هذا الضلع يقابل تقريبًا وادي الجفّة من ناحية الشمال ، ولا يفصل بينهما إلا طريق الليث

ورأس الضلع قد أُقيمَ عليه عمود للكهرباء كما أسلفنا ، ومعلوم أن قاعدة العمود تأخذ مساحة واسعة ، إذ العمود عبارة عن برج مرتفع ، وقاعدته مربّعة ، وهذه القاعدة لا بدّ من تسويتها وحفرها لتثبيت أعمدة البرج عليها ، وأرى أن هذا العمود قد اكتسح موضع علم من أعلام هذا الضلع .

أما الأعلام التي وجدتُها على هذا الضلع فهي كما يلي :

العلم الأول : يبعد عن موضع عمود الكهرباء خمسمائة متر (٥٠٠ م) جنوبًا عدلا ، وهو عبارة عن رضم متوسط دائري ، يدل البياض الموجود على بعض حجارته أنه ليس قديمًا قِدَم الأعلام السابقة على جبل نعيلة ، ولا على المسار الأول لجبل الدَومة الحمراء . وآثار ارتطام الحجارة ببعضها لا زال واضحًا في حجارة هذا العلم[3] .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا عدلا ، وهو عبارة عن رضم مستطيل ، يمتدّ من الشمال إلى الجنوب ويرتفع كلّما ارتفع هذا الضلع ، وطول هذا الرضم خمسمائة متر (٥٠٠ م) نصف كيلومتر (١/٢) كم ، وهذا من أطول الرضوم التي شاهدتُها في حدود الحرم ، إلا أن هذا الرضم ليس بالعريض ، حيث لا يزيد عرضه عن خمسين سنتيمترًا (٥٠ م) وهو قليل الحجارة أيضًا ، وذلك لقلّة الحجارة على هذا الضلع . لكن الملاحَظ أن آثار

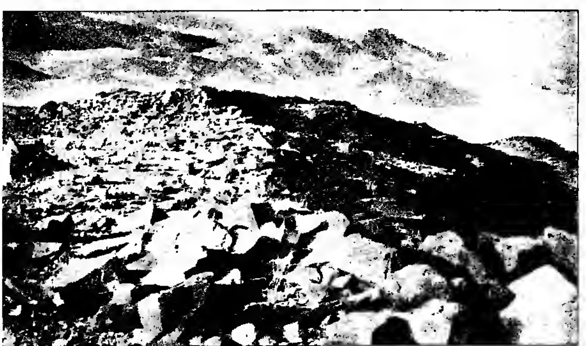
١. انظر ص ٤٣٨ من هذا المبحث ، وانظر الخارطة رقم (٣٤) .

٢. انظر الصورة رقم (٣٢٧) .

٣. انظر الصورة رقم (٣٢٨) .



٣٢٧



٣٢٨

الحداثة ظاهرة على هذا الرضم . فإن الآثار التي وجدتها على حجارة العلم الأول تبدو عليه واضحة أيضا[١] .

العلم الثالث : يجاور السابق من الجنوب . ويقوم عند النهاية الجنوبية للعلم . وهو رضم متوسط . قليل الحجارة . وحجارته لا تختلف عن حجارة سابقيه[٢] .

العلم الرابع : يجاور السابق . ويبعد عنه مترين جنوبا . ويشبهه[٣] .

العلم الخامس : يجاور السابق . ويشبهه أيضا حجما وحجارة . ويبعد عنه مترين (٢ م)[٤] .

العلم السادس : يجاور السابق . ويشبهه . ويبعد عنه مترين .

العلم السابع : يجاور السابق . ويشبهه . ويبعد عنه مترين .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا . وهو رضم ضخم قطره متران (٢ م) . وهو مرضوم رضمًا جيدًا . وحجارته كثيرة ، وهو يختلف عن الأعلام السابقة[٥] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠ م) جنوبًا ، وهو رضم ضخم أيضًا . أضخم من السابق . وهو العلم الذي يراه الرائي من أسفل الجبل إذا كان غربيّه . وهذا هو علم قمة الجبل .

هذا العلم يخيط برأس هناك مرتفع . وقد رضم رضمًا جيدًا ، وقطره خمسة أمتار (٥ م) وهو يشبه الأعلام التي سبق وَصْفها على قمم جبال الستار .

١ . انظر الصور رقم (٣٢٩ . ٣٣٠ . ٣٣١) .

٢ . انظر الصورة رقم (٣٣٢) .

٣ . انظر الصورة رقم (٣٣٣) .

٤ . انظر الصورة رقم (٣٣٤) .

٥ . انظر الصورة رقم (٣٣٥) .



٣٣٠



٣٣٢



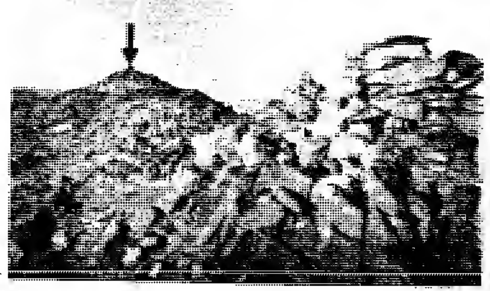
٣٢٩



٣٣٣



٣٣٤



٣٣٥



٣٣١

١. انظر الصورة رقم (٣٣٦).
٢. انظر الصورة رقم (٣٣٧).
٣. انظر الصورة رقم (٣٣٨).
٤. انظر الصورة رقم (٣٣٩).
٥. انظر الصورة رقم (٣٤٠).
٦. انظر الصورة رقم (٣٤١).



٣٣٩



٣٤٠

والمقطع . وحجلى . والخنبر . والرضيعة . والناصرية[١] .

العلم العاشر: يجاور السابق . لكنه أصغر منه . وهو مرضوم حديثًا . ويبعد عنه مترين[٢] .

هذه الأعلام الثلاثة الكبيرة هي أعلام قمة الدّومة الحمراء . وبعدها يتّجه الحدّ نحو الشرق على الظهر الشرقي لهذا الجبل .

العلم الحادي عشر. يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا عدلا . وهو رضم متوسط منهدم ويقع عند أول رأس الشعب الذي يسيل شمالا على طريق الليت . كما يسيل شعب آخر جنوبًا . ويصبّ في وادي السلولي[٣] .

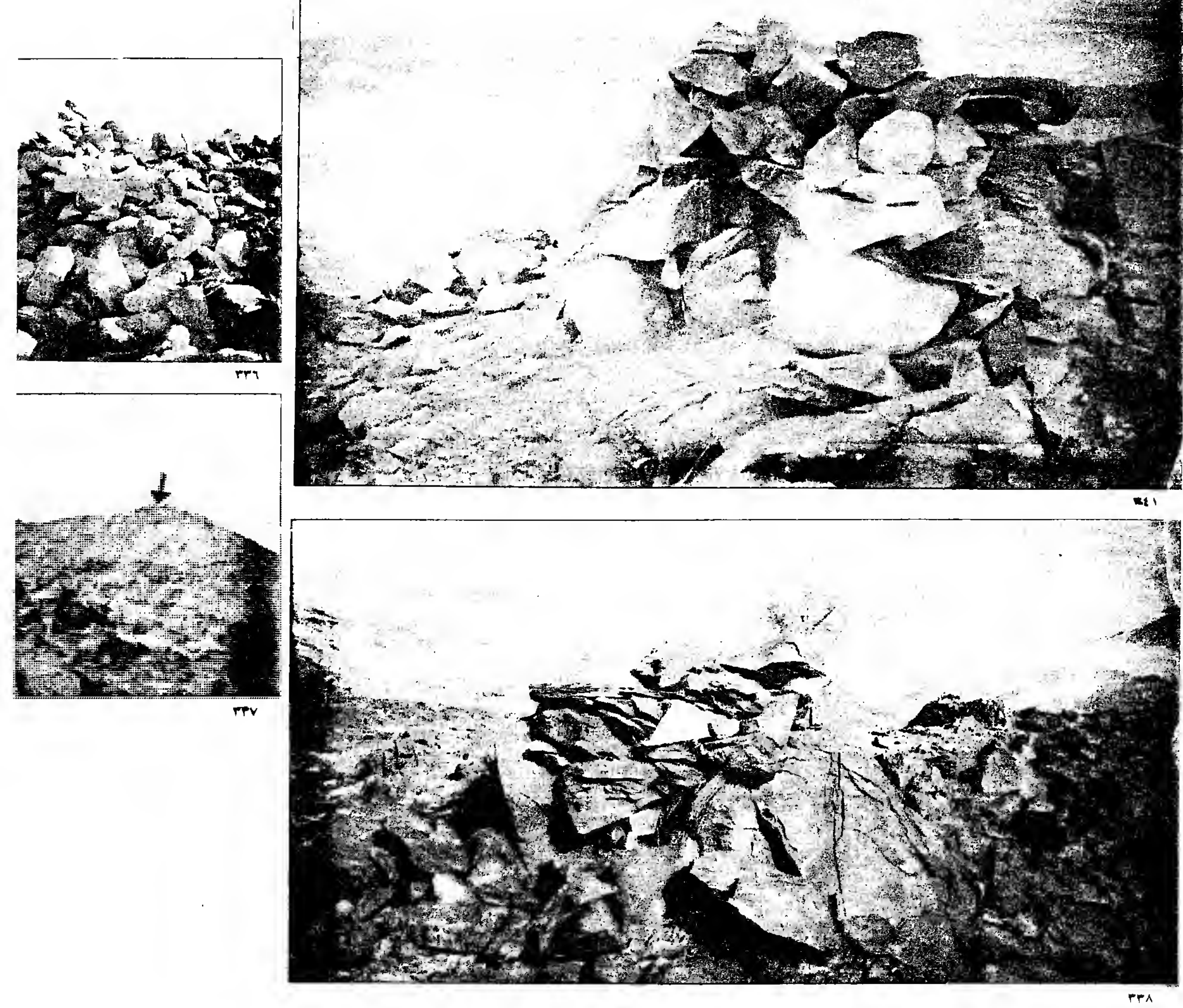
العلم الثاني عشر. يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقا عدلا . وهو رضم متوسط متهدم[٤] .

العلم الثالث عشر. يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا . وهو رضم متوسط متهدم[٥] .

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا . وهو رضم متوسط متهدم[٦] .

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا . وهو رضم متوسط متهدم .

هذا العلم وسابقه يقعان على موضع ضيّق من هذا الظهر إذ عندهما يضيق ظهر الجبل . ويسيل منهما شعب نحو الجنوب . إلى وادي السلولي . ويقومان



٣٤١

٣٣٦

٣٣٧

٣٣٨

عند وسط رأس الشعب الذي يسيل على طريق الليث شمالاً[1].

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يتجه من لغرب إلى الشرق، وطوله عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السابع عشر: يتّصل بالعلم السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على أصل الضلع الذي كان عليه المسار الأول للأعلام[2].

التقاء المسارين الأول والثاني:

بهذا العلم نكون قد التقينا من جديد مع المسار الأول، وهنا يتّحد المساران ليسيرا شرقًا إلى النهاية الشرقية لجبل الدومة الحمراء المطلّة على (بشيم). وسنكمل ترقيم الأعلام في هذا المبحث على المسار الثاني.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه كيلومترًا (١ كم) شرقًا، وهذه المسافة مسافة واسعة، إلا أن المسار هو نفس الظهر المتّجه شرقًا، ومسار الظهر واضح ليس فيه التواءات ولا ارتفاعات تحتاج إلى أعلام عديدة، فبُعْد هذه المسافة لا يثير شكًّا في صحة سير الحدّ هنا.

وهذا العلم (الثامن عشر) علم مهمّ في نظري، لأنه رضم ضخم قطره خمسة أمتار (٥ م)، ولا زال في غالب جهاته بحالة حسنة، وهو جيّد الرضم أسطوانيّ الشكل، يشبه علم القمة، إلا أنه يحيط برأس هنا، إنما مُلِئَ وسطه حجارة صغارًا وكبارًا. وهذا العلم من طائفة أعلام قمم الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية، وقمة جبل الدّومة الحمراء نفسه أيضًا.

إن هذا العلم الضخم يقوم عند نهاية الظهر الشرقي لهذا الجبل، وعلى أصل الضلع الممتدّ من جبل الدّومة شرقًا باتّجاه جبلِ (بشيم) والذي يقابل جبل (بشيم) تمامًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا، ويقع على نهاية الضلع الممتد نحو جبل بشيم، وهذا العلم يشرف إشرافًا تامًّا على جبل بشيم ولا يفصله عنه إلا وادي السلولي[3].

وهذا آخر أعلام جبل الدومة الحمراء، وبعده ينتقل الحدّ إلى جبل (بشيم).

ترجيح المسار الثاني للأعلام على المسار الأول:

وقبل الانتقال إلى (جبل بشيم) لا بدّ من توضيح سبب وجود مسارين للأعلام على جبل الدّومة الحمراء.

إن هذا السبب واضح في نظري، وبيانه كالآتي:

١ – إن المسار الأول الذي أوضحته فيما سبق، كان هو المسار القديم للحدّ، يدلّنا على هذا قِدَم الأعلام التي رأيناها في المسار الأول، وتشابهها مع

١. انظر الصورة رقم (٣٤٢).

٢. انظر الصورة رقم (٣٤٣).

٣. انظر الصورتين رقم (٣٤٤، ٣٤٥).



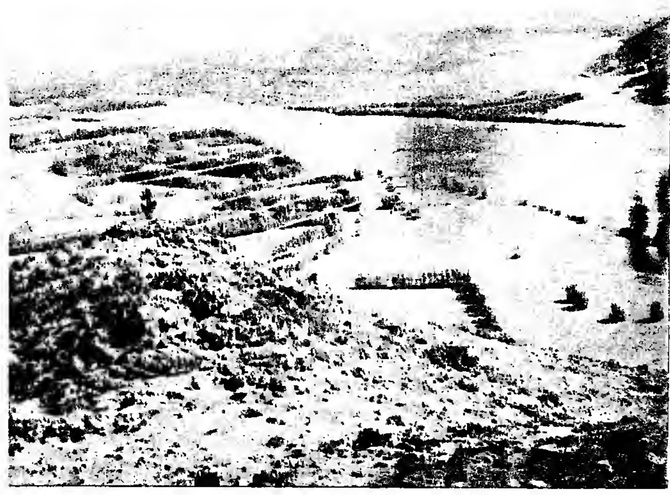
٣٤٣



٣٤٤



٣٤٢



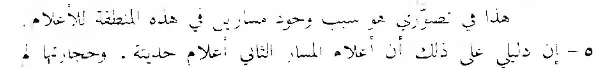
٣٤٥

أعلام جبل نعيلة . وأعلام جبل الدّومة السوداء وغيرها .

٢ - هذا المسار الأول هو الذي كان في عهد الفاكهي . وسيأتي بعد

٣ - وعندما جاء من يجدّد أعلام الحرم . كان في مخيّلته مسألة مهمّة . وقاعدة واضحة يسير عليها وهي أن : سيل الحل لا يدخل الحرم إلا من جهة التنعيم . وقد نصّ الأزرقي على ذلك . وهكذا سار حدّ الحرم في جميع المواضع التي مرّت بنا فيما سبق .

٤ - والمجدّدون للأعلام عندما رأوا شعباً يسيل من الدّومة الحمراء . (هو الشعب الذي ذكرناه سابقاً والذي ينحصر بين المسار الأول وبين المسار الثاني للأعلام) عندما رأوا هذا الشعب خارجاً عند حدود الحرم . لكنه يسيل في أرض الحرم . استشكلوا ذلك واستعظموه وليس عندهم من نصّ في ذلك إلا نصّ الأزرقي السابق الذي يتوجّب عليهم بموجبه إدخال هذا الشعب في الحرم حتى يكون هو ومسيله في الحرم . وبدلا من أن يسيروا على الضلع الشرقي لهذا الشعب - المسار القديم - سيّروا الحدّ على الضلع الغربي له مصعّدين من رأس الحنوي وأدخلوه كله في الحرم . وبعد إدخال هذا الشعب في الحرم عاد المساران ليلتقيا من جديد عند أصل الضلع الشرقي لهذا الشعب .



هذا في تصوّري هو سبب وجود مسارين في هذه المنطقة للأعلام .

٥ - إن دليلي على ذلك أن أعلام المسار الثاني أعلام حديثة . وحجارتها لم

تعمل الشمس فيها عملها، لأن الصخرة إذا كان نصفها لاصقًا بالأرض والنصف الآخر معرَّضًا للشمس والمطر والهواء، فإن اللون الأعلى المعرّض للشمس يختلف لونه عن لون الجزء المدفون بالتراب، خاصّة إذا كانت الصخرة ذات لون أسود، فالبياض في الجزء المدفون يكون ظاهرًا.

وهكذا حجارة أعلام المسار الثاني، البياض فيها لا زال واضحًا، ثم آثار اصطدام الصخور ببعضها تراه لا زال واضحًا على صخور هذه الأعلام، ثم قلّة حجارة هذه الأعلام وصِغَر حجمها، وخاصّة العلم المستطيل، فإنه ضيّق قليل الحجارة وغير جيّد الرصف كما عهدنا الأعلام المستطيلة السابقة.

كل هذا يدلّنا على أن المسار الثاني مسار أحدث من المسار الأول.

نتيجة الترجيح:

ولقائل أن يقول: ما دام أن الذين استحدثوا هذا المسار لهم دليلهم من قول مؤرِّخ مكّة وعالِمها الإمام الأزرقي، فالمسار الثاني هو الصحيح.

وجوابه: أن المسار الأول كان مسارًا صحيحًا وما وُضعتْ أعلامه اعتباطًا، بل للأوائل أدلّتهم وأدلاّئهم.

أما أن مقولة الأزرقي في أن سيل الحلّ لا يدخل الحرم، فهذا منقوض بقول مؤرِّخ وعالم مكّي لا يقلّ مكانة عن الأزرقي، وهو الإمام الفاكهي.

فقد وَضع مبحثًا في كتابه (مفاده ذكر أودية الحلّ التي تسكب في الحرم)[1] وذكر عدة مواضع، ومنها هذا الموضع، حيث أفاد أن هناك وضعًا قريبًا من الجفّة وقريبًا من البشائم (يريد بشيم) وقريبًا من حنك الغراب يريد الدّومة السوداء) يسيل من الحلّ إلى الحرم. وليس هذا الموضع إلا هذا شعب الذي يسيل من الدّومة الحمراء.

ومثل هذا وادي عرنة: يدخل سيله كله في أرض الحرم ثم لا يخرج منها. وكذا وادي نعمان، وغير ذلك ممّا يخالف قول الأزرقي. فمقولة الأزرقي منقوضة بمقولة عالم مِن وَزْنه، ومنقوضة من واقع الحال أيضًا.

ويغلب على ظنّي أن المستحدثين للمسار الثاني لم يقفوا على نص الفاكهي، لأن كتاب الفاكهي غاب كثيرًا عن أيدي الباحثين والمؤرِّخين.

أين نسير بالحدّ إذا أردنا تجديد الأعلام؟:

إذا أردنا أن نجدّد اليوم أعلام الحرم، فأين نسير بالحدّ على المسار الأول القديم، أم على المسار الثاني الحديث؟

إن مسير الحدّ على المسار الأول يلغي أعلام المسار الثاني، كما إن مسيره على المسار الثاني يلغي أعلام المسار الأول. وإلغاء علم واحد والخروج بالحدّ عن مساره شيء ليس بالقليل لا في ميزان الأمانة العلمية، ولا في ميزان الله يوم القيامة.

١. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٥/٨٦.

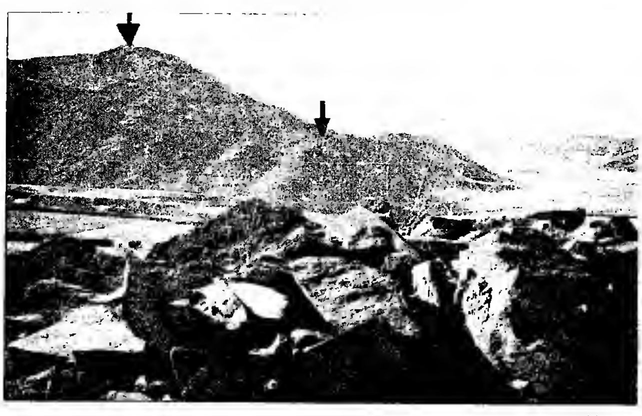
١. انظر الخارطة رقم (٣٤) لتوضيحة لمسار الأعلام على هذا الجبل.

٢. انظر الخارطة رقم (٣٥).

٣. أخبار مكّة ٢٩٣/٢.

٤. الردهة: شبه أكمة خشنة كثيرة الحجارة. والردهة: بفتح الراء والدال. هذا قول أهل اللغة. لسان العرب: ٤٩١/١٣ مادة (ردة).

٥. انظر الصورة رقم (٣٤٦).



٣٤٦

إننا ذكرنا سببًا واحدًا استنتجناه استنتاجًا لاستحداثهم للمسار الثاني. فربّما كان لهم سبب غير هذا لم يتسنَّ لنا أن نعرفه. وربّما كان السبب سببًا شرعيًّا مقبولًا. وبما أنهم تحمّلوا أمر هذا الاستحداث. فإنني أرى من الأولى إبقاء سير الحدّ على المسار الثاني الحديث. وتحديد الأعلام على هذا المسار لأن فيه زيادة في التحرّي. وهو إضافة هذا الشعب إلى الحرم. وهو أولى من تركه وإخراجه. فإضافة شيء للحرم أولى من الإخراج إذا كان هناك أمر محتمل. كما هو الحال بالنسبة لهذا الشعب. هذا ما أراه ويتّفق مع النصوص الشرعية التي ترجح إدخاله في مثل هذه الحالة التي يقوم فيها دليلان متعارضان.

بهذا ينتهي هذا المبحث[١].

■ المبحث الثالث: جبل بشيم (البشيمات)[٢]:

بُشَيم: بضم الباء. وفتح الشين المعجمة - تصغير- بشم واسمه القديم: البشائم. هكذا سمّاه الأزرقي[٣]. وأفاد: إن عنده ردهة يقال لها: ردهة البشائم[٤]. والردهة أصبحت اليوم مزارع.

وبشيم: جبل مشهور، يرتفع (٣٤٢م) عن سطح البحر. ويحدّه من الغرب وادي السلولي، ومن الشمال: وادي بشيم. ويحدّه من الشرق: ربع يقال له (ربع السيد) وشعب يسيل من هذا الربع إلى وادي بشيم.

وربع السيد هو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال (الخشن).

ويسيل من جبل بشيم عدة شعاب صغيرة. منها ما يسيل غربًا على وادي السلولي. ومنها ما يسيل جنوبا على وادي بشيم.

وظهر جبل بشيم ظهر مستوٍ في الغالب. قليل الالتواء. ولذلك فإن الأعلام الموجودة عليه قليلة. لأنك إذا علوتَ هذا الجبل ترى ظهره كأنه ساحة. قليلة التعرّجات والالتواءات والارتفاعات. وأعلامه قديمة وواضحة جدًّا وعددها أربعة.

العلم الأول: يوجد على الضلع الغربي لهذا الجبل. والذي يقوم عليه عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٥٠). وهذا الضلع يقابل الضلع الشمالي الشرقي من جبل الدّومة الحمراء. وهذا العلم يقابل العلم الأخير من أعلام الدّومة الحمراء ولا يفصل بينهما إلا الوادي.

وهذا العلم رضم قديم كبير متهدم. وبعض جوانبه لا زالت قائمة. وقد رصم بعضهم من حجارة هذا العلم رصمًا حديثًا مرتفعًا تراه واضحًا في صورة هذا العلم القديم[٥].

العلم الثاني: يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوبًا. وهو رضم ضخم. قطره خمسة أمتار (٥م). وهو يشبه العلم (الثاني) الضخم من أعلام الدّومة الحمراء. ولا زالت جوانب من هذا العلم بحالة لا بأس بها.

وهذا العلم يضاف إلى فصيلة الأعلام الضخمة من أعلام جبال:



٣٤٧ ٣٤٨

السّتار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء[١].

العلم الثالث: يبعد عن العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير، يقوم على رأس مرتفع وواضح جدًا على ظهر هذا الجبل؛ وهذا علم قديم واضح القِدَم من خلال أسسه الثابتة الضخمة الحجارة[٢].

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسمائة وألف متر (١٥٠٠ م) جنوبًا وشرقًا، ويقوم على الطرف الشرقي لجبل بشيم، ويطل على (ريع السّيد)، ويبعد عن الريع خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم[٣].

وهذا هو آخر أعلام جبل بشيم، ويتّضح منها أن ما سال شمالا على وادي بشيم فهو حرم، وما سال من هذا الجبل جنوبًا فهو حلّ[٤].

■ المبحث الرابع: **ريع السّيد، وجبل الخشن الأوسط**[٥]:

ريع السّيد: هكذا سمّاه لنا سكّان هذه المنطقة.

وهو ريع مسلوك للسيّارات يرتفع (٢٨٢ م) عن سطح البحر، يسيل شمالا على وادي بشيم، وهو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال الخشن.

ويوجد إلى الشرق من هذا الريع رأس شعب يسيل على وادي بشيم أيضًا. وعند رأس هذا الشعب وجدت أربعة أعلام وهي:

العلمان الأول والثاني: يقومان على الضفة الغربية من رأس هذا الشعب، وهما رضمان قديمان متوسطان متهدمان متجاوران. ويبعدان عن العلم الأخير من أعلام جبل بشيم مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا[٦].

العلم الثالث: يبعد عن العلمَين السابقين عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على الضفة الشرقية لرأس الشعب السابق. وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم[٧].

العلم الرابع: يبعد عن السابق خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم[٨].

وهذان العلمان وإن كان موضعهما الحافة الشرقية لرأس الشعب السابق، فإنهما في الواقع يقومان على الحافة الغربية لجبل أسود يشرف على ريع السّيد من الشرق. هذا الجبل هو جبل (الخشن الأوسط)

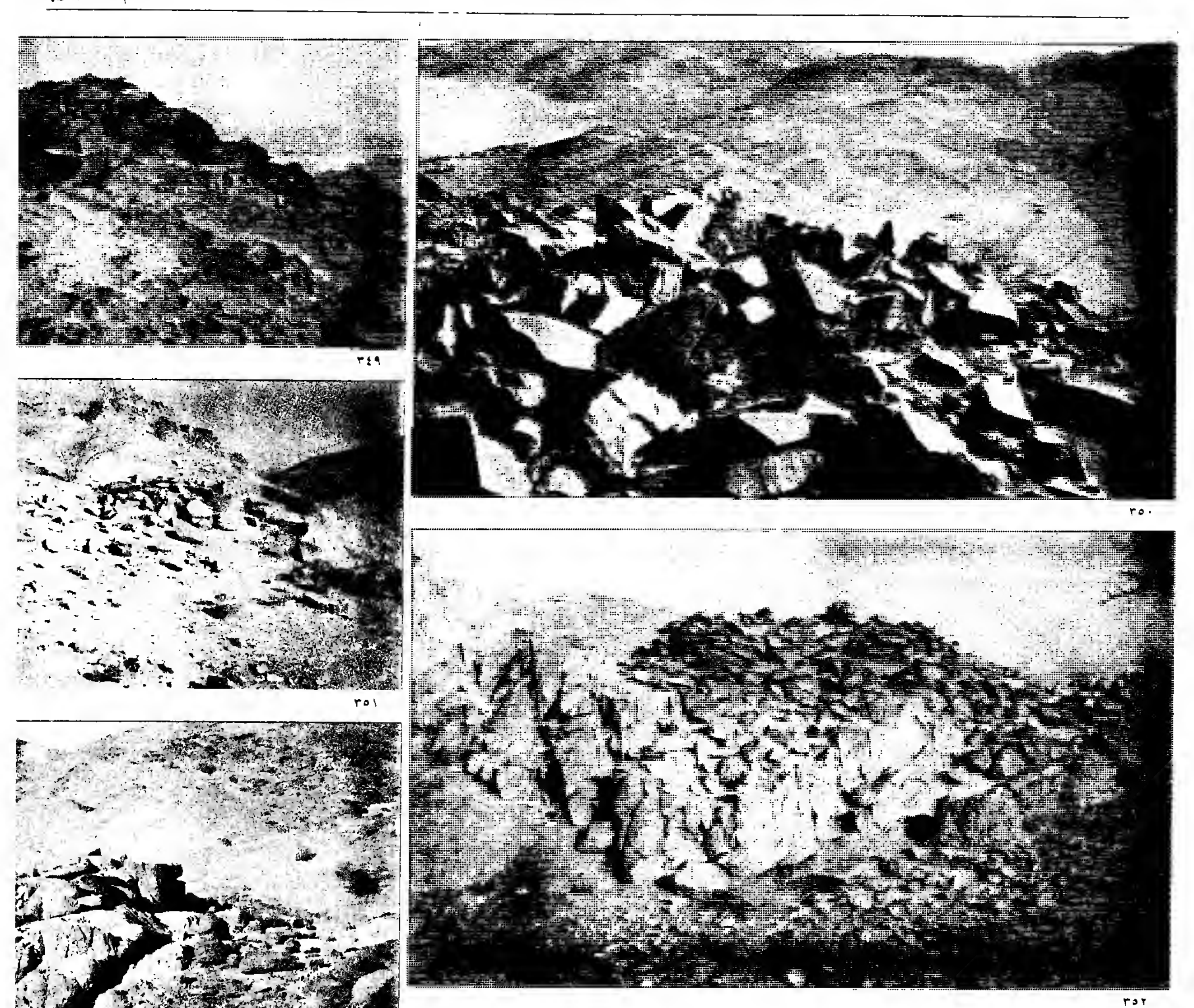
جبال الخشن:

جبال الخشن ثلاثة، وهي متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب. وهي جبال تتميز بحجارتها الخشنة ولونها الأسود الداكن - والذي عليه الأعلام منها هو الأوسط - فالخشن الشمالي في الحرم، والخشن الجنوبي في الحلّ، والذي بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم هو: الخشن الأوسط.

والخُشن: بضم الخاء المعجمة من فوق، وكسر الشين المعجمة بعدها نون

---

١. انظر الصورتين رقم (٣٤٧، ٣٤٨).
٢. انظر الصورة رقم (٣٤٩).
٣. انظر الصورة رقم (٣٥٠).
٤. انظر الخارطة رقم (٣٥) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل.
٥. انظر الخارطة رقم (٣٥).
٦. انظر الصورة رقم (٣٥١).
٧. انظر الصورة رقم (٣٥٢).
٨. انظر الصورة رقم (٣٥٣).



٣٤٩

٣٥٠

٣٥١

٣٥٢

٣٥٣

جمع (خشن) بفتح الخاء. وهو ضد الناعم.

وهذه التسمية (الخشن) إنما عرفناها ممّن يسكنون بجوار هذه الجبال من قبيلة (هذيل)[1]. وجبل الخشن ليس بالجبل الطويل العريض. لكنه جبل مرتفع وظهره ليس طويلا. وارتفاعه (٣٥٨ م) عن سطح البحر. والأعلام التي على جبل الخشن الأوسط سبعة أعلام (٧) هي:

العلم الخامس: يبعد عن العلم الرابع من أعلام ربع السيّد ثمانمائة متر (٨٠٠ م) جهة الجنوب الشرقي. وهو رضم قديم متوسط. يقوم على أحد رؤوس هذا الجبل (جبل الخشن الأوسط).

والغريب في هذا العلم أنني وجدتُ آثار النورة البيضاء منتشرة حول هذا العلم. وهذه أول مرة نجد فيها النورة بعد أن فارقناها في آخر الحدّ الشمالي على جبل الناصرية.

وهذا العلم مهمّ لأنه كان مبنيًا أولا. ولأنه يسامت أعلام (جبل بشيم) تمامًا. كما أنه يسامت جبل لبن من الغرب[2].

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الشرقي. ويقوم على القمة الجنوبية الشرقية لجبل الخشن. وهي آخر رأس لهذا الجبل. وهذا الرأس يطل على جبل يقع إلى الشرق منه يقال له (جبل أبو صواعق)[3].

وهذا العلم علم كبير. قطره متران (٢ م) وبعض جوانبه لا زالت قائمة وجيّدة الرضم. ويبلغ ارتفاعها متر (١ م). وآثار النورة في أسفله كثيرة[4].

العلم السابع: يجاور السادس ويبعد عنه مترين (٢ م). وهو أصغر من السابق. وهو متهدم. وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يجاور السابع. ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م). وهو صغير متهدم. وعليه آثار النورة[5].

العلم التاسع: يجاور السابق. وهو منهدم. وعليه آثار النورة. ويبعد عنه مترًا (١ م).

العلم العاشر: يجاور السابق. وهو منهدم. وعليه آثار النورة. ويبعد عن سابقه مترًا (١ م)

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣ م). وهو متهدم. وعليه آثار النورة[6].

وهذه الأعلام السبعة تقوم على الحافة الجنوبية الشرقية لقمّة هذا الجبل. وهي متجاورة كما سبق بيانه.

وبهذه الأعلام تكون قد انتهت أعلام جبل (الخشن الأوسط) وينتقل بعده الحدّ إلى جبل يقع إلى الشرق منه ولا يبعد عنه كثيرًا. يقال له (جبل أبو صواعق) الآتي ذكره[7].

١. هذيل: من قبائل الحجاز المهمة. تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكّة من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكّة والطائف بقرب جبل يرد. وجبل دكا المشهور.
معجم قبائل العرب للبلادي: ١٢١٣/٣.

٢. انظر الصورة رقم (٣٥٤).

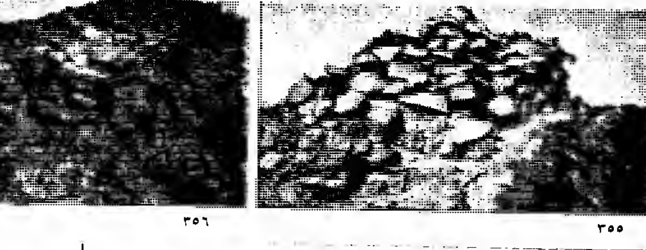
٣. سيأتي التعريف به في المبحث الخامس.

٤. انظر الصورة رقم (٣٥٥).

٥. انظر الصورة رقم (٣٥٦).

٦. انظر الصورة رقم (٣٥٧).

٧. انظر الخارطة رقم (٣٥).



٣٥٦ ٣٥٥



٣٥٤



٣٥٧

■ المبحث الخامس: **جبل أبو الصواعق**[١]:

جبل أبو صواعق: هكذا سمّاه لنا جماعة من هذيل يسكنون بجوار هذا الجبل وهو جبل ابيض. حجارته رخوة وخشنة ويقوم لوحده لا يلتصق به شيء من الجبال. ويقع إلى الشرق من جبل الخشن الأوسط. ولا يبعد عنه سوى عشرين متراً (٢٠ م). وما بينهما أرض واطئة ليس ثنية. وقد شقّ بينهما طريق ترابي حديث شقّه مَن يملك أرض (العقيشية) لتبيان حدود ما يملك، وكأن جبل أبو الصواعق دخل في حدود ملكيته لأن خط السيارات هذا الذي خطته الجرّافات أصبح يمر غرب جبل أبو صواعق.

وهذا الجبل كما سبق تحيط به أرض بيضاء من جميع جوانبه، ويبعد عن جبل (سود حمّى)[٢] كيلومتراً (١ كم) شمالا، وعن جبل (لبن) خمسمائة وألف متر (١٥٠٠ م) غربًا.

العلم الأول: وجدته على قمة جبل (أبو صواعق) التي ترتفع (٣٠٢ م) فوق سطح البحر علماً واحداً فقط، وهو: رضم ضخم. قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، وحجارته ضخمة، ومرصوص رصماً جيداً. ولضخامة حجارته وخشونتها وجودة رضمه فلا زال هذا العلم بحالة جيدة. ويقابل هذا العلم أعلام (جبل الخشن) الشرقية، ويبعد عنها سبعمائة متر (٧٠٠ م) شرقا مع ميل. ويسامت هذا العلم الطرف الشمالي من (جبل لبن) تقريباً[٣].



٣٥٨

١. الصاعقة: نار تسقط من السماء في رعد شديد. وهي الصواعق والصواقع. لسان العرب ١٠/١٩٨ مادة (صعق).

٢. سود حمى: تصغير حمى: سلسلة جبلية سوداء في الجنوب الغربي من مكة على (١٥) كيلا، ترى من العقيشية جنوبا. يمر وادي عرنة طرفها الجنوبي وهي واقعة في ديار جراعة تقابلها من الجنوب جبال القشع بينهم وادي عرنة
معجم معالم الحجاز للبلادي ٤/٢٥١.

٣. انظر الصورة رقم (٣٥٨).

هذا العلم الوحيد الذي وجدته على جبل أبو الصواعق وبعده ينتقل الحدّ جنوبًا ، على سلسلة جبلية ليست بالمرتفعة تمتدّ من الشمال إلى الجنوب تربط بين جبل أبو الصواعق تقريبًا وبين جبل لبن.

هذه السلسلة تخترق أرضًا رملية تقع بين جبل (سود حمّى) من الجنوب ، وبين جبل أبو الصواعق من الشمال . ومن الشرق تحدّها أرض رملية تتصل بأرض منطقة (العقيشية).

وتبعد هذه السلسلة الصغيرة عن جبل سود حمّى ثمانمائة متر (٨٠٠ م). ورأسها الشمالي يبعد عن جبل أبو الصواعق خمسمائة متر (٥٠٠ م). كما أن رأسها الجنوبي يبعد عن جبل لبن مائة متر (١٠٠ م).

ويوجد عند الرأس الشرقي لهذه السلسلة الصغيرة أرض عترية يقال لها (الصبغة) تقع إلى جنوب هذا الرأس.

كما توجد إلى شمال هذا الرأس من هذه السلسلة أرض أخرى يقال لها (المصبغة)[١].

وبذلك ينحصر الرأس الشرقي لهذه السلسلة بين أرض الصبغة من الجنوب وبين أرض المصبغة من الشمال.

والرأس الغربي لهذه السلسلة يسيل بقربه شعب نازل من جبل (سود حمّى) يقال له : الوتير . وبعضهم يقول : الوتائر.

و (الوتير) اسم قديم لهذا الشعب ، فيه آبار وماء لخزاعة ، وكانوا يسكنون عنده ، وهو الموضع الذي بيتت فيه قبيلة بكر خزاعة ، وقتلت منهم مَن قتلت بمساعدة قريش ، أيام النبي ﷺ وجاء الصريخ - صريخ خزاعة - ينشد النبي ﷺ حلفه وإيّاهم ، فسيّر النبي ﷺ جيشه يومذاك وفتح الله له مكّة[٢].

إذن (الوتير) يسيل إلى الغرب من رأس هذه السلسلة ثم يصبّ على أرض (العقيشيّة) ويستقرّ ماؤه في وسط أرضها التي كان يقال لها فيما سبق (أضاة لبن).

والأعلام التي وجدتها على هذه السلسلة تمتدّ من الغرب إلى الشرق ، كأنها رابط بين جبل أبو صواعق وبين جبل لبن . وأعلام هذه السلسلة جعلتها ملحقة بأعلام جبل أبو صواعق ، لأنها في خط واحد وفي أرض واحدة.

العلم الثاني : يقوم عند الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة ، وهو رضم صغير قديم متهدم[٣].

العلم الثالث : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا ، وهو رضم كبير متهدم ، وقد دفنتِ الرمال كثيرًا من حجارته . ويقوم على قرن شبه منفصل عن الرأس الذي يقوم عليه العلم السابق ، وعن المرتفع الذي يقوم عليه العلم الرابع[٤].

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا ، وهو رضم متوسط قديم متهدم ، وقد دفنتِ الرمال بعض حجارته . وموضع هذا العلم هو رأس جبل متصل من هذا العلم إلى آخر أعلام هذه السلسلة الصغيرة ، بخلاف

١. دخلت ضمن منطقة العقيشية التي أصبحت مزارع حبوب مكّة.

٢. أخبار مكّة للفاكهي : ٢٠٠/٤ ، ٢٠١ ، ١٠٢/٥.

٣. انظر الصورة رقم (٣٥٩).

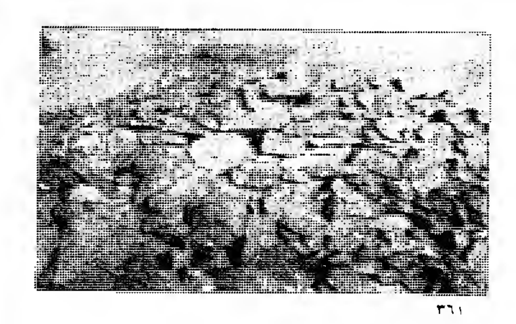
٤. انظر الصورة رقم (٣٦٠).



٣٥٩



٣٦٣



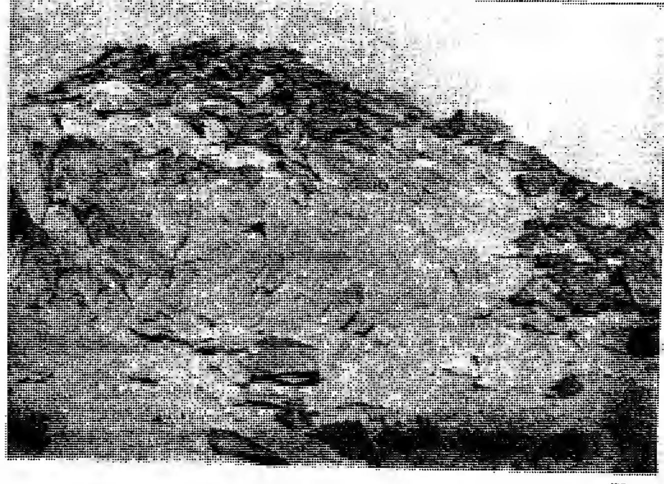
٣٦١



٣٦٢



٣٦٠



٣٦٤

موضع العلمين السابقين.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا. وهو علم كبير متهدم[١].

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا. ويقوم على رأس مرتفع. وهو علم ضخم. قطره أربعة أمتار (٤ م). وأسسه حجارة ضخمة جيّدة الرضم، ولا زالت بعض جوانبه بحالة حسنة. وهذا من طائفة أعلام قمم الجبال التي سبق التنبيه عليها أكثر من مرة[٢].

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا. وهو رضم ضخم متوسط، قديم، متهدم[٣].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا. وهو رضم قديم. متوسط. متهدم.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا. وهو رضم قديم، متوسط. متهدم. وموضعه منخفض[٤].

العلم العاشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا. وهو رضم قديم. متوسط. متهدم. وموضعه منخفض أيضًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شرقًا. ويقوم على آخر قمة لهذه السلسلة من الجنوب. والتي ترتفع (٢٥٩ م) عن سطح البحر. وهو رضم ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣ م). وهو يشبه الرضم (السادس).

١ - انظر الصورة رقم (٣٦١).
٢ - انظر الصورة رقم (٣٦٢).
٣ - انظر الصورة رقم (٣٦٣).
٤ - انظر الصورة رقم (٣٦٤).

السابق ذكره على هذه السلسلة. وهذا العلم الكبير يشرف على أرض المصبغة من جنوب، كما يشرف على أرض الصبغة من شمال. ولا يبعد عن جبل لبن سوى مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا[١].

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا، ويقوم على النهاية السفلى الشرقية من هذه السلسلة. وهو أقرب الأعلام إلى جبل لبن، وهو رضم صغير، قديم، متهدم.

وبهذا العلم انتهت أعلام هذه السلسلة الصغيرة الرابطة بين جبل (أبو الصواعق) وبين جبل (لبن). وهي كما ترى أعلام واضحة وجيدة، وسيرها بخط مستقيم تقريبًا. وفيها رضمان كبيران لا يتطرق إليهما شك.

بعد هذه السلسلة ينتقل الحدّ مباشرة إلى (جبل لبن) وسأوضح أعلام جبل لبن في المبحث الآتي[٢].

سود حمّى ليست من الحرم، وليست هي (جبل غراب)

قبل الانتقال إلى أعلام (جبل لبن) لا بدّ من توضيح أمر اشتبه على بعض الفضلاء من المهتمّين بتحديد الحرم الشريف، من سَير الحدّ في هذه المنطقة[٣].

هذا الأمر هو أن الحدّ في هذه المنطقة يسير على جبل (سود حمّى) إذ هو - في ظنهم - جبل (غراب) الذي ذكر الأزرقي والفاكهي أن بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم[٤].

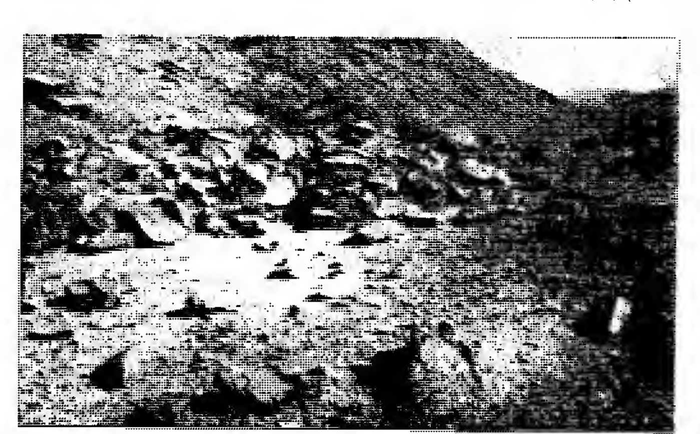
والجواب على ذلك:

أولاً: أن جبل (سود حمّى) ليس هو جبل غراب، وجبل غراب الذي عناه الأزرقي والفاكهي سيأتي وَصْفه في مبحث خاص في هذا الفصل[٥]. وقد ذكر الأزرقي والفاكهي علامة مميّزة لجبل غراب وهو أن شعبًا يقال له (شعب نعة) يصبّ بأسفل غراب، وأن هناك (ريعًا) يقال له (ثنية ابن كرز) تصبّ في نبعة، وهذه الثنية عليها حدود الحرم. هذا فحْوى ما ذكره الأزرقي والفاكهي. وقد حقّقنا هذه المسألة وحرّرْناها في تعليقاتنا على كتاب الفاكهي. وقلنا: إن (ثنية ابن كرز) هي (ريع مهجرة) المعروف بـ (شعب نبعة) وهو: فجّ مهجرة الذي يسيل عليه (ريع مهجرة) وجبل غراب يقوم عند الضفة الشمالية لفوهة فج مهجرة ويبعد عن فوهة الفجّ ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شمالاً. وهو الذي وجدنا عليه أعلام الحرم. فدعوى أن (سود حمّى) هو (غراب) الذي عليه أعلام الحرم دعوى بعيدة عن الواقع ومجرّدة من الدليل.

ثانيًا: لقد اشتهر في كتب السيرة النبوية[٦]، أن قريشًا ساعدت بكرًا في قتل جماعة من خزاعة ليلا، عند ماء لهم يقال (الوتير). والوتير لا زال معروفًا إلى اليوم، وهو شعب يسيل من (سود حمّى). والوتير في الحلّ لا في الحرم، لأنه لو كان في الحرم لما تجرّأتْ قريش على قتل أو

١. انظر الصورة رقم (٣٦٥).
٢. انظر المبحث السادس من هذا الحدّ.
٣. هذا هو ما أخبرني به الشريف شاكر بن هزاع العبدلي قائمقام مكّة المكرّمة عند سؤالي له عن اتجاه حدّ الحرم في الجهة الجنوبية. أدخل (جبل سود حمّى) والوتائر.
٤. أخبار مكّة للأزرقي ٢٩١/٢، ٢٩٢، ٣٠٩، وأخبار مكّة للفاكهي ٨٦/٥.
٥. انظر المبحث التاسع من هذا الحدّ.
٦. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١/٤.

١. أنظر الخارطة رقم (٣٧).　٢. أخبار مكّة للفاكهي : ١٩٥/٤.　٣. المرجع السابق . ٩٧/٥.



٣٦٥

مساعدة مَن يقتل رجلا واحدًا فيه ، وهي صاحبة الحرم يومذاك ، وحاملة الزعامة الدينية في جزيرة العرب قبيل الإسلام وتحترمهم العرب بسبب هذا الحرم المبارك.

ثم إن الذين عيّروا قريشًا بفعلتهم هذه إنما عيّروهم بسبب غدرهم ونقضهم عهد النبي ﷺ لا بسبب قتلهم في الحرم وانتهاك حرمته ، ولو فعلوا فعلتهم في أرض الحرم لكانت أشدّ عارًا وأعظم شنارًا من نقضهم للعهد ، ولعيّرهم شعراء المسلمين وشعراء خزاعة بذلك ولكن بيتًا واحدًا من الشعر ، أو خطبة واحدة ، أو أي إشارة من تعبير بكر وقريش بذلك لم تنقل إلينا حسب ما أعلم ، فإذا كان (الوتير) في الحلّ وهو يسيل ، باتجاه أرض الحرم ، فكيف يكون الجبل الذي يسيل منه في الحرم؟

إذن فدعوى أن الحدّ في هذه المنطقة يسير على (سود حمّى) دعوى مجرَّدة من الدليل أيضًا .

■ المبحث السادس : **جبل لبن وجبل (لبين)**[١] :

لَبَن : بفتح اللام والباء ، هكذا ضَبْطه على الصحيح ، وإنما يسمّى الجبل (لبنًا) لبياضه ، كما يسمّى (الغراب) و(أظلم) لسواده.

و(جبل لبن) من أشهر الجبال في هذه المنطقة ، كما أنه أعلاها وأبيضها ، أما علوّه فإنك تراه من أسفل مكّة ، وأنت عند (قوز النكاسة) تراه شامخًا ، وترى قمّته البيضاء ترتفع عمّا حوله من جبال ، ويبلغ ارتفاعه (٤٥١ م) عن سطح البحر.

ولشهرته فقد سمّوا بعض المناطق التي بقربه باسمه ، فقالوا : «أضاة لبن» و«ثنية لبن».

قال الفاكهي[٢] : «أضاة لبن : وإنما سُمّيتْ أضاة لبن لأن الجبل المطلّ عليها يقال له : لبن» اهـ.

وأفاد الفاكهي في موضع آخر : «أن هذا الجبل بعضه في الحلّ ، وبعضه في الحرم ، وأن له رأسين»[٣] .

قلت : ولا يزال هذا الجبل يُعرف بهذا الاسم ، إلا أن بعضهم يقول : «لُبَين» بالتصغير.

والصواب : أن لبن هو ذلك الجبل الكبير الشامخ ، ولُبين يقع جنوبه ، ويفصل بينهما (ريع) سوف يأتي ذكره بعد قليل.

فلبن : هو الرأس الشمالي.

ولبين : هو الرأس الجنوبي.

فهما الرأسان اللذان عناهما الفاكهي.

وبعض الناس ممَّن يقيم حوله يقول للجبلين (اللبينات) فيجمعهما على التصغير.

وأما (أضاة لبن) فلا تعرف اليوم بهذا الاسم . فقد تغيّر اسمها منذ عهد الفاسي . ويقال لها اليوم (العقيشيّة) نسبة إلى رجل يقال له (ابن عقيش) . ويطلق عليها اليوم أحيانًا (العكيشية) بالكاف بدل القاف[1]

وهذه الأضاة عبارة عن أرض مستوية . وفيها انخفاض يتجمع فيها سيل وادي إبراهيم ولا يتعداها . لأنه يحاصر بأرض مرتفعة جدا من جميع اتجاهاته . فلا ينفذ . وتجد هذه الأضاة إذا سال وادي إبراهيم كالبحيرة . يستنقع فيها الماء مدة طويلة جدا . السنة تلو السنة . حتى كثر في أرض هذه الأضاة النباتات التي تنبت على حافات المستنقعات مثل القصب والبرديّ والحَلْفاء والطَّرفاء وما إلى ذلك . بل عاشت فيها الحيوانات التي لا تعيش إلا في المستنقعات . ولذلك فإن هذه الأضاة كان يقصدها أهل مكّة في القديم . للتنزّه . وكانوا ينقلون من أضاة أخرى بقربها الطين الحرّ الذي يبنون به بيوتهم .

ولا زالت بقايا هذا المستنقع (أضاة لبن) موجودة إلى الآن . وكذلك بقايا النباتات وخاصّة الطرفاء كأنه غابة صغيرة . إلا أن يد الإصلاح والتعمير بدأت تضيّق مناطق هذا المستنقع الواسع . فردمت بعضه وسوّت أرضه وما يحيط به من أراضٍ صالحة للزراعة . وحفرت الآبار وأخرجت المياه . وزرعت ما تصلح زراعته . ولا زال العمل قائمًا على قدم وساق لإصلاح هذه الأرض وزراعتها . ونرى بعض ذلك في الصور الخاصّة بمنطقة (العقيشية) .

و(جبل لبن) يقف شامخًا يطل على هذه الأرض من الجنوب . ومن الغرب .

وعلى هذا فجبل لبن قد دخل معظمه اليوم في منطقة (العقيشيّة) وخاصّة نصفه الشمالي .

انتقل الحدّ إلى (جبل لبن) من السلسلة الصغيرة التي سبق وَصْفها في المبحث السابق . انتقل على ضلع نازل من الطرف الشمالي لجبل لبن . هذا الضلع يتجه غربًا . سامتًا تقريبًا للسلسلة السابقة . وبجبل (أبو الصواعق) وفي أسفل هذا الضلع من الغرب يوجد جبيل صغير منفصل عن جبل لبن تقريبًا بينهما عشرون مترا (٢٠ م) . وجدتُ فوق هذا الجبل الصغير الأعلام الآتي وصْفها وعددها (٨) ثمانية أعلام . أما جملة أعلام هذا الجبل . وجبل لبن فهي (٢٣) ثلاثة وعشرون علمًا ووصْفها كالآتي :

الأعلام الأول والثاني والثالث : وهي رضوم متوسطة قديمة متهدمة يبعد أحدها عن الآخر عشرة أمتار (١٠ م) . ووجدتُ بينها مسمار حديد مثبتًا على ظهر هذا القرن الصغير[2] .

العلم الرابع : وهو على بداية الضلع السابق وصْفه . النازل من لبن والمقابل للقرن السابق الصغير . وهو رضم كبير قديم . وقد نحت ما يحيط بقاعدته من تراب . وذلك لأن مَن يملك أرض العقيشية شقّ طريقًا صاعدًا في هذا الجبل حتى قمّته العليا . وهذا الطريق هو الذي أثّر على قاعدة هذا العلم فأزال ما حولها من صخور وأتربة . فأصبح كأنه على برج قائم . وهذا العلم يبعد

١ . شفاء الغرام للفاسي ١/٩٣ وانظر تعليقنا في هامش أخبار مكّة للفاكهي ٤/١٩٥ .

٢ . انظر الصورة رقم (٣٦٦) .

١. انظر الصورة رقم (٣٦٧).
٢. انظر الصورة رقم (٣٦٨).
٣. انظر الصورة رقم (٣٦٩).
٤. انظر الصورة رقم (٣٧٠).
٥. انظر الصورة رقم (٣٧١).
٦. هم أشخاص من خزاعة لهم مزارع في هذه المنطقة منهم شيخ خزاعة الآن.
٧. انظر الصورة رقم (٣٧٢).

من الأعلام الثلاثة السابقة مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا[1].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب، وهو رضم كبير قديم متهدم[2].

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الشرقي. حيث ينعطف هنا موضع سير الأعلام نحو الجنوب، وهو رضم كبير قديم متهدم[3].

العلم السابع: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) إلى الجنوب الشرقي أيضًا، وهو رضم كبير متهدم[4].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا شرقيًا، وهو رضم كبير، دائري الشكل. يحيط بصخرة مستديرة كأنها صحن كبير له قاعدة من أسفله. و هذا الرضم رضم جميل، حيث إنني لم أر ما يشبهه في طريقة بنائه[5]. وبعد هذا العلم لم أجد علمًا آخر حتى وصلتُ إلى قمة جبل لبن. وقبيل الوصول إلى مركز القمة وجدتُ رضومًا سبعة هي:

الأعلام من التاسع إلى الخامس عشر: وهي رضوم صغيرة قديمة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب باتجاه مركز القمّة يبعد أحدها عن الآخر ثلاثة أمتار (٣ م).

وبعدها لم أجد علمًا على قمة هذا الجبل، بل وجدتُ حجارة كثيرة متناثرة قد أُزيلت. وقد سألتُ المجاورين من سكّان هذه المنطقة هل صعدوا هذا الجبل ورأوا فوقه علمًا؟ فأخبرني بعضهم[6] أنهم كانوا يصعدون إلى قمة لبن، وأنهم كانوا يرون علمًا كبيرًا هو عبارة عن رضم كبير، قالوا: إنه أكبر بكثير من هذا الرضم (وأشاروا إلى العلم السادس من أعلام السلسلة الصغيرة ما بين جبل أبو صواعق وجبل لبن) وقطره أربعة أمتار (٤ م) وقالوا: كنّا نسأل أنفسنا لماذا وُضع هذا الرضم هنا؟ فلا نعرف الجواب وقالوا أيضًا: كنا نرى هذا الرضم الكبير من أسفل الجبل، نراه إلى الشمال من تلك الصخرة، (وأشاروا إلى صخرة عظيمة تتوسط قمة جبل لبن استعصى زحزحتها من مكانها. وقد ظهرت هذه الصخرة في بعض صور هذا الجبل).

وأظن أن هؤلاء صادقون. لأنني رأيت الحجارة أُزيحت فوق هذا الجبل تتكدّس أكوامًا في إحدى جهات هذه القمة.

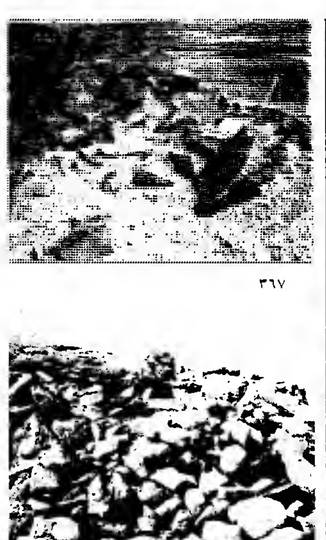
فقد كان هناك علم ضخم جدا يشبه علم قمة الستار. وحجلى. والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء. هذا العلم الضخم يتربع على قمة جبل لبن.

وبعد الرضوم السبعة الصغيرة لم أجد علمًا إلا بعد خمسمائة متر (٥٠٠ م) باتجاه الجنوب، وهو:

العلم السادس عشر: وهو رضم متهدم متوسط، يقوم على السفح الجنوبي لهذا الجبل[7]. وبعده لم أجد أي علم على هذا الجبل حتى نزلتُ من سفحه الجنوبي على (ريع) يفصل (جبل لبن) عن (جبل لبين). هذا الريع هو ريع



٣٦٦

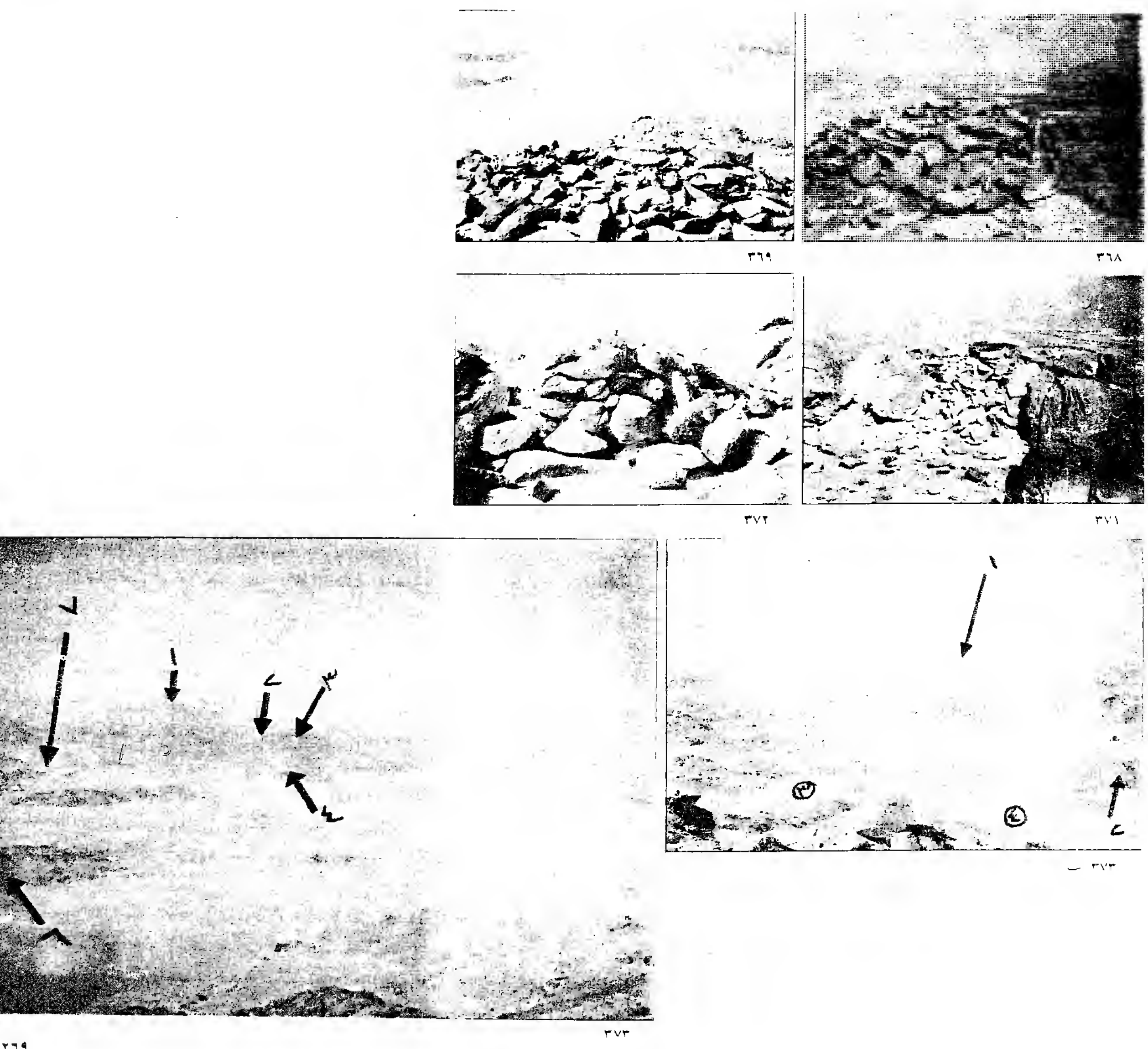


٣٦٧

٣٧٠



٣٧٤



٣٦٨

٣٦٩

٣٧١

٣٧٢

٣٧٣ ب

٣٧٣

لبن، وهو ريع يسيل شرقًا وغربًا، وعليه طريق مسلوكة للسيّارات، والريع ليس ضيقًا بل فيه سعة، ويبلغ ارتفاعه (٢٢٣ م) عن سطح البحر[١].

ثم وجدتُ على هذا الريع خمسة أعلام، وهي:

الأعلام من السابع عشر حتى العلم الحادي والعشرين: وهي رضوم قديمة، تناثرت حجارتها، وبعضها لم يبق منه إلا أسسه الواضحة وهي ليست بالكبيرة. وتبعد عن بعضها عشرين مترًا (٢٠ م).

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن الأعلام السابقة مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا عدلاً، ويقوم على رأس ضلع نازل من (جبل لبين) شمالاً باتجاه هذا الريع. وهذا العلم يشرف على الريع من الجنوب، وهو رضم كبير منهدم قديم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على ظهر الضلع السابق ذكره، وهو رضم كبير قديم منهدم[٢].

إن وجود هذين العلمين على هذا الضلع يشير إلى أن الحدّ يتّجه جنوبًا نحو جبل لبين، لكنني لم أجد علمًا على (جبل لبين)، ولا حتى على سفحه الجنوبي.

ومع هذا فإن إهماله من وجود الأعلام لا يعني أنه ليس بحدّ، أو أن الحدّ لا يمرّ من فوقه لأسباب سوف أبيّنها فيما بعد[٣].

وبالعلم الثالث والعشرين تكون قد انتهت أعلام (جبل لبن) وأعلام الريع الفاصل بينه وبين (جبل لبين) وأعلام جبل لبين.

وعلى ذلك فالناظر هنا يرى أن الأعلام تكاد أن تقسم جبل لبن إلى نصفين، شرقي وغربي، ونصفه الغربي وما سال منه حلّ، ونصفه الشرقي وما سال منه حرم. وهكذا القول في الريع الفاصل بينه وبين لبين، وهكذا القول أيضًا في جبل لبين.

عندما ينتهي جبل (لبين) لا تجد عند رأسه جبلا ينتقل إليه الحدّ، إنما يوجد عند رأسه أرض رملية عبارة عن خبت يتجه نحو الجنوب الغربي، هذا الخبت أصبح مسيلا عريضًا لمياه المجاري والسيول الآتية من مكّة المكرّمة. هذه المياه تأتي عبر قنوات مدفونة تحت الأرض من مسفلة مكّة المكرّمة إلى هنا. ونهاية هذه القناة تخرج مقابل جبل (لبين) من الشرق، وعندما تتدفق المياه من فوهة هذه القناة تتجه نحو الجنوب لتحيط بالرأس الجنوبي لجبل لبين ثم تتجه مع جبل (القشع) نحو الجنوب، ولذلك فمن الصعب السير في تلك المنطقة أثناء تدفّق تلك المياه، لأنها تنتشر في تلك المنطقة لتشكّل مسطّحًا مائيًا جاريًا نحو الخبت الجنوبي.

إن المسافة التي يأخذها مجرى هذا السطح هي نصف المسافة تقريبًا بين الرأس الجنوبي لجبل لبين وبين الباب الأول من بيبان درب اليمن القديم (الدرب السلطاني)[٤] وكلا نصفي المسافة لم أجد فيهما أي علم.

إن الحدّ ينتقل بعد (جبل لبين) إلى البيبان. والبيبان تقع إلى الجنوب من الرأس الجنوبي لجبل لبين، والمسافة بين الموضعين (١٢٠٠ م) ألف ومائتي متر.

١. انظر الصورة رقم (٣٧٣).

٢. انظر الصورة رقم (٣٧٤).

٣. انظر المبحث السابع من هذا الحدّ.

٤. درب السلطاني: هو درب الحاج القديم الذي يمر بعسفان والجحفة والقاحة وهو (درب الأنبياء). معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٢٧/٤.

هذه المسافة بعد تفتيش القسم اليابس منها لم أجد عليها أثرًا لأي علم، وهي أرض رملية يكثر فيها شجر السرح[1] ويخترقها من الشرق درب اليمن القديم.

أما ما هي البيبان؟ وما هو دليل انتقال الحدّ إليها؟ فهذا موضعه المبحث الآتي ذكره[2].

■ المبحث السابع: **البيبان (ثنية لبن)**[3]:

البيبان: جمع باب، وهو اسم يطلقه أهل مكّة وغيرهم على ثلاث ثنايا متوالية لا تبعد الواحدة عن الأخرى كثيرًا، يمر عليها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني).

هذه الثنايا أو (الريعان) تقع في الطرف الشرقي لجبل كبير مشهور يقال له (جبل ملكان) أو (جبل القشع) وهو يقع إلى الجنوب من جبل (لبين). وهذه الريعان الثلاثة عبارة عن ممرات ضيّقة ليست بواسعة، تشبه الأبواب فقالوا لها: البيبان.

وهذه البيبان هي:

الباب الأول: (وهو الباب الشمالي).

والباب الثاني: ومشهور عندهم باسم: (الباب الأوسط).

والباب الثالث: (وهو الباب الجنوبي).

والذي يهمّنا من هذه الأبواب الثلاثة هو (الباب الأول) وهو: الباب الشمالي. هذا (الباب الأول) لم يكن اسمه هكذا في عهد الأزرقي، ولا في عهد الفاسي، ولكن سمّاه الأزرقي (ثنية لبن) وأضافها إلى لبن لأنها أقرب الثنايا الثلاث إلى جبل لبن، كما أنها تظهر للقادم إلى مكّة من هذا الدرب على (جبل لبن).

قال الأزرقي[4] في مبحث - ذكر حدود الحرم الشريف -: «ومن طريق اليمن طرف أضاة لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال» اهـ.

وقال الفاكهي[5] في مبحث ذكر صفة حدود الحرم من جوانبه: «ومن طريق اليمن طرف أضاة لبن على سبعة أميال».

وقد كانت عند هذه الثنية علامة مبنية في عهد الفاسي، حيث قال بعد أن نقل قول الأزرقي السابق في موضع الحدّ هنا، قال موضحًا (أضاة لبن) في زمانه[6].

«هذه الأضاة[6] تُعرف اليوم بأضاة ابن عقيش[8] - في الأصل عقش وهو تحريف - وفيها علامة مبنية لحدّ الحرم» اهـ.

وهذه العلامة المبنية لا وجود لها اليوم.

العلم الأول: لقد وجدتُ عند (الباب الأول) من جهته الجنوبية على يمين الداخل إلى مكّة قبل أن يرتقي هذا الباب آثار بناء مربّع الشكل، وطول ضلعه ثلاثة أمتار (٣ م)، وهو مربّع بزوايا قائمة، وأضلاع مستقيمة، أصمّ

---

١. السرح: قال ابن الأثير في النهاية: «الشجر العظيم». وقال الفيروزآبادي في القاموس: «كل شجر لا شوك له». انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٣٥٨/٢؛ والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ٢٨٦.

٢. انظر الخارطة رقم (٣٧) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث.

٣. انظر الخارطة رقم (٣٨).

٤. أخبار مكّة: ١٣١/٢.

٥. أخبار مكّة: ٨٩/٥.

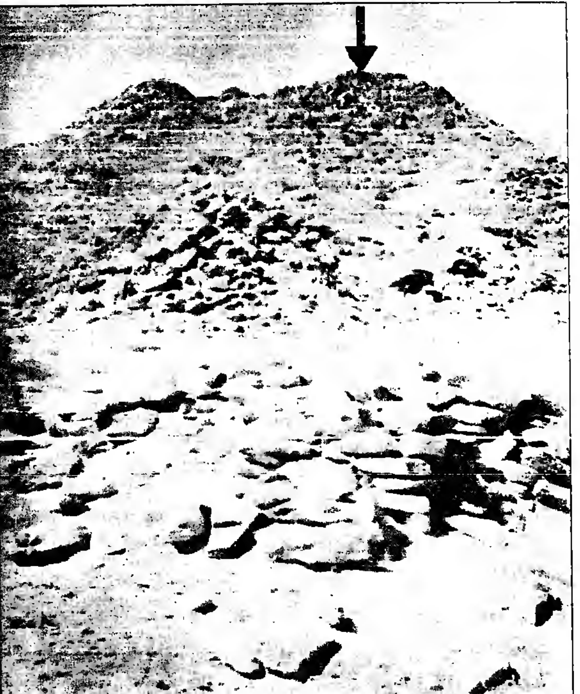
٦. شفاء الغرام للفاسي: ٥٨/١.

٧. الأضاة: في الوادي، وهي خبت يجتمع سيل وادي مكّة فيه. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٩٥/٤.

٨. ابن عقيش رجل كان يملك أضاة لبن في عهد الفاسي. انظر تعليقنا في هامش أخبار مكّة للفاكهي: ١٩/٤.




٣٧٥



٣٧٦

(أي مليء الجوف) وأسسه ذات صخور كبيرة جيّدة الرصف. فلعلّ هذه هي العلامة التي كان يعنيها الفاسي[١].

والحقيقة أن (الباب الأول) الشمالي لا يُعتبر تابعًا لجبل القشع إلا من باب التغليب، حيث إنه يقع في جبل صغير منفصل تقريبًا عن جبل القشع الكبير، هذا الجبل الصغير يقال له (القشيع) بالتصغير. ويبلغ ارتفاعه (٣٧٣ م) عن سطح البحر.

العلم الثاني: وجدتُه على هذا (الباب الأول) على قمة جبل صغير متصل بجبل (القشيع) من الشرق. ويشرف على الباب الأول إشرافًا. يقال لهذا الجبل (دقم أبو رويكة). وهذا العلم عبارة عن رضم متوسط قديم متهدم. والظاهر من أسسه أنه كان أسطوانيّ الشكل[٢].

فهذان علمان قديمان يوجدان على الباب الأول وهو (ثنية لبن) ولم أجد غيرهما. والمحل لا يحتمل أعلامًا كثيرة فهو ممر ضيّق كما وَصفْنا.

وبعد (الباب الأول) كان من التصوّر أن يتجه الحدّ شرقًا. لأن من حدود الحرم في هذه المنطقة (جبل غراب) وجبل غراب يقع إلى الشمال الشرقي من (دقم أبو رويكة) ويبعد عنه أربعة كيلومترات (٤ كم). وما بين الجبلين أرض فضاء، عبارة عن رمل. فهل من المعقول أن ينتقل الحدّ مباشرة من هنا إلى جبل غراب دون أن يمرّ على مرتفعات جبلية عليها أعلام؟ وجواب هذا السؤال في المبحث الثامن الآتي ذكره[٣].

١. انظر الصورة رقم (٣٧٥).
٢. انظر الصورة رقم (٣٧٦).
٣. انظر الخارطة رقم (٣٨).

■ المبحث الثامن : **جبل نعيلة (الشرقي)**[١] :

نُعَيلة : بضم النون ، وفتح العين المهملة – مصغّرًا – ونعيلة هذا ، هو غير نعيلة المذكور في أول هذا الفصل والذي أسميناه (نعيلة الغربي).

وجبل نعيلة : جبل ليس بالمرتفع . يمتدّ من الغرب إلى الشرق ، وطوله مائة وألف متر (١١٠٠ م) . ويخترق رأسه الغربي درب اليمن القديم عند شرفة ليست بالعالية . ورأسه الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين تمامًا من الشرق . كما أنه يسامت (دقم أبو رويكة) من الشمال . والمسافة بين رأسه الغربي هذا ، وبين (دقم أبو رويكة) مائتان وألف متر (١٢٠٠ م) .

وعلى ذلك فإن انتقال الحدّ من (دقم أبو رويكة) أو (الباب الأول) إلى جبل نعيلة معناه رجوع الحدّ رجوعًا عكسيًا ، أي رجوعه إلى الشمال بعد التفاته على (الباب الأول) . ونحن لم نجد أعلامًا للحرم لا في طريقنا من (جبل لبين) إلى الباب الأول ، كما أننا لم نجد أعلامًا في رجوعنا إلى جبل نعيلة . والأرض كما سبق وَصْفها أرض رملية ، ليس فيها مرتفعات جبلية لا في طريق الذهاب إلى الباب الأول ، ولا في طريق الرجوع منه .

ومسألة رجوع الحدّ بهذه الصورة تثير أكثر من سؤال . فلقائل أن يقول : ما هو دليل رجوع الحدّ وسيره على جبل نعيلة ؟

والجواب على ذلك من وجهين :

الأول : أن جبل نعيلة منصوص عليه في كتب الأقدمين أنه من حدود الحرم .

قال الفاكهي[٢] : «كبش : الجبل دون نعيلة في طرف الحرم» اهـ .

ومثل هذا القول عند الأزرقي[٣] . وكبش جبل يعرفه أهل المنطقة . وهو في الحرم . وهو قبل نعيلة ، أما نعيلة فلا زال هذا اسمه لم يتغيّر ، وهو في حدود الحرم .

الثاني : وجود ثمانية عشر علمًا لا شبهة فيها على ظهر هذا الجبل تسير من الغرب إلى الشرق .

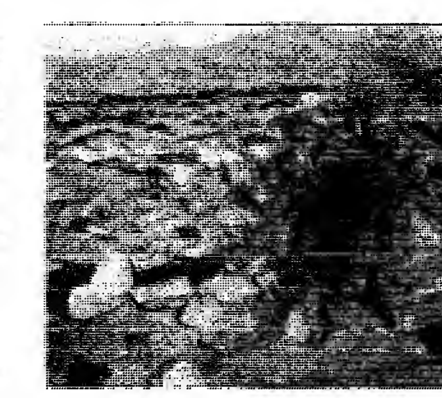
ورُبّ سائل يسأل فيقول : إن رأس نعيلة الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين ، فلماذا لا نقول : إن الحدّ ينعطف من لبين إلى نعيلة مباشرة ؟ من غير حاجة إلى السير جنوبًا مائتين وألف متر (١٢٠٠ م) ثم رجوعه مثل هذه المسافة ؟ ولسائل هذا السؤال أدلّة تستوقف الباحث ، منها :

أن درب اليمن القديم عندما يمر على الرأس الغربي لجبل نعيلة إنما يمر على شرفة ضيّقة في هذا الجبل تشبه الباب الأول إلا أنها أقل ارتفاعًا منه من ناحية أرضه ومن ناحية ضفتيه الشرقية والغربية . وهذه الشرفة يمكن أن نطلق عليها اسم (الثنية) وهي أقرب إلى جبل لبن من الباب الأول ، فلماذا لا نقول إن (ثنية لبن) التي ذكرها الأزرقي هي هذه وليست الباب الأول ؟ ومما يقوّي هذا أيضًا أن هذه الشرفة التي يمر عليها درب اليمن القديم يوجد عند ضفتها الغربية

١. انظر الخارطة رقم (٣٩) .

٢. أخبار مكّة ، ٢٣٠/٤ .

٣. أخبار مكّة ، ٣٠٢/٢ .



٣٧٧

السامتة لرأس جبل لبين آثار يمكن أن يقال إنها آثار رضمين متهدمين لم يبقَ منهما إلا الأسس. وعند ذلك نجيب عن هذا السؤال فنقول: إن ما أثاره هذا السائل هو موضع جدير بالتحقيق. لأننا إذ أردنا أن نُثبت أن (ثنية لبن) التي ذكرها الأزرقي موضعًا للحدّ على درب اليمن. هي (شرفة نعيلة) وليست (الباب الأول) إذا أردنا أن نثبت ذلك فليس لنا إلا طريق واحد: وهو معرفة موضع العلامة المبنية التي كانت تقوم على هذه الثنية. ونحن رجّحنا أن موضع العلامة هو ذلك الأساس المربّع ذو الزوايا القائمة والأضلاع المستقيمة، وموضعه كما علمنا سابقًا على الباب الأول ونحن لم نجد أثرًا للنورة على ذلك الأساس. ولكن استنتجنا من شكل الأساس وجودة رصفه أنه كان بناء، ولسنا هنا في موضع شك من أدلّتنا. على كل فاسم (الثنية) إنما يصدق إطلاقه على (الباب الأول) وقد لا يصدق إطلاقه على (شرفة نعيلة) حيث إن شرفة نعيلة أقل ارتفاعًا وأسهل مسلكًا بكثير من مسلك الباب الأول. وإنما ذكرنا ما ذكرناه من هذا الإشكال وأجبنا عنه ليعلم القارئ والباحثون أننا – ولله الحمد – منتبهون لما قد تثيره هذه الالتواءات في سير الحدّ من شُبَه وتساؤلات.

نعود بعد هذا إلى جبل نعيلة، وأعلامه التي وجدتُها عليه، وقبل أن أبدأ بوصف أعلام هذا الجبل، لا بدّ من ذكر أمر يتعلّق به. وهو أن هذا الجبل واقع في أرض يقال لها (أرض نعيلة).

إن بلاد نعيلة يحدّها حدود أربعة، من الشرق: علوّ جبل الصحيفة

١. مُسجّل بمحكمة مكّة.
٢. انظر الصورة رقم (٣٧٧).
٣. انظر الصورة رقم (٣٧٨).
٤. انظر الصورة رقم (٣٧٩).

٣٧٨

ووجه مهجرة وتمام الحدّ جبل كساب. وغربًا: الدرب السلطاني من مسيل وادي عرنة إلى الباب الأوسط. وشامًا: الوادي الفحل. ويمنًا: مسيل الحوض الفاصل بين هذه البلاد والبلاد المسماة (العائضية).

وهذه الحدود الأربعة المذكورة في صك أرض نعيلة تدخل جبل نعيلة ضمن بلاد نعيلة[1].

أما وَصْف الأعلام التي وجدناها على جبل نعيلة وعددها ثمانية عشر علمًا (١٨) فهو كالآتي:

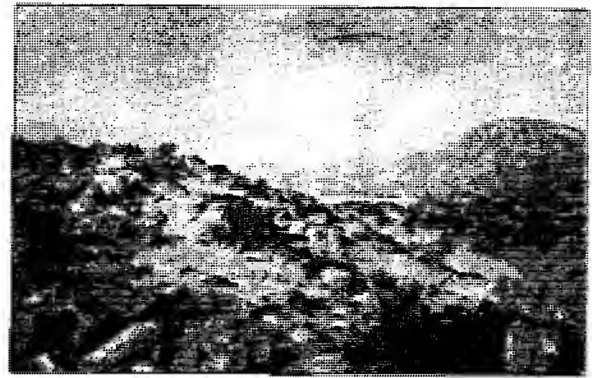
العلم الأول: يبعد مائة متر (١٠٠ م) إلى الشرق من شرفة نعيلة التي يطؤها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني)[2]. وهو رضم متوسط قديم متهدم، وكثير من حجارته دفنتها الرمال.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم[3].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم. ولكونه في موضع منخفض فقد دَفنتِ الرمال كثيرًا من حجارته[4].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو رضم


٣٧٩


٣٨٠




٣٨١


٣٨٢

كبير متهدم[١].

العلم السادس: يجاور السابق من الشرق. وهو رضم كبير متهدم.

العلم السابع: يبعد عن سابقيه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير متهدم[٢].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير قطره متران (٢ م). وبعضه متهدم وبعضه لا زال قائمًا[٣].

العلم التاسع: يجاور السابق. ولا يبعد عنه سوى مترين (٢ م). وهو رضم متوسط متهدم.

العلم العاشر: يجاور السابق من الشرق. ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م). وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الحادي عشر: يجاور السابق من الشمال. وهو رضم متوسط قديم يهدم.

وهذه الأعلام الأربعة السابقة تتوسط جبل نعيلة تقريبًا.

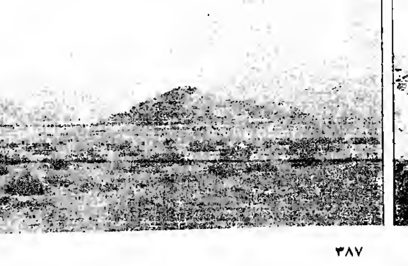
العلم الثاني عشر: يبعد عن العلم السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير قطره متران (٢ م). بعضه متهدم. والبعض الآخر لا زال قائمًا. وهو يشبه العلم الثامن السابق ذكره[٤].

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م). وهو رضم متوسط قديم متهدم.

١. انظر الصورة رقم (٣٨٠).
٢. انظر الصورة رقم (٣٨١).
٣. انظر الصورة رقم (٣٨٢).
٤. انظر الصورة رقم (٣٨٣).


٣٨٤


٣٨٥ ٣٨٣


٣٨٦ ٣٨٧

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا ، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا ، وهو رضم متوسط قديم متهدم[١].

العلم السادس عشر: يجاور السابق من الشمال ، وهو رضم متوسط قديم متهدم[٢].

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) ، وهو رضم مستطيل ، طوله عشرون مترًا (٢٠ م) يمتدّ من الغرب إلى الشرق ، ولا زالت بعض أركانه بحالة حسنة وهو جيّد الرضم . كأنه يسدّ ريعًا صغيرًا على هذا الجبل . فالرضم ينزل من مرتفع نحو ريع ضيّق . ثم يرتفع مرّة أخرى إلى الضفة الشرقية لهذا الريع . وهذا العلم من الأعلام المهمّة . إذ يبيّن لنا اتّجاه الحدّ على هذا الجبل ، وصحة مسار الحدّ عليه .

ويُعتبر هذا العلم والعلمان السابقان (الثامن والثاني عشر) أهم أعلام جبل نعيلة[٣] .

وبعد هذا العلم المستطيل ينشطر الرأس الشرقي لجبل نعيلة إلى شطرين ، **الأول** : يتجه نحو الجنوب الشرقي ، والآخر إلى الشمال الشرقي . والرأس الجنوبي الشرقي لم أجد عليه شيئًا ، أما الرأس الشمالي الشرقي فوجدتُ عليه :

العلم الثامن عشر : ويقع على منتصف هذا الشطر ، وهو عبارة عن رضم

١. انظر الصورة رقم (٣٨٤).
٢ انظر الصورة رقم (٣٨٥).
٣ انظر الصورة رقم (٣٨٦)..

متوسط قديم منهدم ، والملاحظ أنه أُقيم قبل هذا العلم حجرة مربعة ، مرضومة . كما أُقيمت حجرة أخرى عند نهاية رأس هذا الضلع . وهي تُشبه تلك الحجرة من حيث كونها رضمًا بالحجارة فقط . وقد يخيَّل للرائي أن مكان هاتين الحجرتين كان علمان كبيران .

وبالعلم الثامن عشر تكون قد انتهت أعلام جبل نعيلة ، وهي أعلام تشير إلى أن ما سال من هذا الجبل نحو الشمال فهو حرم ، وما سال منه نحو الجنوب فهو حل[1] .

وبعد (جبل نعيلة) ينتقل الحدّ إلى (جبل غراب) وهو يقع إلى الشرق من الرأس الشمالي الشرقي من جبل نعيلة ، مع مَيل نحو الشمال . والمسافة بين هذا الرأس من جبل نعيلة ، وبين جبل غراب ثمانمائة متر (٨٠٠ م) ، لم أجد فيها آثار الأعلام ، لأنها أرض فضاء وليس فيها مرتفعات . وجَرتِ العادة بعدم بناء أعلام في الأرض الفضاء .

■ المبحث التاسع : **جبل غراب**[2] .

قال الأزرقي[3] : «غراب : جبل بأسفل مكّة ، بعضه في الحلّ ، وبعضه في الحرم» اهـ. ثم قال : «النبعة : تصب في أسفل غراب» اهـ.

ثم قال : «الضحاضح : ثنية ابن كرز ، ثنية من وراء السلفين ، تصب في النبعة ، بعضها في الحلّ ، وبعضها في الحرم» اهـ.

وقد أفاد الفاكهي[4] في كتابه ما أفاد الأزرقي . وقد سألتُ أهل المنطقة من هذيل وخزاعة عن غراب المقصود هنا فلم يعرفوه ، واختلفوا فيه . وكذلك سألتُ عنه الشريف محمد بن فوزان - رحمه الله - وغيره من المهتمّين بهذا الشأن ، فاختلفوا فيه أيضًا . وسبب هذا الاختلاف هو كثرة الجبال السود التي يَصْدق عليها اسم (غراب) في هذه المنطقة .

كان إذن لا بدّ من البحث في هذا الجبل ، وتعيينه ، بهذه الصفات التي حَدَّدها الأزرقي ، وهي :

١ - أن يكون أسود مثل الغراب .

٢ - أن تكون فوقه أعلام الحرم .

٣ - أن يصب في أسفله شعب ، ورأس هذا الشعب ثنية ، وهذه الثنية تكون قاسمًا بين الحلّ والحرم ، ويجب أن يكون موضع هذه الثنية وراء السلفين (أي أسفل السلفين اليماني والشامي) .

ووفق هذه المواصفات جعلتُ أبحث عن (غراب) .

وكنتُ قد حرّرتُ في تعليقاتي على كتاب الفاكهي[5] أن المراد بالسلفين هو : أرض الحسينية اليوم ، ولا يوجد ريع وراء الحسينية بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم ، ويسيل على شعب ، وهذا الشعب يصبّ أسفل جبل أسود عليه أعلام الحرم . إلا (ربع مهجرة) فهو يسيل غربًا على شعب يقولون له (فجّ

١ . انظر الخارطة رقم (٣٩) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل

٢ . انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل وانظر الصورة رقم (٣٨٧) التي توضح الجهة الجنوبية لهذا الجبل

٣ . أخبار مكّة : ٢٩١/٢ .

٤ . أخبار مكّة : ٨٦/٥ .

٥ . أخبار مكّة : ٨٦/٥ .

مهجرة) . وهذا الفجّ يسيل أسفل جبل أسود بعد ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) . وهذا الجبل وجدتْ عليه أعلام الحرم . وعلى ذلك فإن (فج مهجرة) هو شعب النبعة . و(الضحاضح) و(ثنية ابن كرز) هما : ربع مهجرة . وسوف يأتي الكلام عن هذا الربع[1] .

وبذلك عرفنا جبل (غراب) وهو جبل أسود ليس بالكبير . يقع عند الرأس الغربي لجبل الخاصرة (مبعّر) .

ونحدّه :

من الجنوب : مسيل يقع عند الرأس الغربي لجبل (الخاصرة . أو مبعّر) هو مسيل فجّ مهجرة .

ومن الغرب : أرض بيضاء تفصل بينه وبين جبل نعيلة .

ومن الشرق : جبل الخاصرة .

ومن الشمال : وادي عرنة . وهو ليس متصلاً بجبل الخاصرة ، بل هو منفصل عنه .

ويبعد (جبل غراب) عن الرأس الشمالي الشرقي لجبل نعيلة ثمانمائة متر (٨٠٠ م) كما سبق ذكره .

أما الأعلام التي وجدتُها على هذا الجبل فهي خمسة أعلام . تفصيلها كالآتي :

العلم الأول . يقع على الرأس الغربي المقابل لجبل نعيلة . وهو رضم متوسط قديم متهدم[2] .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا ، وهو رضم متوسط قديم متهدم[3] .

العلم الثالث : متصل بالعلم السابق . وهو رضم مستطيل . يتجه شرقًا ، وطوله عشرة أمتار (١٠ م) .

العلم الرابع : يجاور الرأس الشرقي للعلم المستطيل السابق ، وهو رضم متهدم .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلاً ، وهذا يشير إلى انعطاف الحدّ نحو الجنوب[4] .

هذه الأعلام الخمسة التي وجدتُها على جبل غراب ، بعدها ينتقل الحدّ إلى (جبل الخاصرة)[5] .

■ المبحث العاشر[6] : **جبل مبعّر (الخاصرة)**[7] :

جبل الخاصرة : هكذا سمّاه لنا أهل هذه المناطق من هذيل وغيرهم . وسمّاه لنا جماعة منهم : (جبل الخواصر) . والاسمان قريبان من بعضهما .

وظهر اسمه في الخرائط باسم (مُبَعِّر) بضم الميم وفتح الباء وتشديد العين المهملة المكسورة .

---

١ انظر المبحث الحادي عشر من هذا الحد.

٢ . انظر الصورة رقم (٣٨٨) .

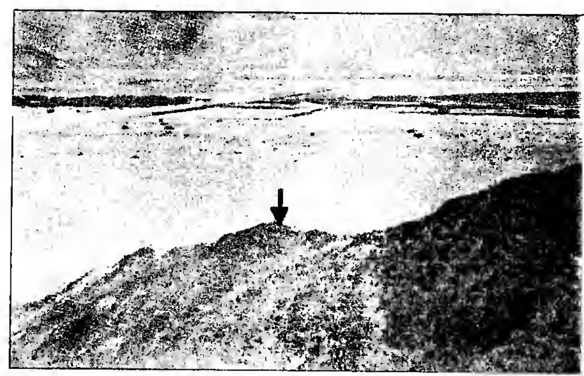
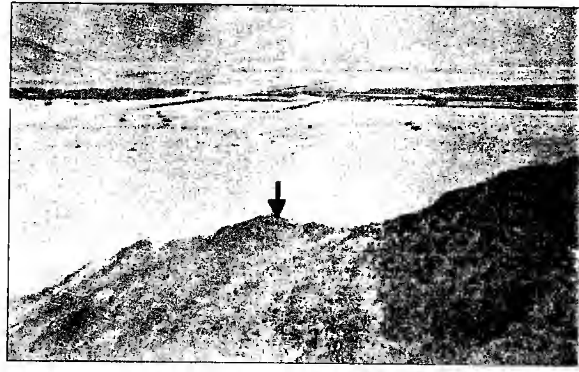
٣ . انظر الصورة رقم (٣٨٩) .

٤ . انظر الصورة رقم (٣٩٠) .

٥ . انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل .

٦ . انظر الخارطة رقم (٤٠)

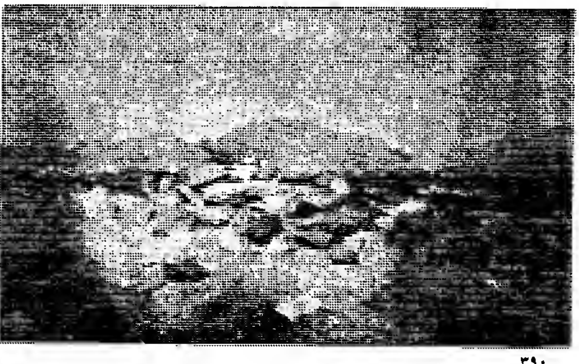
٧ . الخاصرة : وخاصر الطريق : أقربها . القاموس المحيط : ٤٩٢ .

٣٨٨



٣٨٩



٣٩٠

وهو جبل طويل ليس بالعريض كثيرًا، يمتدّ من الغرب إلى الشرق.

يحدّه من الغرب: (جبل غراب).

ومن الشرق: له رأسان:

الرأس الجنوبي ينتهي بريع مهجرة.

ورأسه الشرقي ينتهي عند بلدان زراعية تابعة لبلدان الحسينية.

ويحدّه من الشمال: وادي عرنة.

ومن الجنوب: فج مهجرة. ويقابله من الشمال (جبل الراقد) أو (جبل حبشي) الذي توفي عنده عبدالرحمن بن أبي بكر الصدّيق - رضي الله عنهما -[1] ولا يفصله عنه إلا وادي عرنة.

ويبعد رأسه الغربي الذي عليه أول أعلام هذا الجبل. ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) عن الرأس الجنوبي لجبل غراب. وهذه المسافة لم أجد فيها أعلامًا، لأنها أرض فضاء ليس فيها مرتفعات.

والأعلام الموجودة على جبل الخاصرة تقسم هذا الجبل إلى قسمين:

- **فما سال منه شمالاً على وادي عرنة فهو حرم.**
- **وما سال منه جنوبًا على فجّ مهجرة (النبعة) فهو حلّ.**

والأعلام الموجودة على هذا الجبل ثمانية أعلام. وهذا وصْفها:

العلم الأول: موضعه الرأس الغربي لهذا الجبل، وهو رضم كبير قديم

١. أخبار مكّة للفاكهي ٩١/٣ وانظر الخبر في: معجم ما استعجم للبكري: ٤٢٢/١، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢١٤/٢.

متهدم[1].

العلم الثاني يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) شرقًا. وهو شبيه بسابقه. كبير قديم متهدم[2].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير قديم متهدم[3].

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالاً شرقيا. وهو رضم كبير متهدم[4].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شمالاً شرقيا. وهو رضم كبير ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣ م) وبعض جوانبه لا زالت مرضومة. وبعضها متهدم. وموضع هذا العلم يمثّل أول قمة لهذا الجبل. فهو قمة الرأس الغربي المطلّة على أرض نعيلة. وجبل غراب. والذي لاحظته على هذا الرضم ملاحظتان مهمّتان:

الأولى: وجود بقع كبيرة من صبغ أبيض اللون. (ليس هو بالصبغة. لأنك إذا مسحتَه بيدك ترك عليها أثرًا). هذا الصبغ يغطّي كثيرًا من جوانب هذا العلم. ويمتدّ من الشرق إلى الغرب. فكأنه مصبوب على هذا العلم من طائرة كانت تحلّق فوق هذا العلم. ويظهر أن هذا من عمل بعض اللجان المهتمّة بشأن حدود الحرم.

والثانية: وجود صبّتين صغيرتين من الأسمنت على رأس هذا العلم من الغرب. وهذا كأنه من عمل نفس اللجنة. أو غيرها من المهتمّين بهذا الشأن[5].

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠ م) إلى الجنوب الشرقي. وهو رضم كبير قديم غالبه متهدم. وهذا الرضم يقوم على قمة عالية تتوسط هذا الجبل. وهي أعلى قمة فيه[6].

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير قديم لكنه متهدم. ويقوم على رأس قمة عالية أيضًا. وهي أعلى قمة في الجانب الشرقي من هذا الجبل.

وبعد هذا الجبل بقليل ينشطر الجبل إلى شطرين:

الشطر الأول: يتجه شرقًا

والشطر الثاني: يتجه جنوبًا عدلا

فتتبّعتُ أولا الرأس الشرقي. فوجدتُ بعد ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) رضمًا قديمًا متوسطًا لكنه منهدم. ويمتدّ منه نحو الشرق مع ميل إلى الشمال رضم مستطيل. طوله خمسة عشر مترًا (١٥ م). وبعد الرضم المستطيل بقليل وجدتُ ثلاثة رضوم متقاطرة. متجهة نحو الشرق مع ميل إلى الشمال. والرضوم الثلاثة كبيرة، وأكبرها أوسطها. ونهاية هذه الرضوم الثلاثة المتجاورة عبارة عن انتهاء الشطر الشرقي لجبل الخاصرة. إذ إن موضع هذه الرضوم الثلاثة الأخيرة يطل على وادي عرنة. ويطل أيضًا على أرض الحسينية[7].

١. انظر الصورة رقم (٣٩١).
٢. انظر الصورة رقم (٣٩٢).
٣. انظر الصورة رقم (٣٩٣).
٤. انظر الصورة رقم (٣٩٤).
٥. انظر الصور أرقام (٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧).
٦. انظر الصورة رقم (٣٩٨).
٧. انظر الصورة رقم (٣٩٩).





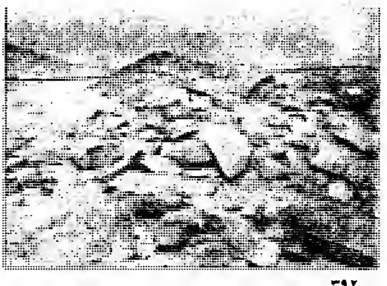
٣٩٤



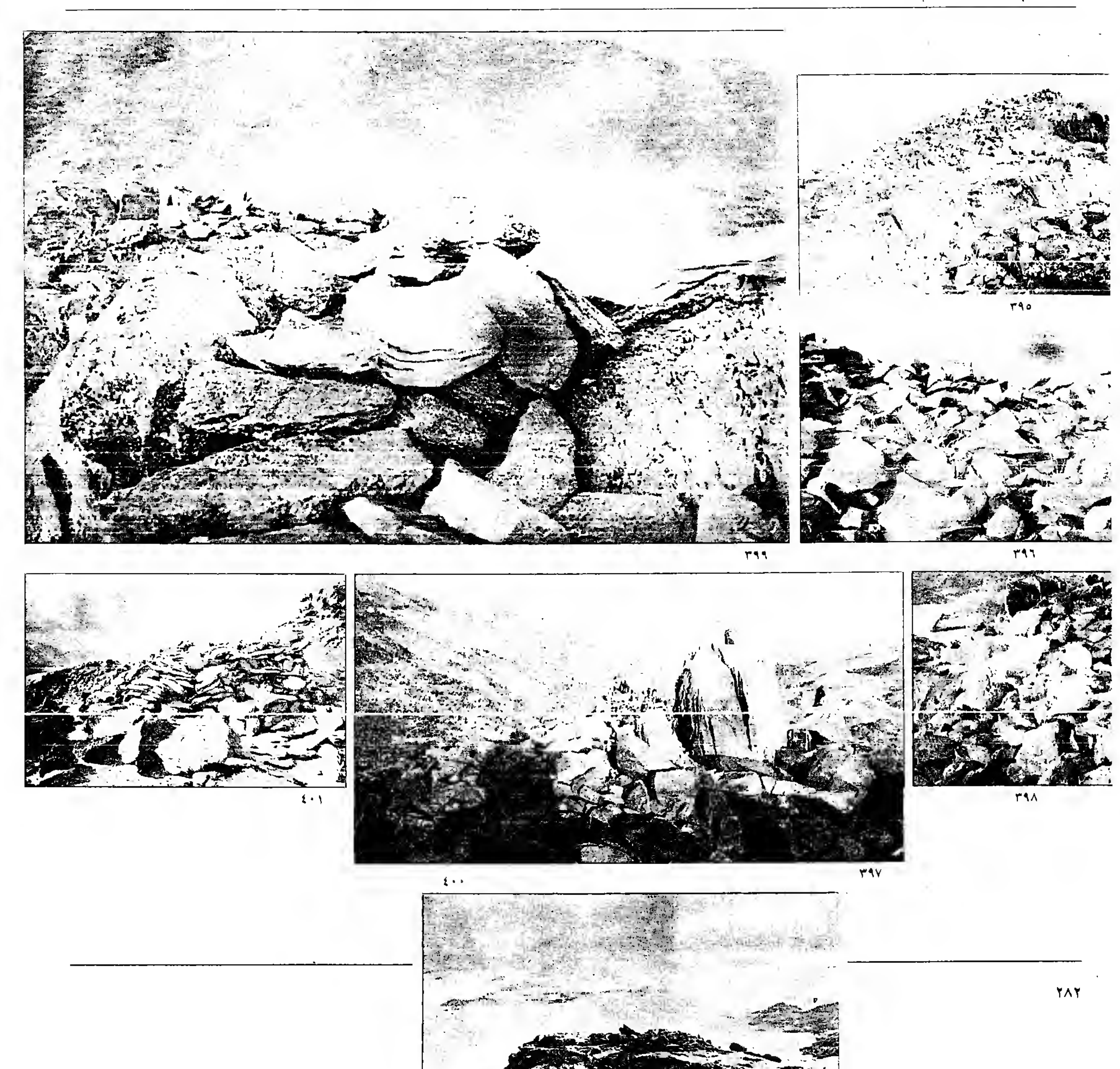
٣٩٣



٣٩١



٣٩٢



٣٩٥

٣٩٩ ٣٩٦

٤٠١ ٣٩٨

٤٠٠ ٣٩٧

١. انظر المبحث الثاني من الحدّ الشرقي.

٢. انظر المبحث الحادي عشر من هذا الحدّ، والصورتين رقم (٤٠٠، ٤٠١).

٣. انظر الصورتين رقم (٤٠٢، ٤٠٣) اللتين توضحان مواضع هذه الأعلام.

٤. انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل.

٥. انظر الخارطة رقم (٤١).



٤٠٢



٤٠٣

وفي الحقيقة أن وجود هذه الرضوم الخمسة على الشطر الشرقي لجبل الخاصرة، يثير الحيرة في ذهن الباحث، لأن الحدّ بعده غير واضح الاتجاه لأنه لو استمرّ بهذا الاتجاه فمعناه انتقال الحدّ بعد جبل الخاصرة إلى جبل عارض الحصن مباشرة، لأن الواقف عند الرضم المستطيل وما بعده من رضوم، وينظر أمامه باتجاه ما يشير إليه اتجاه هذه الأعلام، لا يرى أمامه إلا جبل (عارض الحصن) الذي سبق ذكره في أول الفصل الأول من هذا الباب[1].

والذي زاد من هذه الحيرة أنني ذهبتُ أتتبّع الرأس الجنوبي لهذا الجبل، فوجدتُ:

العلم الثامن: يبعد عن السابع أربعمائة متر (٤٠٠ م) جنوبًا شرقيا، وهو رضم كبير لا زال قائمًا، ولم يتهدم منه إلا القليل لأن غالب حجارته مسطحة.

وموضع هذا العلم على الرأس الجنوبي بعد أن اتجه جنوبًا عدلا باتجاه ربع مهجرة.

وهذا العلم يطل على ربع مهجرة من الشمال، ولا يبعد عن الربع سوى خمسين ومائة متر (١٥٠ م)، وبعدها يهبط الماشي على هذا الربع ليجد أعلام (ربع مهجرة) التي سوف أصِفها في المبحث القادم[2].

من ذلك يظهر أن المسار الجنوبي للحدّ هو الصحيح، لأن (ربع مهجرة) منصوص عليه أنه حدّ من حدود الحرم، وأعلام الحرم القديمة لا زالت آثارها عليه، وعلى ما بعده جنوبًا كما سترى في المباحث الآتية.

فلا أتردّد في تقرير إلغاء الأعلام الخمسة التي توجد على الضلع الشرقي لجبل الخاصرة، لأنها أعلام مشوّشة، وما بعدها غير واضح، ولا يمكن متابعة اتجاه الحدّ على الوجه الذي تشير إليه تلك الأعلام الخمسة[3].

ولربّ سائل يسأل: لماذا وُضِعَتْ هذه الرضوم الخمسة؟

والجواب: أنهم لم يضعوها هنا ليسير الحدّ على ما نشير، بل وضعوها لشيء آخر، وهو تنبيه الماشي في وادي عرنة إلى أن أعلام الحرم على هذا الجبل، لأن الأعلام الملغاة يراها سالك وادي عرنة ومَن كان بقربه في هذا الموضع، يراها من الأسفل، لكنه لا يرى الأعلام الحقيقية للحرم على ربع مهجرة لأنها في موضع منخفض تقريبًا، وأعلامها لا تظهر من بعيد. ولذا وُضِعَتْ هذه الأعلام الخمسة للإرشاد إلى الأعلام الحقيقية للحرم.

وبعد هذا نقول: إن أعلام جبل الخاصرة تعدادها (ثمانية أعلام) فقط، أما الخمسة الأخرى فلا أدخلها في عداد الأعلام التي يسير عليها الحدّ[4].

■ المبحث الحادي عشر: **ربع مهجرة (ثنية ابن كرز) (ربع مبعّر)**[5]:

مَهْجَرَة: بفتح الميم وسكون الهاء بعدها جيم مفتوحة، ثم راء ثم تاء مربوطة. اسم يُطلق على ثنية مشهورة تربط بين الطرف الجنوبي الشرقي لجبل

(الخاصرة) (مبعر) وبين جبل (المظالف). وبعضهم يقول لهذه الثنية (شرفة مهجرة) أو (ريع مبعر) لأنه يُخرِجك أيضًا على (جبل مبعر)[1].

وكنّا في تعليقاتنا على كتاب «أخبار مكّة» للإمام الفاكهي في بعض المباحث السابقة قد ذكرنا أن الاسم القديم لريع مهجرة هو (ثنية ابن كرز) و (الضحاضح). وبهذين الاسمين ذكرهما الفاكهي[2]، فقال: «الضحاضح: ثنية كرز – عند الأزرقي ابن كرز – من وراء السلفين، تصب في النبعة، بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم». والنبعة تسمّى اليوم (فج مهجرة).

ولفظة (الضحاضح) مأخوذة من ضحضح السراب، إذ ترقرق[3]، والناظر إلى هذا الريع، يرى رمالا كثيفة تكسوه من الجهة الشرقية، حتى إنه ليتعذّر لراكب السيارة أن يصعده من الجهة السرقية. هذه الرمال الكثيرة الكثيفة إذا ضربَتْها الشمس ترقرق سرابها للناظر، ولذلك أطلق عليها اسم (الضحاضح).

أما (ابن كرز) أو (كرز) الذي سُمِّيَت باسمه هذه الثنية، فلم أعرفه على التعيين، إلا أن (عبد الله بن عامر بن كرز)[4] الصحابِي المشهور، صاحب قرية عرفة، وحياضه كانت مشهورة في عرفة، وباسمه سُمِّيَ (شعب ابن عامر) الذي يقال له اليوم (شعب عامر)، هذا الصحابي كانت له أراضٍ واسعة في أطراف عرفة، وربّما امتدّت إلى الحسينية، فربّما بدا للباحث أن هذه الثنية سمِّيَتْ باسم أبيه.

أما لفظة (مهجرة) فقد ذكر ياقوت[5]: «أنه اسم بلدة في أول أعمال اليمن بينها وبين صعدة عشرون فرسخًا».

قلت: إن هذا الريع (ريع مهجرة) منفذ لأهل اليمن إلى مكّة على غير الدرب السلطاني، وعليه كان طريقهم، فربّما سُمِّيَ باسم تلك البلدة اليمانية لكثرة من يمر عليه من أبنائها. هذا الريع لا يرى سالكه صعوبة من جهة الغرب، لأنه ليس بالمرتفع من تلك الجهة، إنما صعوبة سلوكه إنما هي من جهة الشرق. لارتفاعه ولكثرة رماله.

والأعلام الموجودة على (ريع مهجرة) أربعة أعلام، هذا وَصْفها:

الأعلام الأول، والثاني، والثالث: تقوم في وسط الريع، على مرتفعات تتوسّط الريع، والطريق عن يمين ويسار هذه الأعلام الثلاثة، وهي رضوم قديمة متهدمة، متجاورة[6].

العلم الرابع: موضعه على الضفة الجنوبية لهذا الريع، وهو رضم كبير متهدم، ويبعد أربعين مترًا (٤٠ م) عن الأعلام السابقة، مما يلفت النظر أنني وجدتُ عند هذا العلم صبّة من الأسمنت صغيرة، مما يدل على أن بعض اللجان المهتمّة بهذا الشأن مرّت على هذا العلم ووضعتْ عنده هذه العلامة[7].

وبهذا العلم الرابع انتهت أعلام (شرفة مهجرة) أو (ريع مبعّر) أو (ثنية ابن كرز)، وأنت ترى أن هذه الأعلام تقسم الريع إلى قسمين:

ما سال منه على (فجّ مهجرة) – نبعة سابقًا – فهو حلّ.

١. انظر الصورة رقم (٤٠٤).

٢. أخبار مكّة: ٤/٢٠٤.

٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٢٩٥، ١١٤٦؛ وترقرق: تحرك.

٤. عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن: أمير، فاتح، ولد بمكّة سنة (٤ من الهجرة)، وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ، وجّه جيشًا وفتح به بلدانا كثيرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة – رضي الله عنها –، وتولّى البصرة في أيام معاوية ثلاث سنين بعد إجماع الناس على خلافته، وصرفه معاوية عنها، فأقام بالمدينة، ومات بمكّة سنة (٥٩ هـ)، ودُفن بعرفات، وكان شجاعًا سخيا، وصولا لقومه رحيمًا، محبًّا للعمران، اشترى كثيرًا من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعًا، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء، قال الإمام علي: «ابن عامر سيّد فتيان قريش»، ولما بلغ معاوية نبأ وفاته، قال: «يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر ونباهي».

انظر: خبر حياض عرفة بأخبار مكّة للفاكهي: ٥/٤٢–٤٤.
وانظر: أخبار ابن عامر في: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/٤٤–٤٩. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/٤٩–٥٠؛ وتهذيب التهذيب للسيوطي: ٥/٢٧٢–٢٧٤.

٥. معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٢٩.

٦. انظر الصورتين رقم (٤٠٥، ٤٠٦).

٧. انظر الصورة رقم (٤٠٧) وترى فيها الصبّة الأسمنتية المذكورة.



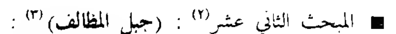
٤٠٥

وما سال منه على الحسينية، فهو حرم.

وبهذا يَصْدق قول الأزرقي والفاكهي أن هذه الثنية بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم[١].

وبعد (ربع مهجرة) ينتقل الحدّ جنوبًا عدلا على جبل يقال له (جبل المظالف) ووَصْف أعلامه في المبحث القادم.





■ المبحث الثاني عشر[٢] : (**جبل المظالف**)[٣] :



٤٠٧

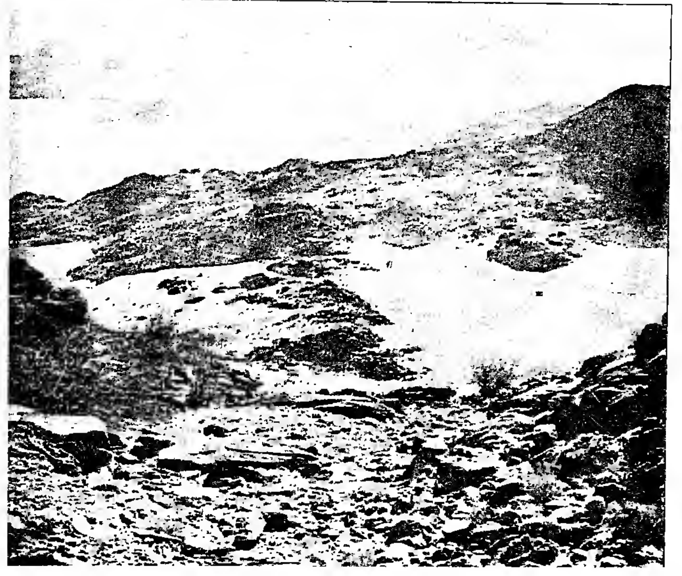
جبل (المظالف) – بفتح الميم وكسر اللام – جبل ليس بالمرتفع.

يحدّه من الشمال : (ربع مهجرة).

ومن الجنوب : (ربع عشرة) أو جبل (أبو قلات).

وهو جبل ليس بالطويل، ولا بالعريض، وظهره ليس فيه رؤوس مرتفعة، بل يكاد يستوي، إلا قليلاً، وهو جبل ليس بالأسود، كما أنه ليس بالأبيض، وحجارته غليظة خشنة، وليست صلدة ناعمة، ولغلظ حجارته وخشونتها سُمي بهذا الاسم – والله أعلم – لأن من معاني لفظة (ظلف) : «أخذ في أرض ظلفة، وظلفت الأرض : إذا كانت غليظة، لا تترك أثرًا للماشي عليها»[٤].

وقد انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من (شرفة مهجرة) مباشرة، لأن هذا



١ـ انظر الخارطة رقم (٤١) التي توضح مسار الأعلام المذكورة على هذا الربع.

٢ـ انظر الخارطة رقم (٤١).

٣ـ الظلف من الأماكن : الخشن، والأظلوفة بالضم : أرض فيها حجارة حداد كأن خلقتها جبل. القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٣٠٧٨.

٤ـ لسان العرب : ٩/٢٣٠ مادة (ظلف).



٤٠٨



٤١٠

الجبل يشكّل الضفة الجنوبية لهذا الربع.

والأعلام التي وجدتُها على هذا الجبل ثمانية أعلام، وَصْفها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الحافة الشمالية الشرقية لهذا الجبل، وموضعه يشرف على ربع مهجرة، ويبعد عن العلم الرابع من أعلام الربع مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب. وهو رضم كبير قديم متهدم، إلا أن بعضهم أعاد رضم بعض حجارته من جديد[١].

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا مع مَيل نحو الغرب أيضًا، وهو رضم كبير، لا زال قائمًا لم يتهدم منه إلا القليل، ويقوم على مرتفع[٢].

العلم الثالث: يجاور العلم السابق، لكنه رضم صغير قديم متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن العلم الثاني مائة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير قديم متهدم[٣].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم، وهذا الرضم يقوم على حافة الجبل الجنوبية، ويشرف على ربع يسيل شرقًا، وغربًا مسلوك للدواب، يقال له (ربع عشرة)، وهذا الرضم كبير وقديم ومتهدم[٤].

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلا، ويقوم على نفس الحافة المشرفة على الربع السابق، وهو رضم كبير قديم متهدم[٥].

العلم السابع: يبعد عن السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلا، ويقوم على نفس الحافة أيضًا، وهو رضم كبير قديم متهدم[٦].

العلم الثامن: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه شرقًا، وطوله عشرون مترًا (٢٠ م)، وهو مرضوم رضمًا جيدًا، وأسسه لا زالت بحالة حسنة.

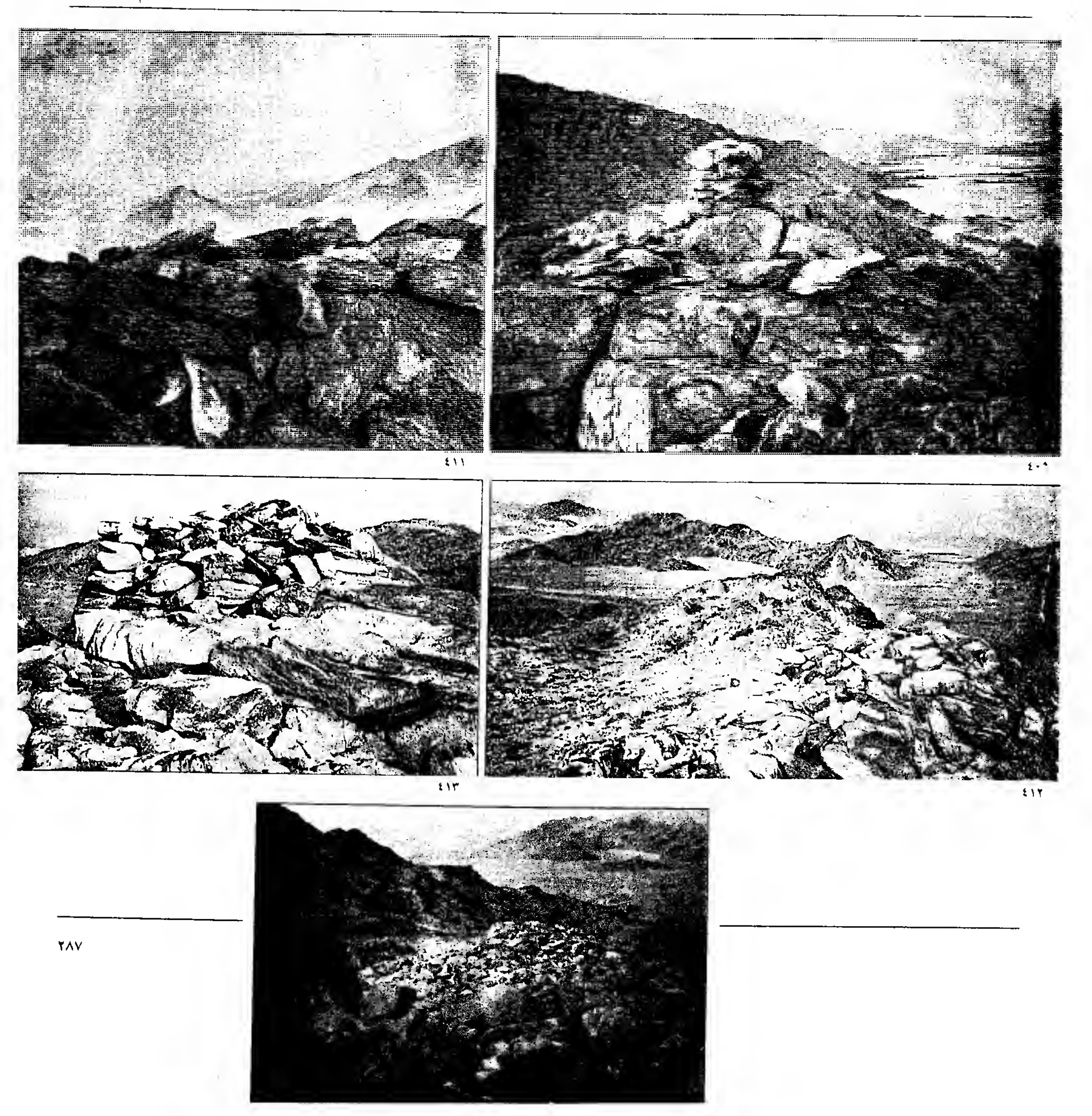
وهذا العلم هو آخر الأعلام التي رأيتُها على جبل (المظالف) وأنت ترى أن العلم الأخير يشير إلى أن الحدّ يتّجه شرقًا، والعلم المستطيل كأنه يقول إن الحدّ هناك شرقًا، وإلى الشرق من هذا العلم بسبعمائة متر (٧٠٠ م) يوجد قرن صغير يسامت تمامًا موضع هذه الأعلام الأربعة الأخيرة، ومنها العلم المستطيل، يسامتها تمامًا، وقد وجدتُ عليه علمًا مهدّمًا[٧].

لكن الذي يعكر صفو سير الحدّ، كما أوضحتُه من جبل المظالف إلى القرن الصغير الذي يقع بينه وبين جبل (صويفة) أنني وجدتُ على ربع عشرة أحد عشر رضمًا.

و(عُشَرة) – بسكون العين، وفتح الشين المعجمة –: مأخوذ من اللفظ العامي لكلمة عشراء: وهي الناقة الحامل المتمم لأشهر حملها وقربت ولادتها[٨]، ولذلك سكّنوا عينها، وهكذا سمعتُ هذيلا يسمّون هذا الربع.

ويطل على هذا الربع من جنوب جبل مرتفع شامخ، يسمّونه (أبو

١. انظر الصورة رقم (٤٠٨).
٢. انظر الصورة رقم (٤٠٩).
٣. انظر الصورة رقم (٤١٠).
٤. انظر الصورة رقم (٤١١).
٥. انظر الصورة رقم (٤١٢).
٦. انظر الصورة رقم (٤١٣).
٧. انظر الصورة رقم (٤١٤).
٨. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٥٦٥.



٤١١

٤٠٩

٤١٣

٤١٢

قلات) وهو تابع لجبل كساب على الحقيقة.

وهكذا فإن (ربع عشرة) منحصر بين جبل المظالف. وليس عليه طريق للسيارات.

والأعلام التي وجدتُها على هذا الربع (أحد عشر) علمًا كما سبق ذكره.

ستّة منها تقوم على الجهة الشمالية من هذا الربع، وهي متجاورة، ومنهدمة لكنها واضحة.

والخمسة الأخرى تقع على الحافة الجنوبية لهذا الربع. وهي أكبر من تلك الرضوم الستّة، ومتجاورة وبعضها لا زالت رضومه واضحة من كثرة ما وُضع فيه من حجارة.

هذه الرضوم الأحد عشر لم أُدخلها ضمن أعلام سير الحدّ الصحيح، لأن سير الحدّ الصحيح عندي هو بُعد جبل المظالف شرقًا على قرن صغير، ثم إلى جبل صويفة، ثم جبل صيفة. وجبلا صويفة وصيفة هما نهاية الحدّ الجنوبي، على ما سيأتي تفصيله[1].

ويمكن لسائل هنا أن يسأل: لماذا وُضعتْ هذه الأعلام الأحد عشر على هذا الربع؟ مع أن هذا الربع تخرجه أعلام جبل المظالف وتجعله في الحلّ؟

والجواب: أن وجود هذه الأعلام على هذا الربع ليس لبيان أن بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، بل هو إجراء احتياطي من الأقدمين لتنبيه القادم من [illegible] نحو هذا الربع أنه بمجرد نزوله من الربع يكون قد دخل في أرض الحرم. وإنما فعلوا ذلك لأن ما بعد الربع شرقًا هو خط الحدّ بين جبل المظالف، وبين جبل صويفة. والبالغة سبعمائة متر (٧٠٠ م). وهي أرض عليها أقواز من الرمل، لا يثبت عليها رضم ولا بناء. ثم إننا قد عرفنا ممّا سبق أن الأرض الخالية من المرتفعات الجبلية، والواقعة ضمن خط الحدّ، فإنهم يهملونها، ولا يضعون عليها أعلامًا، فلأجل ذلك، وبدلاً من أن يضعوا الأعلام على أقواز الرمل وضعوها على هذا الربع القريب من الأقواز، لتنبيه سالكي هذا الربع إلى أنهم قد قاربوا أرض الحرم. فمن أراد منهم الإحرام أحرم من هذا الربع، ومن أراد أن يقتطع شجرًا فليمتنع، إلى غير ذلك ممّا يتعلق بأحكام الحرم.

وعلى ذلك، فإنه لا ينتقل الحدّ بعد (ربع عشرة) جنوبًا، بل ينتقل من الحافة الشمالية لهذا الربع شرقًا عدلا نحو جبل (صويفة).

وفي هذا الموضع لا بدّ من التنبيه على شيء مهمّ، وهو أنه يوجد رضم صغير مرتفع على قمّة جبل (أبو قلات) يراه الواقف على أقواز الرمل التي وصفت، ويراه الواقف على جبل صويفة، فربّما ظنّ ظانٌّ أن الحدّ بعد (ربع عشرة) ينتقل إلى جبل (أبو قلات) جنوبًا. وقد كدتُ أعتقد هذا لأول الأمر، ففتّشتُ المنطقة المحيطة بهذا الجبل شرقًا وجنوبًا فوجدتُ أن هذا الرضم رضم يتيم حديث، لا ثاني له، فسألتُ عنه أهل المنطقة، فقالوا إن هذا الرضم

١. انظر المبحث الثالث والرابع عشر من هذا الحدّ.

١. انظر الخارطة رقم (٤١).
٢. انظر الخارطة رقم (٤٢).
٣. انظر المبحث الرابع عشر من هذا الحدّ
٤. انظر الصورة رقم (٤١٥).
٥. انظر الصورة رقم (٤١٦).
٦. انظر الصورة رقم (٤١٧).
٧. انظر الصورة رقم (٤١٨).
٨. انظر الصورة رقم (٤١٩).

إنما عمله رجل منّا أي من هذيل ؛ كان يصعد إلى هذا الجبل فيتسلّى برضم الحجارة على هذا الجبل[١].

وبعد هذا كله نعود إلى القرن الصغير الذي ينتقل إليه الحدّ من جبل المظالف، وبيانه في المبحث الآتي.

■ المبحث الثالث عشر: **جبل صويفة (جبل أبو عشاش)**[٢]:

صويفة: تصغير (صيفة)، وهو جبل يقع عند الرأس الغربي لجبل (صيفة).

وصيفة وصويفة جبلان متجاوران يفصل بينهما شعب يسيل من الجنوب إلى الشمال حتى يصب في وادي عرنة.

ويحدّ (صويفة) من الجنوب: فوهة شرفة صيفة.

ومن الغرب: فجّ مبعّر.

ومن الشرق والشمال: الشعب الفاصل بينه وبين جبل صيفة.

وهو أصغر من جبل (صيفة) بكثير، فذاك جبل مرتفع، يقابل جبل كساب من الشمال، وسوف يأتي التعريف به في المبحث القادم[٣].

انتقل الحدّ إلى جبل (صويفة) من الحافة الجنوبية الشرقية لجبل المظالف وفق ما أشار إليه آخر أعلام جبل (المظالف)، وهو العلم المستطيل الذي يتّجه شرقًا.

وقبل أن يصل الحدّ إلى جبل (صويفة) بالذات، فإنه يمرّ قبله على قرن صغير، منفصل عن جبل صويفة، ويقع عند الرأس الغربي، ويقابل تمامًا الحافة الجنوبية الشرقية لجبل المظالف[٤].

وهذا القرن المنفرد ليس بالمرتفع. وبينه وبين جبل المظالف أقواز من الرمل، ومسيل شعب آتٍ من كساب، والمسافة بينه وبين جبل المظالف سبعمائة متر (٧٠٠ م) لم أجد عليها أثرًا للأعلام.

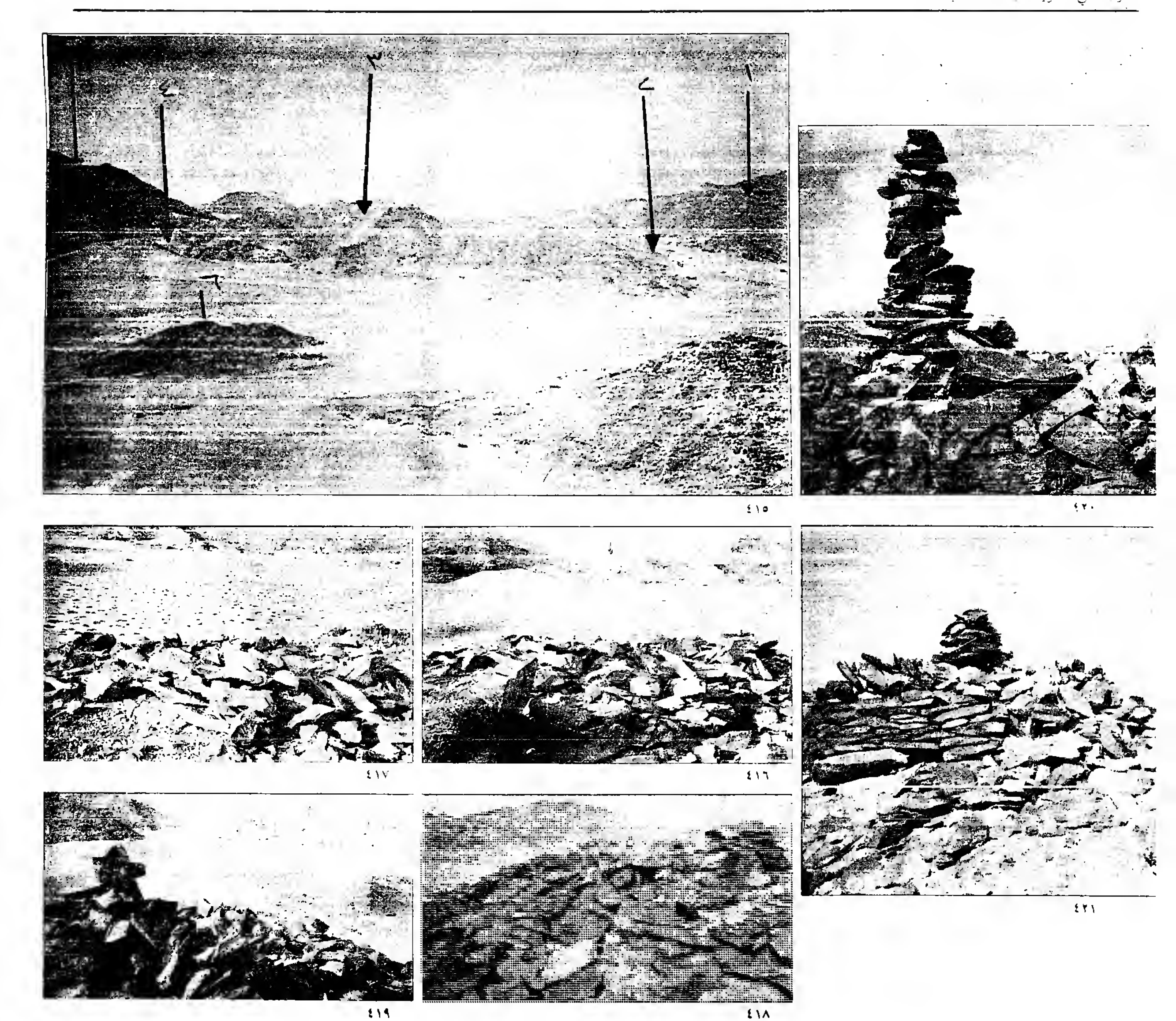
وهذا القرن نُلحقه بجبل (صويفة) على المجاز، لأنه قرن منفرد، ويقع عند رأسه الغربي، وأعلام جبل صويفة سبعة، وهي كالآتي:

العلم الأول: يقع على القرن السابق ذكره، وهو رضم متوسط متهدم، وهذا العلم يُعتبر الرابط بين أعلام جبل المظالف وبين أعلام (جبل صويفة)[٥]؛ كما أنني وجدتُ أن بعض صخوره قد طُليتْ بمادّة بيضاء[٦] ولم يتّضح الجهة التي قامت بذلك رغم السؤال والبحث عن ذلك.

العلم الثاني: يقع على الضلع الجنوبي الغربي لجبل (صويفة)، وهو الضلع المقابل للقرن السابق الذكر، وهو رضم كبير قديم ومتهدم، ويبعد عن علم القرن السابق خمسين ومائة متر (١٥٠ م) شرقًا عدلا[٧].

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا عدلا، ويقوم على نفس الضلع السابق، وهو رضم كبير متهدم[٨].

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا عدلا، ويقوم



٤١٥

٤٢٠

٤١٧

٤١٦

٤٢١

٤١٩

٤١٨

١. انظر الصورة رقم (٤٢٠).
٢. انظر الصورة رقم (٤٢١).
٣. انظر الصورة رقم (٤٢٢).
٤. انظر الصورة رقم (٤٢٣).
٥. انظر الخارطة رقم (٤٢) التي تبيّن مسار الأعلام على هذا الجبل.
٦. انظر الخارطة رقم (٤٢).


٤٢٢


٤٢٣

على القمّة الجنوبية لجبل صويفة ؛ وهذه القمة تشرف على شرفة صيفة من الشمال ، كما أن هذه القمة تشرف على القرن الذي يقوم عليه العلم الأول ، وتشرف على جبل المظالف أيضًا.

والعلم الذي يقوم على هذه القمة رضم كبير قطره متران (٢ م) ، وبعض جوانبه لا زالت قائمة ، وقد رَضم بعضهم في وسطه رضمًا حديثًا مرتفعًا ، وكان من المتصوَّر أن يستمر سير الحدّ بعد هذا العلم شرقًا ، نحو ربع فاصل بين جبل (صويفة) وبين صيفة من حافتيهما الجنوبيتين ، وهكذا توقّعتُ أول الأمر ، لكن بعد تفتيش هذه المنطقة والصعود إلى جبل (صيفة) من هذه الجهة المشرفة على شرفة صيفة ، لم أجد هناك أي أثر للأعلام ، فعدتُ مفتشًا عن الأعلام على جبل (صويفة) نفسه ، فتبيّن لي أنه بعد العلم السابق يتّجه الحدّ شمالا بدلا من اتجاهه نحو الشرق[١].

العلم الخامس : يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شمالا ، مع ميل نحو الشرق قليلا ، ويقوم على ظهر جبل صويفة ، وهو علم كبير ، قطره ثلاثة أمتاره (٣ م) ، وبعض جوانبه لا زالت قائمة ، وبعضها متهدم ، وهذا العلم يشرف على الشعب الفاصل بين هذا الجبل وجبل (صيفة)[٢].

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شمالا مع مَيل نحو الغرب ، وهو رضم كبير متهدم ، يقوم على القمّة الشمالية لهذا الجبل . وموضع هذا العلم يسامت الحافة الشمالية لجبل المظالف ، ومن هذه القمة تشرف أيضا على (ربع مهجرة)[٣].

العلم السابع : متصل بالعلم السادس ، وهو رضم مستطيل يتّجه شمالا نحو نهاية هذا الجبل من الجهة الشمالية ، وطوله ثلاثون مترًا (٣٠ م)[٤].

وهذا العلم هو آخر الأعلام التي وجدتها على جبل (صويفة) إذ بعده بقليل ينتهي هذا الجبل ، ونهايته هنا تقابل أحد الأضلاع الشمالية الغربية لجبل (صيفة).

وبالعلم السابع تنتهي أعلام جبل (صويفة) بعد أن أرشدَنا العلم الأخير منها إلى موضع وجود الأعلام من جبل (صيفة) الكبير ، كما فعل آخر أعلام جبل المظالف من قبل . وهكذا تترابط الأعلام من جبل إلى جبل ، وهذا ما قصده الأسلاف – رحمهم الله – من ذلك حتى لا يضلّ المجدِّدون لأعلام الحرم بعدهم جزاهم الله عن الحرم وأهله وأمة الإسلام خير الجزاء[٥].

■ المبحث الرابع عشر : جبل صيفة (جبل الأحمر)[٦] :

جبل صيفة ، جبل كبير ، مشهور عند أهل المنطقة .

يحدّه من الشمال : وادي عرنة .

ومن الجنوب والشرق : شرفة صيفة ، وشرفة صيفة عبارة عن : شعب عريض يفصل بين جبل كساب ، وبين جبل صيفة ، ويسكنها اليوم جماعة من


٤٢٤

هذيل، وبعض الأشراف.

ويحدّ جبل صيفة من الغرب: الشعب الفاصل بينه وبين جبل (صويفة).

و(صيفة): جبل مرتفع له قمم كثيرة، وهو يمتدّ من الغرب إلى الشرق، ونهايته الشرقية تقابل (قرن الأعفر). كما تقابل جبل (عارض الحصن) من الجنوب.

والحدّ يسير على الجزء الشمالي من هذا الجبل، على الأجزاء المشرفة على وادي عرنة، والمطلّة على طريق الحسينية المزفّت الذاهب إلى طريق الخواجات عبر ربع المبيت.

هذه الأعلام تسير من الغرب إلى الشرق، وليس فيها إلا مَيل قليل نحو الشمال، أو نحو الجنوب حسب منطلبات مواضع هذه الأعلام، وغالب هذه الأعلام مطلّ على وادي عرنة، ولو كانت قائمة اليوم لرآها السائر في وادي عرنة واضحة على يمينه إذا اتجه شرقًا وعدد أعلام هذا الجبل أربعة وعشرون علمًا (٢٤)، وهذا وصف هذه الأعلام:

العلم الأول: يوجد على الضلع الشمالي الغربي لهذا الجبل، وهو الضلع المقابل لنهاية جبل (صويفة) الشمالية الشرقية، وهذا الضلع يبعد عن ضلع صويفة مائة متر(١٠٠ م)، ولا يفصل بينهما إلا مسيل ذلك الشعب الفاصل بين جبل صيفة، وجبل صويفة المتقدّم ذكره، والعلم يقوم على أولِ هذا الضلع، وموضعه ليس بالمرتفع كثيرًا، لكنه واضح، وهو علم كبير متهدم، ويبعد عن رأس هذا الضلع خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا. فهو إذن يقع إلى الشمال الشرقي من العلم الأخير المستطيل من أعلام (صويفة)[١].

العلم الثاني: يجاور العلم السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م) شرقًا. وهو رضم كبير قديم متهدم[٢].

العلم الثالث: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الشرق، وطوله خمسة عشر مترًا (١٥ م)، وهذا العلم يعطينا إشارة أيضًا إلى صحة اتجاه الحدّ.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب، ويقوم على نفس الضلع وهو علم كبير قديم متهدم[٣].

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب، لضرورة انحراف هذا الضلع، وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم، وبعضه الآخر لا زال بحالة حسنة[٤].

وهذا العلم هو آخر أعلام هذا الضلع، حيث به قاربْنا الوصول إلى أصله

العلم السادس: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلاً لأن الحدّ انتقل إلى أصل ضلع آخر غير ذلك الضلع، ويفصل بين العلمين رأس شعب بسيل على عرنة. وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم[٥].

العلم السابع: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلا، ويقوم

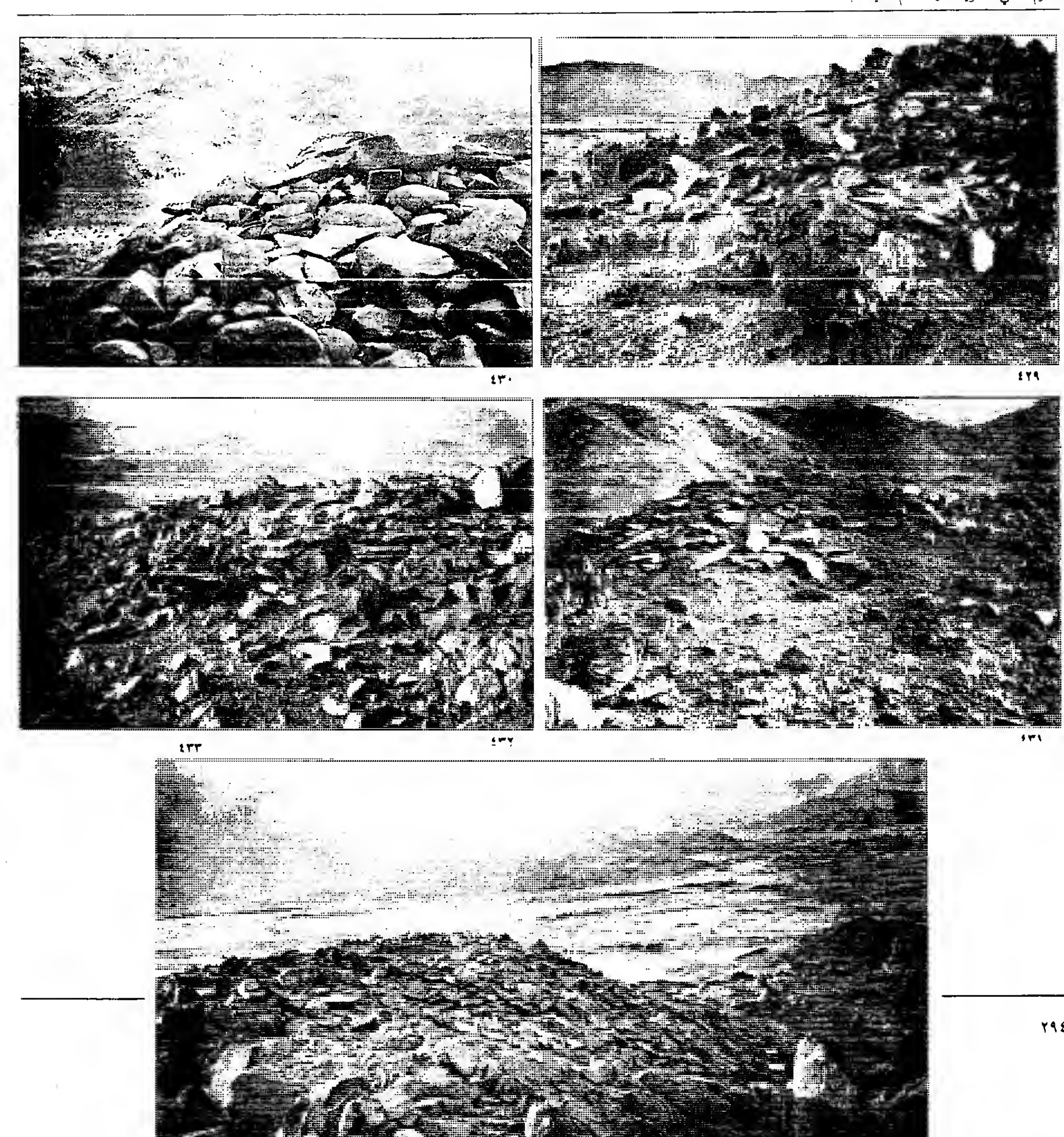
١ انظر الصورة رقم (٤٢٤).
٢ انظر الصورة رقم (٤٢٥).
٣ انظر الصورة رقم (٤٢٦).
٤ انظر الصورتين رقم (٤٢٧، ٤٢٨).
٥ انظر الصورة رقم (٤٢٩).



٤٢٥



٤٢٨ ٤٢٧ ٤٢٦



٤٢٩ ٤٣٠

٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣

١. انظر الصورة رقم (٤٣٠).
٢. انظر الصورة رقم (٤٣١).
٣. انظر الصورة رقم (٤٣٢).
٤. انظر الصورة رقم (٤٣٣).
٥. انظر الصورة رقم (٤٣٤).
٦. انظر الصورة رقم (٤٣٥).



٤٣٤



٤٣٥

على أصل ضلع ثالث. ويفصل بين هذا العلم وبين سابقه رأس شعب بسيل على عرنة. وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم[١].

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير متهدم[٢].

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلا. وهو رضم مستطيل. يمتدّ نحو الشرق، طوله عشرة أمتار (١٠ م). وهذا يدل على صحة مسار الحدّ[٣].

العلم العاشر: متّصل بالعلم السابق من جهة الشرق، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الشرقي. وهو رضم ضخم، قطره ثلاثة أمتار (٣ م) ومكانه مرتفع نسبيًا، وهو من الأعلام المهمّة على هذا الجبل[٤].

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على أصل ضلع نازل من هذا الجبل، متّجه نحو الشمال الشرقي، وهذا العلم هو رضم ضخم، قطره أربعة أمتار (٤ م)، ويحيط برأس هناك، والرضم في كثير من جهاته لا زال قائمًا.

وهو من أهم الأعلام على هذا الجبل، لأنه يلحق بالأعلام الكبرى التي على قمم الجبال مثل علم جبل السنار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء، وغيرها من الرضوم الكبيرة جدا، والتي تَقدَّم وَصْفها فيما سبق. ووجود هذا العلم هنا يؤكّد لنا من جديد صحة سير الحدّ على هذا الجبل[٥].

العلم الثالث عشر: متّصل بالسابق، وهو علم مستطيل يمتدّ نحو الشرق، حيث ينتهي هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمسون مترًا (٥٠ م)، وهو علم لا يقلّ أهمية عن العلم السابق[٦].

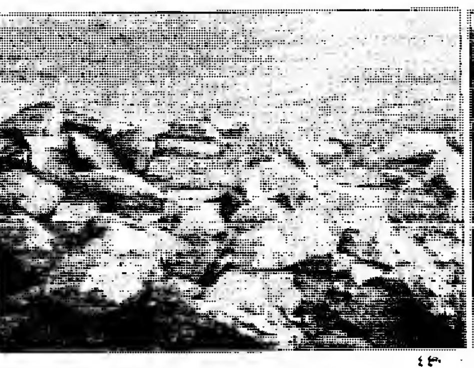
وهذا العلم في حقيقة الحال هو آخر أعلام جبل (صيفة) لأن الحدّ ينتقل بعد هذا الضلع إلى سلسلة جبلية واطئة، تحاذي طريق الحسينيّة المزفّت الواقع في بطن وادي عرنة، تحاذيه من الجنوب، ويفصل بينهما وبين جبل صيفة أرض فضاء عرضها خمسون ومائة متر (١٥٠ م)، قامت فيها بلدان زراعية عثرية، وغير عثرية تُعتَبر امتدادًا للبلدان الحسينيّة.

وهذه السلسلة تمتدّ من الغرب إلى الشرق، ونهايتها هي نهاية الحدّ الجنوبي لحدود الحرم الشريف، كما أنه بنهاية جبل (صيفة) تنتهي هذه السلسلة، فنهايتهما متساويتان.

ولم ينتقل الحدّ من جبل (صيفة) إلى هذه السلسلة إلا بعد أن أعطتنا الأعلام إشارة إلى وجود الأعلام على هذه السلسلة، كما فعلتْ مِن قَبله أعلام (صويفة) وأعلام (جبل المظالف) وغيرهما، فرضي الله عن سلفنا الصالح وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

١. انظر الصورة رقم (٤٣٦).
٢. انظر الصورتين رقم (٤٣٧، ٤٣٨).
٣. انظر الصورة رقم (٤٣٩).
٤. انظر الصورة رقم (٤٤٠).
٥. انظر الصورتين رقم (٤٤١، ٤٤٢).
٦. انظر الصورة رقم (٤٤٣).


٤٣٦


٤٤٠


٤٤١

واعلم أنني جعلتُ أعلام هذه السلسلة الصغيرة تابعة لأعلام جبل (صيفة) وملحقة بها لأن هذه السلسلة تُعتبر تابعة لهذا الجبل عند أهل المنطقة.

والأعلام التي وَجدتُها على هذه السلسلة الصغيرة عددها أحد عشر (١١ علمًا)، هذا وَصْفها (مُلحقة بأعلام صيفة):

العلم الرابع عشر: يقع على أول الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة؛ ويفصله عن العلم السابق أرض فضاء عرضها خمسون ومائة متر (١٥٠ م)، لم أجد فيها أي علم، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم[١].

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو علم كبير قديم متهدم، وقد قام بين العلمين على رأس هذه السلسلة دار حديثة، فَصَلتْ هذا العلم عن سابقه.

الأعلام السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر: تبعد عن سابقها ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلا، وهي رضوم قديمة متهدمة متجاورة تقابل تقريبًا الطريق المزفّت الآتي من أرض العابدية قبل انعطافه نحو الشرق[٢].

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم قديم، يقوم على رأس هناك، وهو يقابل فوهة طريق العابدية[٣].

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، مع مَيل كبير نحو الجنوب اقتضاه ظهر السلسلة، وهو رضم كبير متهدم[٤].

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا. وهو رضم كبير متهدم، يقوم على رأس هناك، ويفصله عن العلم السابق ربع صغير مسلوك للسيّارات[٥].

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب قليلا.

ويقوم هذا العلم على قرن منفصل عن هذه السلسلة، وهو قرن أسود غير مرتفع، يقع بين جبل صيفة وبين جبل كساب، وهو إلى كساب أقرب، عند فوهة (شرفة صيفة)، وهذا العلم هو رضم كبير منهدم يقع على رأس هذا القرن[٦].

وبهذا العلم يكون قد انتهى الحدّ الجنوبي، حيث قد انتهت أعلامه، وبعده يتّجه الحدّ شمالاً باتجاه (قرن الأعفر) الذي بدأنا ذكر الحدّ منه، ولكن قبل الوصول إلى هذا القرن (قرن الأعفر) يوجد:

العلم الرابع والعشرون: وهو رضم قديم متهدم يقوم على قرن صغير، يتوسط المسافة بين القرن السابق، وبين قرن الأعفر، وهذا القرن الصغير يبعد عن طريق الحسينيّة المزفّت الذاهب إلى (ربع المبيت) خمسين مترًا (٥٠ م)، وتَحفّ به من الغرب بلدان زراعية، ومن الشرق طريق ترابي يؤدي إلى (شرفة صيفة)، ويوجد بجانب آثار العلم هذا، آثار بيت قديم، كأنه كان رضمًا بالحجارة، وقد طُليتْ جوانبه بالنورة، ولم يبقَ من هذا البيت الا أُسسه.

٤٣٧

٤٣٨

٤٣٩

٤٤٢



٤٤٣



٤٤٤

وهذا العلم يُعتَبر في الحقيقة من أعلام الحدّ الشرقي ، ولكن لعدم وضوحه ، ولقربه من أعلام هذه السلسلة الصغيرة ذكرتُه ضمن أعلام الحدّ الجنوبي [١] .

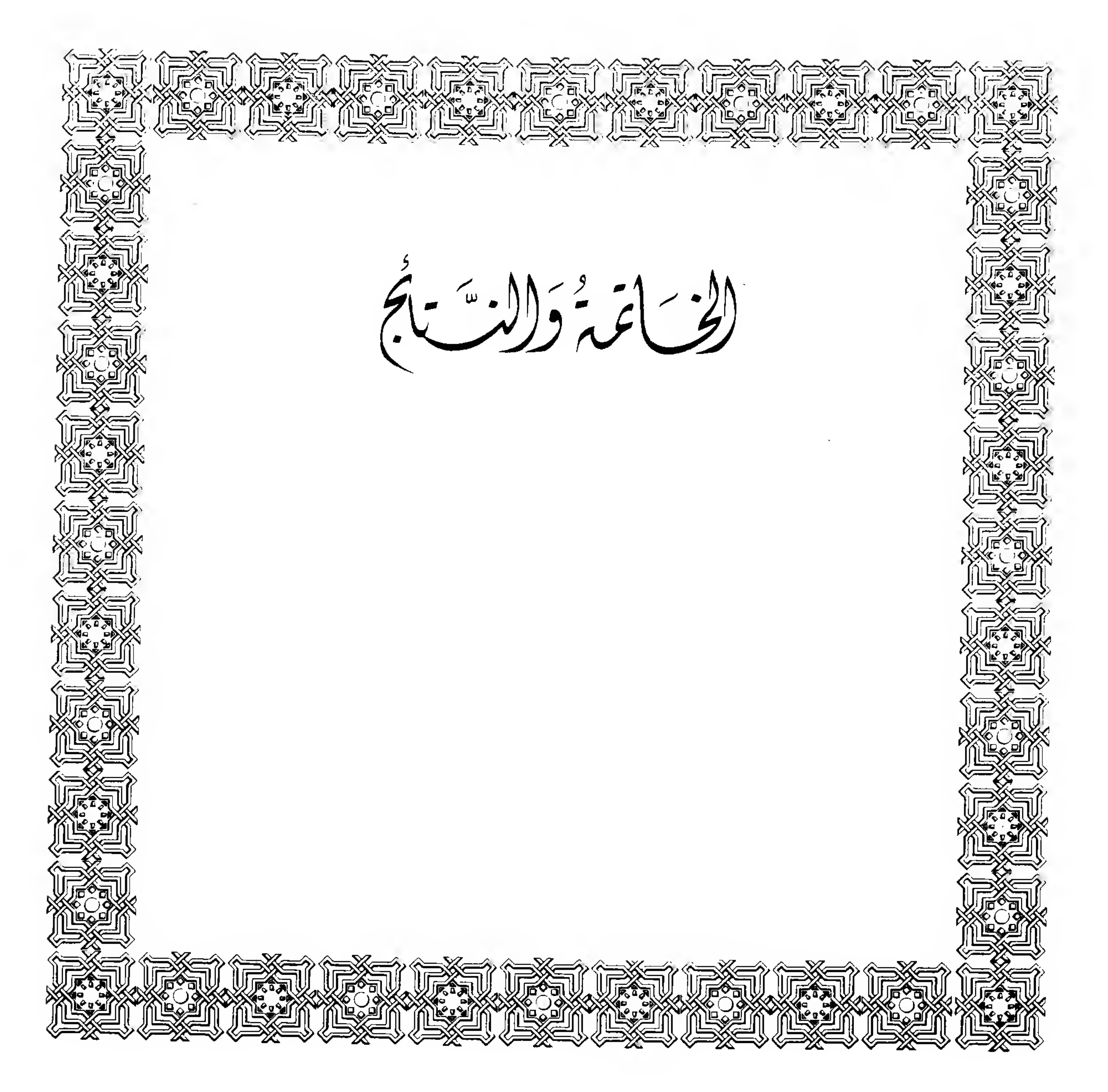
وهذان القرنان اللذان يقوم عليهما العلمان السابقان بسامتان تمامًا (قرن الأعفر) أو (جبل الصناع) ، ويفصل بين (قرن الأعفر) وبين القرن الثاني الصغير طريق مزفّت يؤدي إلى كسّارات للصخر أُقيمتْ إلى الشرق من (العابدية) ، قرب ربع مشهور يقال له (ربع المبيت) ، وهذا الطريق يؤدّي أيضًا إلى طريق الخواجات الذاهب إلى الطائف ، وجدّة . كما يفصل بينهما بلدان زراعية تُعتَبر تابعة لأرض (العابدية) ، والمسافة بين القرنين أربعمائة متر (٤٠٠ م) .

وعلى ذلك فإن جملة أعلام هذا الحدّ هي مائة واثنان وخمسون علمًا (١٥٢ علمًا) .

وهكذا بوصولنا إلى (قرن الاعفر) نكون قد وصلْنا إلى النقطة التي بدأْنا منها في ذِكرنا لمواضع حدود الحرم المكّي الشريف ، وبهذا نكون قد دُرْنا دورة كاملة محيطة بمواضع حدود الحرم .

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبيّنا محمّد
وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليمًا كثيرًا

١. انظر الصورة رقم (٤٤٤).



الخَاتِمَةُ وَالنَّتَائِجُ

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الطويلة حول حدود الحرم الشريف . وبعد الأبحاث التي عرضناها عن تاريخ أعلام الحرم . لا بدّ من تقييد ما خرجت به هذه الدراسة من نتائج واقتراحات .

وأهمّ هذه النتائج :

١ – إن عِلْمَ (حدود الحرم الشريف) من العلوم التي لم تُكتب كتابة مستقلّة ، ولم تدوَّن منذ أول وجود لها على الأرض تدويناً قائماً بذاته ، إلى يوم الناس هذا .

وكان هذا العلم يؤخَذ مشافَهة من أصحابه إذا احتيج إليه ، والمحتاجون إليه ما كان بوسعهم الرجوع إلى مصدر مدوَّن شامل التدوين في هذا الأمر ، ولذلك بقي غالب هذا العلم في صدور الرجال حتى الساعة .

وتُعتبر هذه الدراسة . هي أول تقييد وتدوين شامل لمواضع حدود الحرم وأعلامه .

٢ – إن لفظة (حدود الحرم) عندما يطلقها مؤرِّخو مكّة وغيرهم . إنما كانوا يريدون بها مواضع حدّ الحرم على الطرق المؤدية إلى مكّة فقط ، ولا يريدون بها حدود الحرم التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم . وكانت هذه المداخل في زمن الأزرقي والفاكهي ستّة مداخل . أما في عهد الفاسي فخَفِيَ عليهم اثنان . وبقي المعلوم عندهم أربعة فقط . وبذلك انحصر عِلم (حدود الحرم) في مواضع الطرق الداخلية إلى مكّة . ليس إلاّ .

٣ – إن تحديد حدود الحرم أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد . فوجود الأعلام على الجبال ، إنما كان من وضع نبي الله إبراهيم – عليه السلام – بدلالة جبريل – عليه السلام – له .

والذين جاءوا بعده ما كان عملهم إلا تجديد هذه الأعلام . على نفس مواضعها ، من غير تقديم أو تأخير ، أو حرف لمسار الحدّ والمنقول من فعل النبي ﷺ وهو : تجديد الأعلام على ما كانت عليه . ولم ينقل عنه أنه أوصى المجدِّدين من أصحابه بتقديم عَلَم أو تأخيره . بل نُقل عنه ﷺ أنه قال : «مَن استحلّ شيئًا من حدود مكّة فعليه لعنة الله»[1] .

وهذا هو المنقول من أعمال المجدِّدين لأعلام الحرم ، من لدن عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – إلى زمن المهدي ، تجديد فقط .

٤ – إن تجديد أعلام الحرم كان من أعظم المهمّات وأشرفها ، وما وطأت قدَما رسول الله ﷺ أرض مكّة فاتحًا لها ، حتى أمر أصحابه بتجديد الأعلام ، وهكذا فعل عمر ، وعثمان – رضي الله عنهما – بل وصل الأمر في زمن عثمان – رضي الله عنه – إلى تأليف لجنة دائمة تجدِّد أعلام الحرم كل عام .

٥ – إن آخر تجديد لأعلام الحرم المحيطة به الواقعة على الجبال كان في زمن الخليفة العبّاسي المهدي بن منصور ، حوالى سنة ستّين ومائة (١٦٠ هـ) ،

١ . رواه أبو يعلى عن جابر – رضي الله عنه – وإسناده لا بأس به
المطالب العالية لابن حجر : ١/٣٣٥ .

ومنذ ذلك الزمن إلى اليوم لم تجدَّد هذه الأعلام ، أي مضى عليها حوالى اثني عشر قرنًا ونصف لم تحرَّك ، ولم تُمسّ.

٦- إن عدد الأعلام المحيطة بالحرم التي وقفتْ عليها هذه الدراسة ووَصْفتْها وصَوَّرتْها هي أربعة وثلاثون وتسعمائة علم (٩٣٤) كلها متهدمة الآن إنهدامها هذا منذ زمن بعيد. ولم يبقَ منها إلا ما تعاهدته أيدي المُصلِحين والمجدِّدين ، وهي الأعلام الموجودة الآن على مداخل مكّة ، وهي أحد عشر علمًا (١١) ، واثنان لا زالا بقدرة الله قائمينِ على رؤوس الجبال.

وهذه الأعلام التسعة عشر والتسعمائة (٩١٩) المتهدمة ، يوجد ثلاثون وستمائة علم منها عليها آثار النورة البيضاء القديمة ، أي أكثر من ثلثي الأعلام كان مبنيًا بالنورة البيضاء على رؤوس جبال قد يبلغ ارتفاع بعضها (٥٠٠ م) فوق سطح البحر ، فرحم الله أسلافنا رحمة تدخلهم الجنّة.

أما بقية الأعلام وهي تسعة وثمانون ومائتا علمًا (٢٨٩) فهي عبارة عن رضوم متهدمة.

٧- عدد الجبال التي يسير عليها حدّ الحرم هي خمسة وأربعون جبلا (٤٥ جبلا) ، ما بين صغير وكبير تحيط بمكّة إحاطة تكاد تكون تامّة ، وليس بينها من فواصل سهلية طويلة إلا قليلا.

٨- عدد الثنايا (الريعان) والشرفات التي يمر بها حدّ الحرم، والتي عليها طرق سالكة للسيّارات هي ست عشرة (١٦) ثنية وشرفة.

٩- عدد الفواصل السهلية بين جبال الحدّ ثمانية (٨) فواصل ، غالبها قصير لا يزيد عن كيلومترين (٢ كيلو).

١٠- من عادة المجدِّدين القدماء - رحمهم الله - أن يضعوا الأعلام على الجبال والثنايا ، والمرتفعات الأخرى ، أي على موضع واضح مرتفع ، ولم يكن من عادتهم وضع الأعلام في الأرض السهلة الخالية من المرتفعات ، لأن هذه الأراضي السهلة (الثمانية) غالبها أرض رملية ، لا تحفظ ما يُرضم أو يُبنى عليها من أعلام ، ثم إنه يسهل التعدّي عليها مِن قِبل مَن لا عِلْمَ له بما تعنيه هذه الأعلام. ولذلك تراهم يُهملون الأراضي الواطئة والسهلة من وضع الأعلام فيها.

١١- إن مسار الأعلام على الجبال مسارٌ واضح في أغلب مواضعه ، لا تشتبه أمره على الباحث المتتبّع. هذا نقوله الآن لأن الأعلام منهدمة ، أما لو كانت قائمة ومبنية فالأمر لا إشكال فيه من أوّله إلى آخره. فالباحث عن أعلام الحرم نادرًا ما يضلّ أو يضيع ، وغالبًا ما يكون سبب ضياعه هو غفلته وعدم انتباهه إلى الضوابط التي وُضعتْ على أساسها أعلام كل جبل من الجبال. وقد انتبه المهندسون لأعلام الحرم إلى أمور كثيرة عملوها ليضمنوا لمن بعدهم صحة المسار ، وليرفعوا عن أفكارهم ما قد يقع فيها من تشويش ، وليحققوا ذلك فعلوا عدة أمور:

أ) زادوا من عدد الأعلام على الجبل الواحد ، خاصّة إذا كانت طبيعة

ظهر ذلك الجبل ملتوية وتسير مسارًا ملتويًا ، فالعادة عندهم أن بين العلم والآخر مقدار خمسين مترًا (٥٠ م) إلى مائة متر (١٠٠ م) وأحيانًا مائتي متر (٢٠٠ م) ، وقد تزيد على ذلك حسب ما يتطلبه مسار الحدّ فإن كان مستقيمًا وواضحًا زادوا المسافة بين علم وآخر ، وإن كان غير ذلك قلّلوا المسافة وزادوا من عدد الأعلام.

ب) ربّما هذا قد حلّ المشكلة إذا كان الحدّ لا زال على جبل واحد. فكيف إذا كانا جبلين بينهما أرض سهلة؟ إنهم في مثل هذه الحالة يضعون علامة واضحة على نهاية الجبل الأول ، قبل أن ينتقل إلى الجبل الثاني. هذه العلامة عبارة عن رضم مستطيل يتجه نحو الجبل الثاني ؛ فهم لا يتركونك تغادر هذا الجبل حتى يعطوك الإشارة إلى أين تتجه. ولذلك كثُرت الأعلام المستطيلة بهذا الشكل ، وعرفنا منها العشرات ووصفناه فيما سبق ، وهذه الأعلام المستطيلة يكون طولها حسب الحاجة ، من عشرة أمتار (١٠ م) إلى خمسمائة متر (٥٠٠ م). أما إذا انتهى بك الجبل الذي عليه الأعلام إلى عدة فروع فإنهم يضعون على الرؤوس التي لا يسير عليها الحدّ إشارة من الحجارة على شكل هلال متّجه وجهه نحوك لِيُعلِمك أن الحدّ لا يسير على هذا الفرع من الجبل.

ج) ربّما لم يضعوا علمًا مستطيلا أو هلالا. لأن موضع العلم لا يسمح بمثل ذلك ، فيستعيضون عن ذلك بتكبير حجم العلم ، فبدلا من أن يكون قطره مترًا (١ م) يجعلونه مترين (٢ م) أو ثلاثة أمتار (٣ م) ، ثم يجعلون على الجبل الثاني علمًا مثله يقابله.

د) ربّما لم يفعلوا هذا ولا ذاك ، بل يكتفون بوضع علم كبير جدا على أعلى قمّة في ذلك الجبل. هذا العلم الكبير قد يكون قطره خمسة أمتار (٥ م) ، وقد يكون أكبر من ذلك ، حتى يصل إلى عشرة أمتار (١٠ م). ثم يضعون على الجبل الثاني علمًا كبيرًا جدا يقابل هذا العلم ، على أعلى قمّة فيه ، أو أعلى موضع مناسب لهذا العلم الكبير. وهندسة هذا العلم مختلفة عن الأعلام الأخرى. حيث يأتون إلى القمة ، وينحتون ما حولها لغرض وضع الأُسس الضخمة لهذا العلم ، ورأس القمة يتركونه داخل العلم ، ويرضمون من حوله بصخور كبيرة حتى يوازي هذا الرضم المستدير أعلى هذا الرأس. فتصبح قمّة الجبل جزءًا من العلم الضخم تحتلّ الفراغ الذي أحاط به الرضم.

وقد رأينا نماذج كثيرة من هذه الرضوم الضخمة ووصفناها في مواضعها : وأغلب هذه الرضوم لا زالت بحالة حسنة لم يتهدم منها الكثير.

وهكذا فإن أسلافنا – رحمهم الله – لم يتركوا طريقة علمية ناجحة

في توضيح مسار الحدّ إلا فعلوها. جزاهم الله عن حرمه خير الجزاء.

وبهذا نستطيع أن نقول: إن الباحث عن حدود الحرم قد لا يحتاج إلى مَن يدلّه عليها إذا سار بنفسه، فدليله هي آثار هذه الأعلام الكثيرة، وهي أحسن وأصدق من كثير من الأدلاء.

١٢ - إن غالب هذه الجبال الخمسة والأربعين (٤٥) جبال طويلة، والأعلام الموجودة على هذه الجبال لم توضع إلا بضوابط ثابتة، هذه الضوابط لا تتغير ولا تتبدّل، وهو اتّجاه سيل هذه الجبال. لأن كل جبل إذا تساقط عليه المطر بغزارة سال الماء منه بعدة اتجاهات. والأعلام على هذه الجبال ما وُضعتْ إلا لتضبط اتجاه السيل، فيجب على الباحث أن يعرف الضابط الذي قامت على أساسه أعلام الجبل الذي يريد أن يبحث عن أعلامه فإذا عرف ذلك وتيقن منه، فإنه يستطيع هو بنفسه أن يخمّن مواضع الأعلام، وقلّما يخونه هذا التخمين. لأن الذين وضعوا الأعلام وضعوها عن خبرة، ومعرفة تامّة، وما كانوا يضعون عَلَمًا إلا تحت إشراف علماء مختّصين بذلك يصاحبونهم على رؤوس الجبال. وهكذا فإنك من خلال كثرة تطوافك على الجبال تعرف أن في هذا المنخفض لا بدّ أن يوجد علم، وتجده، لماذا؟

لأن هذا الموضع هو النقطة القاسمة بين سيل الجبل يمينًا أو يسارًا، وهذه وظيفة الأعلام. وقد تخمّن أن في هذه القمة يوجد علم، وتجده، وهكذا. فإن القاعدة المنضبطة، وتكرار العمل بها تترك لديك ملكة منضبطة في الاستنتاج.

١٣ - يشتهر عند بعض الفضلاء أن سيل الحرم كله يخرج إلى الحلّ. وسيل الحلّ لا يدخل الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم. وهذه المقولة معترضة ومنقوضة.

معترضة بما قرره الفاكهي حيث أفرد مبحثًا مستقلاً ترجم له (ذكر أودية الحلّ التي تسكب في الحرم) وذكر تحت هذه الترجمة عدة مواضع. وهو بهذا نقض ما اشتهر عند بعض الفضلاء بواقع الحال، حيث إن كثيرًا من سيل الحلّ يدخل الحرم، مثل وادي عرنة، ووادي نعمان، وغيرهما. وقد شاهدتُ ذلك وذكرتُه في مواضعه.

١٤ - صَحَّحتْ هذه الدراسة خطأً مستقرًا في أذهان بعض الفضلاء المهتمّين بهذا الأمر في سير الحدّ الشمالي من (ريع رحا) إلى (ريع المُرَيْر). حيث إن المستقرّ في أذهانهم أن الحدّ ينتقل من (ريع رحا) غربًا، إلى (ريع المَصانِيع) ثم غربًا إلى (ريع الغُمَيْر) ثم جنوبًا إلى (ريع المُرَيْر). وما بين (ريع رحا) و(ريع المُرَيْر) أحد عشر كيلومترًا (١١ كم) تقريبًا؛ وهذا الخطأ إنما جاء ممن دلّهم على مواضع الحدّ هنا، ومسار الحدّ الصحيح الذي وضّحَتْه هذه الدراسة، هو بعد (ريع رحا) ينتقل إلى (جبل الرَضيعة) غربًا، ثم إلى (جبل أم القِزاز) شرقًا، ثم إلى جبل (أم

الشُبْرُم) شرقًا ، ثم إلى (ريع المُرَير) غربًا . وقد وجدتُ على هذه الجبال الثلاثة سبعين ومائة علم (١٧٠) كلها عليها آثار النورة البيضاء القديمة ، بينما لا يوجد علم واحد ، لا على (ريع المصانع) ولا على (ريع الغُمير) ولا على الجبال المحيطة بها .

١٥ - صَحَّحتْ هذه الدراسة خطأً آخر مستقرًا في أذهان بعض الفضلاء المهتمّين بهذا الأمر . وهو سير الحدّ الغربي من جبال (النُّغَيْرات) أو (الحِشْفان) إلى جبل (الدّوْمة الحمراء) . إذ عندهم أن الحدّ بعد جبال (النغَيْرات) يتّجه جنوبًا حتى يعبر (طريق الليث) إلى (جبال الموشّحات) حتى يحاذي أرض (أم هشيم) ثم بعد ذلك ينحرف شرقًا مخترقًا أرض (أم هَشِيم) إلى جبل (الدّوْمة الحمراء) . وهذا الخطأ إنما جاءهم من الدليل أيضًا . والمسار الصحيح للحدّ ، هو أن الحدّ بعد جبال (النغَيْرات) ينحرف نحو الشمال الشرقي قبل وصوله إلى طريق الليث نصف كيلومتر (١/٢ كم) ، يسير بين المَقْرَح والرصيفة يميل قليلا إلى الرصيفة حتى يتصل بالرأس الجنوبي لجبل (الدّومة السوداء) ثم يسير الحدّ على (الدّومة السوداء) جنوبًا حتى يقطع (طريق الليث) ليصل إلى (جبل نُعَيْلة) القريب من حَجْز السيارات على طريق الليث ، وبعد جبل (نُعَيْلة) يتّجه شرقًا ليصل إلى جبل (الدّومة الحمراء) . وقد وجدتُ في هذا المسار الصحيح أربعين (٤٠) علمًا بين (جبال النغَيْرات) وبين (جبل الدّومة الحمراء) كاد الوهم المستقرّ في أذهان الفضلاء أن يلغيها كلّها .

هذه هي أهم النتائج التي تَوَصَّلَت إليها هذه الدراسة ، مع أنه توجد استنتاجات وتنبيهات أخرى منثورة في ثناياها لا أريد أن أطيل الكلام بسردها . فمن يقرأ هذه الدراسة بعين الإنصاف يعرف مقدار الجهد البدني والنفسي والفكري الذي بُذل فيها . والفضل كلّه لله سبحانه وتعالى ، ومنه نرجو القبول ، وجزيل الثواب .

■ **الاقتراحات :**

أما الاقتراحات التي تراها هذه الدراسة بشأن حدود الحرم الشريف فأهمّها ما يلي :

١ – وجوب المسارعة بتنصيب أعلام طريق جدّة السريع ، على أن توضع هذه الأعلام على رأس (ريع الحمار) أي يؤخَّر موضع الأعلام من موضع العلامة البيضاء الصغيرة التي وُضعتْ حديثًا بدلالة بعض المهتمّين بهذا الأمر ، لأن المعهود في الأعلام وَضْعها على رؤوس الثنايا لا على مسايلها .

٢ – وجوب المسارعة إلى وضع أعلام طريق الطائف السريع (طريق الهَدَة) بين جبلَي عارض الحصن وقرن العابدية .

٣ – وجوب المسارعة إلى وضع أعلام الليث بين جبلَي الدَّوْمة السوداء وجبل نُعَيْلَة .

٤ – التحقيق من الموضع الصحيح لأعلام طريق الطائف السريع (طريق السيل) وهي (أعلام المُجاهدين) بمراجعة السجلاّت والوثائق القديمة . فيتأكّد هل وُضِعَتْ هذه الأعلام في نفس موضع الأعلام القديمة؟ أم كان هذا بدلالة بعض المهتمّين . إذ إن النصوص القديمة للأزرقي والفاكهي وغيرهما تثبت أن حدّ الحرم من هذه الجهة هو (ثَنية خلّ الصفاح) الموجودة في طرف جبل (المقطع) . والثنية معروفة اليوم ، وأعلامها القديمة لا زالت فيها ، وهي تبعد عن الأعلام القائمة خمسمائة متر (٥٠٠ م) غربًا ، فلماذا أُخّرت هذه الأعلام عن رأس الثنية؟ إن هذا موضع نظر وتحقيق ، ويحتاج إلى الرجوع إلى كبار السن الذين أدركوا بناء هذه الأعلام ، ثم تُراجع السجلاّت أيضًا ، فإن ثَبَتَ أنها في نفس موضع الأعلام القديمة تُركت على حالها ، وإن كان باجتهاد بعض الأدلاء فيجب هدمها وإعادتها إلى رأس الثنية (ثنية خلّ الصفاح) .

٥ – إعادة بناء جميع الأعلام المهدّمة التي كانت قائمةً على رؤوس الجبال والثنايا والمرتفعات ، بناءً محكمًا متينًا ، على أن يُكتَب على كل علم عبارة تفيد أن هذا حدّ الحرم ، واسم الآمر بالبناء ، وتاريخ البناء ، على أن تكون هذه الكتابة محفورة حفرًا في لوح من الرخام أو المرمر القوّي وتثبت باحكام على كل علم من الأعلام . وأن يُقام كل علم إلى جنب العلم السابق المنهدم قدر الإمكان ، فتبقى الأعلام القديمة على حالها ، وتُبْنى بجانبها أعلام جديدة ، إلا إذا دعت الضرورة إلى زحزحة العلم القديم عن موضعه فلا بأس ، مع مراعاة ترقيم هذه الأعلام ، على غرار ترقيم الأعمدة الكهربائية .

ومثل هذا التجديد لا يحتاج إلى لجان ولا إلى بحوث ، إنما يحتاج إلى مؤسسة وطنية فيها رجال مخلصون ، توضع أمامها التسهيلات اللازمة لمتطلبات التجديد ، فيبنون علمًا جديدًا إلى جنب العلم القديم ، والأعلام

القديمة واضحة، وغالبها عليه النورة، وحجارتها منحوتة، ولا بأس أن يكون ذلك تحت إشراف بعض طلبة العِلْم ممّن له حظّ من العلم والخشية، وله قدرة على تسلّق الجبال ومقارعة الصعاب.

٦- إنشاء دائرة خاصّة لشؤون حدود الحرم الشريف، فيها أفراد من أهل العلم الذين لهم القدرة على الوقوف على جميع حدود الحرم، ومعرفتها معرفة جيدة، ومعرفة أسماء الجبال والثنايا التي يمر بها حدّ الحرم. بمعنى أنهم يعرفون كل ما يتعلق بحدود الحرم الشريف، عملهم هو متابعة ومراقبة أعلام الحرم، وحمايتها من العبث والتلف. وتتولّى هذه الدائرة صيانة هذه الأعلام. ثم لا يصدر صكّ بتملُّك أرض في مناطق حدود الحرم إلا بعد أخذ رأي هذه الدائرة.

٧- تقرير فصل من فصول (الجغرافية) في أحد مقررات الدراسة لسنة من السنوات في المرحلة المتوسطة أو الثانوية، موضوعه (حدود الحرم الشريف).

يَكتب هذا الفصل جماعة من المختصين بأسلوب سهل وجذاب يتناول أهم الجبال والثنايا التي يمر بها حدّ الحرم. ثم يبيّن فيه ما تعنيه حدود الحرم.

وبعد ذلك يمكن لهؤلاء الطلبة من أهل مكّة أن يقوموا بجولة ميدانية لبعض حدود الحرم على غير الطرق الرئيسية.

هذه أهم ما نراه من اقتراحات نسأل الله أن يوفّق الجميع لمرضاته.

وبعد:

فها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة، مع ما صاحبَها من تقييد للمعلومات، وتبويب للمباحث والملاحظات؛ وهذا بحثي قد وَضعتُه بين يدي القارئ الكريم، وقد صرفتُ فيه من الجهد والمشقّة ما أدخر أجره عند الله سبحانه وتعالى. إن بحثي هذا هو الدراسة الأولى في هذا الجانب، وإنني قد أردتُ بهذه الدراسة الميدانية المصوَّرة أن أفتح الباب لهذا الموضوع وأضعه بين أيدي الباحثين، من أصحاب الدراسات المنهجية العميقة.

لقد سبق أن ذكرنا أن الأعلام نفسها يمكن أن تجيب على كثير من تساؤلاتنا.

فالنورة المنثورة حول كثير من الأعلام، قد تجدها تختلف لونًا وشكلاً من عَلَم إلى عَلَم، أو من جبل إلى جبل، فلو أُخذتْ وحُلِّلَتْ تحليلاً دقيقًا لأعطتنا أخبارًا نحن في حاجة إليها.

إن تصوير جبال حدود الحرم، وثناياه تصويرًا تليفزيونيا ضروريّ جدا في الوقت الحاضر، لأنه لغة العصر الذي تنتشر به كثير من العلوم.

إن ضبط القياسات والمسافات بين مواضع حدود الحرم، بالأجهزة الحديثة المتطورة، شيء بالغ الاهمية، يساعدنا في حلّ إشكالات تتعلق بهذا

الموضوع ، وتجعل مَن بعدنا مطمئنا لبحوثنا ونتائجها .

إن حجارة الجبال التي تقوم عليها الأعلام مختلفة ، تركيبًا وشكلا ولونًا وإعطاء الوصف الصحيح لهذا الجبل لا بدّ له من رجل مختصّ في الجيولوجيا .

إن بعض هذه الجبال التي تقوم عليها الأعلام جبال طويلة وعريضة وشاهقة ، فكيف كانوا يبنون هذه الأعلام بالصخر المنحوت والنورة؟ كيف كانت تتم عملية البناء؟ ما هو الطاقم المستعمَل لهذه العملية؟ كيف كان يتم تنظيم هذه العملية الشاقّة؟ أين هي مصانع النورة التي كانت تزوّد هؤلاء بالنورة؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى أجوبة علمية دقيقة .

وهكذا فأنت ترى أن هذا البحث بحث غزير المادة ، متعدد الجوانب ، لا يمكن لفرد مثلي أن يقدّم أجوبة لكل ما يدور حول هذا العلم من أسئلة .

هذا البحث يحتاج إذن إلى المحلّل المخبريّ ، وإلى طيّار ، ومصوّر ، ورسّام للخرائط ، وخطّاط ، ومسّاح ، وجيولوجي ، ومؤرّخ ، وغير هؤلاء أيضًا .

إذن أرجو أن تلتفت المؤسسات العلمية إلى هذا الأمر وتوليه بعض عنايتها ، فهو من الأمور المهمّة .

وقبل النهاية أقول : إن هذا البحث عبارة عن جهد فرديّ ، أضعه بين يدي العلماء وطلبة العلم والباحثين ، ولا أعتبر أن ما توصّلتُ إليه هو الشيء النهائي الذي ليس بعده كلام . كلاّ؟ فأنا نظرتُ وشاهدتُ وسجّلتُ ، وربّما فاتني شيء لم أنتبه إليه . فمن أجهد نفسه وشاهد وسجّل ، وظهر له الصواب في غير ما قلتُه فإنما مبتغاي الحق .

إنني سجّلتُ ما رأيتُ بكامل الأمانة ، ولولا ما حملْنا من هذه الأمانة لما أجهدنا أنفسنا ووضعنا هذا البحث .

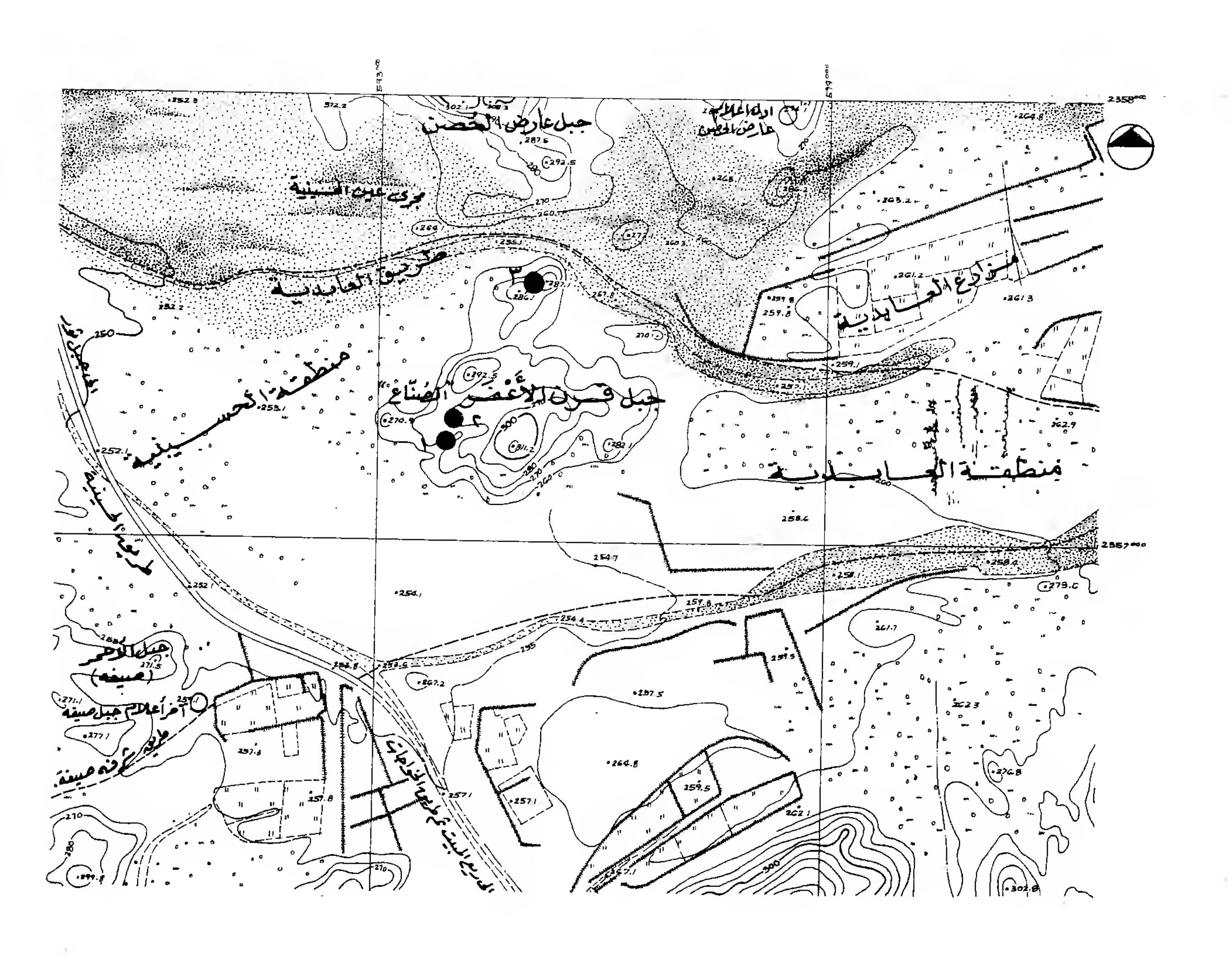
هذا ، وختامًا أتوجّه بالشكر إلى كل من أعانني وساعدني في هذا البحث ، وخاصة أولادي الذين رافقوني في بعض جولاتي ، أسأل الله أن يحفظهم وأن يوفّقهم لمراضيه .

وختامًا أسأل الله
أن يتقبّل مني هذا العمل
ويجعله خالصًا لوجهه الكريم
وآخر دعوانا أن
الحمد لله ربّ العالمين

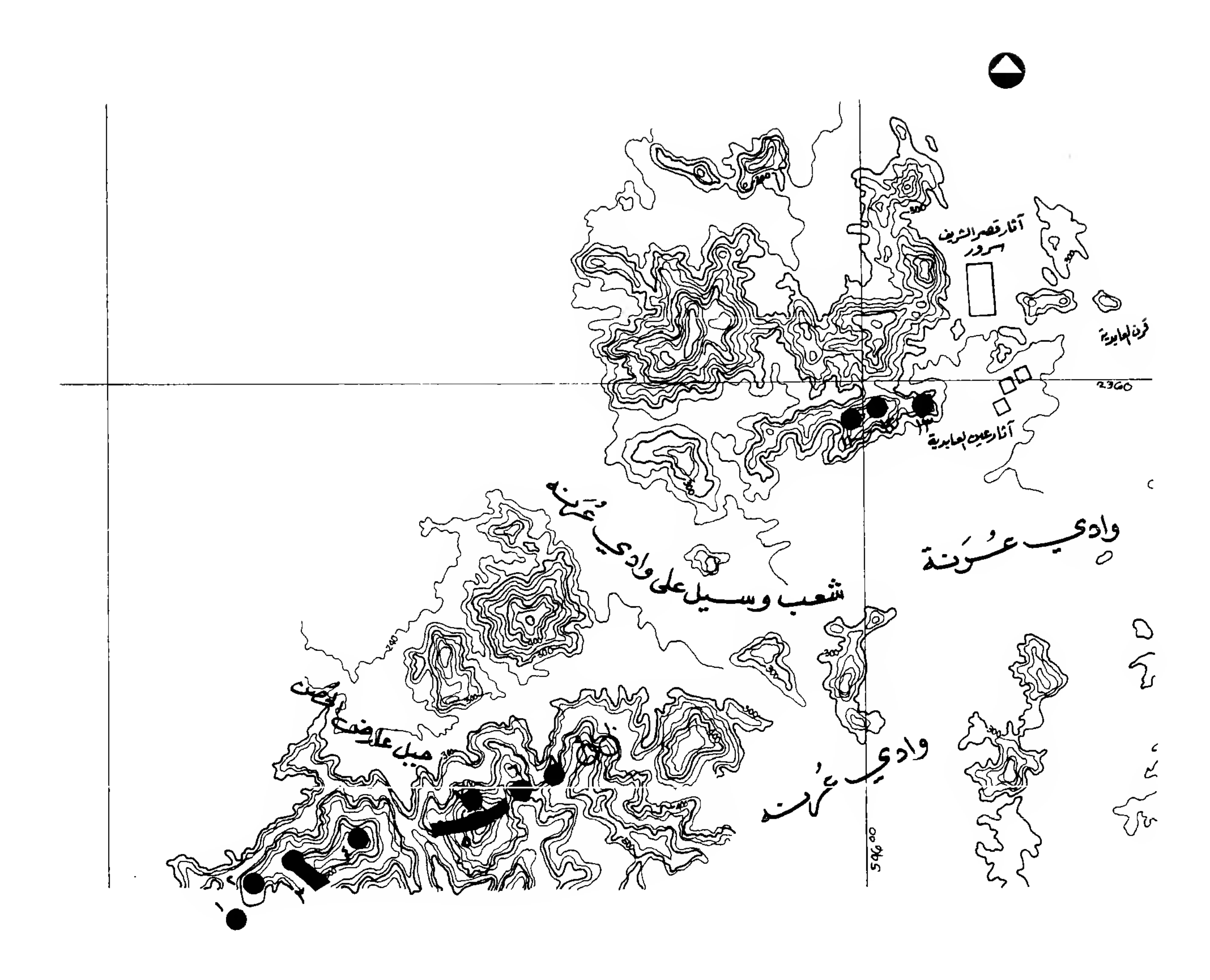
مُلحَق

الخَرَائِط





خارطة رقم ١ : **جبل قرن الأعفر** (جبل الصُناع)
الحدّ الشرقي ، المبحث الأول



خارطة رقم ٢ : جبل عارض الحصن
الحدّ الشرقي ، المبحث الثاني



خارطة رقم ٣ : **جبل قرن العابدية «قرن العُمَيرِيّة»**
الحدّ الشرقي ، المبحث الثالث

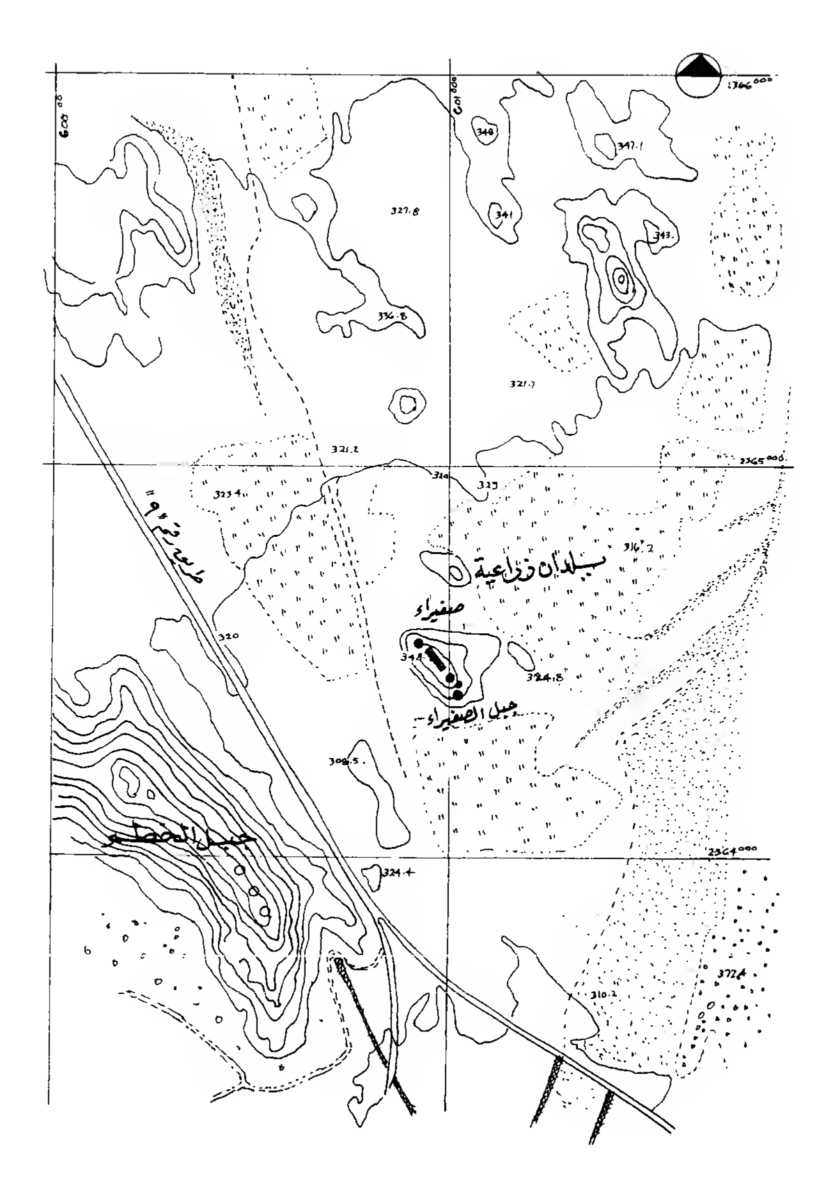


خارطة رقم ٤: **جبل نمِرَة «ذات السُّلَيم»**
الحدّ الشرقي، المبحث الخامس



خارطة رقم ٥ : **جبل الخَطْمْ**

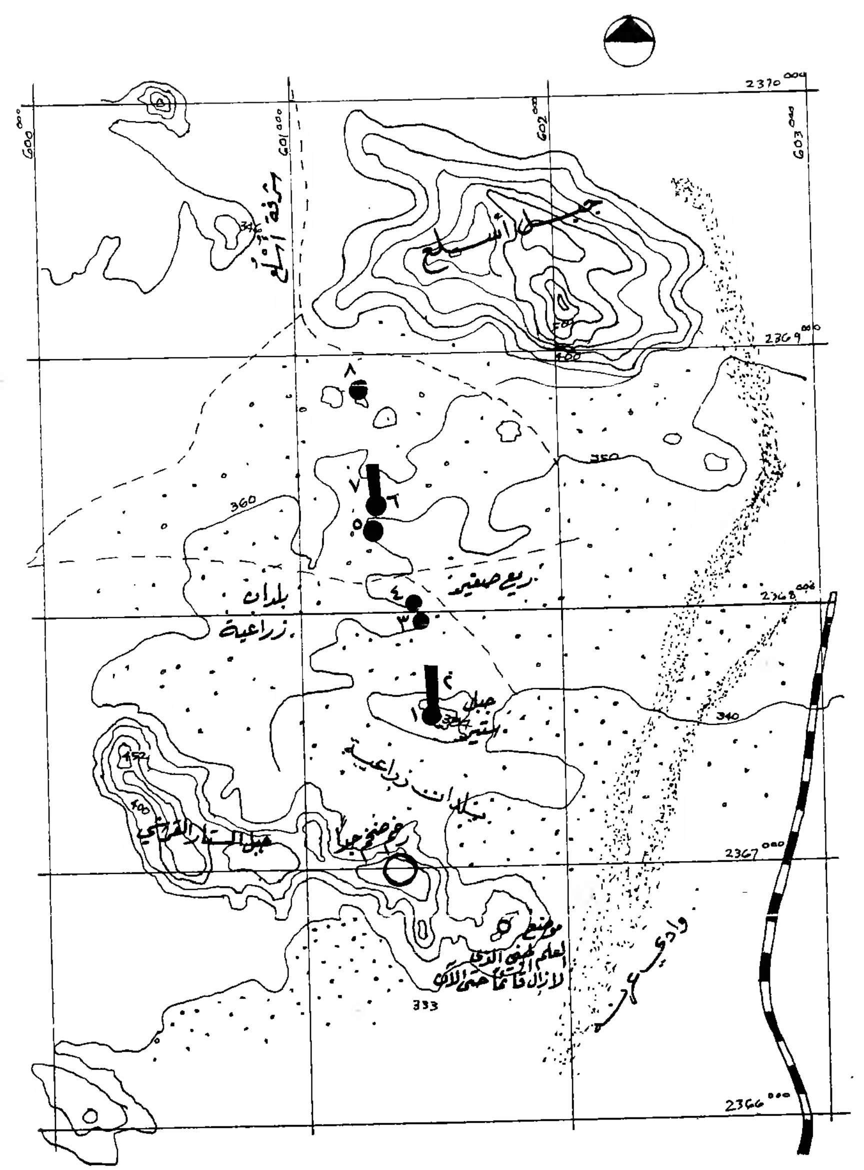
الحدّ الشرقي، المبحث السابع



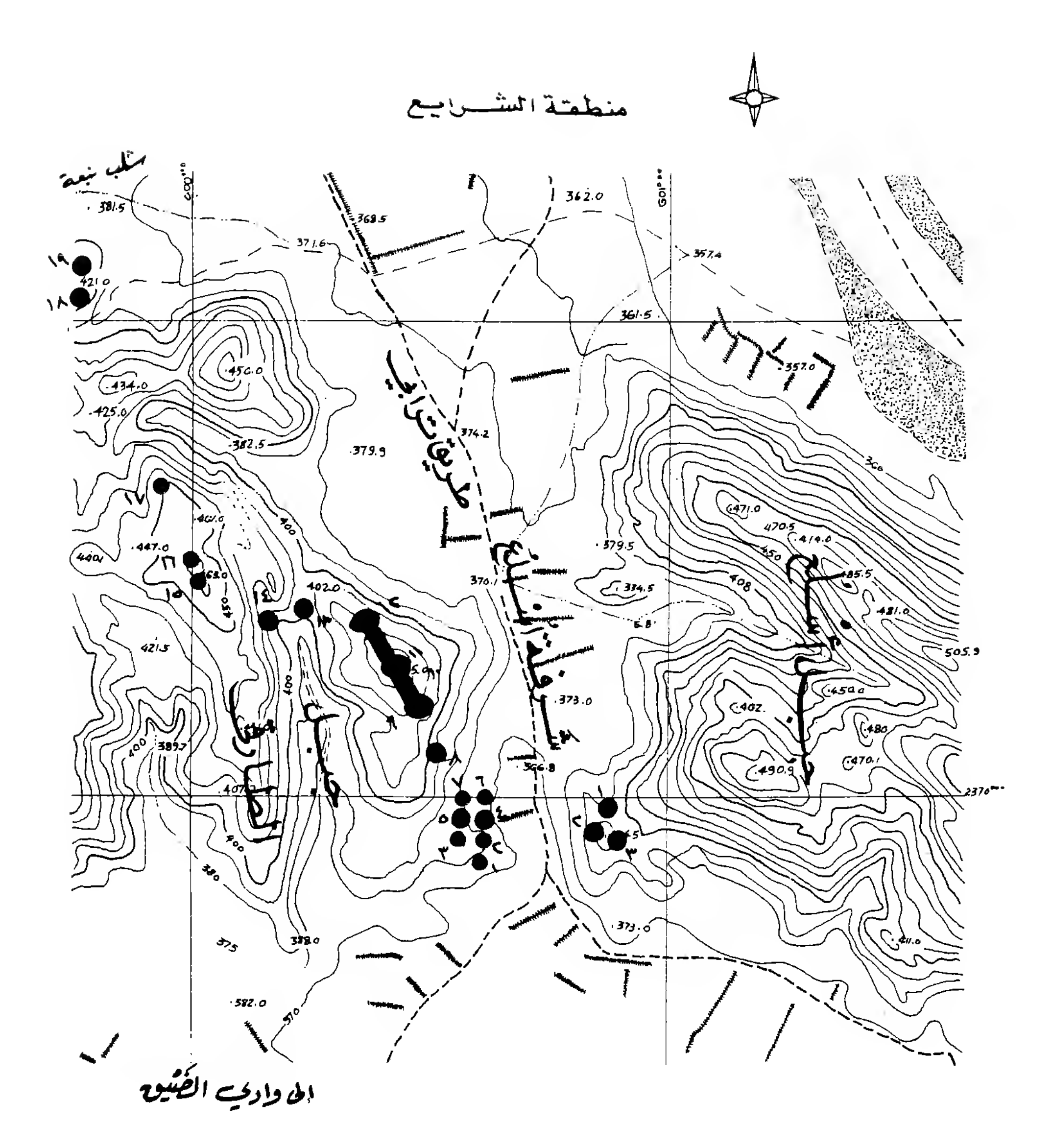
خارطة رقم ٦ : **جبل الصفيراء**
الحدّ الشرقي ، المبحث الثامن



خارطة رقم ٧ : **جبل السّتار «ستار قريش»**
الحدّ الشرقي ، المسح التاسع



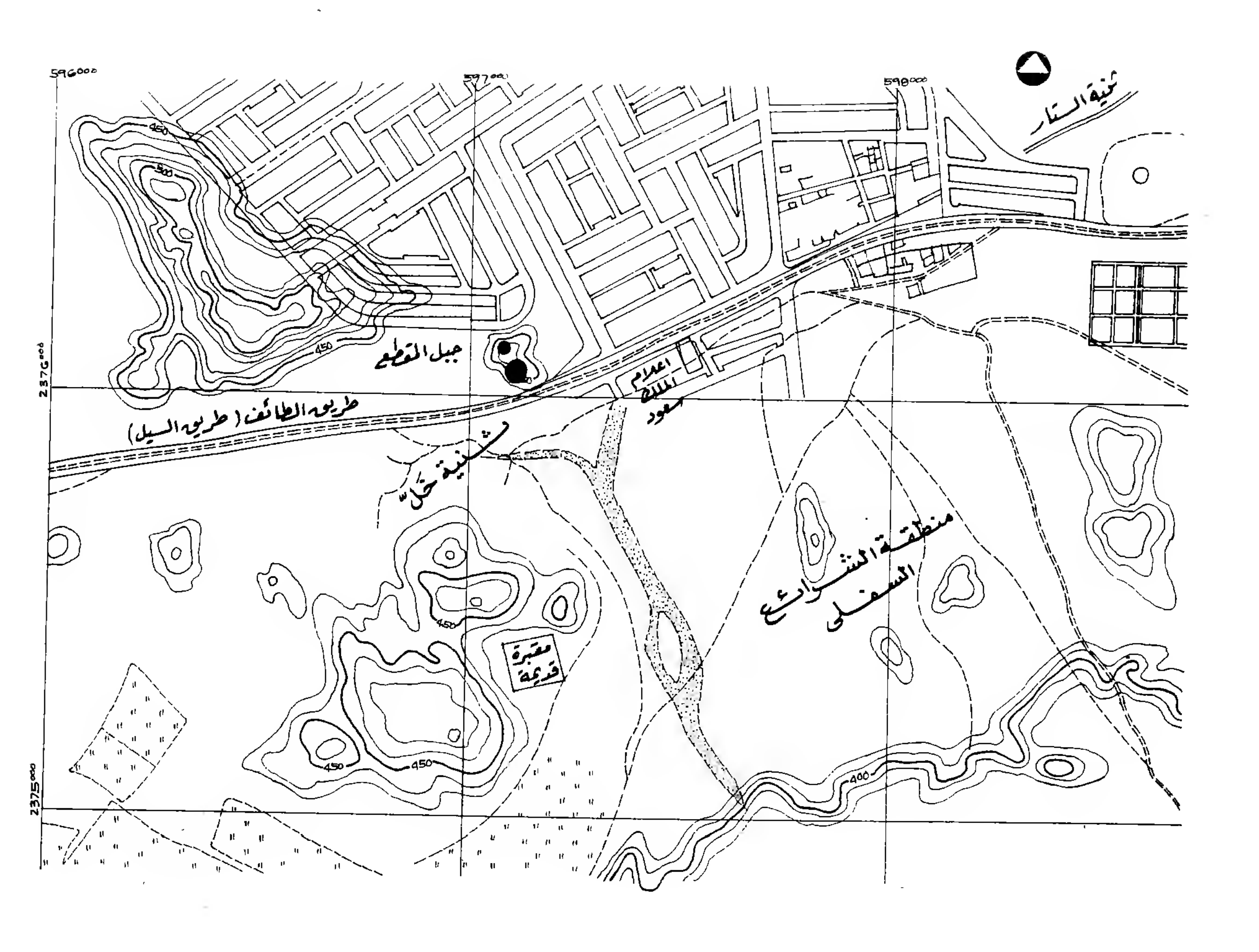
خارطة رقم ٨ : جبل ستّير
الحدّ الشرقي ، المبحث العاشر



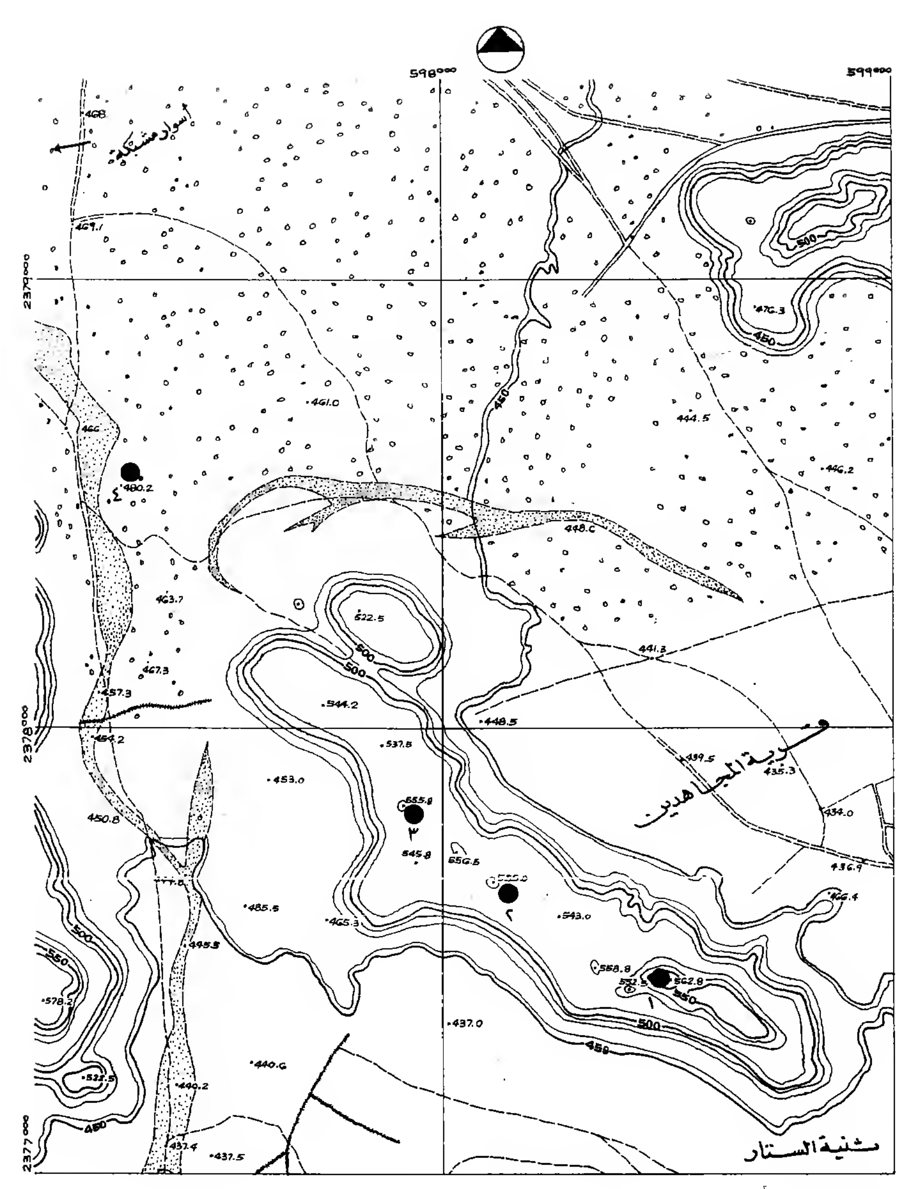
خارطة رقم ٩ : **جبل أُسلُع وشرفة أُسلُع وجزء من جبل الطارقي**
الحدّ الشرقي، المبحثان ١١ و١٢



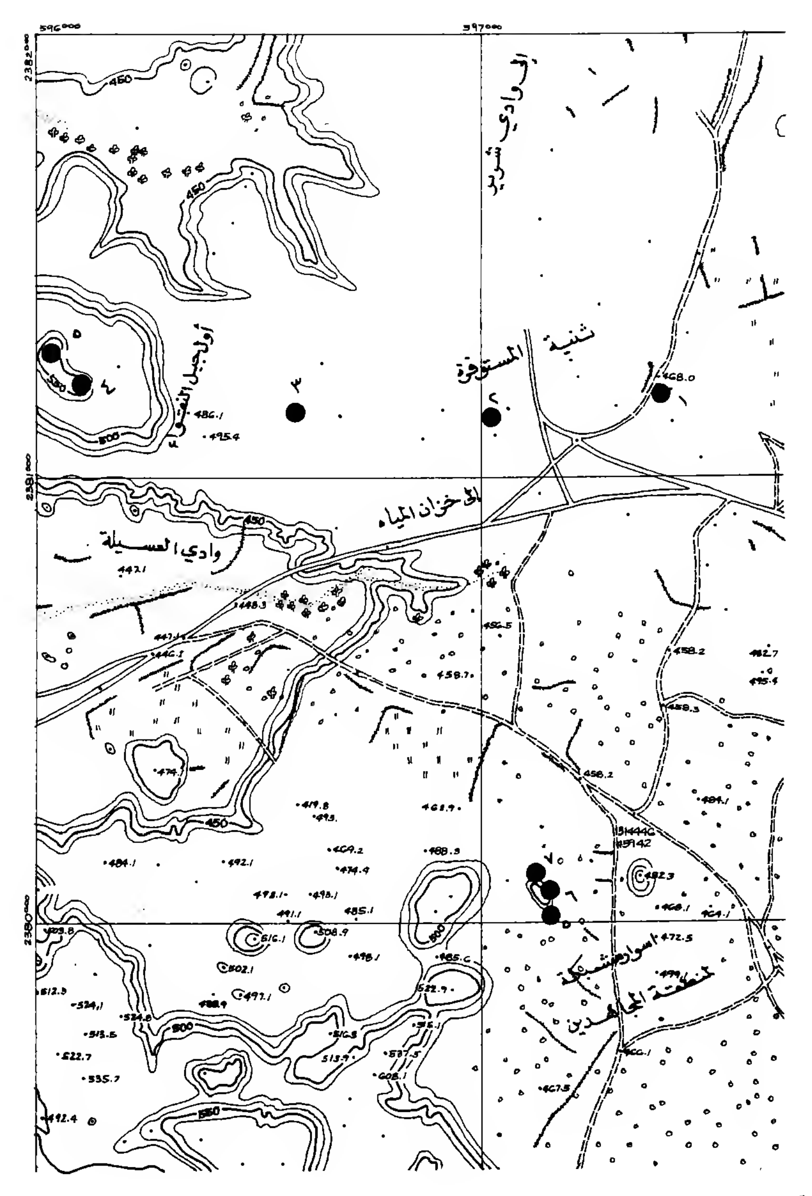
خارطة رقم ١٠ : **بقية أعلام جبل الطارقي** (تتمة الخارطة)
الحدّ الشرقي ، المبحث ١٢



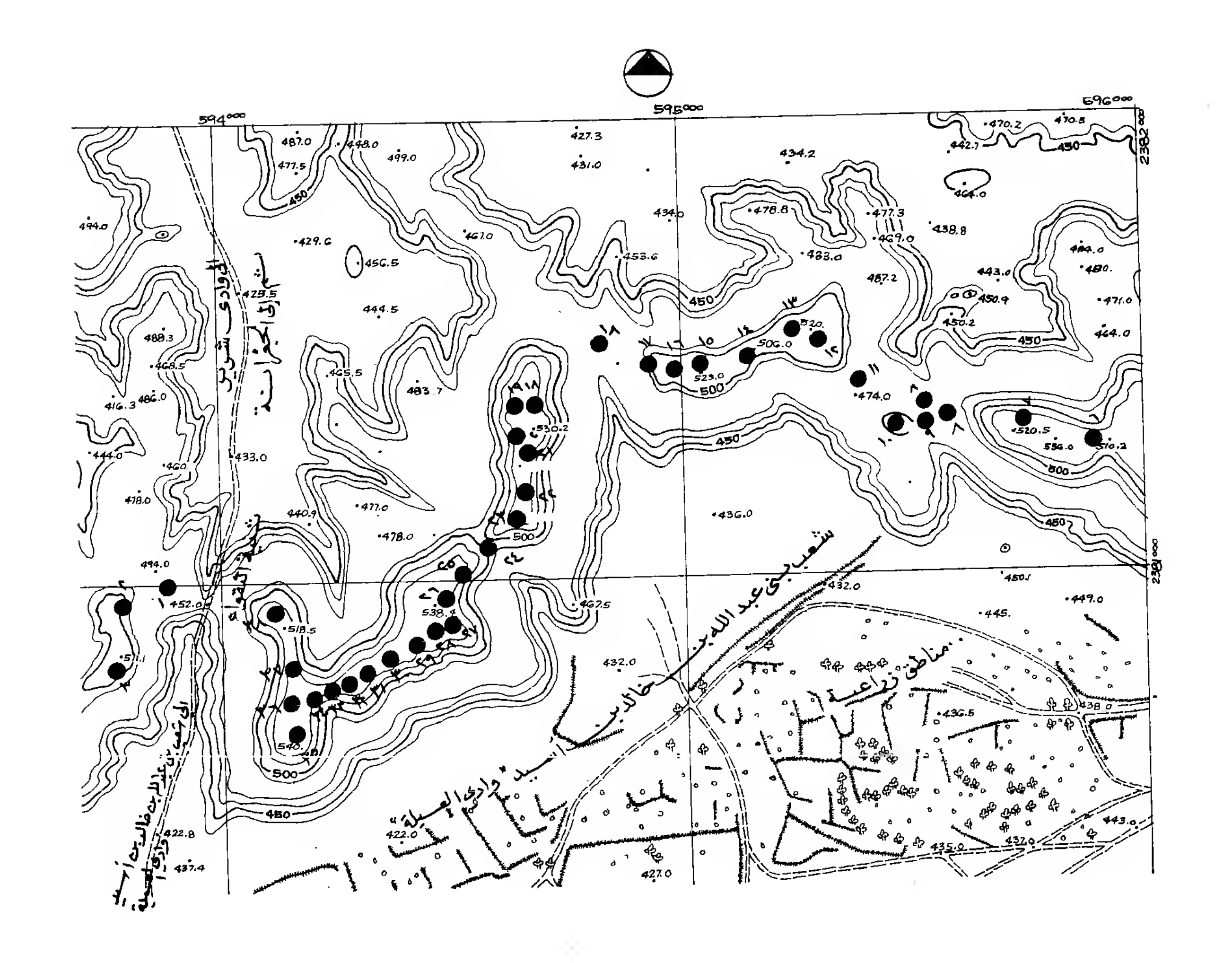
خارطة رقم ١١ : جبل المقطع وثنية خلّ
الحدّ الشرقي، المبحث ١٣



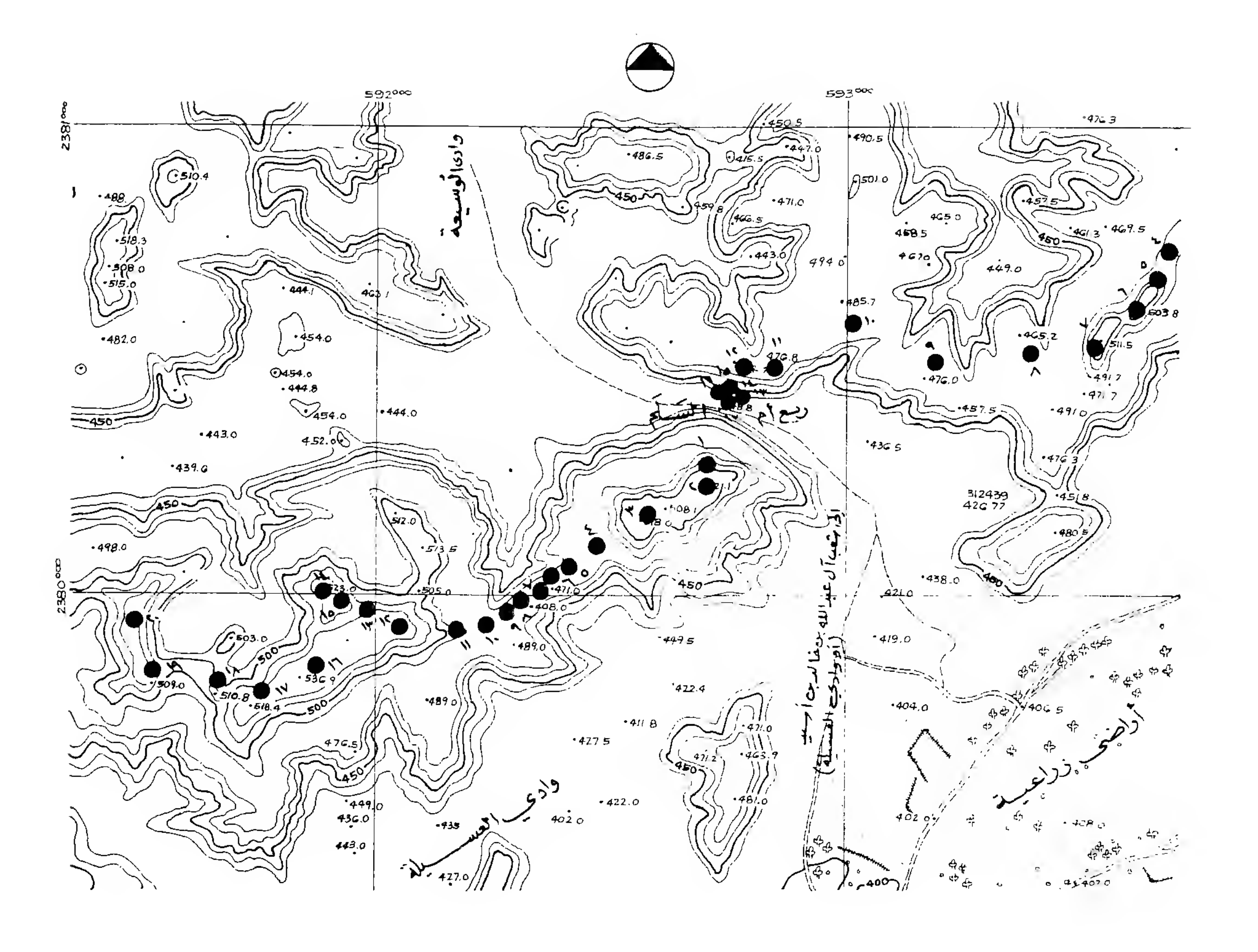
خارطة رقم ١٢ : **جبل الستار (ستار لحيان)**



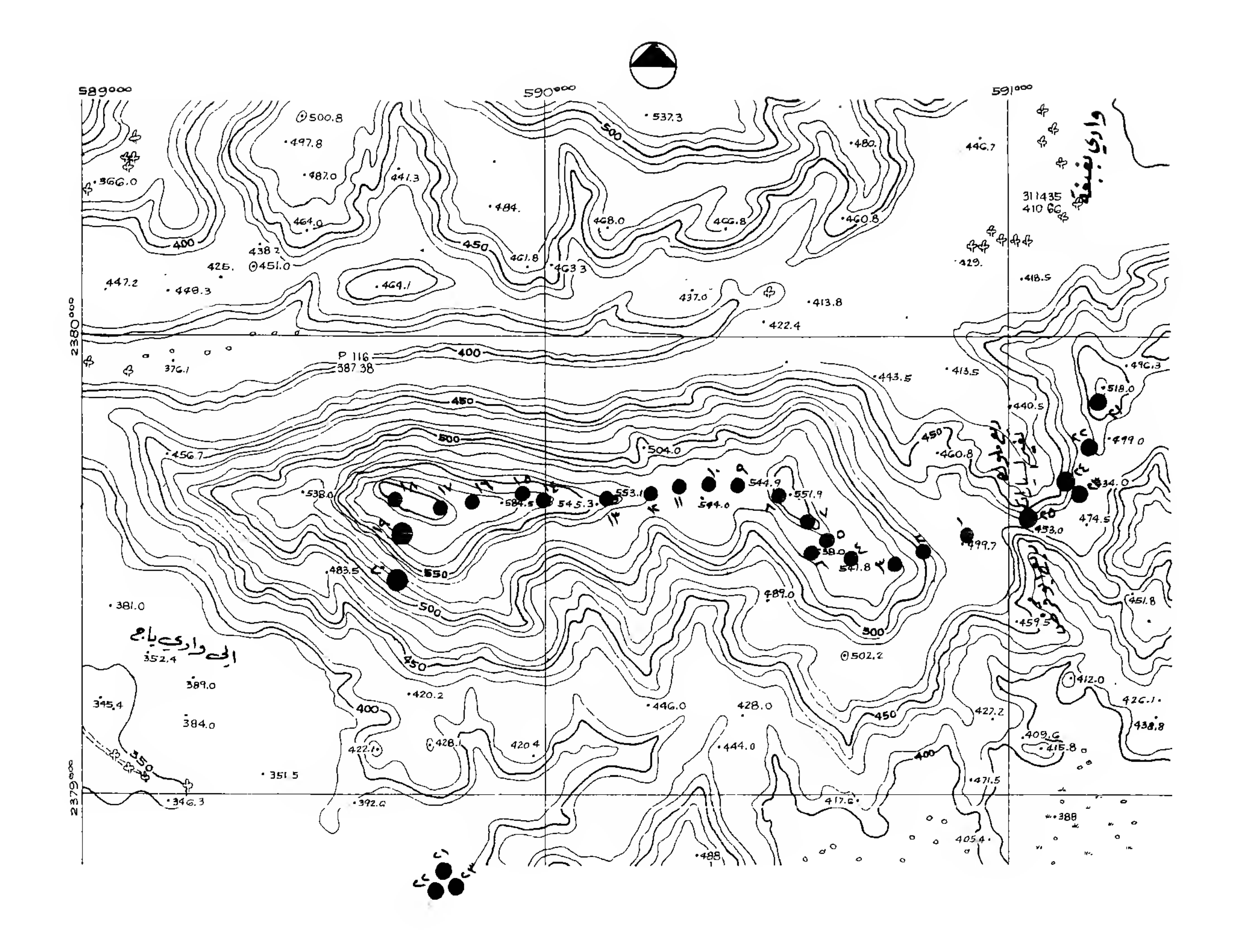
خارطة رقم ١٣ : ثنية المستوفرة



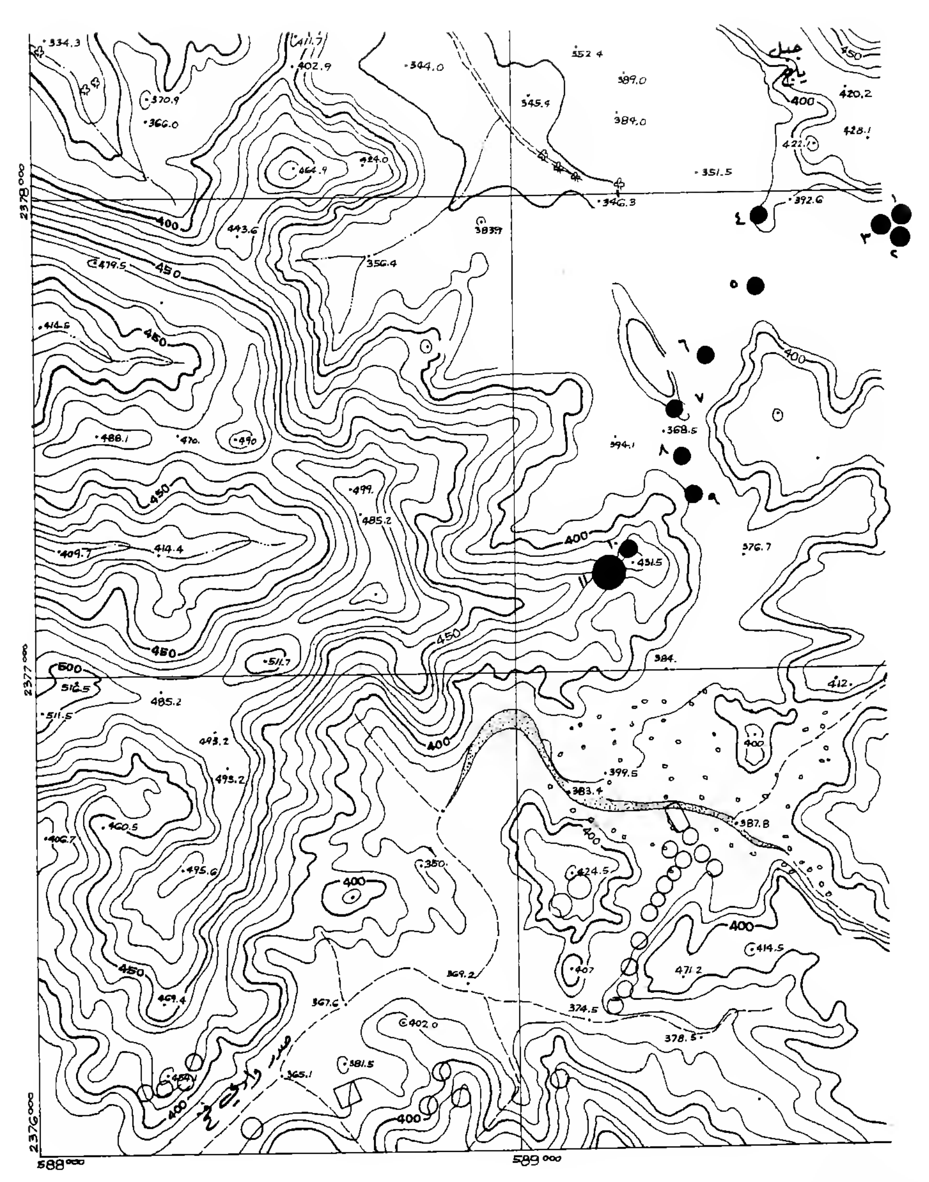
خارطة رقم ١٤ : جبل النقواء وثنية النقواء



خارطة رقم ١٥ . جبل أم السلم

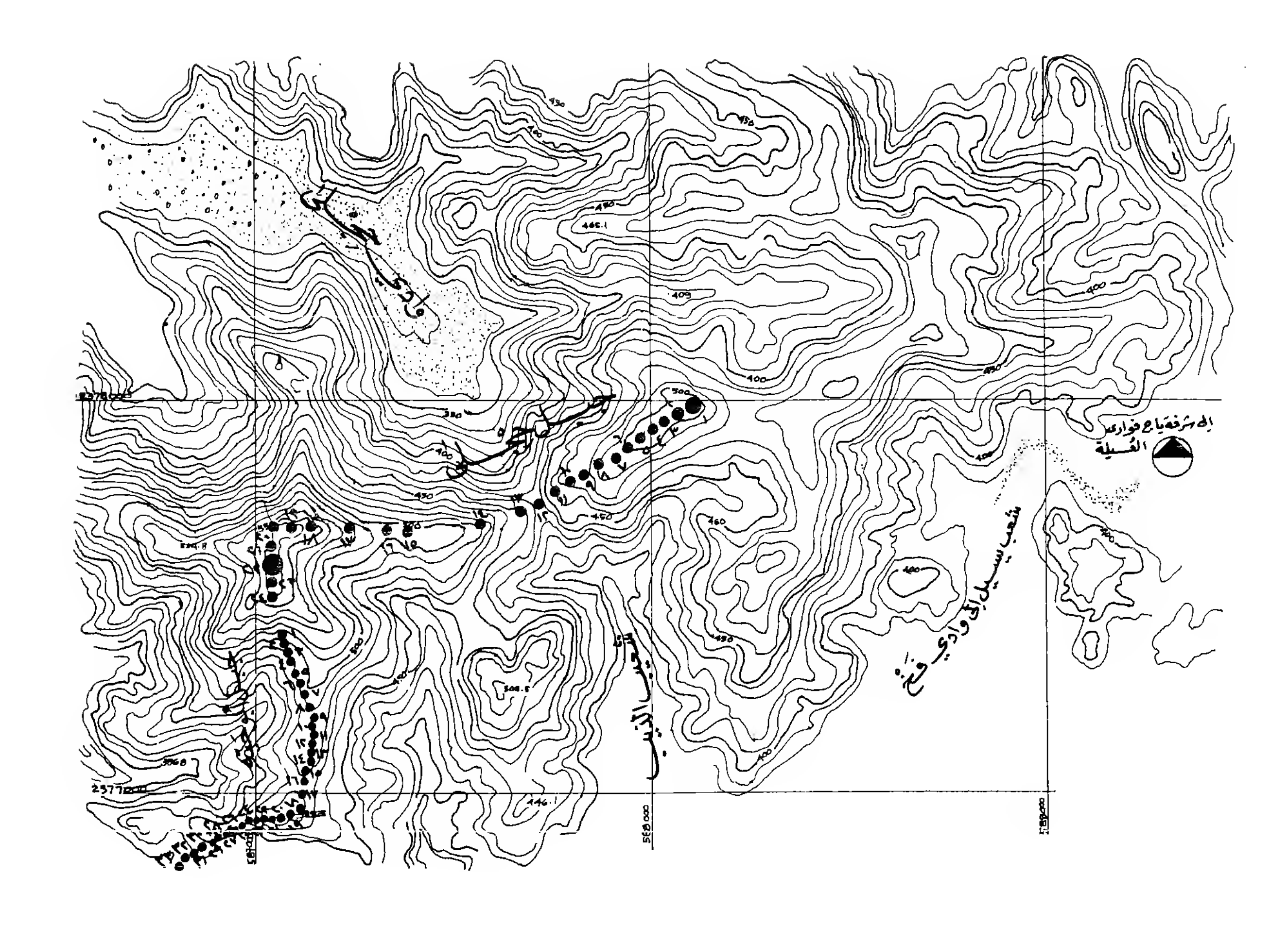


خارطة رقم ١٦ : **جبل ياج**

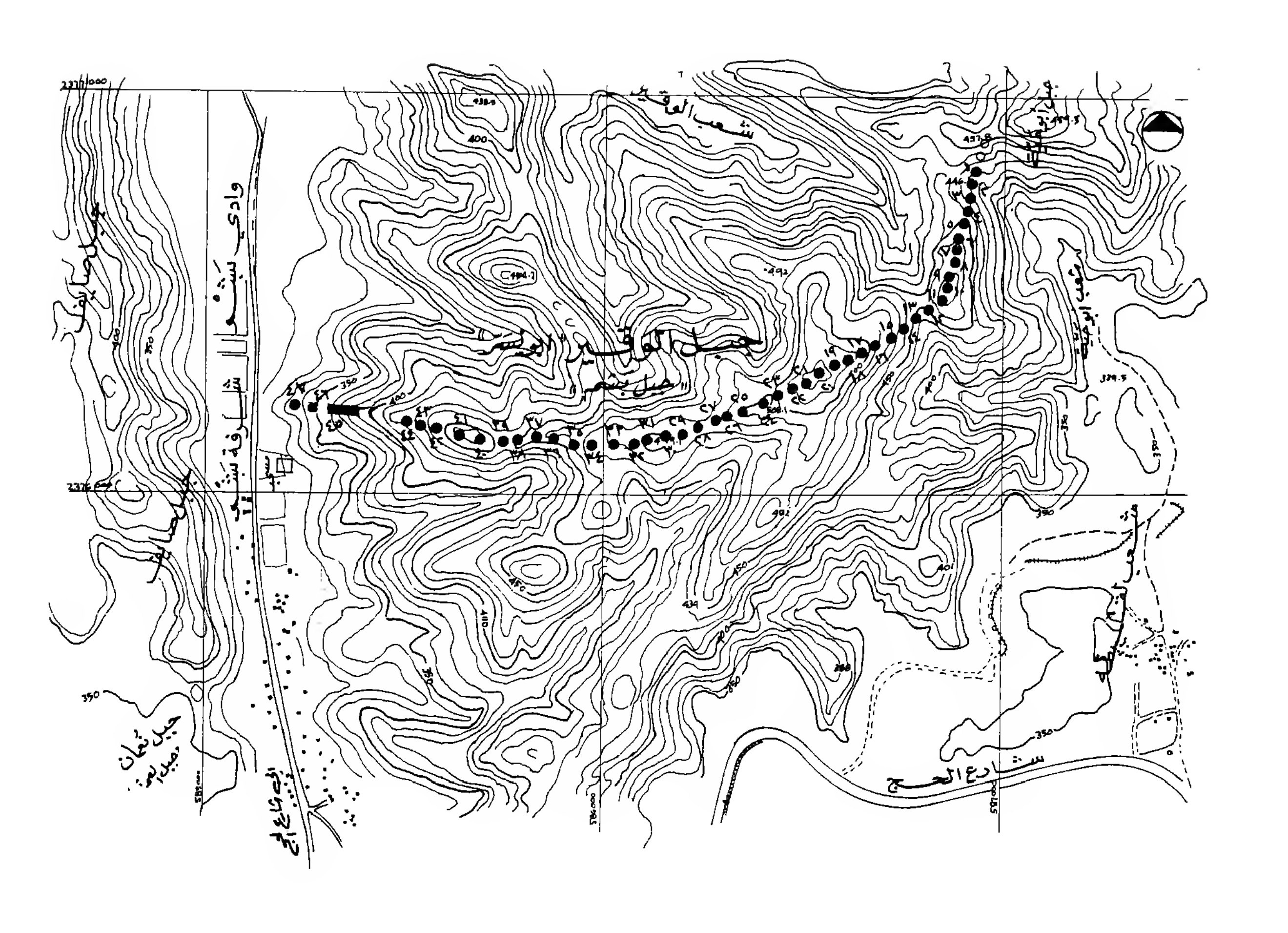


خارطة رقم ١٧ : **أعلام شرفة ياج**

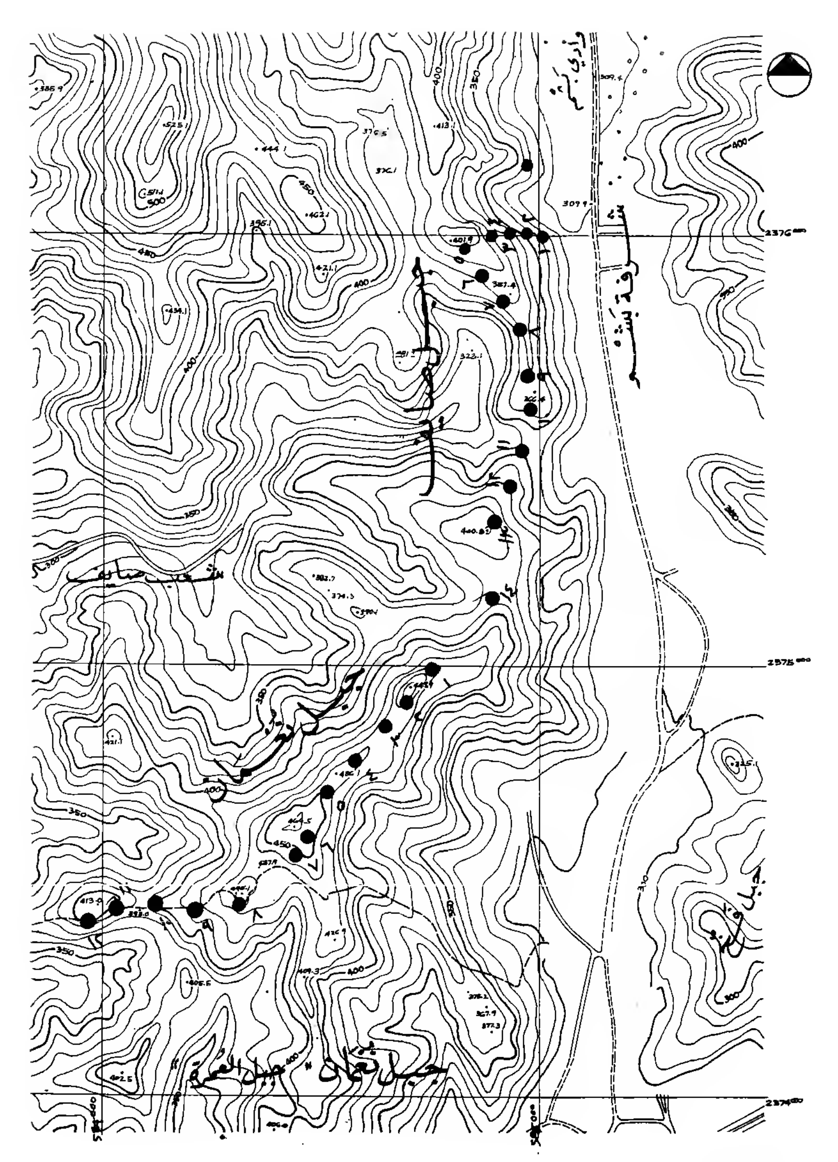
الحدّ الشمالي، المبحث السادس



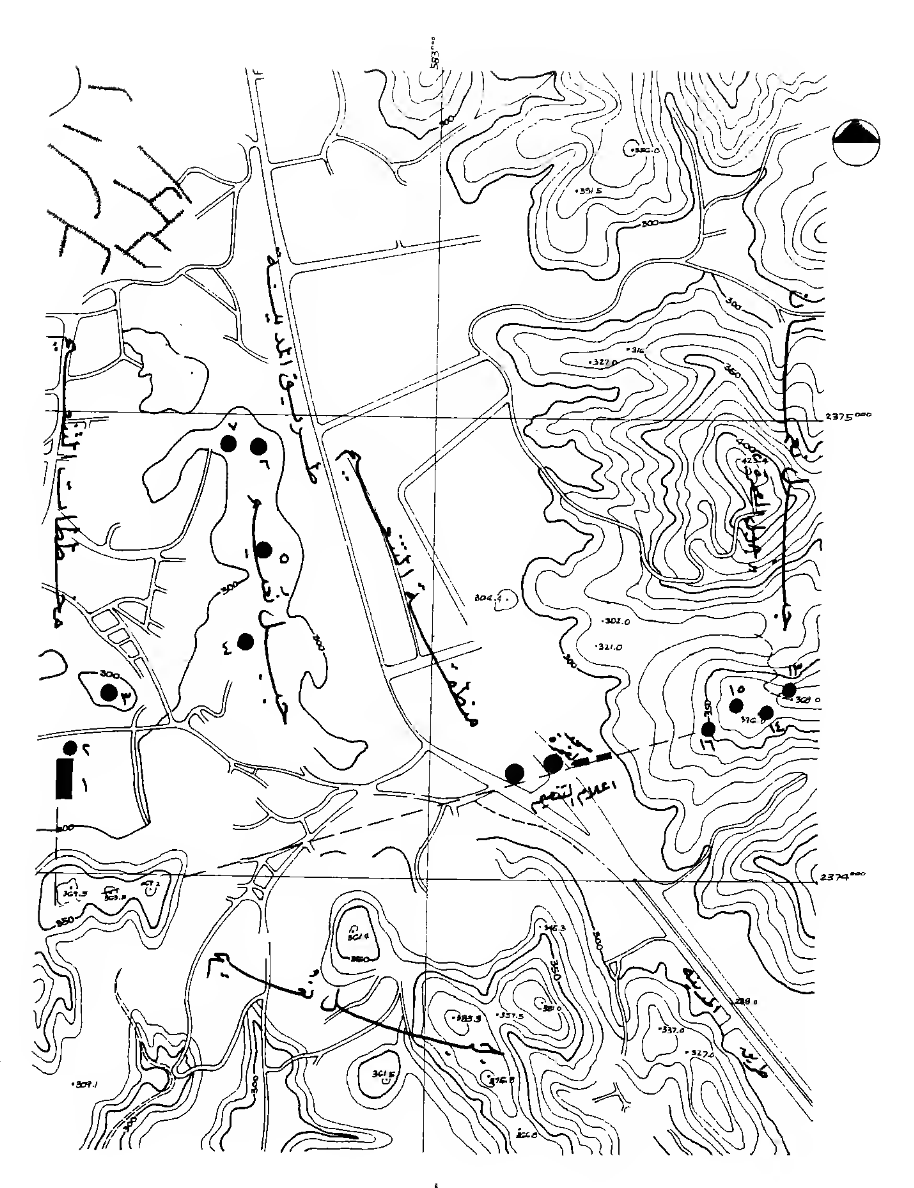
خارطة رقم ١٨ : **جبل حِجلَى وجبل أبو حيّة**
الحدّ الشمالي ، المبحثان ٦ و٧



خارطة رقم ١٩ : **جبل الوقير وشرفة بَشْم**
الحدّ الشمالي، المبحث ٨

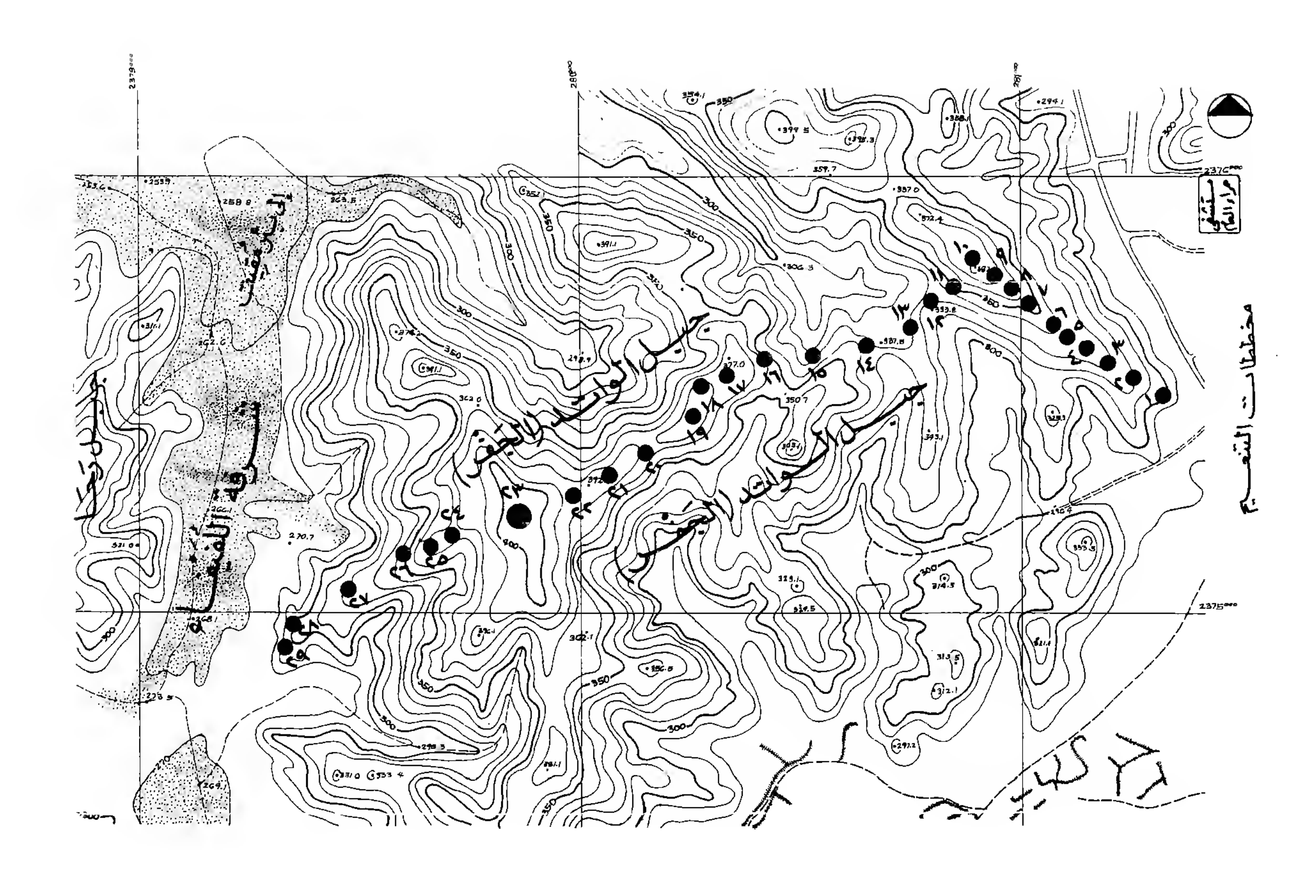


خارطة رقم ٢٠ : **جبل صايف وأول جبل نعمان**
الحدّ الشمالي، المبحثان ٩ و١٠



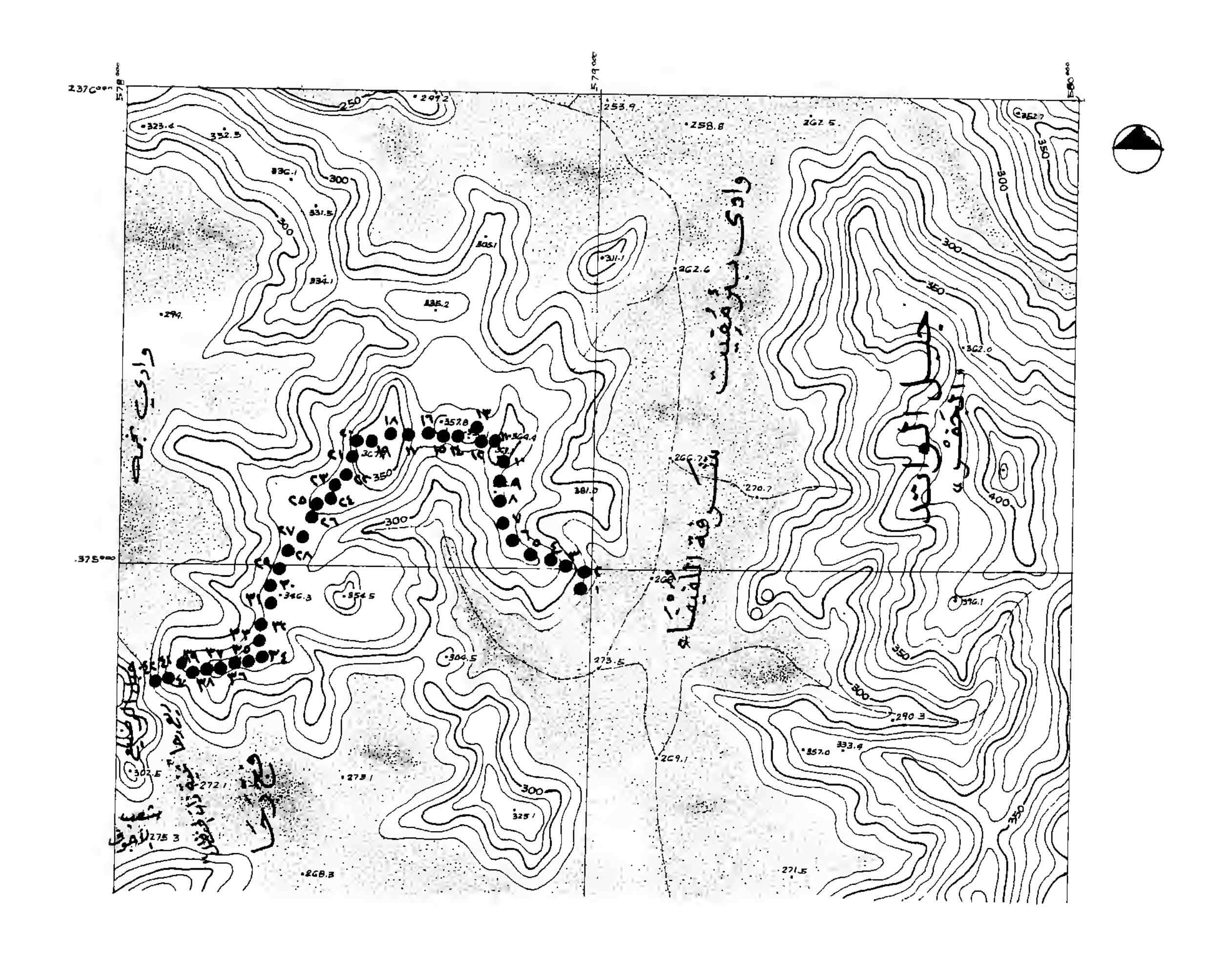
خارطة رقم ٢١ : **تتمة جبل نعمان ومنطقة جبل نعمان ومنطقة التنعيم وأول جبل نُعيم**

الحدّ الشمالي ، المباحث ١٠ و١١ و١٢

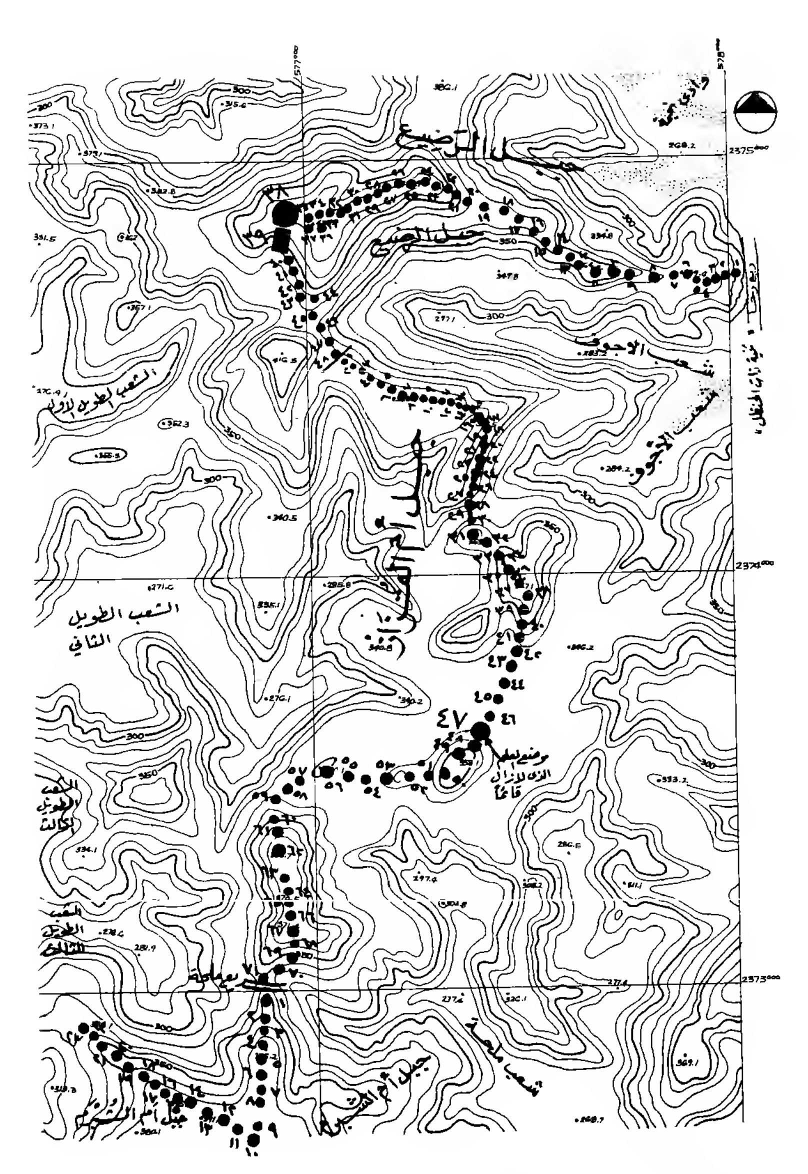


خارطة رقم ٢٢ : **جبل الواتد «الجفْر» وشرفة اللُّفيْفاء**

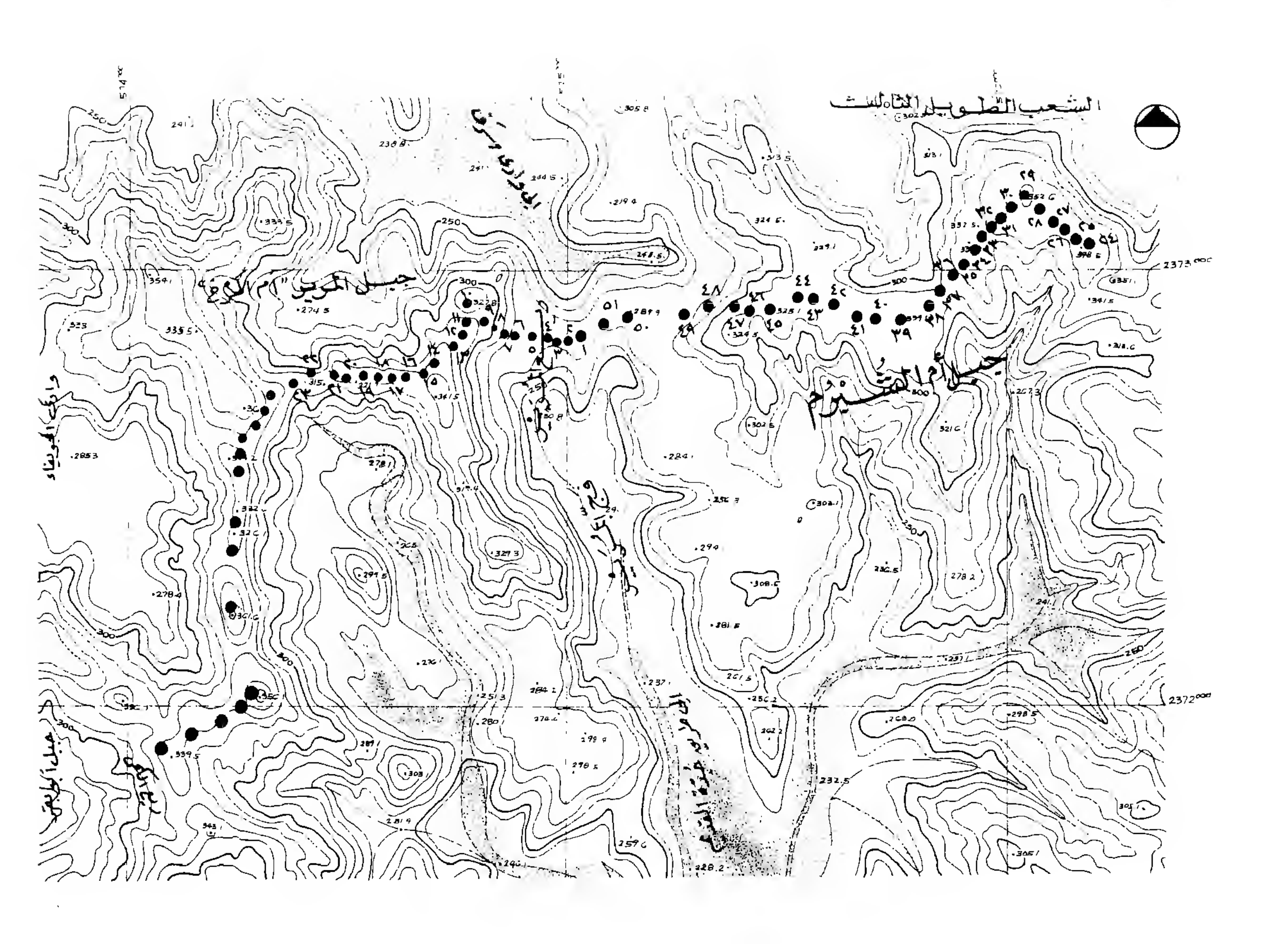
الحدّ الشمالي، المبحثان ١٣ و١٤



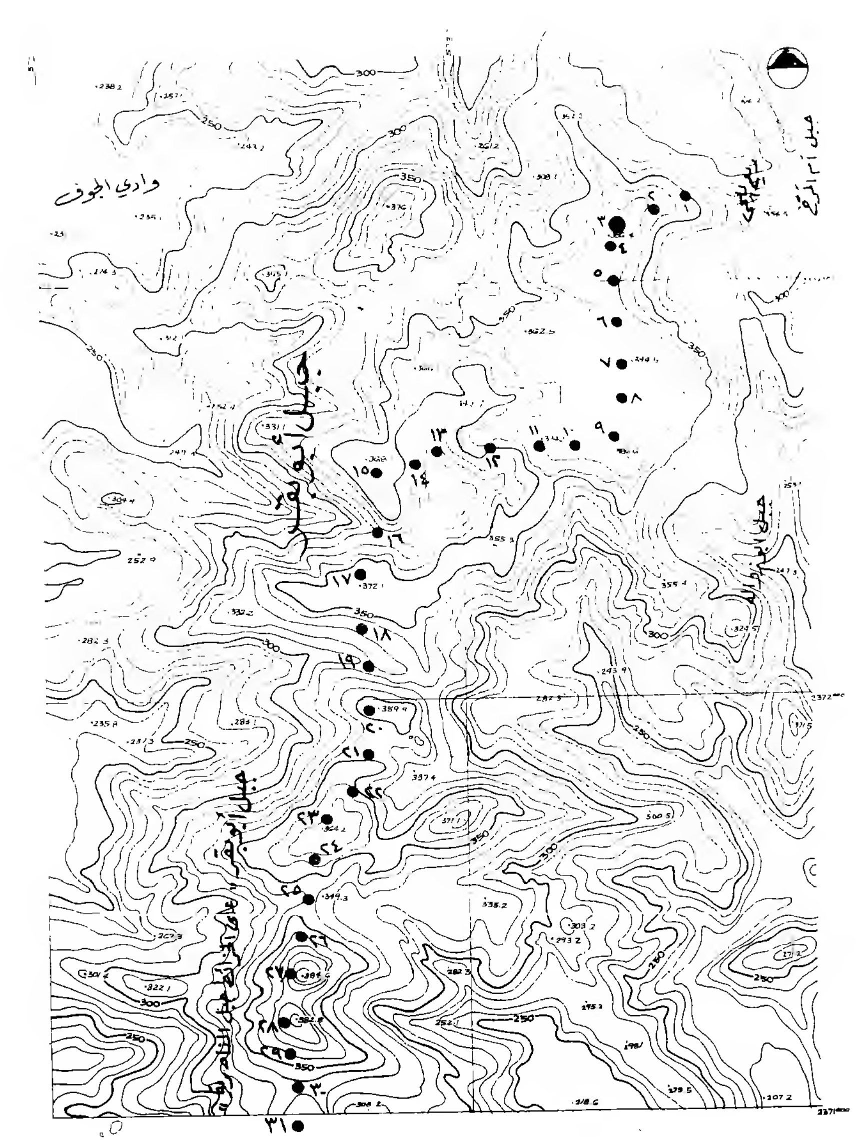
خارطة رقم ٢٣ : **جبل رحا وثنية ذات الحنظل** (ربع رحا،
الحدّ الشمالي، المبحث ١٥



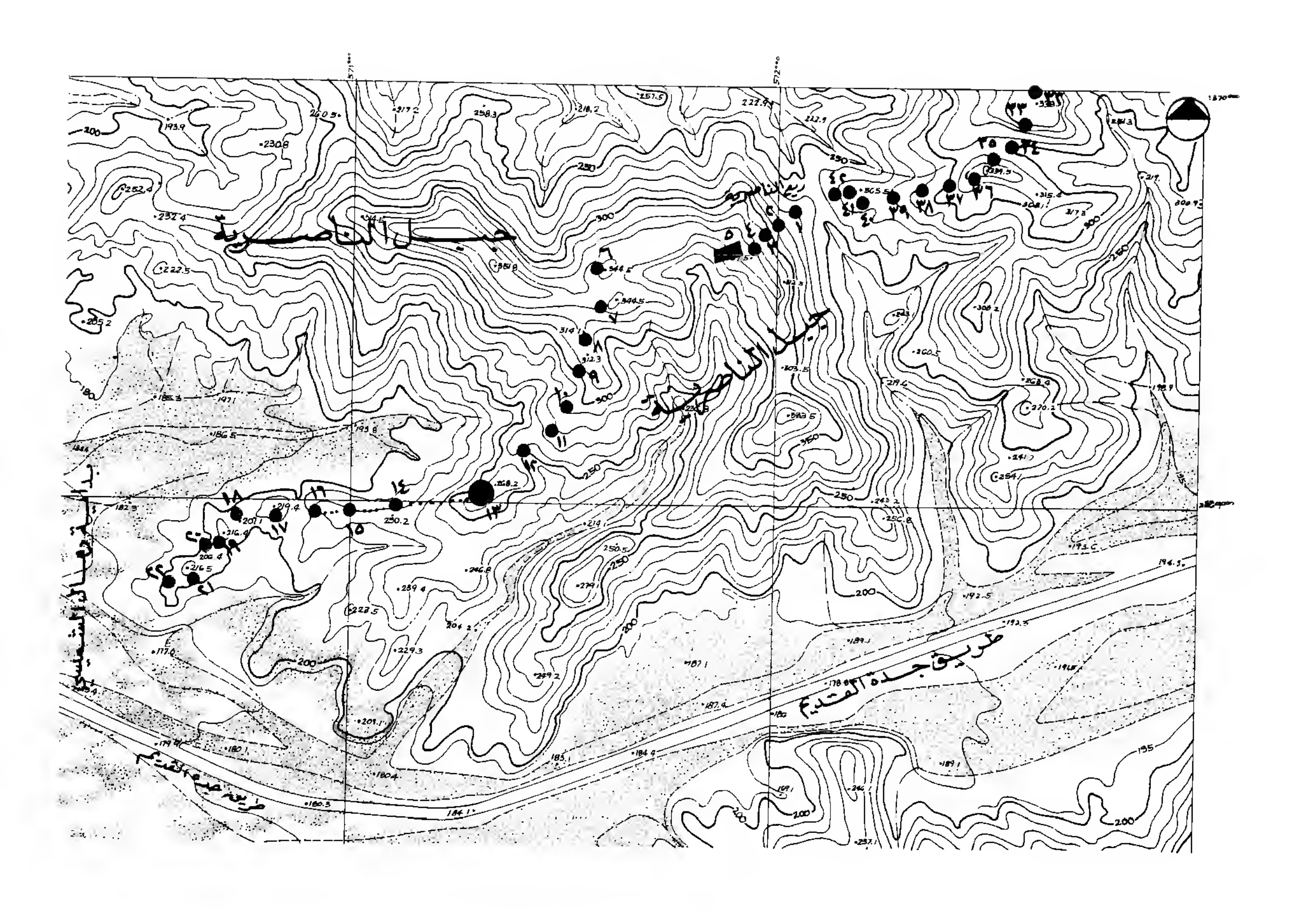
خارطة رقم ٢٤ : **جبل الرضيع ، وجبل أم القُزاز، وأول جبل أم الشُبُرُمْ**
الحدّ الشمالي، المباحث ١٧ و١٨ و١٩



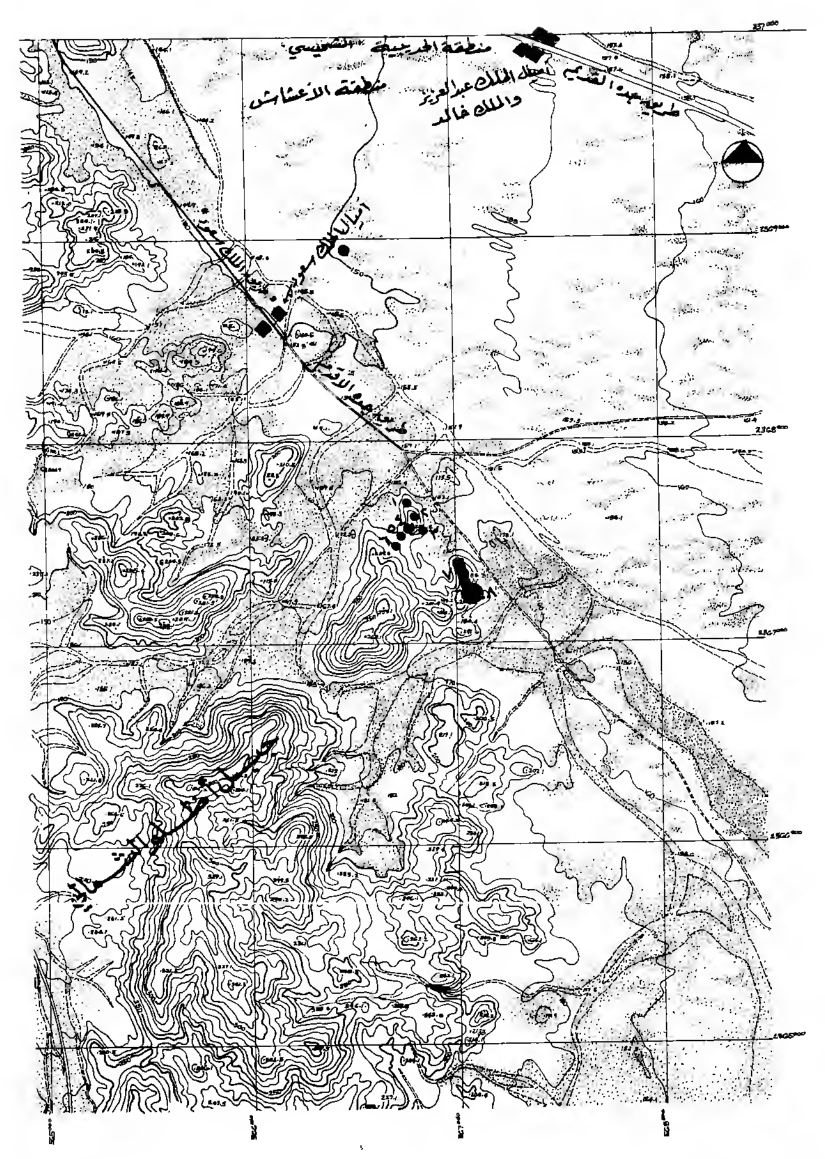
خارطة رقم ٢٥ : بقية جبل أم الشبرم، وجبل المرير (أم المرخ)
الحدّ الشمالي. المبحثان ١٩ و٢٠



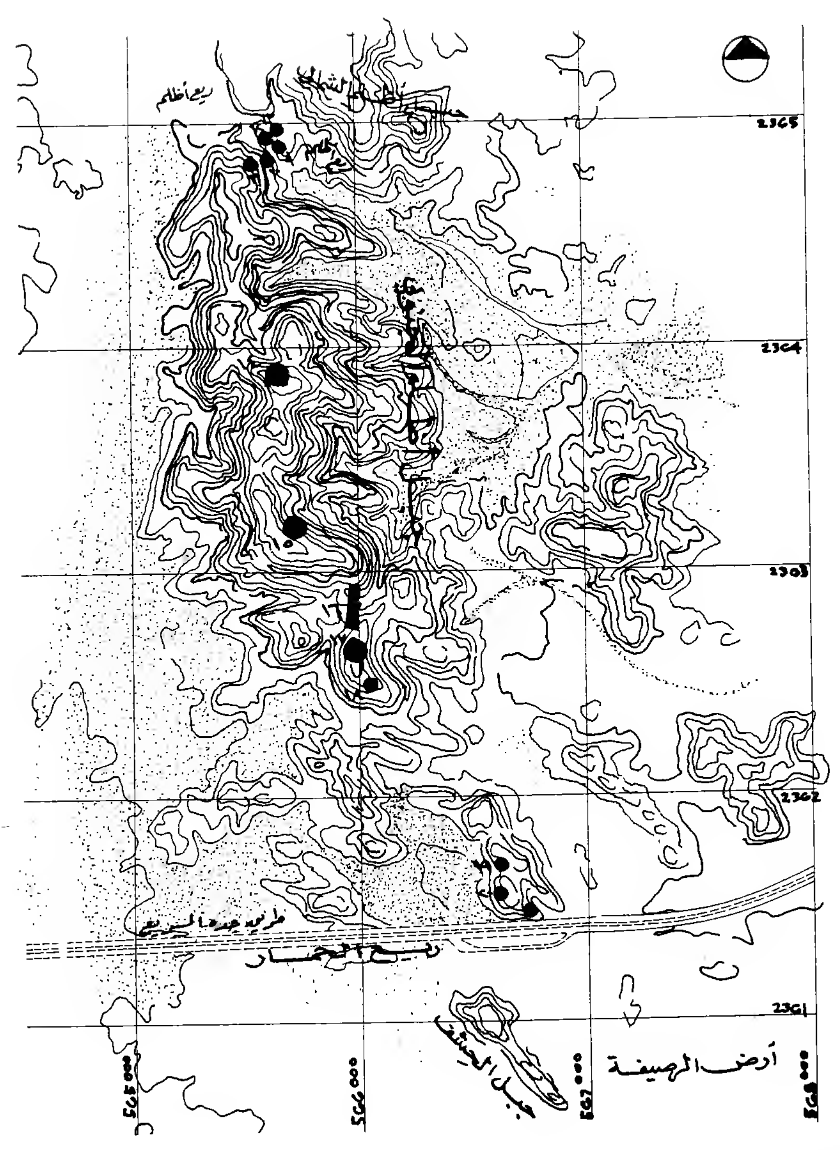
خارطة رقم ٢٦ : **جبل أبو بقر**
الحدّ الشمالي. المبحث ٢١



خارطة رقم ٢٧ : تتمة جبل أبو بقر، وجبل الناصرية
الحدّ الشمالي، المبحثان ٢١ و٢٢

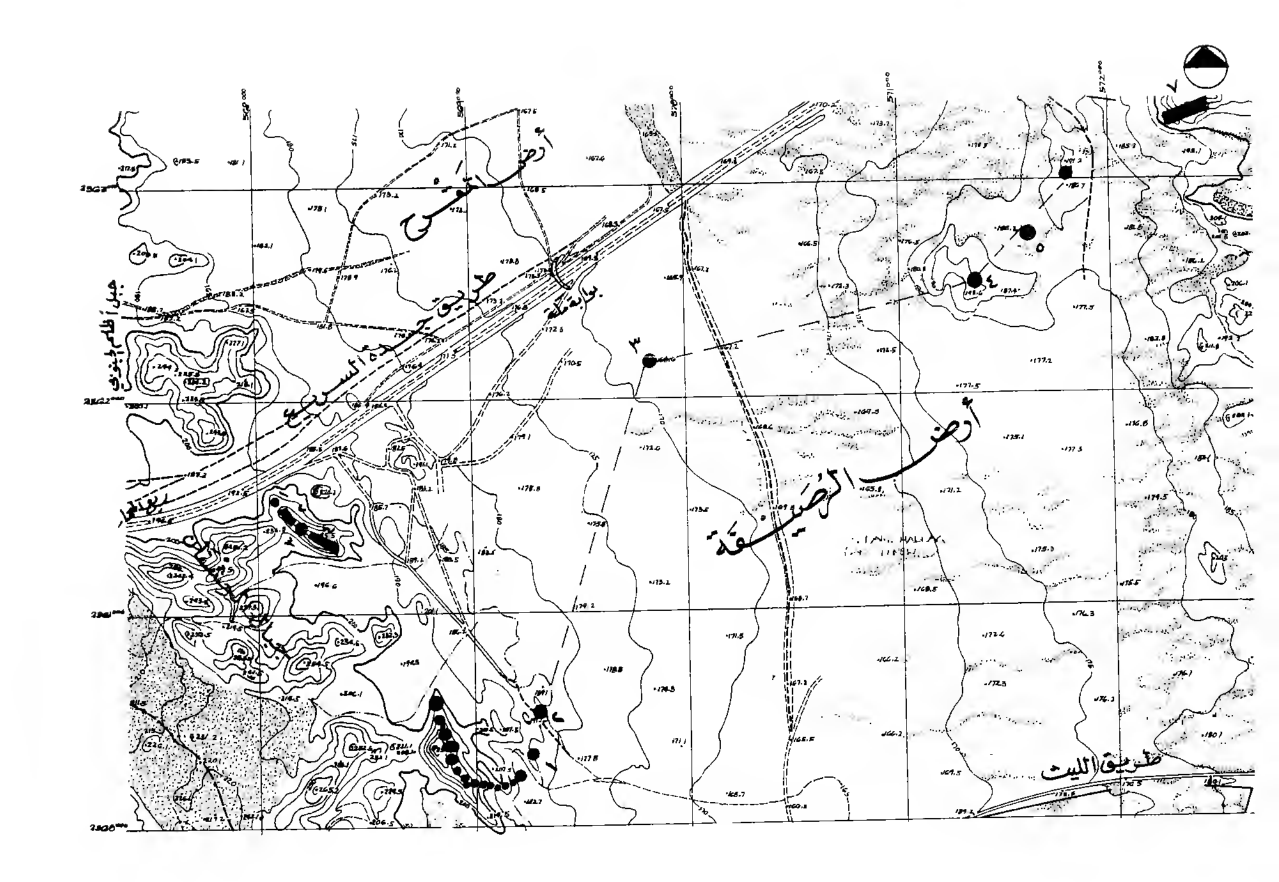


خارطة رقم ٢٨ : **أظلم الشمالي ومنطقة الأعشاش**
الحدّ الغربي، المبحثان ١ و٢

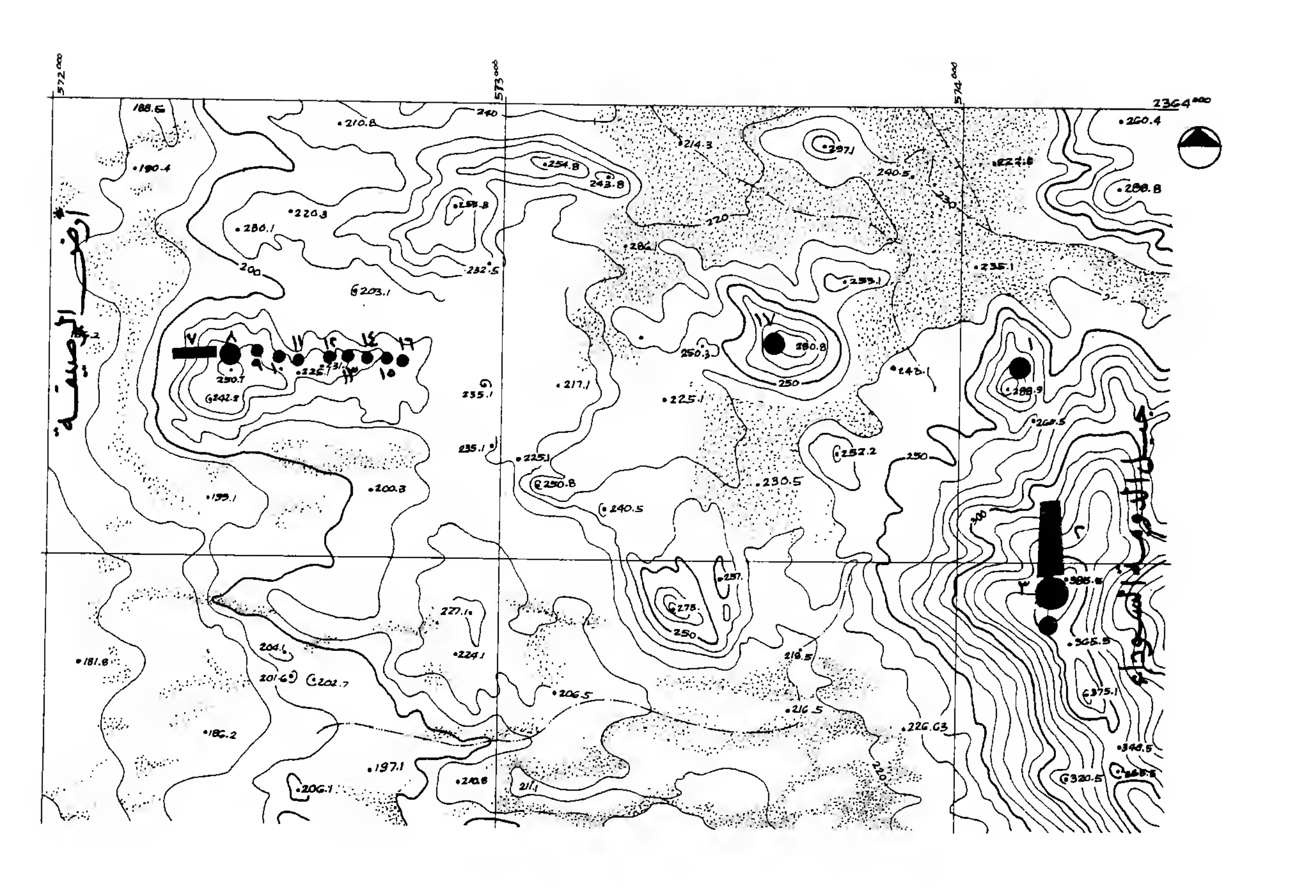


خارطة رقم ٢٩ : **جبل أظلم الجنوبي**

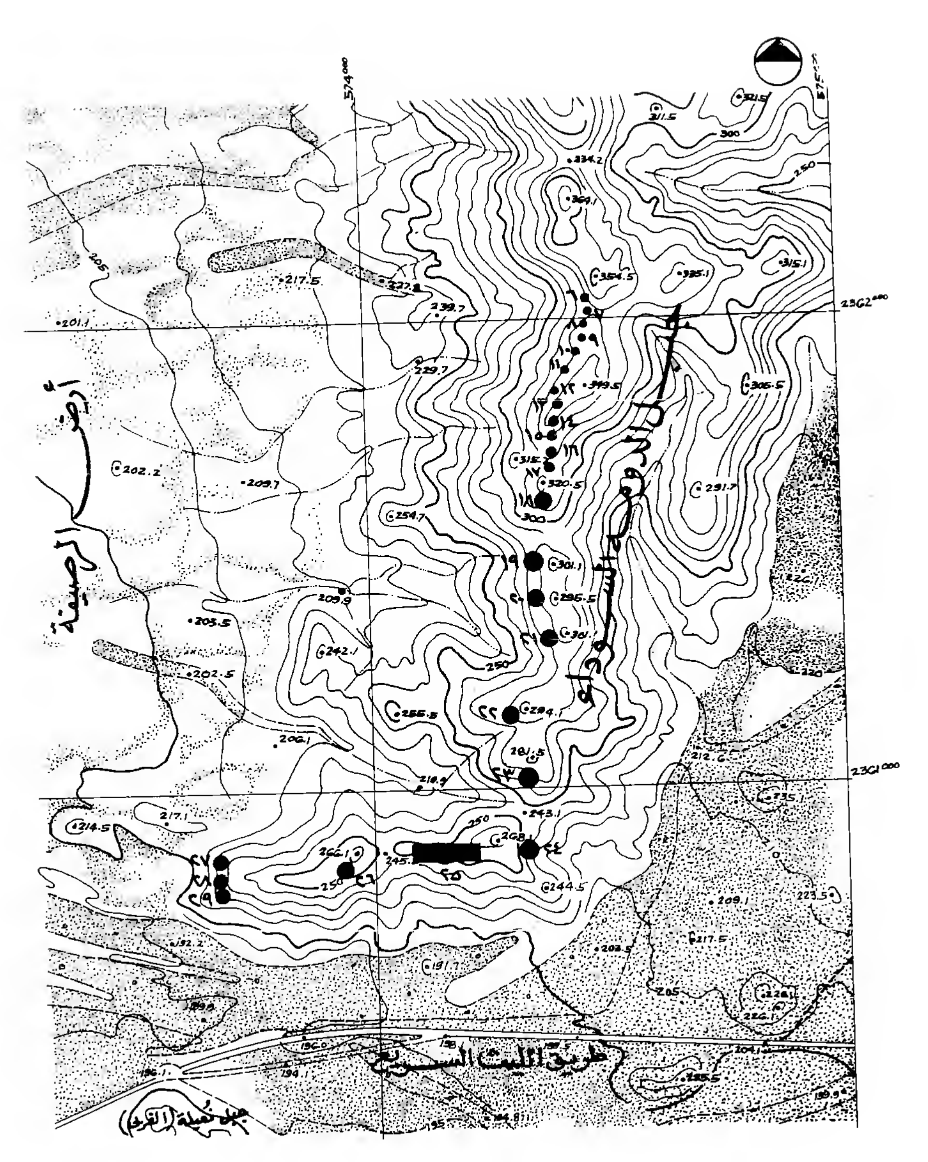
الحدّ الغربي ، المبحث ٢



رقم ٣٠ : جبال الحشفان ومنطقة الرصيفة
الحدّ الغربي ، المبحث الثالث

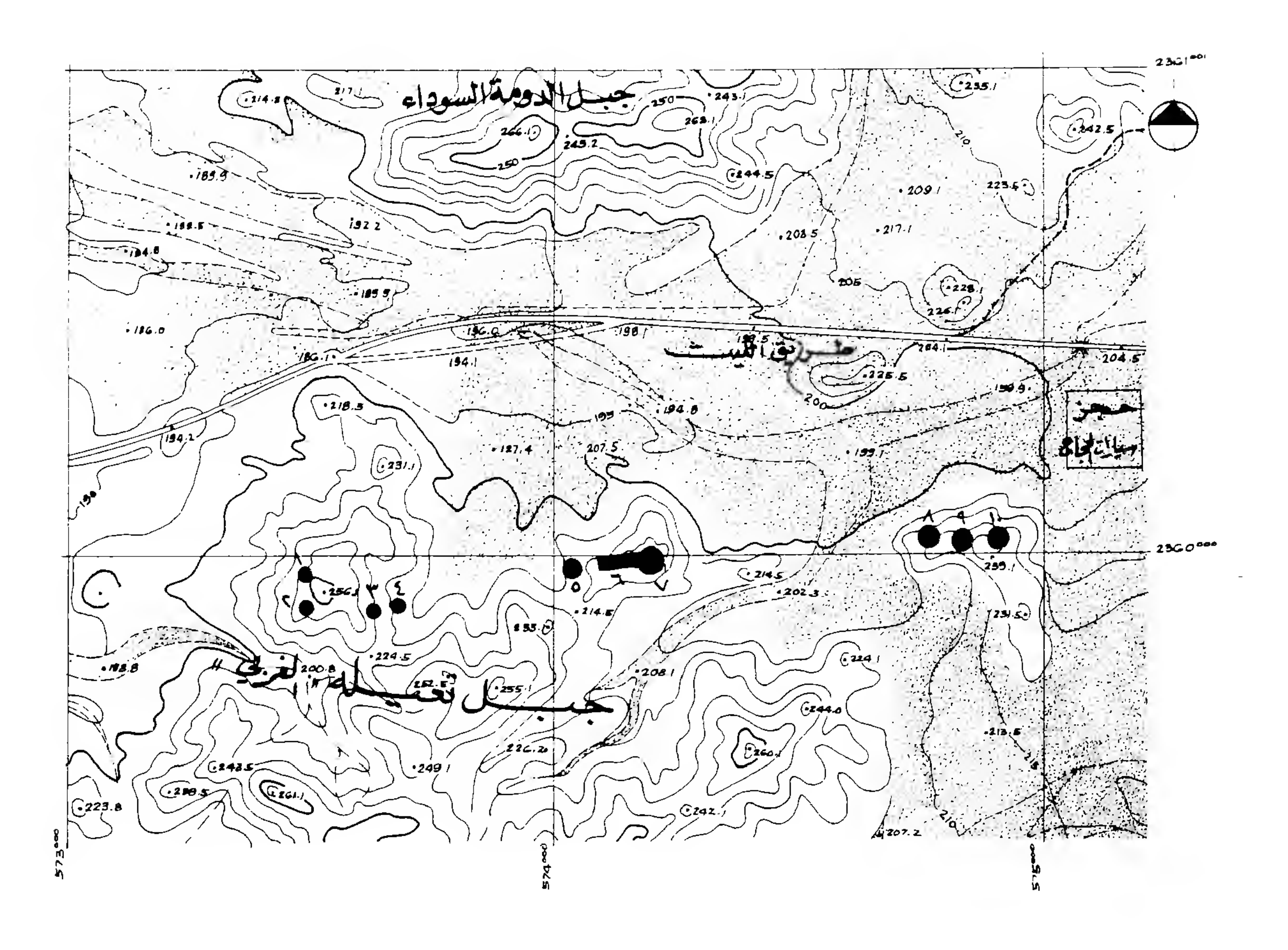


خارطة رقم ٣١ : تتمة أعلام منطقة الرصيفة، وأول أعلام جبل الدّومة السوداء
الحدّ الغربي، المبحثان ٤ و٥

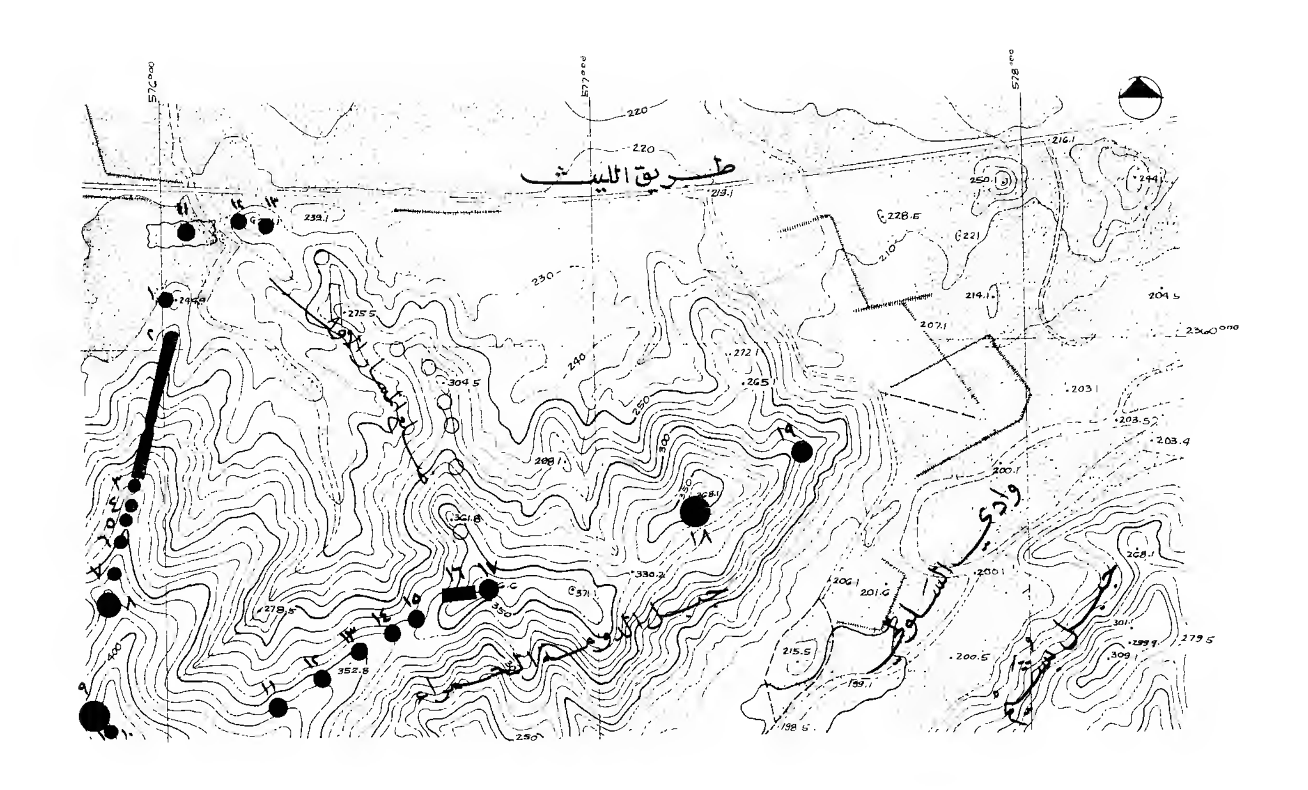


خارطة رقم ٣٢ : **تتمة جبل الدّومة السوداء**

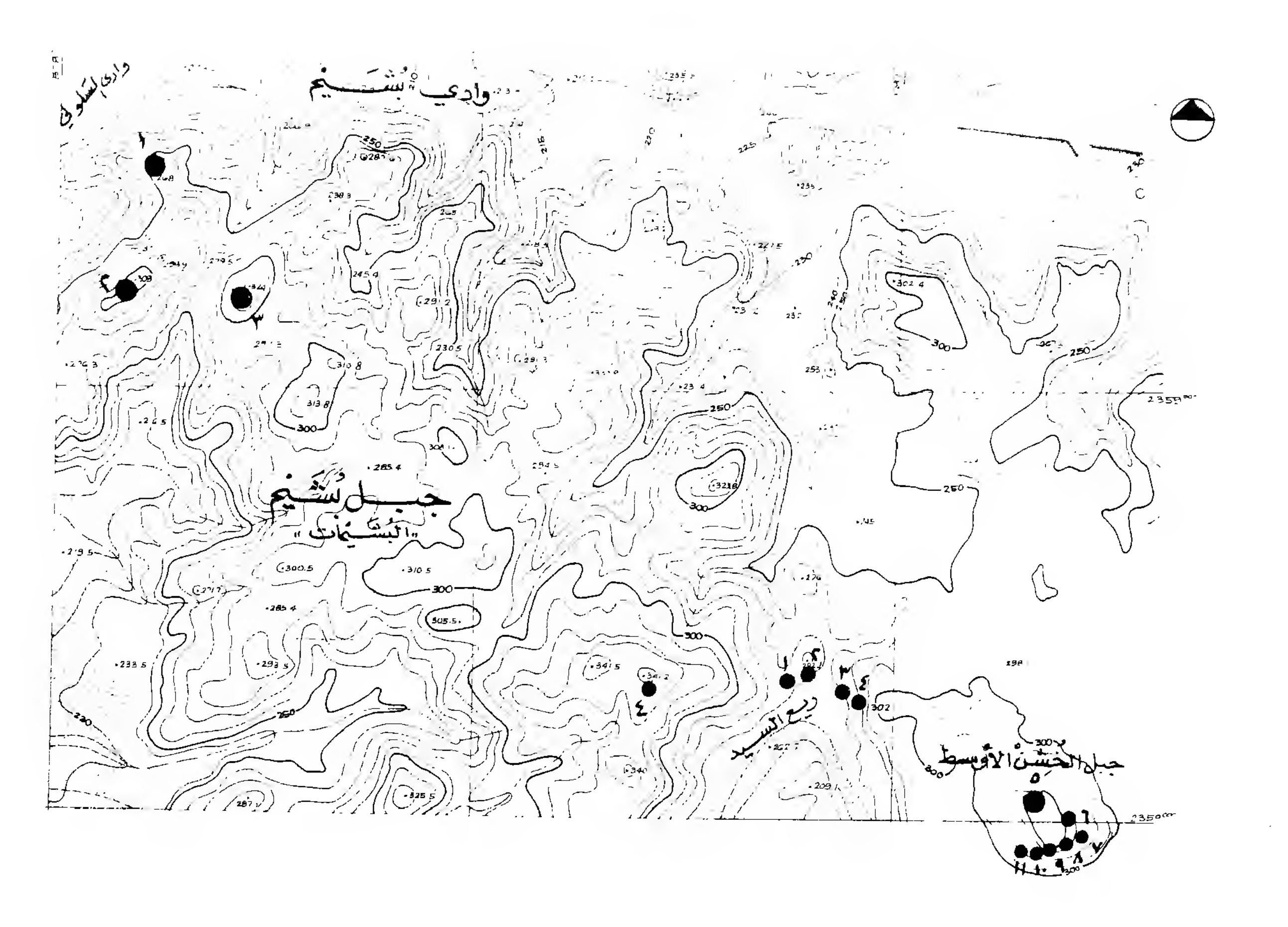
الحدّ الغربى ، المسح ٥



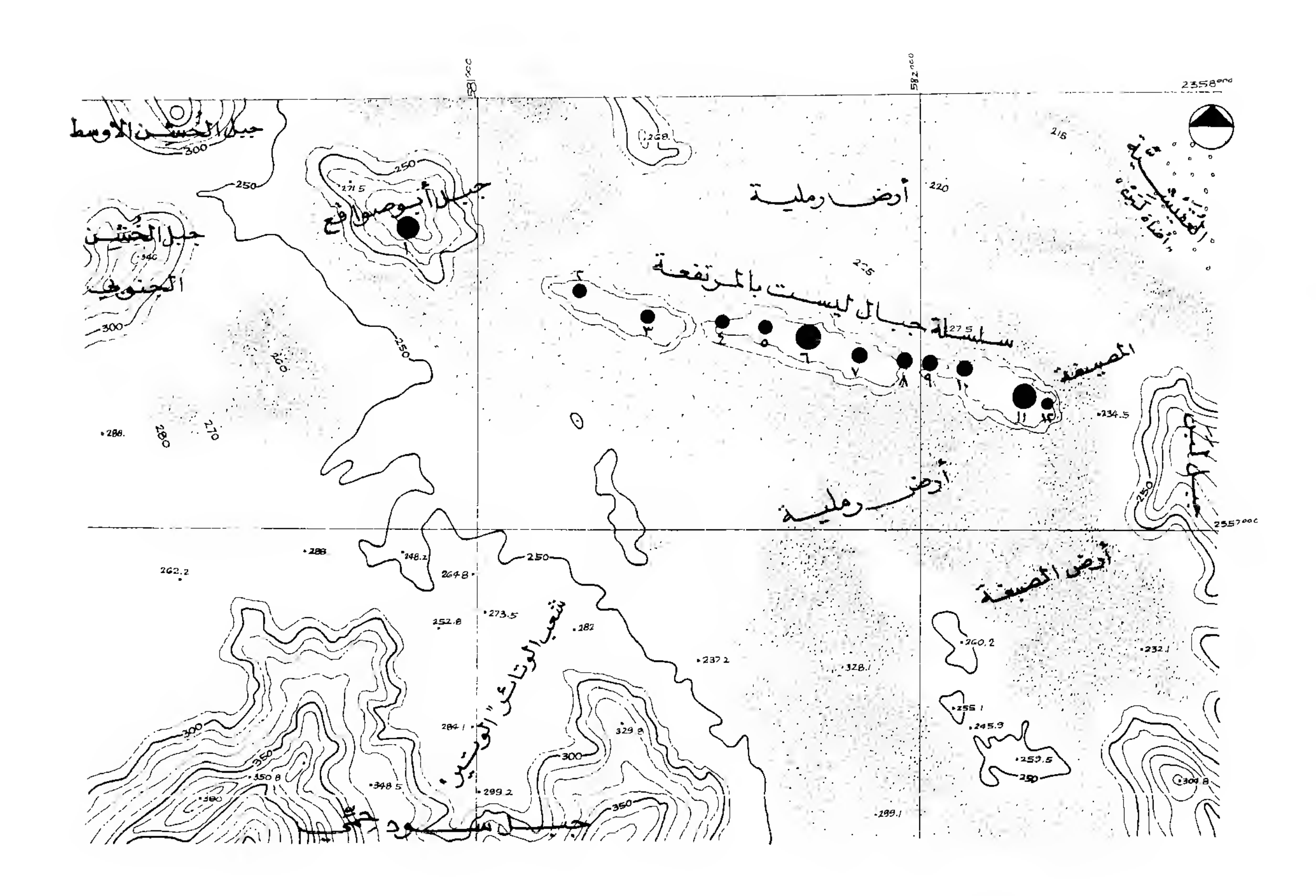
خارطة رقم ٣٣ : **جبل نعيلة الغربي**
الحدّ الجنوبي ، المبحث الأول



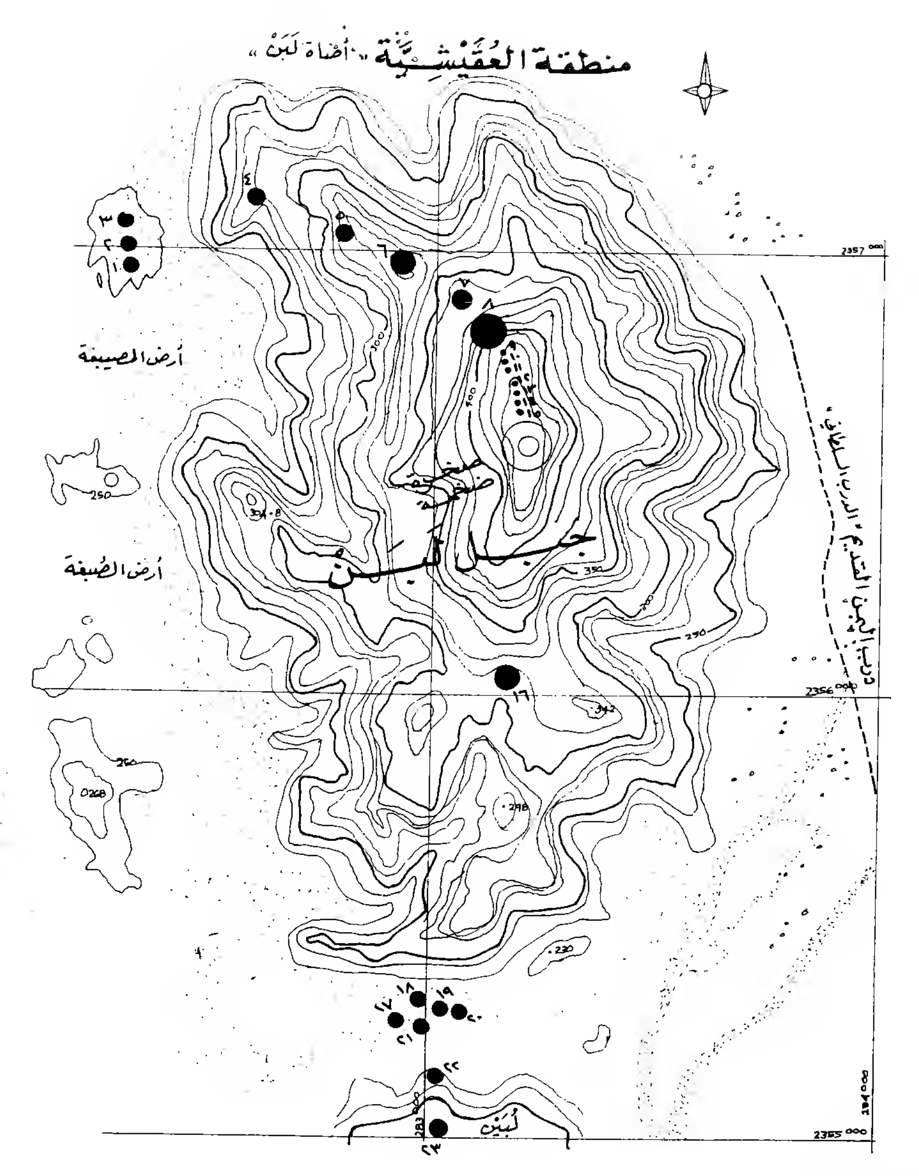
خارطة رقم ٣٤ : **تكملة جبل نعيلة وجبل الدّومة الحمراء**
الحدّ الجنوبي . المبحثان ١ و٢



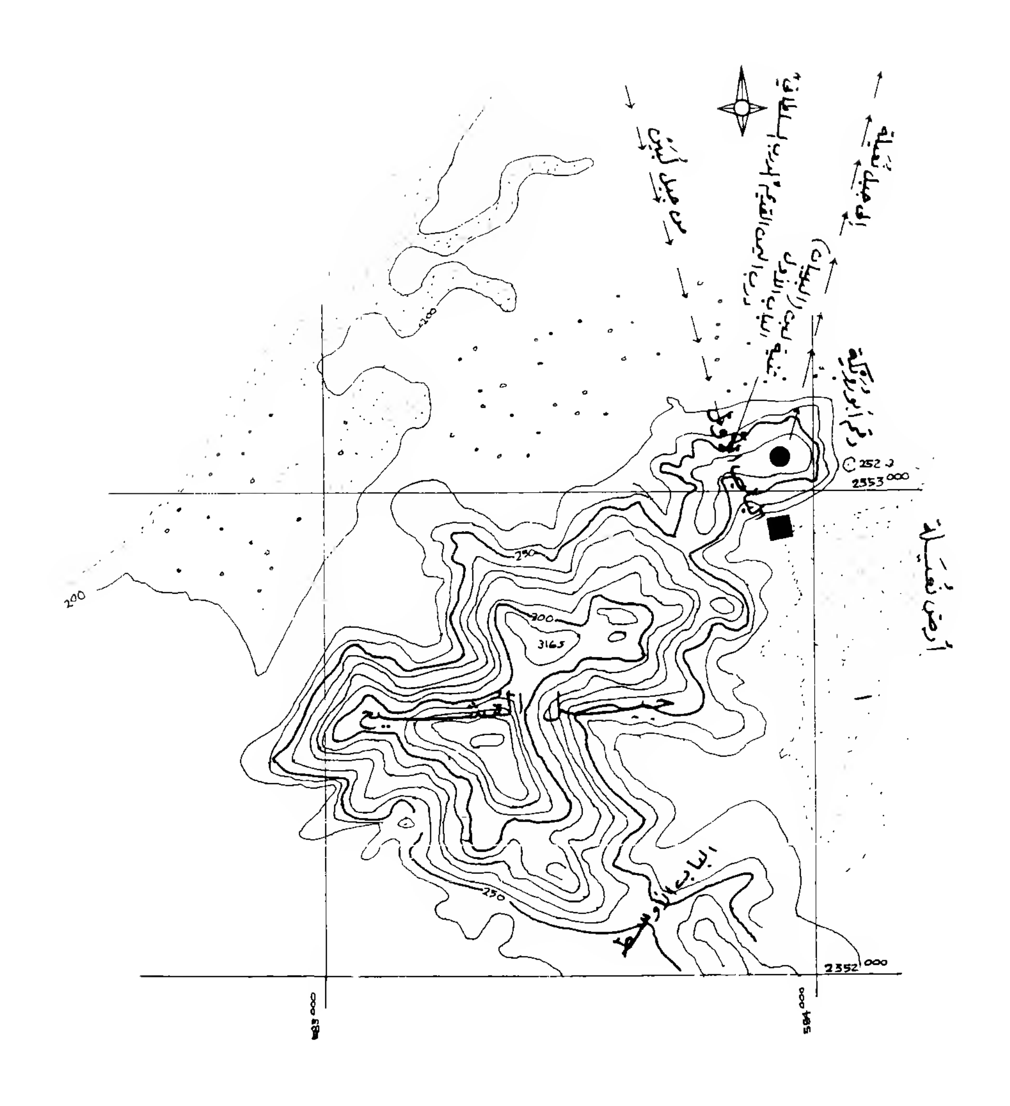
خارطة رقم ٣٥: جبل بشيم، وربع السيد، وجبل الخشن الأوسط
الحدّ الجنوبي، المحتان ٣ و ٤



خارطة رقم ٣٦ : **جبل أبو صواقع وسلسلة الجبال الواطئة القريبة منه**
الحدّ الجنوبي ، المبحث ٥



خارطة رقم ٣٧ : **جبل لَبَنْ وريع لبن**
الحدّ الجنوبي ، المبحث ٦



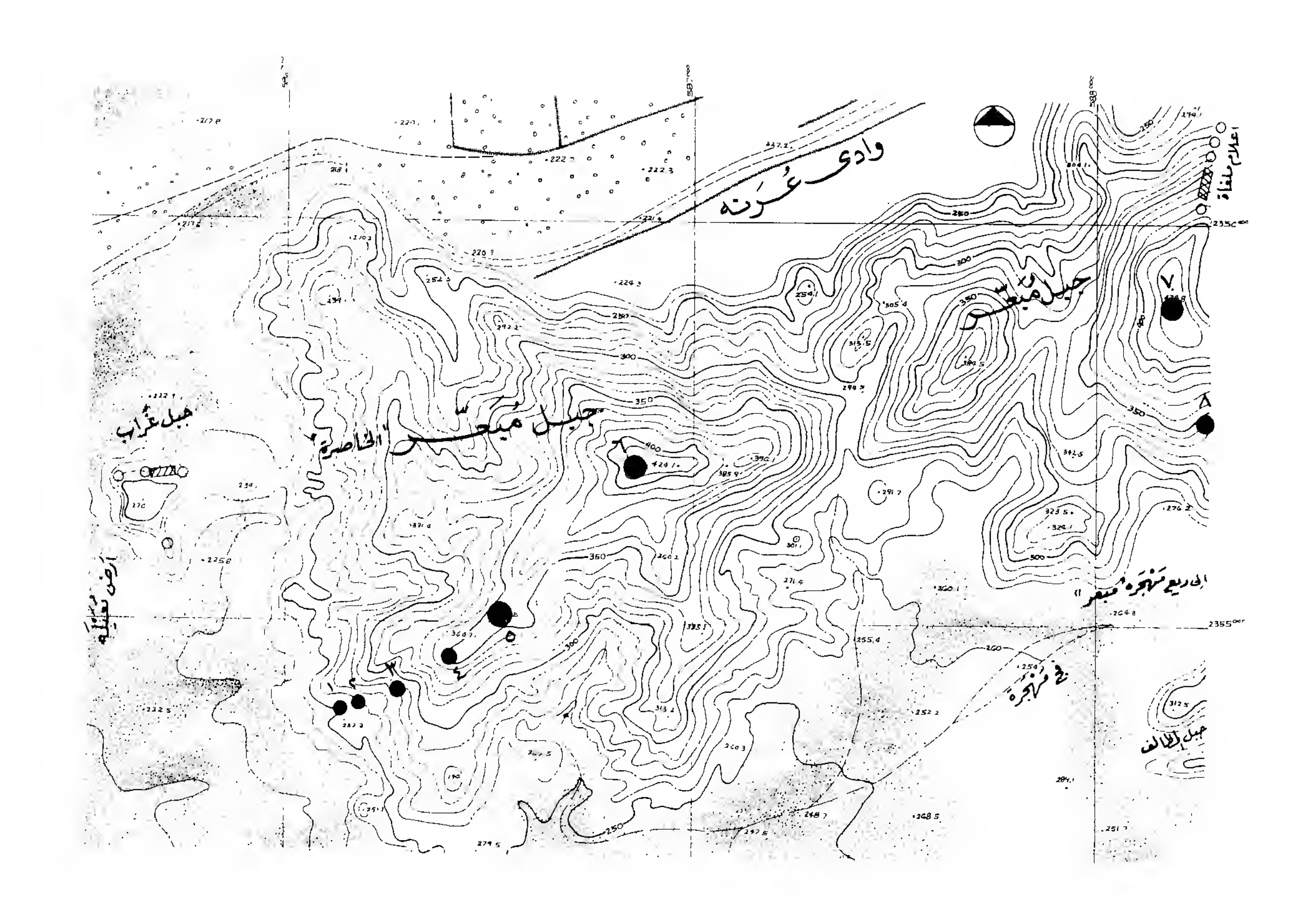
خارطة رقم ٣٨ : **جبل البيبان** (ثنية لَبَنْ) **جبل القْشيع**

الحدّ الجنوبي ، المبحث ٧

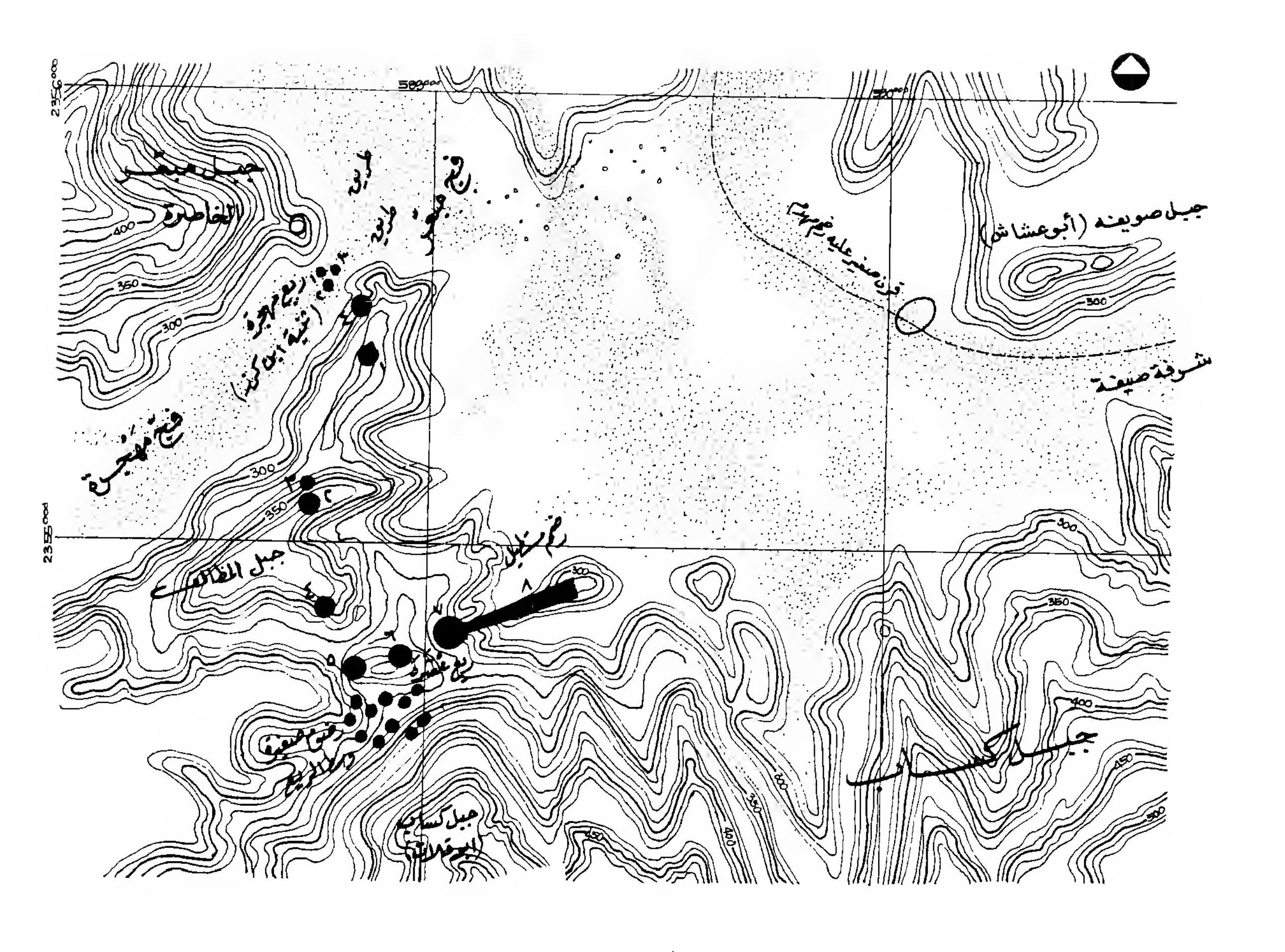


خارطة رقم ٣٩ : **جبل نُعَيلَة الشرقي**

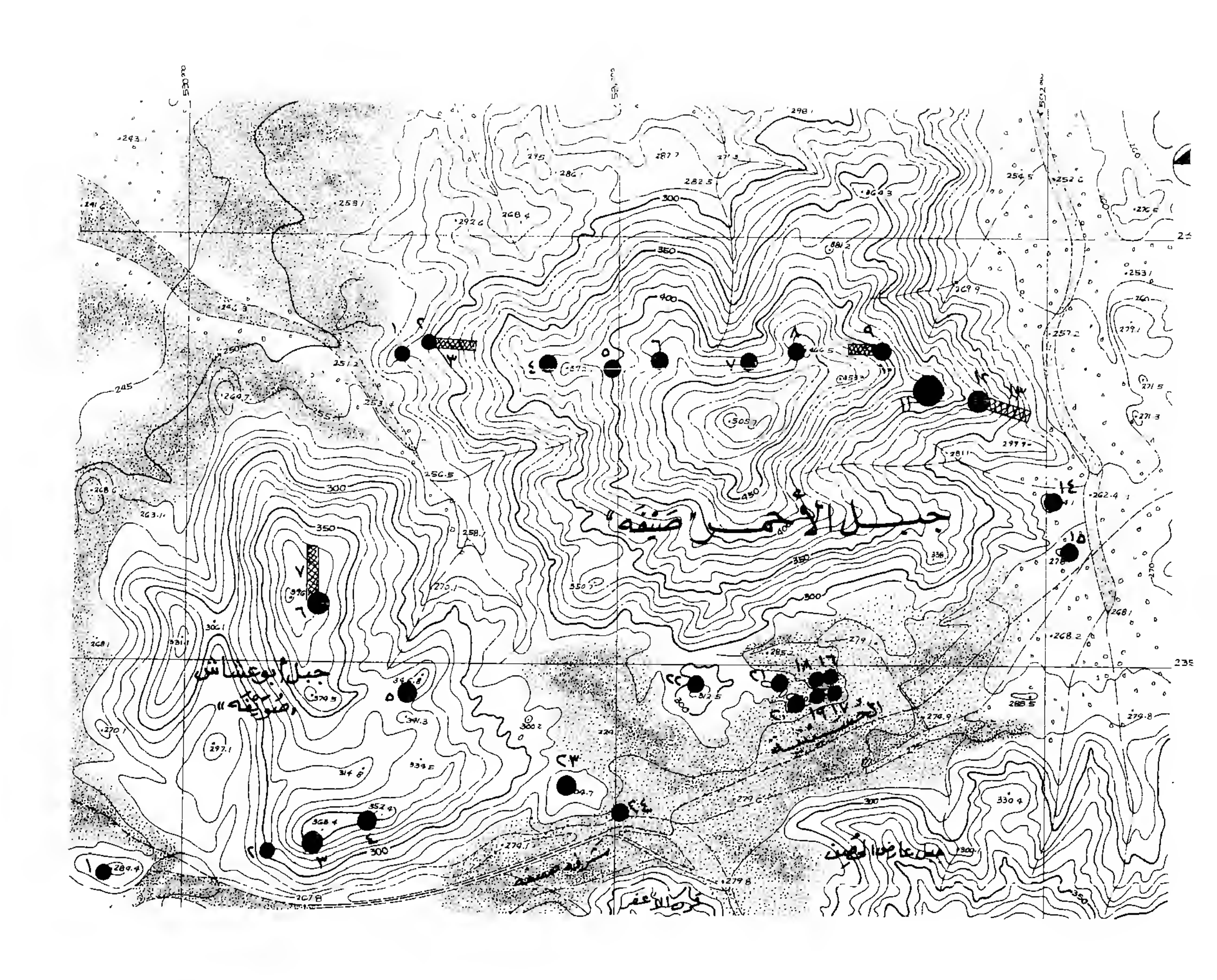
الحدّ الجنوبي ، المبحث ٨



خارطة رقم ٤٠ : **جبل مبعّر**
الحدّ الجنوبي، المبحث ١٠

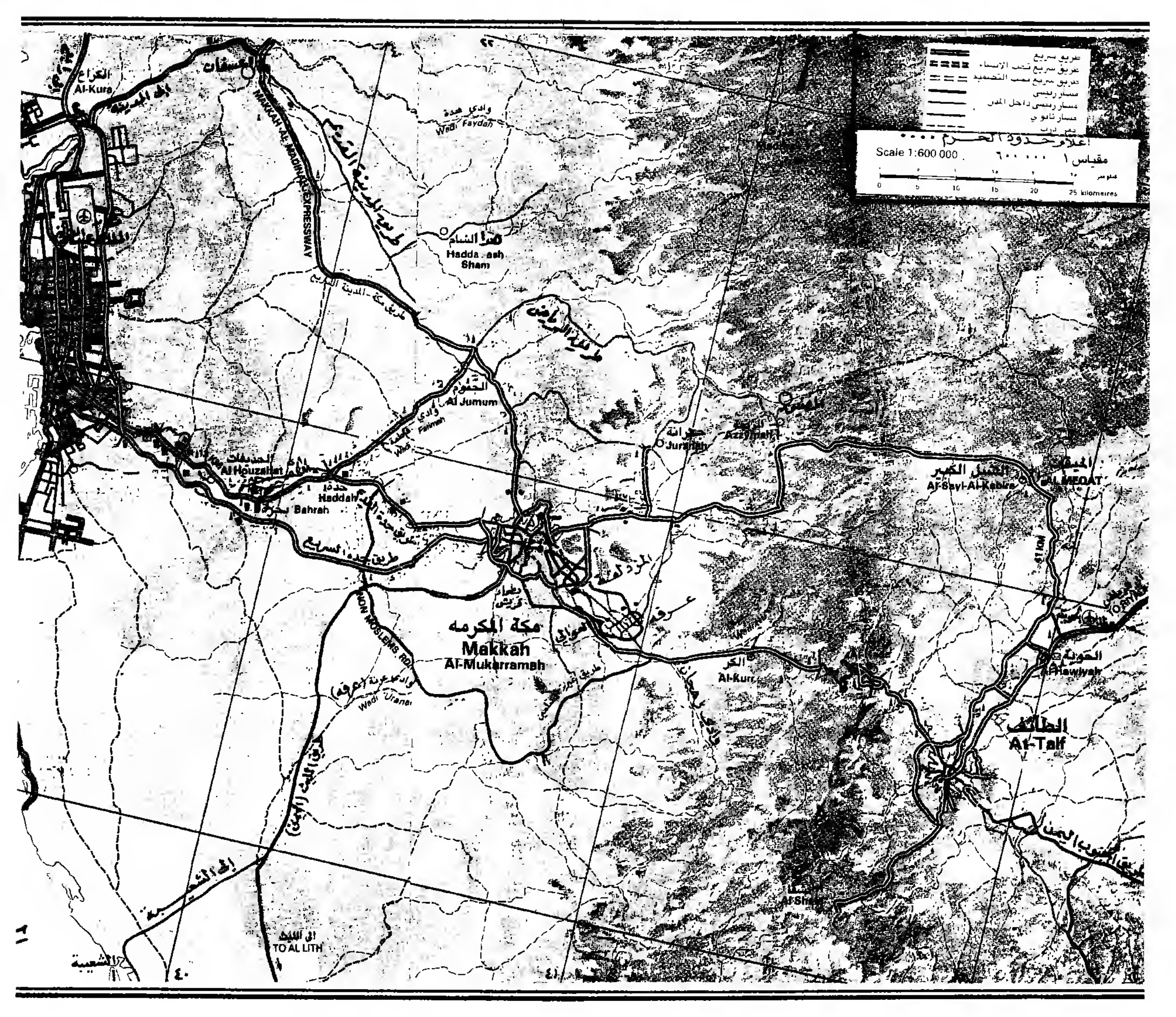


خارطة رقم ٤١ : خارطة جبل كسباب

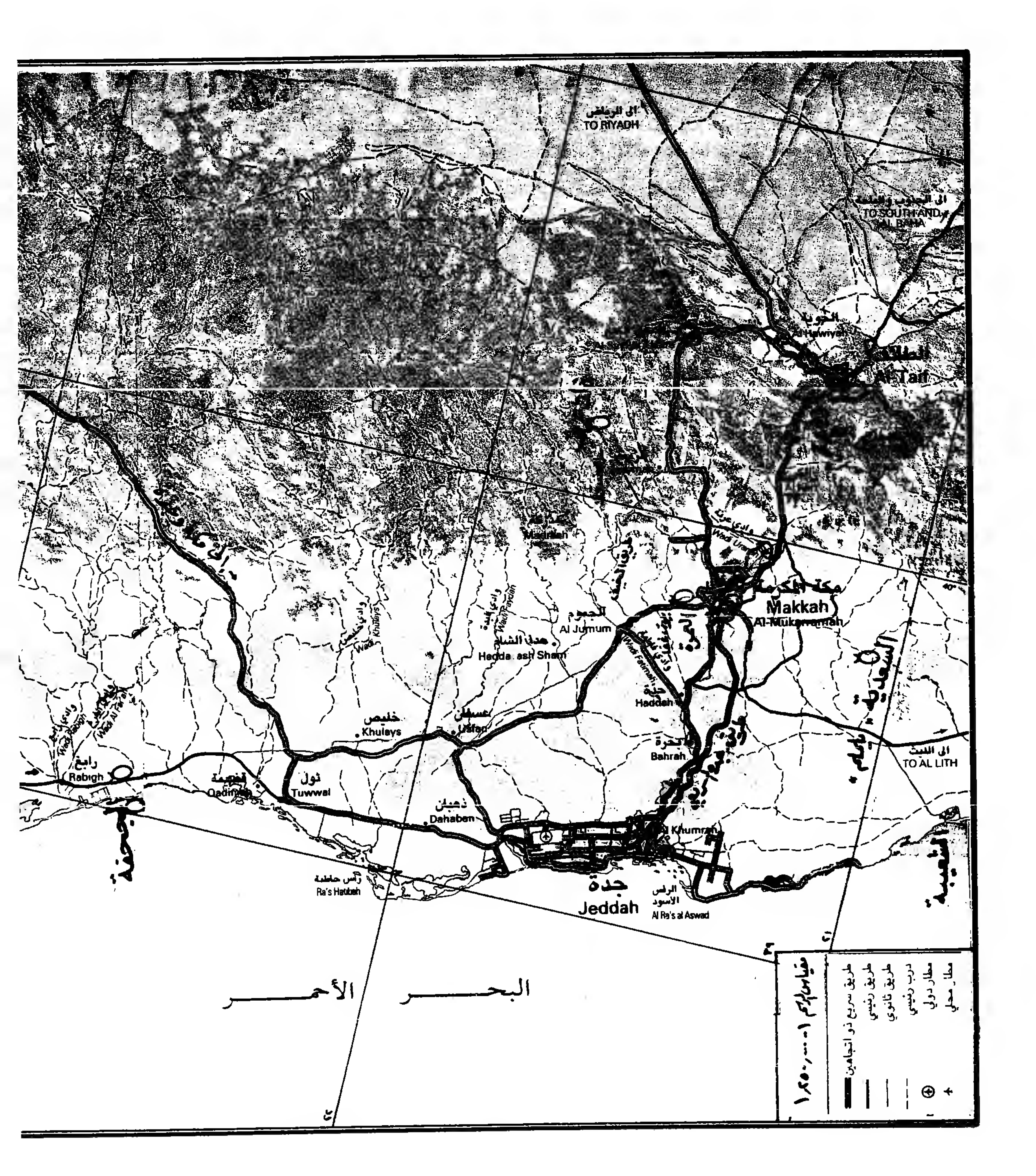


رقم ٤٢ : جبلا صويفة وصيفة

الحدّ الجنوبي، المبحثان ١٣ و١٤

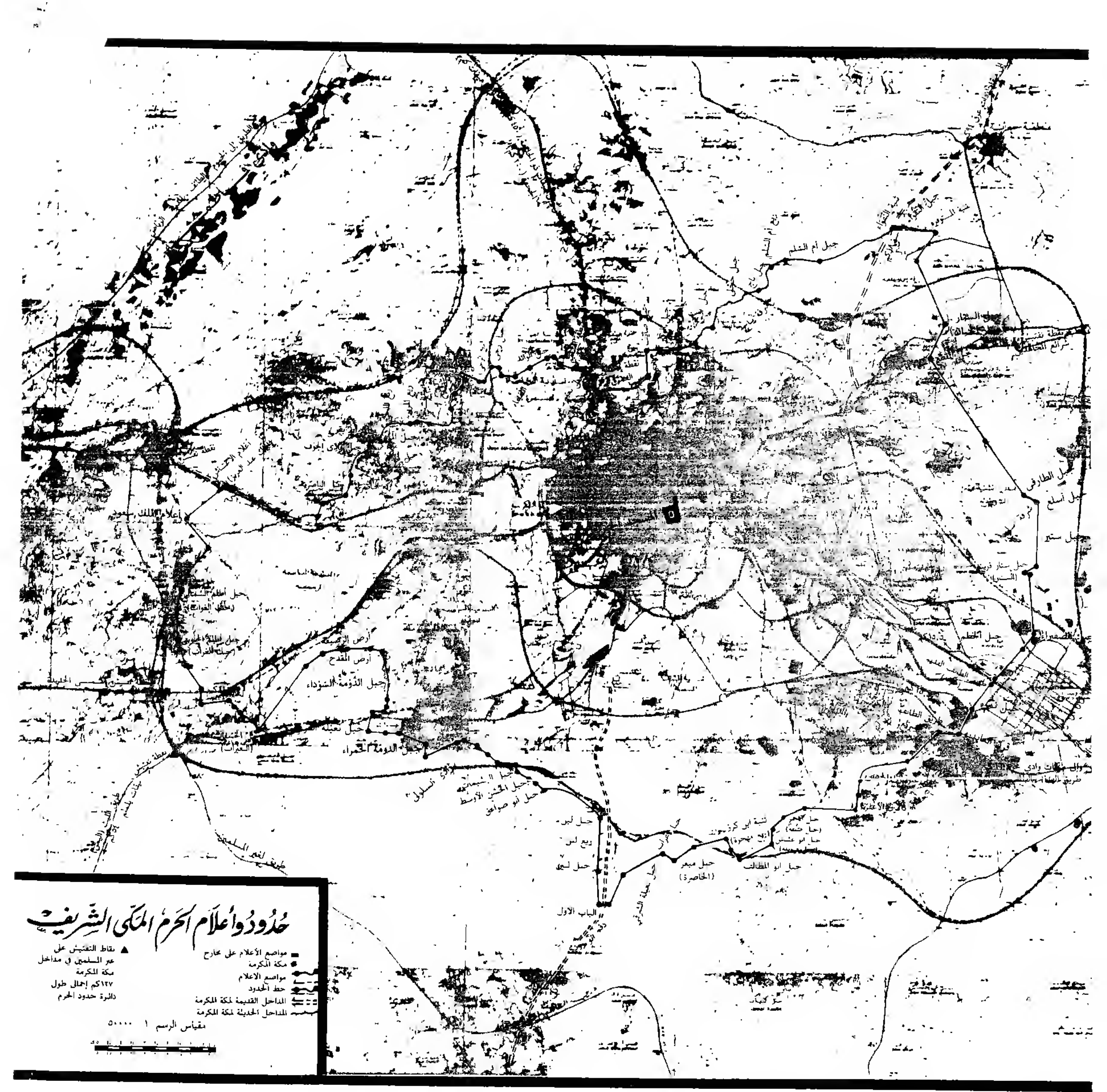


خارطة رقم ٤٣ : مواقع حدود الحرم المكّي الشريف وما يحيط به من قرى ، والطرق المؤدية إليه


الى الرياض
TO RIYADH
الى الجنوب والباحة
TO SOUTH AND
AL BAHA
الحوية
Al Hawiyah
الطائف
Al Taif
مكة المكرمة
Makkah
Al-Mukaramah
الجموم
Al Jumum
هدى الشام
Hedda ash Sham
حدة
Haddah
خليص
Khulays
عسفان
Usfan
بحرة
Bahrah
الى الليث
TO AL LITH
رابغ
Rabigh
القضيمة
Qadimah
ثول
Tuwwal
ذهبان
Dahaban
Al Khumrah
رأس حاطبة
Ra's Hatibah
جدة
Jeddah
الرأس الأسود
Al Ra's al Aswad
البحر الأحمر
مقياس الرسم ١:٨٥٠,٠٠٠
طريق سريع ذو اتجاهين
طريق رئيسي
طريق ثانوي
درب رئيسي
مطار دولي
مطار محلي

خارطة رقم ٤٤ :

تحتوي على مواضع مواقيت الحج والعمرة



رقم ٤٥ : خريطة عامة شاملة لمواقع حدود وأعلام الحرم المكّي الشريف التي تحيط به من جميع جهاته

فهارس الكتاب

أولاً : فهرس الآيات

ثانيًا : فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
إذا دخلت الحرم فلا تدفعن أحدًا. ولا تؤذين، ولا تزاحم.	مجاهد	٢٩، ٣٣
أن إبراهيم حرّم مكّة ودعا لها. وحرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة ودعوت لها في مدّها وصاعها متل دعاء إبراهيم لمكّة.	مجاهد	٣٠
أن إبراهيم – عليه السلام – قال لإسماعيل: أبغني حجرًا أجعله للناس آيةً...	مجاهد	٣٦، ٣٧
أنّ آدم – عليه السلام – لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله فأرسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكّة من كل جانب ووقفوا حواليها فحرّم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة.	مجاهد	٣٧
إنّ آدم – عليه الصلاة والسلام – اشتدّ بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه فعزّاه الله بخيمة من خيام الجنّة وضعها له بمكّة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة...	وهبه بن منبه	٣٥–٣٦

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أنّ آدم – عليه السلام – لما نزل إلى الأرض إشتد بكاؤه فوضع الله له خيمة بمكّة موضع الكعبة...	وهبه بن منبه	٣٧
إنّ الله – عزّ وجلّ – اختار الكلام. فاختار القرآن. واختار البلاد. فاختار الحرم، واختار الحرم، فاختار المسجد، واختار المسجد فاختار موضع البيت.	ابن عمر	٢٨–٢٩
إنّ الله – عزّ وجلّ – حرّم مكّة فلم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط لقيطها إلا لمعرف، فقال ابن عباس إلا الأذخر لصاغتنا وقبورنا فقال إلا الأذخر.	ابن عمر	٣٣
أنّ رسول الله ﷺ وقّت لأهل العراق ذات عرق.	ابن عمر	٣٥
إنّ هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة	ابن عمر	٢٨

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
إنهم سيعبدونها قال فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول حرم كان أعزّكم الله به ومنعكم فنزعتم أنصابه الآن تخطفكم العرب فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فأعادوها فجاء جبريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد قد أعادوها . قال – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد قد أعادوها . قال أفأصابوا يا جبريل ؟ قال ما وضعوا منها نصبًا إلا بيد مَلَك .		
عليك بالعزلة فإنها عبادة ، وعليك بالحرم ، فإن كانت حسنة كانت في الحرم . وإن كانت سيئة كانت في الحل ، فإنه بلغني أن أهل مكّة – أو ساكن مكّة – لن يهلكوا حتى يكون الحرم عندهم بمنزلة الحل .	سعيد بن المسيب	٢٩ ، ٣٣
فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرّج صدري ثم غسله بماء زمزم . ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء ...	سعيد بن المسيب	٣٢
لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها ، فإذا ضيّعوا ذلك هلكوا .	عباس بن أبي ربيعة	٢٩
لا هجرة . ولكن جهاد ونية ، وإذا إستنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة .	عباس بن أبي ربيعة	٣٠
لما هبط آدم – عليه السلام – خرّ ساجدًا معتذرًا فأرسل الله – عزّ وجلّ – إليه جبريل بعد أربعين سنة فقال «ارفع رأسك فقد قبلت توبتك ...»	ابن عبّاس	٣٧
لولا ما طبع الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة لاستشفى به من كل عاهة ، ولألقى اليوم كهيئة يوم خلقه الله ، وإنما غيره الله بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة ، وليبصرن إليها ، وأنها لياقوتة من ياقوت الجنة ....»	ابن عبّاس	٣٥

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجّال إلا مكّة والمدينة.	ابن عبّاس	٣٣
من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل».	ابن عبّاس	٣٣
من استحلّ شيئًا من حدود الله فعليه لعنة الله.	رواه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه	٣٠١
من مات بمكة أو في طريق مكة بعثه الله تعالى مع الآمنين.	رواه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه	٣٩
والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.	رواه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه	٣٩
وضع الله – تبارك وتعالى – لآدم صفًا من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكّان الأرض. وسكّانها يومئذ الجن فالملائكة يزودونهم عنه لا يجيز منهم شيء.	رواه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه	٨١
يا أهل مكة: الله الله في حرم الله... ثم قال: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسم) فتهاونوا به ولم يعظموا حرمته، فأهلكهم الله تعالى ثم وليته بعدهم (جرهم) فتهاونوا به ولم يعظموا حرمته، فأهلكهم الله تعالى فلا تهاونوا به، وعظموا حرمته».	عمر بن الخطاب	٢٨
يا أيها الناس: إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض. فهي حرام إلى يوم القيامة، لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد. فقال العباس: إلا (الأذخر)، فإنه للبيوت والقبور، فقال رسول الله ﷺ: إلا الأذخر».	عمر بن الخطاب	٣٣، ٨١

ثالثاً : فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

رَابعـًا : فهـْرس القبَـائل وَالأمـَم

خامسًا : فهرس المواضع

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

سادسًا: فهرس المصادر والمراجع

(أ) المصادر المخطوطة والوثائق

١ - **إتحاف فضلاء الزمن**: الطبري. محمد بن علي بن فضل بن عبد الله بن مكرم. نسخة مصوّرة من مخطوط أصله بمكتبة الجمعية الآسيوية. كلكتا برقم ١٢٨١. منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية. بجامعة الدول العربية. بالقاهرة تحت رقم ٣١٤٣.

٢ - **الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين**: المكي. محمد أمين. كتاب مترجم من التركية إلى العربية. غير منشور.

٣ - **الأرج المسكي في التاريخ المكي**: الطبري. محي الدين عبد القادر الطبري. مصورة عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة مكة المكرمة.

٤ - **إفادة الأنام**: غازي. عبد الله غازي. مصورة مخطوط. أصله بمكتبة مكة. ولدي منه مصورة.

٥ - **البدء والتاريخ**: البلخي، أحمد بن سهل البلخي. مصورة مخطوط أصله في مكتبة الحرم المكي. لدي منه نسخة مصورة.

٦ - **تاريخ أبي البقاء القرشي**: أبو البقاء القرشي، مصورة مخطوط أصله في مكتبة مكة (لدى مصورته).

٧ - **تاريخ مكة والمدينة والطائف**: مخطوط مجهول المؤلف. توجد لدي مصورة منه.

٨ - **تعليقات على منسك الشربيني**: ابن سليمان. الشيخ محمد حسب الله بن سليمان، مصورة مخطوط موجودة بمكتبتنا.

٩ - **تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام**. المأموني. إبراهيم. مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس.

١٠ - **حاشية ابن حجر على إيضاح المناسك للنووي**: ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ). مصورة مخطوط.

١١ - **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار**: الشيباني. إبن ديبع. مصورة مخطوط توجد منها نسخة بمكتبتي.

١٢ - **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: المحبي، مصورة مخطوط لدي نسخة منها بمكتبتي.

١٣ - **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: مصورة مخطوط، لدي منه نسخة. وقد طبع

١٤ - **السلنامة عام ١٣٠٣ هـ**.

١٥ - **عنوان المجد**: الحيدري البغدادي. ابراهيم الحيدري البغدادي. فصيح الدين، مخطوط مجهول المصدر. لدي منه مصورة.

١٦ - **كتاب في التاريخ**: مجهول المؤلف، أصله في المكتبة البريطانية، ومنه نسخة في دار الوثائق البحرينية وفيه نقل عن عبد الملك العصامي، لدي منه مصورة.

١٧ - **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)؛ مخطوط أصله في مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٢٢٢٦، منه مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة

تحت رقم ٣٠٥٩ .

١٨ - **مرآة الزمن** : الكاشاني . مخطوط مجهول المصدر . لدي مصورة منه .

١٩ - **معونة أولي النهى** . ابن النجّار الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ) . مخطوط أصله بالمكتبة الأزهرية . لدي منه مصورة

٢٠ - **منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم** : السنجاري . علي بن تاج الدين السنجاري . مصور عن مكتبة المدينة برقم (٥٢٠) في (٤١٧) ورقة بخط شيخ الإسلام عارف حكمت .

٢١ - **منائح الكرم في ولاة الحرم** : مجهول المؤلف . نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٥٥٠ .

٢٢ - **نزهة الجليس** : المنذري . مصورة مخطوط . مجهول المصدر .

(ب) المصادر المطبوعة

١ - **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** : لابن فهد المكي . عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن فهد (٨٨٥ هـ) ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ١ - ٣ . د. عبد الكريم علي الباز ، ج ٤ . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - مكّة المكرّمة .

٢ - **أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه** : للفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العبّاس . تحقيق : د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، نشر : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرّمة .

٣ - **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار** : للأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ، مطابع دار الثقافة ، مكّة المكرّمة .

٤ - **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** : لابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٢ هـ) . الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ ، مطبعة السعادة . القاهرة ، مصر .

٥ - **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : لابن الأثير ، علي بن محمد بن الجزري ، نشر : كتاب الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

٦ - **الإسقاط الأرضي لمدينة مكة** : للدكتور حسن كمال الدين ، مقالة منشورة في مجلة البحوث الإسلامية . ١٣٩٥ هـ .

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ). طبع: المكتبة التجارية الكبرى بمصر. ١٣٥٨هـ.

٨- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت.

٩ **الأنساب**: للسمعاني. سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ). نشره مصورًا: نرجليون ليدن. لندن. ١٩٢٢م.

١٠- **الإنصاف**: للمرداوي، علاء الدين بن سليمان (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

١١- **أودية مكّة المكرّمة**: لعاتق بن غيث البلادي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. دار مكّة للنشر والتوزيع. مكّة المكرّمة.

١٢- **البداية والنهاية**: لابن كثير. عماد الدين إسماعيل عمر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ. مطابع السعادة والسلفية والخانجي. القاهرة.

١٣- **البيان والتحصيل**: لابن رشد (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي. بيروت. ١٤٠٤هـ.

١٤- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير**: لشمس الدين الذهبي. محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). نشر: مكتبة القدس. القاهرة. ١٣٦٧هـ.

١٥- **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي. أبو بكر أحمد بن ثابت. طبعة مصورة. دار الكتاب العربي. بيروت.

١٦- **تاريخ الخلفاء**: لجلال الدين السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى. ١٣٧١هـ. المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة.

١٧- **تاريخ الدولة العثمانية**: لمحمد فريد بك. دار الجيل. بيروت. ١٣٩٧هـ.

١٨- **التاريخ القويم**: لمحمد طاهر كردي. نشر: مكتبة النهضة الحديثة. مكّة المكرّمة.

١٩- **تاريخ الكعبة**: لحسين عبد الله باسلامه. الطبعة الثانية. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠- **تاريخ الملوك والأمم**: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). طبعة جديدة منقّحة. ١٣٩٩هـ. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت.

٢١- **تذكرة الحفّاظ**: لشمس الدين الذهبي. محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). طبعة مصوّرة عن الطبعة الهندية بتصحيح المعلمي اليماني. دار إحياء التراث العربي. بيروت

٢٢- **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير. عماد الدين إسماعيل عمر. الطبعة الثانية. ١٣٨٩هـ. دار الفكر. بيروت.

٢٣- **تفسير القرآن العظيم**: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). تحقيق: محمود شاكر. دار المعارف. مصر.

٢٤- **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الأولى. نشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة.

٢٥- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**: لابن عساكر. عبد القادر بدران بن عساكر. الطبعة

الثانية، ١٣٩٩ هـ، دار المسيرة، بيروت.

٢٦- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، طبعة مصوّرة عن الطبعة الهندية المطبوعة في دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن، سنة ١٣٢٥ هـ.

٢٧- **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ)، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ، دار الكاتب العربي، بيروت. عن طبعة دار الكتب المصرية.

٢٨- **الجرح والتعديل**: للرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٢٩- **جغرافية المدن (مكّة المكرّمة)**: للدكتور سمير الدسوقي عبد العزيز، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المجلد الخامس.

٣٠- **جمهرة اللغة**: لابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ، دار المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٣١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، طبعة مصورة، دار الفكر، بيروت.

٣٢- **الدر المنثور**: للسيوطي، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٣٣- **دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- **دول الإسلام**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، القاهرة.

٣٥- **الروض الآنف**: للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة.

٣٦- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: للطبري.

٣٧- **سنن الدارمي**: للدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ)، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩ هـ.

٣٨- **سنن أبي داود**: لأبي داود، سليمان بن الشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ هـ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٣٩- **السنن الكبرى**: للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، طبعة مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف بالهند، دار الفكر، بيروت.

٤٠- **سنن ابن ماجه**: لابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢ هـ.

٤١- **سنن النسائي**: للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٤٢- **السيرة النبوية**: لابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى

السقا، وابراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، نشر: مطبعة البابي الحلبي بمصر، ١٣٥٥ هـ.

٤٣- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح.

٤٤- **شفاء الغرام**: للفاسي، تقي الدين علي، نشر: مكتبة النهضة الحديثة، بمكة المكرمة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦ م.

٤٥- **الصحاح**: للجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، القاهرة.

٤٦- **صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي**: للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الطبعة الأولى، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م، المطبعة المصرية بالأزهر.

٤٧- **صحيح ابن خزيمة**: لابن خزيمة النيسابوري، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٨- **صحيح مسلم**: لمسلم -، الحافظ أبي الحسين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤ هـ.

٤٩- **صفة الصفوة**: لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧ هـ.

٥٠- **الضعفاء الكبير**: للعقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥١- **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، طبع: عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

٥٢- **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، طبع: دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ هـ.

٥٣- **العبر في خبر من غبر**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٠ م.

٥٤- **غاية النهاية في طبقات القرّاء**: للجزري، شمس الدين أبي الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)، نشر: ج. برجستراسر، تصوير عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م.

٥٥- **فتح الباري، شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٢٩ هـ، المطبعة الخيرية.

٥٦- **الفروع**: لابن مفلح، أبو عبد الله محمد، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، ١٣٣٩ هـ، مطبعة المنار، مصر.

٥٧- **الفهرست**:
لابن النديم، أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٠ هـ)، تحقيق: رضا تجدد، طبعة طهران، ١٣٩١ هـ.

٥٨- **فوات الوفيات**: للكتبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد محي الدين

عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥١ م .

٥٩ - **قاموس الحج والعمرة** : لأحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

٦٠ - **القاموس المحيط** : للفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .

٦١ - **القرى لقاصد أم القرى** : للطبري ، تحقيق : مصطفى السقا ، مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر ، ١٣٦٧ هـ .

٦٢ - **الكامل في التاريخ** : لابن الأثير ، علي بن محمد الجزري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ .

٦٣ - **كشاف القناع** : للبهوتي ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) ، مطبعة أنصار السنّة المحمدية ، ١٣٦٦ هـ .

٦٤ - **كشف الأستار عن زوائد البزار** : للهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

٦٥ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة ، مصطفى عبد الله كاتب حلبي ، طبعة استانبول ، ١٣٥١ هـ .

٦٦ - **لسان العرب** : لابن منظور ، جمال الدين محمد بن منظور ، دار صادر ، بيروت .

٦٧ - **ما أتفق لفظه واختلف معناه** : لليزيدي ، إبراهيم بن أبي محمد يحيى (ت ٢٢٥ هـ) ، تحقيق : د . عبد الرحمن سليمان العثيمين ، طبعة أولى ، ١٤٠٧ هـ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٦٨ - **المبدع في شرح المقنع** : لابن مفلح ، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤ هـ) ، نشر : المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ .

٦٩ - **المتجر الرابح** : للدمياطي ، الحافظ شرف الدين ، تحقيق : د . عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكّة المكرّمة .

٧٠ - **المحبر** : لأبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : دكتورة ايلزة ليختن ستيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٧١ - **مرآة الحرمين** : لابراهيم رفعت باشا ، طبعة مصورة .

٧٢ - **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : للمسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٧ هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٧٣ - **المسالك والممالك** : لابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، طبعة صوّرتها مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٩ م .

٧٤ - **مسند الإمام أحمد** : للإمام أحمد بن حنبل ، طبعة مصوّرة من ست مجلدات ، المكتب الإسلامي ودار صادر ، بيروت .

٧٥ - **مشاهير علماء الأمصار** : لابن حبان البستي (ت ٣٥٦ هـ) ، تصحيح : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٦- **المصنّف** : لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى . ١٣٩٠ هـ . منشورات المجلس العلمي .

٧٧- **مطالب أولي النهي في غاية شرح المنتهى** : لمصطفى السيوطي الرحيباني ، طبعة أولى ، ١٣٨٠ هـ ، منشورات المكتب الإسلامي .

٧٨- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** : لابن حجر العسقلاني . أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . الكويت .

٧٩- **معالم مكّة التاريخية والأثرية** : لعاتق بن غيث البلادي . دار مكّة للنشر والتوزيع . مكّة المكرّمة ، الطبعة الأولى . ١٤٠٣ هـ .

٨٠- **معجم البلدان** : ياقوت الحموي . أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) . دار صادر . بيروت ، ١٣٩٧ هـ .

٨١- **المعجم الكبير**: للطبراني . أبو القاسم سليمان بن أحمد . تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي . الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م . وزارة الأوقاف العراقية . بغداد .

٨٢- **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع** : للبكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا . طبعة مصوّرة . عالم الكتب . بيروت .

٨٣- **معجم معالم الحجاز**: لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكّة للنشر والتوزيع ، مكّة المكرّمة . الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

٨٤- **معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة ، نشر : مكتبة المغني ودار إحياء التراث ، بيروت .

٨٥- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : لشمس الدين الذهبي . محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : علي البجاوي . طبع : عيسى البابي الحلبي . مصر . ١٣٨٢ هـ .

٨٦- **النجوم الزاهرة** : للأتابكي . يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) . نشر : دار الكتب المصرية بالقاهرة . الطبعة الأولى ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م .

٨٧- **نهاية الأرب** : للقلقشندي . أبو العباس أحمد . تحقيق : ابراهيم الابياري . الطبعة الأولى ، ١٩٥٩ م ، الشركة العربية للطباعة والنشر . القاهرة .

٨٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب** : للنويري . أحمد بن عبد الوهاب . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .

٨٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير . أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ .

٩٠- **نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب** : لعبد الله بن عبد الرحمن البسّام ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .

٩١- **الوافي بالوافيات** : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك . الطبعة الثانية ، ١٣٨١ هـ ، نشر : دار فرانز شتاينر ، فيسبادن .

٩٢- **وفيات الأعيان** : لابن خلكان . أبو العبّاس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧ هـ ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

سابعًا : فهرس الموضوعات

الباب الثاني

مواضع حدود الحرم المكّي الشريف

الباب الثالث

الخاتمة والنتائج